موجب لاستقامتهم اليه تعالى بالتوحيد والاخلاص في الاعمال **واستغفروه** مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى **ويل للمشركين** ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله تعالى **الذين لا يؤتون الزكاة** لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن الكفر بالاخرة حيث قيل **وهم بالاخرة هم كافرون** وهو عطف على لا يأتون داخل في حيز الصلة واختلافهما فعلية واسمية لما ان عدم اتيانها مجد والكفر امر مستمر ونقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه فسر لا يأتون الزكاة بقولون لا اله الا الله زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وهو مأخوذ من قوله تعالى ونفس وما سواها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون على الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون انفسهم **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون** اي لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع من مننت الحبل قطعته وقيل تركت في الرحى والهرمي اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون **قل اينكم لتكفرون** انكار وتشنيع لكفرهم فانه والام اما لتاكيد الانكار وتقديم المرة لاقتضاها الصدارة لا لانكار التاكيد واما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلا وقوعه فيحتاج الى التاكيد وانما علق كفرهم بالموصول حيث قيل **بالذي خلق الارض في يومين** لتفخيم شانه تعالى واستعظام كفرهم به اي بالعظيم الشان الذي قدر وجودها اي حكم بانها ستوجد في مقدار يومين او في يومين على ان ما يوجد في كل نوبة يوجد باسرع ما يكون والا فاليوم انما يتحقق بعد وجودها وتسوية السموات وابداع نيرانها وترتيب حركاتها **وتجعلون له اندادا** اعظمه على تكفرون داخل في حكم الانكار والتوبيخ وجميع الاندادا باعتبار ما هو الواقع لا بان يكون مدار الانكار هو التعدد اي وتجعلون له اندادا اي والحال انه لا يكون له ند واحد **ذلك** اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في العظمة وافراد الكاف لما مر مرارا من ان المراد ليس تعيين المخاطب وهو مبتدأ اخبره ما بعده اي ذلك العظيم الشان الذي فعل ما ذكر **رب العالمين** اي خالق جميع الموجودات او مربيها دون الارض خاصة فكيف بتصور ان يكون احسن مخلوقاته ند له وقوله تعالى **وجعل فيها رواسي** اي عطف على عطف داخل في حكم الصلة والجعل ابداعي وحديث لزوم الفصل بينها الجملتين الخارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى يكفرون فهو بمنزلة الاعادة لها والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التاكيد بل فصل بها كالفصل بين المؤكد والتاكيد وانما علق الجعل بالمعطوف عليه كما في تحقق ربوبيته للعالمين واستحالة ان يجعل له ند فكيف اذا انضم اليه المعطوفات وقيل هو عطف على مقدر اي خلقها وجعل الى اخره وقيل هو كلام مستانف وايا ما كان فالمراد تقدير الجعل لا الجعل بالفعل وقوله تعالى **من فوقها** متعلق بجعل او بمضمر هو صفة لرواسي اي كائنة من فوقها مرتفعة عليها لتكون منافعها معرضة لاهلها وناظرة للنظار ومافيها من مراصد الاعتبار ومطارح الافكار **وبارك فيها** اي قدر ان يكثر خيرها بان يخلق انواع الحيوان التي من جملتها الانسان واصناف النبات التي بها معايشهم **وقدر فيها اقواتها** اي حكم فيها اقواتها **في اربعة ايام** تصريحا بالفذلكة **سواء** مصدر وكد بمضمر موصفة لايام اي استوت سواء اي استواء كافيا بغير عنه لقرأة ما بعده وقيل هو حال من الضمير في اقواتها اي في وقتها وقرئ بالرفع اي سواء **للسائلين** متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها اعتمد راي قدر فيها اقواتها لاجل السائلين اي الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وقوله تعالى **ثم استوى الى السماء** شروع في بيان كيفية التكوين اثر بيان كيفية التقدير ولعل تخصيص البيان بما يتعلق بالارض واهلها لما ان تبيان اعتنائه تعالى بامر المخاطبين وترتب مبادي معايشهم قبل خلقهم مما يحملهم على الايمان وبزجرهم عن الكفر والطغيان اي ثم قصد نحوها قصدا سويا لا ينبوي على غيره **وهي دخان** اي امر مظلما في عبر به عن مادتها او عن الاجزاء المتصعدة التي تركبت منها او دخان مرتفع من الماء كما سياتي وانما حص الاستواء بالسماء مع ان الخطاب المترتب عليه متوجه اليهما معا حسبما ينطق به قوله تعالى **فقال لها وللارض ائتيا** اكتفاء بذكر تقديرها وتقديرها فيما كانه قيل فقال لها وللارض التي قدم وجودها ووجد ما فيها **ائتيا** اي كونا واحدة على وجه معين وفي وقت

مقدر

مقدر لكل منكما وهو عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيل بعد تقدير امرهما من غير ان يكون هناك ما مور كما في قوله تعالى **طوعا او كرها** تمثيل لتحتم تاثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات التطوع والكره لهما وهما مصدران وقع موقع الحال اي طائعتين او كارهتين وقوله تعالى **قالتا اتينا طائعين** اي منقادين تمثيل لكمال تاثيرهما بالذات في القدرة الربانية وحصولها كما امرتا به وتصوير لكون وجودهما كما هما عليه جاريا على مقتضى الحكمة فان التطوع مبني عن ذلك والكره موهم خلافه وانما قيل لها ذلك باعتبار كونها في معرض الخطاب والجواب كقوله تعالى ساجدين وقوله تعالى **فقضاهن سبع سموات** تفسير وتفصيل لتكوين السما المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينها اي خلقهن خلقا ابدعا واتقن امرهن حسبما يقتضيه الحكمة والضمير اما للسما على المعنى وبهن سبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني **في يومين** في وقت مقدر بيومين وقد بين مقدار زمان خلق الارض وخلق ما فيها عند بيان تقديرها فكان خلق الكل في ستة ايام حسبما نص عليه في مواقع من التنزيل **واوحى في كل سما امرها** عطف على قضاهن اي خلق في كل منها ما فيها من الملائكة والبيران وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى كما قال قتادة والسدي والوحي عبارة عن التكوين فلا امر مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت او اوحى الى كل منها اوامره وكلفها ما يليق بهم من التكاليف فهو بمعناه ومطلق عن القيد المذكور وايا ما كان فعلم مما قرر من التفصيل دلالة في الاية الكريمة على الترتيب بين ايجاد الارض وايجاد السما وانما الترتيب بين التقدير والايجاد واما على تقدير كون الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة فهي وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات بيان على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السما وما فيها وعليه اطباق اكثر اهل التفسير وقد روي ان العرش العظيم كان قبل خلق السموات والارض على الما ثم انه تعالى احدث في الما اضطرابا فاثار دخانا فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الما فخلق منه البيوسه فجعلها ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها يوم الثلاثا ويوم الاربعا وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة منه وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة وقيل ان خلق جرم الارض متقدم على خلق جرم السموات لكن دحوها وخلق ما فيها موخر عنه لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ولما روي عن الحسن رضي الله عنه من انه تعالى خلق الارض في بيت المقدس كهيئة الفهر عليه دخان فمرتق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منه الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما الاية وليس المراد بنظمها مع السما في سلك الامر بالاتيان انشاها واحداتها بل انشا وجودها وجعلها على وجه خاص يليق بها من شكل معين ووصف مخصوص كما نبه قبل انشا على ما ينبغي ان تاتيا عليه اتيا ارض مدحوة قرارا ومهادا الاهلك وائتيا بما سما مقببه سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول على ذلك الوجه كما ينبئ عنه قرانه ايتيا من المواتاة وهي الموافقة وانت خبير بان المذكور قبل الامر بالاتيان ليس مجرد خلق جرم الارض حتى يتاتى منها ما ذكر بل خلق ما فيها ايضا من الامور المتاخرة عن دحوها قطعا فالاظهر ان يسلك بمسلك الاولين ويجعل الامر بالاتيان على تكوينها متوافقين على الوجه المذكور وليس من ضرورته ان يكون دحوها مترتبا على ذلك التكوين وانما اللازم ترتب حصول التوافق عليه ولا ريب في ان تكوين السما على الوجه اللايق بها كاف في حصوله ولا يقدح في ذلك تكوين الارض على الوجه المذكور قبل ذلك وان تجعل الارض في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها منصوبا بمضمر قد حذف على شرطه التفسير ويجعل ذلك اشارة الى ما ذكر من بنا السما ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها ويجعل البعدية اما على انها قاصرة عن الاول في الدلالة على القدرة القاهرة كما قيل واما على انها اذا دخلت في الاخبار لما ان المنافع المنوطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيلها اكمل وليس ما روي عن الحسن رضي الله تعالى عنه نصا في دحو الارض عن خلق الارض السما فان بسط الارض معطوف

والتفريع تقرير الجواب الخلود اي ما كنتم تستترون في الدنيا عند مباشرتكم الفواحش مخافة ان يشهد عليكم جوارحكم
بذلك كما كنتم تستترون من الناس مخافة الافتضاح عندهم بل كنتم جاحدون بالبعث والجزا راسا ولكن ظننتم ان الله لا
يعلم كثيرا مما كنتم تعملون من القبايح المخفية فلا يظهرها في الاخرة ولذلك اجترأتم على ما فعلتم وفيه ايذان بان شهادة الجوارح
باعلامه تعالى لا بانها كانت عالمة مما شهدت به عند صدوره عنهم عن ابن مسعود رضي الله عنه كنت مستترا باستار الكعبة فدخل
ثلاثة نفر ثقيفيان وقرشي او قرشيان وثقفي فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع
ان اخفينا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون الاية فالحكم المحكي حينئذ يكون خاصا من
كان على ذلك الاعتقاد من الكفر فتدبر وذلكم اشارة الى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للايذان بغاية بعد منزلته
في الشر والسوء وهو مبتدا وقوله تعالى ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارداكم خبرا
فاصبحتم بسبب ذلك الظن السوء الذي اهلككم من الخاسرين اذ صار ما منحوا النيل سعادة الدارين سببا لشقا النشاتين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي محل ثوا واقامة ابدية لهم بحيث لا براح لهم عنها والالتفات الى الغيبة للايذان بافتضا
حالهم ان يعرض عنهم ويحكي سوء حالهم لغيرهم او للاشعار بابعادهم عن حيز الخطاب والقائهم في غيابة دركات النار وان
يستعتبوا اي يسالوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى
سوا علينا اجزعنا ام صبرنا وقرئ ان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة
وقيضنا لهم اي قدرنا وقرنا للكفرة في الدنيا قرناء جمع قرين اي اخذانا من الشياطين يستولون عليهم استيلا القيض على
البعض وهو القشر وقيل اصل البيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امور الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امور الاخرة حيث اروهم ان لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط وحق عليهم القول اي ثبت وتقرر عليهم
كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصداقها وهي قوله تعالى لابليس فالحق والحق اقول لاملان جهنم منكم اجمعين كما مر مرارا
في امم حال من ضمير المجرور اي كائنين في جملة امم وقيل في بمعنى مع وهذا كما ترى صريح في ان المراد باعدا الله تعالى فيما سبق
المعهودين من عاد وثمود لا الكفار من الاولين والاخرين كما قيل قد خلت صفة لامم قد مضت من قبلهم من الجن والانس
على الكفر والعصيان كداب هولا انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والاخرين وقال الذين
كفروا من روسا المشركين لاعقابهم او قال بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القران اي لا تنصتوا له والغوا فيه وعارضوه
بالخرافات من الرجز والشعر والتصدية والمكا او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القاري وقرئ بضم الغين والمعنى واحد
يقال لغى يلغي كلقي يلقي ولغا يلغو اذا اهدى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراته فلنذيقن الذين كفروا اي فوالله لنذيقن
هولا القائلين واللاعنين او جميع الكفار وهم داخلون فيه دخولا اوليا عذابا شديدا لا يقادر قدره ولنجزينهم اسوا الذي
كانوا يعملون اي جزا سيئات اعمالهم التي هي في انفسها اسوا وقيل انه لا يجازيهم بمحاسن اعمالهم كاغاثة الملهوفين وصلة الارحام
وقرئ الاصناف لانها غير محبطة بالكفر وعن ابن عباس رضي الله عنهما عذابا شديدا يوم بدر واسوا الذي كانوا يعملون في
الاخرة ذلك مبتدا وقوله تعالى جزا اعدا الله خبره اي ما ذكر من الجزا جزا معدا لاعدائه تعالى وقوله تعالى النار عطف
بيان للجزا وذلك خبر مبتدا محذوف الامر ذلك على انه عبارة عن مضمون الجملة لا عن الجزا وما بعده جملة مستقلة مبنية لما
قبلها وقوله تعالى لهم فيها دار الخلد جملة مستقلة مقررة لما قبلها او النار مبتدا هي خبره اي بعينها دار اقامتهم على ان في
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله مبالغة لكماله فيها كما يقال في البيضة عشرون منا وقيل هي على معناها
والمراد ان لهم في النار المشتملة على الدركات دارا مخصوصة هم فيها خالدون جزا بما كانوا باياتنا يجحدون منصوب بفعل
مقدر اي يجزون جزا او بالمصدر السابق فان المصدر ينتصب مثله كما في قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزا موفورا والبا الاولى
متعلقة بجزا الثانية بيجحدون قدمت عليه لمراعاة الفواصل اي بسبب ما كانوا يجحدون باياتنا الحقة او يلغون فيها وذكر الجحود

لكنه

لكنه سببا للغو وقال الذين كفروا وهم منقلبون فيما ذكر من العذاب ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون
فريقي شياطين النوعين المقتضين لهما الحاملين لهم على الكفر والمعاصي بالتسويل والتزيين وقيل هما ابليس وقابيل فانهما
سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا كفخذ في فخذ وقيل معناه اعطناهما وقرئ باختلاس كسرة الرا نجعلهما تحت اقدامنا اي
قدمهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين اي ذلا ومهانة او مكانا ان الذين قالوا ربنا الله شروع
في بيان حسن احوال المومنين في الدنيا والاخرة بعد بيان حال سوء الكفرة فيهما اي قالوه اعترافا بربوبيته تعالى واقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا اي ثبتوا على الاقرار ومقتضياته على ان ثم للتراخي في الزمان او في الرتبة فان الاستقامة لها كله وما روي عن
الخلفا الراشدين رضي الله تعالى عنهم في معناها من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرايض بجزئياتها تتنزل عليهم
الملايكة من جهته يمدونهم فيما يعن لهم من الامور الدينية والدنيوية بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق
الالهام كما ان الكفرة يقويهم ما قيض لهم من قرنا السوء بتزيين القبايح وقيل تتنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم
وقيل البشرى في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والاظهر هو العموم والاطلاق كما ستعرفه ان لا تخافوا ما
تقدمون عليه فان الخوف غم يلحق لتوقع المكروه ولا تحزنوا على ما خلفتم فانه غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار وقيل
المراد نهيهم عن العموم على الاطلاق والمعنى ان الله تعالى كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وان اما مفسرة او مخففة من
الثقيلة والاصل بانه لا تخافوا والها ضمير الشان وقرئ لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا على انه حال من الملايكة او استيناف
وابشروا اي اسروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على السنة الرسل هذا من بشاراتهم في احد المواطن الثلاثة وقوله تعالى
نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا الى اخره من بشاراتكم في الدنيا اي اعوانكم في امور تلهمكم الحق وترشدكم الى ما فيه خيركم وصلاحكم
ولعل ذلك عبارة عما يخطر ببال المومنين المستمرين على الطاعات من ان ذلك بتوفيق الله تعالى وتاييده لهم بواسطة الملايكة
عليهم السلام وفي الاخرة نمدكم بالشفاعة ونتلقاكم بالكرامة حين تقع بين الكفرة وقرنائهم ما يقع من التعادي والخصام ولكم فيها
اي في الاخرة ما تشتهي انفسكم من فنون الطيبات ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون افتعال من الدعا بمعنى الطلب اي تدعون
لانفسكم وهو اعم من الاول ولكم في الموضعين خبر وما مبتدا وفيها حال من ضمير في الخبر وعدم الاكتفا بعطف ما تدعون على ما تشتهي
للاشباع في البشارة والايذان باستقلال كل منها نزلا من غفور رحيم حال ما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة الى ما يعطون
من عظايم الاجور كالنزول للضيف ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اي الى توحيده تعالى وطاعته عن ابن عباس رضي الله عنهما
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المؤذنين والحق ان حكمها عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة وان نزلت فيمن
ذكر وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين ابتهاجا بانه منهم او اتخاذا للاسلام دينا ونحله من قولهم هذا فلان
اي مذهبه لانه اذا تكلم بذلك وقرئ اني بنون واحدة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جملة مستانفة سيقت لبيان محاسن
الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساتهم بالاحسان اي لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة في الاثار والاحكام ولا الثانية
مزيدة لتاكيد النفي وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الى اخره استيناف مبين لحسن عاقبة الحسنة اي ادفع السيئة حيث اعترضك
من بعض اعاديك بالتي هي احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات كالاحسان الى من اسا فانه احسن من العفو واخراجه مخرج الجواب
عن سوال من قال كيف احسن للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة وقوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم بيان لنتيجة الدفع المامور به فاذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة
والسجية التي هي مقابلة الاساة بالاحسان الا الذين صبروا اي شانهم الصبر وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال
النفس وقيل الحظ العظيم الجنة وقيل هو الثواب قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
وليا واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ والنبغ بمعنى وهو شبه النخس شبه به وسوسة الشيطان لانها بعث على الشر وجعل

نازعا على طريقة جد جده او ازيد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من
الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك وفي حمل
ترك الدفع بالاحسن من اثار نزغات الشيطان مزيد تحذير وتنفير عنه ومن اياته الدالة على شؤونه العظيمة الليل والنهار والشمس
والقمر كل منها مخلوق من مخلوقاته مسخر لامره لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانها من جملة مخلوقاته المسخرة لاوامره متكلما واسجدوا
لله الذي خلقهن الضمير للاربعة لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى والاناث اولانها عبارة عن الايات وتعليق الفعل بالكل
مع كفاية بيان مخلوقية الشمس والقمر للايذان بان كلا من سقوطها عن رتبة السجودية بنظمها في المخلوقة في سلك الاعراض التي
لا قيام لها بذاتها وهو السر في نظم الكل في سلك اياته تعالى ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اقصى مراتب العبادة فلا بد
من تخصيصه به سبحانه وهو موضع السجود عندنا وعند الشافعي وعندنا احد الامرين لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال
فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما وهم لا يسأمون لا يفترون ولا يملون وقرئ لا يسأمون بكسر
الياء ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعارة من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اى المطر
اهتزت وربت اى تحركت بالنبات وانتفخت لان النبت اذا دانى ان يظهر ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عن النبات وقل
توحرفت بالنبات وقرئ ربأت اى ارتفعت ان الذي احياها بعد ما ذكر بعد موتها لمحيي الموتى بالبعث انه على كل شيء من الاشياء التي
من جملتها الاحياء قدير مبالغ في القدرة ان الذين يلحدون عيلون عن الاستقامة وقرئ يلحدون في اياتنا بالطعن فيها وتحريفها حملها
على المحامل الباطلة لا يخفون علينا لجازيهم بالحاد هم وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير امن ياتي آمنا يوم القيمة تنبيه على
كنهية الجزاء اعملوا ما شئتم من الاعمال الموعودة الى ما ذكر من الالقاء في النار والاتيان امنا وقيه تهديد شديد انه بما تعملون بصير
فيجازيكم بحسب اعمالكم وقوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله تعالى ان الذين يلحدون الى اخره وخبر ان هو الخبر
السابق وقيل مستانف وخبرها محذوف وقال الكسائي في سد مسده اخبر السابق والذكر القرآن وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز
اى كثير المنافع عديم النظير لا ياتيه معارضة جملة حالية مفيدة لغاية شناعة الكفر به وقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من جهات صفة اخرى لكتاب وقوله تعالى تنزيل من حكيم حميد خبر لمبتدا محذوف
او صفة اخرى لكتاب مفيدة لفخامته الاضافية كان الصفتين السابقتين مفيدتان لفخامته الذاتية وقوله تعالى لا ياتيه
الباطل الى اخره اعتراض عند من لا يجوز تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح لتاكيد كون الكفر بالقرآن وقوله تعالى
ما يقال لك الى اخره تسلية له صلى الله عليه وسلم عما يصيبه من اذية المشركين الكفار الى ما يقال في شانك فشأنك ما انزل
اليك من القرآن من جهة كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قد قيل في حقهم مما لا خير فيه ان ربك لذو مغفرة
لانبيائه وذو اعقاب اليم لاعدائهم وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من اعدائهم وسينعل مثل ذلك بك وباعدائك ايضا
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا انزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت اياته اى بينت بلسان
يفهمه وقوله تعالى اعجمي وعربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للكلام لا يفهم والمتكلم به والبالغ في اللغة في الوصف كاحمري
والمعنى اكلام اعجمي ورسول اومرسل اليه عربي على ان الافراد مع كون المرسل اليهم امة جمة لما ان المراد بيان التنافي والتنافرين
الكلام ومن الخاطب به لا بيان كون المخاطب واحدا او جمعا وقرئ اعجمي اى كلام منسوب الى امة العجم وقرئ عجمي على الاخبار بان
القرآن اعجمي والمتكلم او المخاطب عربي ويجوز ان تزاد هلا فصلت اياته فجعل بعضها اعجميا لا تفهمه العجم وبعضا عربيا لا تفهمه العرب
وايا ما كان فالمقصود بيان ان ايات الله تعالى على اى وجه جاءتهم وجدوا فيها متعنتا يتعللون قل هو للذين آمنوا هدى يهديهم الى
الحق وشفاء من شك وشبهة والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر على ان التقدير هو اى القرآن في اذانهم وقر على ان وقر
خبر للضمير المقدر وفي اذانهم متعلق بمحذوف وقع حالا من وقر وهو اوفق لقوله تعالى وهو عليهم عمى وقيل خبر الموصول في اذانهم وقر
فاعل الظرف وقيل وقر مبتدا والظرف خبره والجملة خبر للموصول وقيل التقدير والذين لا يؤمنون في اذانهم منه وقر ومن جوز العطف

على عاملين عطف الموصول على الموصول الاول اى هو للاولين هدى وشفاء وللاخرين وقر في اذانهم اولئك اشارة الى
الموصول الثاني باعتبار اتصافه بما في حز صلته وملاحظة ما اثبت له وما فيه من معنى البعد بالمشار اليه للايذان ببعد
منزلته في الشرف مع ما فيه من كمال المناسبة للمنادى بعيد اى اولئك البعداء الموصوفون بما ذكر من الصمم عن الحق الذي
يسمعونه والتعامي عن الايات الظاهرة التي يشاهدونها ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم في عدم قبولهم واشتماعهم له بمن
ينادي من مسافة نائية لا يكاد يسمع من مثلها الاصوات ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كلام مستانف مسوق لبيان
ان الاختلاف في شان الكتب عادة قديمة للامم غير مختص بقومك على منهاج قوله تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اى
وبالله لقد اتينا موسى التوراة فاختلف فيها وكذب وهكذا حال قومك في شان ما اتيناك فمن مؤمن به وكافر ولولا كلمة سبقت
من ربك في حتم امتك المكذبة وهي العدة بتاخير عذابهم وفصل ما بينهم وبين المؤمنين من الخصومة الى يوم القيامة نحو قوله
تعالى بل الساعة موعدهم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لقضي بينهم باستيصال المكذبين كما فعل بمكذبي الامم السالفة
وانهم اى كفار قومك لفي شك منه اى من القرآن مريب وتعميم الضمير الاول لليهود والثاني للتوراة مما لا وجه له من عمل
صالحا بان آمن بالكتب وعمل بموجبها فلنفسه اى فلنفسه عمله او فنفعه لنفسه لا لغيره ومن اساء فعليها ضرره لا على غيره وما
ربك بظلام للعبيد اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله مبني على تنزيل ترك اثابة المحسن بعمله او اثابة الغير بعمله وتنزيل
التعذيب بغير اساءة او باساءة غير مثل الطال الذي يستحيل صدوره عنه سبحانه وتعالى وقد مر ما في المقام من التحقيق والتفصيل
في سورة آل عمران وسورة الانعام اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها بقال الله يعلم او لا يعلمها الا الله وما تخرج من ثمرات من اكمامها
اى من اوعيتها جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمرة كجف الطلعة وقرئ من ثمرة على ارادة الجنس والجمع لاختلاف الانواع وقد قرئ
بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق واحتمال ان تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن بعده بعيد
وما تحمل من انثى ولا تضع اى حملها وقوله تعالى الا بعلمه استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا
حمل حامل ولا وضع واضع ملابسا شيئا من الاشياء الا ملابسة بعلمه المحيط ويوم ينادهم اين شركائي اى زعمكم كما نص عليه في
قوله تعالى اين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم بهم وتفريع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لمضمر موخر قد ترك ابدانا بقصور البيان
عنه كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل قالوا اذناك اى اخبرناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة او ننزه انفسنا عن
لما عاينا الحال وما منا احد الآن موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم حينئذ وقيل هو قول الشركاء اى ما منا
من شهيد يشهد لهم بانهم كانوا محقين وقولهم اذناك اما الان التوبيخ اخر جواب بهذا الجواب او لان معناه انك علمت من قلوبنا
وعقائدنا الان انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمك من نفوسهم فكانهم اعلموه او لان معناه الانشا لا الاخبار
وبالجملة فقد كان قبل ذلك وضل عنهم ما كانوا يدعون اى يعبدونه من قبل اى غابوا عنهم اى ظهر عدم نفعهم فكان حضورهم
كغيبتهم وظنوا اى ايقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النهي لا يسأم الانسان اى لا يمل ولا يفتر من
دعاء الخير من طلب السعة في النعمة واسباب المعيشة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه الشر اى العسر والضيق فيؤس قنوط
فيه مبالغة من جهة البناء ومن جهة التكرير ومن جهة ان القنوط عبارة عن يأس مفرط يظهر اثره في الشخص فيبطل ويكسر
اى بالغ في قطع الرجاء من فضل الله تعالى ورحمته وهذا وصف للجنس بوصف غالب افراده لما ان اليأس من رحمته تعالى الا يتاتي
الا من الكافر وسيصرح به ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي اى حقي استحقه لما لي من
الفضل والعمل او لي لا يزول علي ابدا او ما اظن الساعة قائمة اى تقوم فيما سياتي ولئن رجعت الى ربي على تقدير
قيامها ان لي عنده للحسنى اى بالحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصاب به من نعم الدنيا لاستحقاقه له وان
نعم الاخرة كذلك فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اى لنعلمنهم بحقيقته اعلاما حين اظهرنا لهم صورها الحقيقة وقد مر
تحقيقه في سورة الاعراف عند قوله تعالى والوزن يومئذ الحق وفي قوله تعالى ايما يقيم على انفسكم من سورة يونس ولنذيقنهم

من عذاب غليظ لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه واذا انعمنا على الانسان اعرض اي عن الشكر ونأى بجانبه اي ذهب
بنفسه وتباعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله تعالى في جنب الله ويجوز ان يراد عطفه ويكون عبارة
عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض اي كثير مستعار مما له عرض متسع
للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من الطويل والطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ولعل هذا
في شان بعض غير البعض الذي حكى عنه الباس والقنوط او شان الكل في بعض الاوقات قل ارايتم اي اخبروني ان كان اي القران
من عند الله ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الايمان به من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع
الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا الدالة على حقيته وكونه من عند الله في الافاق هو ما اخبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم من الحوادث الاتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله تعالى له ولخلفائه من الفتوح والظهور على افاق
الدنيا والاستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم هو ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم وقال
ابن عباس في الافاق اي منازل اهل الامم الخالية واثارهم وفي انفسهم فتح مكة وقيل في الافاق اي في اقطار السموات والارض
من الشمس والقمر والنجوم وما يترتب عليها من الليل والنهار والاضواء والظلمات ومن النبات والاشجار والانهار وفي انفسهم
من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الاجنة في ظلمات الارحام وحدوث الاعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة كقوله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون واعتبر بان معنى التبيين مع ان اراءة تلك الايات قد حصلت بعد ذلك فانه تعالى سيطلعهم على تلك
الايات زمانا وزمانا ويزيدهم وقوف على حقايقها يوما فيوما حتى يتبين لهم بذلك انه الحق اي القران او الاسلام او التوحيد
اولم يكف بربك استيناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شان القران وعنادهم المحوج الى ارادة الايات وعدم اكتفائهم
باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي الم يغن ولم يكف ربك والباء مزيدة للتاكيد ولا يكاد يزاد
الا مع كفى وقوله تعالى انه على كل شيء شهيد بدل منه اي الم يغنهم عن اراءة الايات الموعودة المبينة لحقية القران ولم يكفهم في
ذلك انه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد اخبر بانه من عنده وقيل معناه ان هذا الموعود من اظهار ايات الله تعالى في الافاق وفي
انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيبينون عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع يستوي
عنده غيبته وشهادته فيكفيهم ذلك دليل على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة
فتامل واما ما قيل من ان المعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الايات الموعودة كما حقق ساير الاشياء
الموعودة فمع استعارة بما لا يليق بجلالة منصبه صلى الله عليه وسلم من التردد فيما ذكره من تحقيق الموعود يرده قوله تعالى الا
انهم في مرية من لقاء ربهم اي في شك عظيم من ذلك بالبعث والجزاء فانه صريح في ان عدم الكفاية معتبر بالنسبة اليهم وقرئ مرية
بالضم وهو لغة فيها الا انه بكل شيء محيط عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو
مجازيهم على كفرهم لا محالة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنات والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق اسمان للسورة وكذلك فصل ما بينهما وعدا ايتين وقيل اسم واحد والفصل
لتناسب ساير الحواميم وقرئ حمعسق فعلى الاول هما خبران لمبتدا محذوف وقيل حم مبتدا عسق خبره وعلى الثاني الكل خبر واحد
وقوله تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم كلام مستانف وارد لتحقيق ان مضمون السورة موافق
لما في تضاعيف ساير الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق وان ايحاءها مثل ايحائها بعد
تنوينها بذكر اسمها والتنبيه على مخافة بنائها والكاف في حيز النصب على انه مفعول ليوحي على الاول وعلى انه نعت لمصدر مؤكد له على
الثاني وذلك على الاول اشارة الى ما فيها وعلى الثاني الى ايمائها وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد
منزلته في الفضل اي مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي اليك عند ايحاء ساير السور والى ساير الرسل عند ايحاء كتبهم اليهم لا ايحاء

مغايرا

مغايرا له كما في قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الاية على ان مدار المثلية كونه بواسطة الملك وصيغة
المضارع على حكاية الحال الماضية للايذان باستمرار الوحي وان ايحاء مثل عادته وفي جعل مضمون السورة او ايحائها من تفخيمها
ما لا يخفى ولذا وصفه تعالى بوصفي العزة والحكمة وتاخير الفاعل لمراعات الفواصل مع ما فيه من التشويق وقرئ يوحي على البناء
للمفعول على ان كذلك مبتدا او يوحي خبره المسند الى ضميره او مصدر يوحي مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحي كانه قيل من
يوحي فقيل الله والعزيز الحكيم صفتان له وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه
السابقة استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد السموات وقرئ بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله تعالى وقيل من دعاء الولد كما
في سورة مريم وقرئ ينفطرن والاول ابلغ لانه مضارع فطر وهذا مضارع فطر وقرئ ينفطرن بالياء لتاكيد التانيث وهو نادر من
فوقهن اي يبتدي التفطر من جهتهن الفوقانية وتخصيصها الاول لما ان اعظم الايات فاولها على العظمة والجلال من تلك الجهة
وعلى الثاني للدلالة على التفطر من تحتهن بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الارض حتى اثرت في جهة الفوق
فلان تؤثر في جهة التحت اولى وقيل الضمير للارض فانها معنى الارضين والملائكة يسبحون بحمد ربهم ينزهونه تعالى عما لا يليق به
ملتبسين بحمده ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام وترتيب الاسباب المقربة
الى الطاعة واستدعاء تاخير العقوبة طمعا في ايمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المومن والكافر بل لو فسر الاستغفار
بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص المومنين كما في قوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا فالمراد به
الشفاعة الا ان الله هو الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وله حظ عظيم من رحمته تعالى والاية تدل على زيادة تقرير لعظمته تعالى
وعلى الثاني بيان لكمال تقدسه عما نسب اليه وان نزل معاجلتهم بالعذاب على تلك الكلمة الشنعاء بسبب استغفار الملائكة وفرط
غفرانه ورحمته ففيها رمز الى انه تعالى يقبل استغفارهم ويزيدهم على ما طلبوه من المغفرة رحمة والذين اتخذوا من دونه
اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وانما
وظيفتك الانذار وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا ذلك اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرانا
عربيا مفعول لاوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البديع البين الفهم اوحينا اليك قرانا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل
اشارة الى معنى الاية المتقدمة من انه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير فحسب والكاف مفعول به لاوحينا وقرانا عربيا
حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لتنذر ام القرى اي اهلها وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر يوم
الجمع اي يوم القيامة لانه يجمع فيه الخلائق قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع فيه الارواح والاشباح وقيل الاعمال
والعمال يتعدى الى مفعولين ويستعمل ثانيهما بالباء وقد حذفت ههنا ثاني مفعول الاول واول مفعول الثاني للتهويل وايهام التعميم
وقرئ لينذروا بالياء على ان فاعله ضمير القران لا ريب فيه اعتراض مقرر لما قبله فريق في الجنة وفريق في السعير اي بعد جمعهم
في الموقف فانهم يجمعون فيه اولا ثم يعرفون بعد الحساب والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرانا منصوبين
على الحالية من هم وتنذر يوم الجمع وهم متفرقين اي مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم
اي في الدنيا امة واحدة قيل مهتدين او ضالين وهو تفصيل لما اجمله ابن عباس في قوله على دين واحد فمعنى قوله تعالى ولكن
يدخل من يشاء في رحمته انه تعالى يدخل في رحمته من يشاء او يدخله فيها ويدخل في عذابه من يشاء ان يدخله فيه ولا ريب في ان مشيته
تعالى لكل من الادخالين تابعة لاستحقاق كل من الفريقين لدخول مدخله ومن ضرورة اختلاف الرحمة والعذاب اختلاف
حال الداخلين فيها قطعا فلم يشا جعل الكل امة واحدة بل جعلهم فريقين وانما قيل والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
للايذان بان الادخال في الرحمة لا لما قيل من المبالغة في الوعيد وقيل مومنين كلهم وهو ما قاله مقاتل على دين الاسلام كما في
قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها والمعنى ولو شاء الله مشية قدرة لقسرهم
على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة وكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المومنون في رحمته وهم المرادون بقوله تعالى من يشاء

وترك الظالمين بغير ولي ولا نصير وانت خبير بان فرض جعل الكل مومنين يأباه تصدير الاستدراك بادخال بعضهم
في رحمته اذ الكل حينئذ داخلون فيها فكان المناسب حينئذ تصديره باخراج بعضهم من بينهم وادخالهم في عذابه والذي
يقتضيه سياق النظم الكريم وسياقه ان يراد الاتخاذ في الكفر كما في قوله تعالى كان الناس امة واحدة متفقة على الكفر
بان لا يرسل اليهم رسولا لينذرهم بما ذكر من يوم الجمع وما فيه من الوان الاهوال فيبقوا على ما هم عليه من الكفر ولكن يدخل من
يشا في رحمته اي شانه ذلك فيرسل الى الكل من ينذرهم ما ذكر فيتاثر بعضهم بالانذار فيصرفون اختيارهم الى الحق فيوفقهم الله
تعالى للايمان والطاعة ويدخلهم في رحمته ولا يتاثر به الاخرون ويتمادون في غيهم وهم الظالمون فيبقون في الدنيا على ما هم عليه
من الكفر ويصيرون في الاخرة الى السعير ليس لهم من ولي يلي امرهم ولا نصير يخلصهم من العذاب ام اتخذوا من دونه اوليا جملة
مستانفة مقررة لما قبلها من انتفا ان يكون للظالمين ولي او نصير وام منقطعة وما فيها من بل الانتقال من بيان ما قبلها الى بيان
ما بعدها والهمزة لانكار الوقوع ونفيه على ابلغ وجه واكده لا لانكار الواقع استقباحه كما قيل اذ المراد بيان ان ما فعلوا ليس من
اتخاذ الاوليا في شي لان ذلك نوع كون الاصنام اوليا وهو اظهر الممتنعات اي بل اتخذوا متجاوزين الله تعالى اوليا من الاصنام
وغيرها فالله هو الولي لا ولي سواه وهو يحيي الموتى اي ومن شانه ذلك وهو على كل شي قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا فليخصوه
بالاتخاذ دون من لا يقدر على شي وما اختلفتم فيه من شي حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمومنين اي ما خلفكم الكفار
فيه من امور الدين فاختلفتم انتم وهم فحكمه راجع الى الله وهو اثابة المحقين وعقاب المبطلين ذلكم الحاكم العظيم الشان
الله ربي ما لكي عليه توكلت في مجامع اموري خاصة لا على غيره واليه انيب ارجع في كل ما يعن لي من مفصلات الامور لا الى احد
سواه وحيث كان التوكل امرا واحدا مستمرا والانابة متعددة متجددة حسب تجدد موادها اوثر في الاول صيغة الماضي
وفي الثاني صيغة المضارع وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شي من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل اية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله
تعالى والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتعلق بتكليفكم ولا
طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح ولا مساغ لحمل هذا الاجتهاد لعدم جوازه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطر السموات والارض خبر اخر لذلكم او خبر لمبتدا محذوف او مبتدا خبره جعل لكم وقرئ بالجر على انه بدل من الضمير او وصف
للاسم الجليل في قوله تعالى الى الله وما بينهما اعتراض بين الصفة والموصوف من انفسكم من جنسكم ازواجا نسا وتقديم الجار
والمجرور على المفعول الصريح قد مر سره غير مرة ومن الانعام اي وجعل للانعام من جنسها ازواجا اي خلق لكم من الانعام
اصنافا وذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذر وهو البث وفي معناه الذر والذر فيه فيما ذكر من التدبير فان جعل الناس والانعام
ازواجا يكون بينهم توالد كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شي اي ليس مثله شي في شان من الشوون التي من جملتها هذا التدبير
البديع والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا عمن يناسبه كان نفيه
عنه اولى ثم سلكت هذه الطريقة في شان من لا مثل له وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير المبالغ
في العلم بكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض اي خزائنها يبسط الرزق لمن يشا ويقدر يوسع ويضيق حسبما يقتضيه
مشيته الموسسة على الحكم البالغة انه بكل شي عليم مبالغة في الاحاطة به فيفعل كل ما يفعل على ما ينبغي ان يفعل عليه والجملة
تعليل لما قبلها وتمهيد لما بعدها من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم
وموسى وعيسى ايذان بان ما شرع لهم صادر عن كمال العلم والحكمة كما ان بيان نسبته الى المذكورين عليهم الصلاة والسلام تنبيه على
كونه دينا قديما اجمع عليه الرسل والخطاب لامته صلى الله عليه وسلم اي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ومن بعده من ارباب
الشرائع واولي العزائم من مشاهير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وامرهم به امرا موكدا على ان تخصيصهم بالذكر لما ذكر من علو
شانهم ولاشتمالة قلوب الكفرة اليه لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في شان موسى عليه السلام وتفرد النصارى في حق

عيسى

عيسى عليه السلام والا فما من نبي الا وهو مامور بما امروا به وهو عبارة عن التوحيد ودين الاسلام وما لا يختلف
باختلاف الامم وتبدل الاعصار من اصول الشرائع والاحكام كما تنبئ عنه التوصية فانها معربة عن تاكيد الامر والاعتنا
بشان المامور به والمراد بايحائه صلى الله عليه وسلم اما ما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك اوحينا الاية او ما
يعمهما وغيرها وقع في ساير المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذي ذكر لزيادة تفخيم
شانه من تلك الحيثية وايثار الايحا الى ما قبله وما بعده من التوصية لمراعات ما وقع في الايات المذكورة ولما في الايحا من التصريح
برسالته صلى الله عليه وسلم القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لكمال الاعتنا بايحائه وهو السر في تقديمه على
ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم وصية نوح للمسارعة الى بيان كون الشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه
الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم ان اقيموا الدين اي
دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان بكتبه ورسله ويوم الجزا وساير ما يكون الرجل به مومنا والمراد باقامة تعديل
اركانه وحفظه من ان يقع فيه ريع او المواظبة عليه والتشمر له ومحل ان اقيموا اما النصب على انه بدل من معطوفه وشرع المعطوفين
عليه او الرفع على انه جواب عن سوال نشا من ابهام المشروع كانه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل بدل من ضمير وليس بذاك
لما انه مع اقتضايه الى خروجه عن حيز الايحا الى النبي صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه
للانبيا المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي الى عباده كما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الازمنة
باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى كبر على المشركين شروع في بيان احوال
بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم الذي عظم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض عبادة الاصنام
واستبعدوه حيث قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وقوله تعالى الله يجتبي اليه استيناف وارد لتحقيق الحق
وفيه اشعار بان منهم من يجيب الى الدعوة اي الله يجتلب الى ما تدعوهم اليه من يشا اي يجتبيه وهو من صرف اختياره الى ما دعي اليه
كما ينبئ عنه قوله تعالى ويهدي اليه من ينيب اي يقبل اليه حيث يمده بالتوفيق والالطاف وقوله تعالى وما تفرقوا شروع في بيان
احوال اهل الكتاب عقيب الاشارة الاجمالية الى احوال اهل الشرك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اليهود والنصارى
لقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة اي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا اليه ولم يومنوا كما
امن بعضهم الا من بعد ما جاهم العلم بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران من دلائل الحقية حسبما
وجدوه في كتابهم والعلم بمبعثه عليه الصلاة والسلام وهو استيناف مفرغ من اعم الاحوال او في وقت من الاوقات الا حال مجي
العلم او الا وقت مجي العلم بغيا بينهم وحمية وطلبا للرياسة لا لان لهم في ذلك شبهة ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة
بتاخير العقوبة الى اجل مسمى هو يوم القيمة لقضي بينهم لاوقع القضا بينهم باستيصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعا وقوله
تعالى وان الذين اورثوا الكتاب الى اخره بيان لكيفية كفر المشركين بالقران اثر بيان كيفية كفر اهل الكتاب وقرئ ورثوا اي
وان المشركين الذين اورثوا القران من بعدهم اي من بعد ما اورث اهل الكتاب كتابهم لفي شك منه من القران مريب
موقع في القلق او في الريبة ولذلك لا يومنون به لا لمحض البغي والمكابرة بعد ما علموا بحقيقته كداب اهل الكتابين هنا واما
ما قيل من ان ضمير تفرقوا الامم الانبيا عليهم السلام وان المراد تفرق كل امة بعد نبيها مع علمهم بان الفرقة ضلال وفساد فامر
متوعد على السنة الانبيا فيرده قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وكذا ما قيل من ان الناس كانوا امة
واحدة مومنين بعد ما اهلك الله تعالى اهل الارض بالطوفان فلما مات الابا اختلف الابنا فيما بينهم وذلك حين بعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وجاهم العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم فان ساير الامم المذكورة قد اصابهم عذاب الاستيصال من غير انظار
وامهال على ان مساق النظم الكريم لبيان احوال هذه الامة وانما ذكر من ذكر الانبيا عليهم السلام لتحقيق انما شرع لهولا دين قديم

اجمع عليه اولئك الاعلام عليهم الصلاة والسلام تاكيدا لوجوب اقامته وتشديدا للزجر عن التفرق والاختلاف فيه
والتعرض لبيان تفرق اممهم عنه ربما يوهم الاخلال بالمقام فلذلك اي فلاجل ما ذكر من التفرق والشك المريب او فلاجل انه
شرع له الدين القويم الحقيق بان يتنافس فيه المتنافسون فادع اي الناس كافة الى اقامة ذلك الدين والعمل بموجبه
فان كلا من تفرقهم وكونهم في شك مريب ومن شرع ذلك الدين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب للدعوة اليه والامر
بها وليس المشار اليه ما ذكر من التوصية والامر بالاقامة والنهي عن التفرق حتى يتوهم شائبة التكرار وقيل المشار اليه نفس
الدين المشروع واللام بمعنى الى كما في قوله تعالى ان ربك اوحى لها اي فالى ذلك الدين فادع واستقم عليه وعلى الدعوة اليه كما
امرت واوحي اليك ولا تتبع اهواءهم الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب كان من الكتب المنزلة كالذين آمنوا
ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في الاصول وتاليف لقلوب اهل الكتابين وتعريض لهم وقد مر
بيان كيفية الايمان في خاتمة سورة البقرة وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والاحكام وفصل القضايا عند المحاكمة
والخصام وقيل معناه لاسوي بينكم ولامركم بما لا اعلمه ولا اخالفكم الى ما انهاكم عنه ولا افرق بين اكابركم واصاغركم وباللام
اما على حقيقتها والمامور به محذوف اي امرت بذلك لاعدل او زائدة اي امرت ان اعدل والباء محذوفة الله ربنا وربكم اي
خالقنا جميعا ومتولي امورنا لنا اعمالنا لا يتخطانا جزاؤها ثوابا كان او عقابا ولكم اعمالكم لا يجاوزكم آثارها لنستفيد
بحسناتكم ونتضرر بسيئاتكم لا حجة بيننا وبينكم اي لا محاجة ولا خصومة لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة حاجة ولا للمخالفة
محل سوى المكابرة الله يجمع بيننا واليه المصير فيه ظهر هناك حالنا وحالكم وهذا كما ترى محاجزة في مواقف المحاوبة
في مواطن المحايرة حتى يصار الى النسخ باية القتال والذين يحاجون في الله اي في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب
الناس ودخلوا والتعبير عن ذلك بالاستجابة باعتبار دعوتهم اي من بعد ما استجاب الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وايده بنصره او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب واقروا بنبوته صلى الله عليه وسلم واستفتحوا به قبل مبعثه صلى الله
عليه وسلم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى الحق
حجتهم داحضة عند ربهم زائلة زايلة باطلة بل لا حجة لهم اصلا وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة معهم على زعم الباطل
وعليهم غضب عظيم لمكابرتهم الحق بعد ظهوره ولهم عذاب شديد لا يقادر قدره الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب
بالحق ملتبسا به في احكامه واخباره اي بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوازن الحقوق ويستوي
بين الناس او نفس العدل بان انزل الامر به او آلة الميزان وما يدريك اي اي شيء يجعلك عالما لعل الساعة التي يخبر بمجيئها
الكتاب الناطق بالحق قريب اي شيء قريب او قريب مجيئها وقيل القرب بمعنى ذات قرب او الساعة بمعنى البعث والمعنى انها على
جناح الاتيان فاتبع الكتاب واعمل به وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم التي توزن فيه الاعمال ويوفى جزاؤها يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها استعجال انكار استهزاء وكانوا يقولون متى هي ليتها قامت حتى يظهر لنا الحق اهو الذي نحن عليه
ام محمد واصحابه والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق اي الكائن لا محالة
الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت بشدة الحلب لان كلا من المتجادلين
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اغمة الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد الى
تجويزه فهو عن الاهتداء بما وراءه ابعد وابعد الله لطيف بعباده اي بر بليغ البر بهم يفيض عليهم من فنون الطاعة ما لا
يكاد تناله ايدي الانكار والظنون يرزق من يشاء ان يرزقه كيف ما شاء فيختص كلا من عباده بنوع من البر على ما يقتضيه
مشيته المبنية على الحكم البالغة وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد
حرث الآخرة الحرث في الاصل القاء البذر في الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها
بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اي من كان يريد ثواب

الآخرة

600

الآخرة نزد له في حرثه نضاعف له ثوابه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد باعماله حرث الدنيا وهو متاعها
وطيباتها نؤته منها اي شيئا منها حسبما قسمنا له ما لا يؤبده ويبتغيه وما له في الآخرة من نصيب اذا كانت همته مقصورة على الدنيا
وقد مر تفصيله في سورة الاسراء ام لهم شركاء اي بل الهم شركاء من الشياطين والهمزة للتقرير والتقريع شرعوا لهم بالتسويل
من الدين ما لم ياذن به الله كالشرك وانذار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم الذين جعلوها
شركاء لله تعالى واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم لقوله تعالى انهن اضللن كثيرا او تماثيل من سن الضلال لهم
ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتاخير الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم اي بين الكافرين والمؤمنين
او بين المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقديم
عذاب الله لمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم عام في عذاب الآخرة ترى الظالمين يوم القيامة الخطاب
لكل احد ممن يصلح للقصد الى ان سوء حالهم غير مختص برؤية راء دون راء مشفقين من السيئات خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي ووباله لاحق بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا والجملة حال من ضمير مشفقين او اعتراض والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات مستقرون في اطيب بقاعها واترهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه من فنون
المستلذات حاصل لهم عند ربهم على ان عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في لهم وقيل ظرف ليشاؤون ذلك اشارة الى ما ذكر
من حال المؤمنين وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد منزلة المشار اليه هو الفضل الكبير الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ غايته
ذلك الفضل الكبير هو الذي يبشر الله عباده الذي يبشرهم به فحذف الجار ثم العائد الى الموصول كما في قوله اهذا الذي
بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشر الله تعالى عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقرئ يبشر من ابشر قل
لا اسألكم عليه اجرا روي انه اجتمع المشركون فقال بعضهم لبعض اترون ان محمدا يسأل عما يتعاطاه اجرا فنزلت اي لا اطلب
منكم على ما انا عليه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني لقرابتي منكم او تودوا اهل
قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة
في القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من
قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فانا اجازه عليها غدا اذا لقيني يوم
القيامة وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ
الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة اي يكسب اي حسنة نزد له فيها اي في الحسنة حسنا بمضاعفة العذاب وقرئ يزد
اي يزد الله وقرئ حسنى ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب وقرئ يزد اي يزد الله والتفصيل عليه بالزيادة
ام يقولون بل ايقولون افترى محمد على الله كذبا بدعوى النبوة وتلاوة القرآن على ان الهمزة التوبيخ كانه قيل اينما يكون
ان ينسبوا مثله صلى الله عليه وسلم وهو الى الافتراء لا سيما الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها وقوله
تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك استشهاد على بطلان ما قالوا ببيان انه صلى الله عليه وسلم لو افترى على الله لمنعه من
ذلك قطعا وتحقيقه ان دعوى كون القرآن افتراء عليه تعالى قول منهم انه تعالى لا يشاء صدوره عن النبي صلى الله عليه وسلم
بل يشاء عدم صدوره عنه ومن ضرورته منعه عنه قطعا فكانه قيل لو كان افتراء عليه تعالى يشاء صدوره عنك وان يشاء
ذلك يختم على قلبك بحيث لا يخطر ببالك معنى من معانيه ولم تنطق بحرف من حروفه وحيث لم يكن الامر كذلك بل تواتر الوحي
حينا فحينا تبين انه من عند الله تعالى هذا وقيل المعنى ان يشأ يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترئ على الافتراء عليه
تعالى الا من كان كذلك ومؤداه استبعاد الافتراء من مثله صلى الله عليه وسلم وانه في البعد مثل الشرك بالله تعالى والدخول
في جملة المختوم على قلوبهم وعن قتادة يختم على قلبك ينسيك القرآن وينقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل

به ذلك وهذا معنى ما قيل لو كذب على الله لانساه القران وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم
ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته استيناف مقرر لنفي الافترا غير معطوف على يختم كما ينبي عنه اظهار الاسم الجليل وسقوط
الواو كما في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله تعالى ويدع الانسان بالشر اي ومن عادته تعالى يمحو الباطل ويثبت
الحق بوحيه او بقضايه لقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فلو كان افترا كما زعموا لمحقه ودمغه او عدة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بانه تعالى يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي هو عليه بالقران او بقضايه
الذي لا مرد له بنصرته عليهم انه عليم بذات الصدور فيجري عليها احكامها اللايقة من المحو والاثبات وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده التوبة هو الرجوع عن المعاصي بالندم عليها والعزم على ان لا تعاودها ابدا وروي جابر رضي الله عنه ان
اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له علي
رضي الله تعالى عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك هذه تحتاج الى التوبة فقال يا امير المومنين
وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة
النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا على كل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيات صغيرها وكبيرها لمن يشا ويعلم ما يفعلون كاينا ما كان من خير وشر فيجازي ويتجاوز حسبما يقتضيه
مشيته المبنية على الحكم والمصالح وقرى ما تفعلون بالتا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم
فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اي كالوا لهم والمراد اجابة دعوتهم والاثابة على طاعتهم فانها كدعا وطلب لما
ترتب عليهما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الدعا الحمد لله او يستجيبون الله تعالى بالطاعة اذا دعاهم اليها وعن ابرهيم
ابن ادهم قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم ولم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى دار السلام ويزيدهم من
فضله على ما سالوا واستحقوا بموجب الوعد والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من الثواب والفضل
المزيد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا ولعلا بعضهم على بعض بالاستيلا
والاستعلا كما عليه الجبلة البشرية واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى من حيث الكمية والكيفية ولكن ينزل
بقدر اي بتقدير ما يشا ان ينزله مما تقتضيه مشيته انه بعباده خبير بصير محيط بخفايا امورهم وجلايلها فيقدر لكل
واحد منهم في كل وقت من اوقاتهم ما يليق بشانهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط حسبما تقتضيه الحكمة الربانية
ولو اغناهم جميعا لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وروي ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل نزلت في العرب كانوا اذا خصبوا
تحاربوا فاذا اجدبوا تنجعوا وهو الذي ينزل الغيث اي المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالمنافع منه وقرى ينزل
من الانزال من بعد ما قنطوا ييسوا منه وتقييد تنزيله بذلك مع تحققه بدونه ايضا لتذكير كمال النعمة وقرى بكسر النون
وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه في كل شي من السهل والجبل والنبات والحيوان او رحمته الواسعة المنتظم لما
ذكر انتظاما اوليا وهو الولي الذي يتولى عباده بالاحسان ونشر الرحمة الحميد المستحق الحمد على ذلك لا غيره ومن اياته
خلق السموات والارض على ما هما عليه من تعاجيب الصنايع فانها بذاتها وصفاتها تدل على شوونه العظيمة وما بث فيهما
عطف السموات والخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض فان ما يختص باحد الشيئين
المتجاورين يصح نسبته اليهما كما في قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح وقد جوز ان يكون للملايكة عليهم
السلام مشي على الطير فيوصفوا بالدبيب فان يخلق الله في السما حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض كما ينبي عنه قوله
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فوق السما السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السما
والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض ثم فوق ذلك العرش العظيم وهو على جمعهم
اي حشرهم بعد البعث للمحاسبة وقوله تعالى اذا يشا متعلق بما قبله لا بقوله تعالى قدير فان القيد بالمشية جمعه تعالى

لا قدرته

لا قدرته واذا عند كونها بمعنى الوقت كما تدخل الماضي تدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة اي مصيبة كانت فبما
كسبت ايديكم اي فهي بسبب معاصيكم التي اكتسبتموها والفا لان ما شرطية او متضمنة معنى الشرط وقرى بدونها اكتفا
بما في البنا من معنى التشبيه ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم
لاسباب اخر منها تعريضه بالثواب بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في الارض فايتين ما قضي عليكم من المصايب وان هربتم من
اقطارها كل مهرب وما لكم من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجواري السفن الجارية في البحر وقرى
الجواري كالاعلام اي كالجبال على الاطلاق لا التي عليها النار للابتدا خاصة ان يشا يسكن الريح التي تجريها وقرى الرياح
فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر اي غير جاريات لا غير متحركات اصلا ان في ذلك الذي ذكره من السفن
اللاتي يجرين تارة ويركدن اخرى على حسب مشيته تعالى لايات عظيمة في انفسها كثيرة في العدد دالة على ما ذكر من شوونه
تعالى لكل صبار شكور كامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكور او يوبقهن بما كسبوا عطف على يسكن والمعنى ان يشا يسكن
الريح فيركدن او يرسلها فيغرقن بعضها وايقاع الايباق عليهن مع ان حال اهلهن للمبالغة والتهويل واجرا حكمه على العفو
في قوله تعالى ويعفو عن كثير لما ان المعنى او يرسلها فيوبق ناسا وينج اخرين بطريق العفو عنهم وقرى ويعف على الاستيناف
ويعلم الذين يجادلون في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم الى اخره كما في قوله تعالى ولنجعله اية للناس
وقوله تعالى ولنعلمه من تاويل الاحاديث ونظايرها وقرى بالرفع على الاستيناف وبالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او ان
يشا يجمع بين اهلاك قوم وانجا قوم ويحذر قوم ما لهم من محيص اي من مهرب من العذاب والجملة عنها الفعل فما اوتيتم من شي
مما ترغبون وتنافسون فيه فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاعها تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير
ذات الخلوص نفعه وابقى زمانا حيث لا يزول ولا يفنى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون لا على غيره اصلا والموصول الاول
لما كان متضمنا بمعنى الشرط من حيث ان ايتاما اوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا دخلت جوابها الفا بخلاف الثاني وعن
علي رضي الله عنه ان ابا بكر تصدق بماله كله فلامه جمع من المسلمين فنزلت وقوله تعالى والذين يجتنبون كباير الاثم اي
الكباير من هذا الجنس والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون مع ما بعده عطف على الذين امنوا او مدح بالنصب او
الرفع وبنا يغفرون للضمير خبرا له للدلالة على انهم الاخصا بالمغفرة حال الغضب لعزة منالها وقرى كبير الاثم وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما كبير الاثم الشرك والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة ترك في الانصار دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى لا يغفرون براي دون راي حتى يتشاوروا له
ويجتمعوا عليه وكانوا قبل الهجرة وبعدها اذا حزبهم امر اجتمعوا وتشاوروا ومما رزقناهم ينفقون اي في سبيل الخير ولعل
فضله عن قرينه بذكر المشاورة لوقوعها عند اجتماعهم للصلوات والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي ينتقمون على
من بغى عليهم على ما جعل الله لهم كراهة التذلل وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بساير مهمات الفضايل وهذا لا ينافي
وصفهم بالغفران فان كلا منهما فضيلة محمودة في موقع نفسه ورذيلة مذمومة في موقع صاحبه فان الحلم عن العاجز وعورا
الكرام محمود وعن المتغلب ولغو اللئام مذموم فانه اغوا على البغي وعليه قول من قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ، وان انت اكرمت اللئيم تمردا ،

وقال غيره

كوضع الندامى موضع السيف بالعدا ، مضر كوضع في موضع الندا ،

وقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الجميلة مع كونه في نفسه اساة الى الغير بالاشارة
الى ان البادي هو الذي فعل لنفسه فان الافعال مستتبعة لاجزيتها حتما ان خيرا فخير وان شرا فشر وفيه تنبيه على حرمة
التعدي واطلاق السيئة على الثانية لانها تسو من نزلت به فمن عفى عن المشي اليه واصلح بينه وبين من يعاديه بالعفو
والاغضا كما في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة منبية عن عظم شان الموعود

وخروجه عن الحد المعهود انه لا يحب الظالمين البادين بالسيئة والمتعدين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه
اي بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك اشارة الى من باعتبار المعنى كما ان الضميرين لها باعتبار اللفظ ما عليهم من سبيل بالمعاينة
والمعاوضة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدرونهم بالاضرار او يعتدون في الانتقام ويبغون في الارض بغير
الحق اي يتكبرون فيها تجبرا وفسادا اولئك الموصوفون بما ذكر من البغي والظلم بغير الحق لهم عذاب اليم بسبب ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر لمن ظلم ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك الذي ذكر من الصبر والمغفرة لمن عزم الامور اي ان
ذلك منه فحذف ثقة بغاية ظهوره كما في قوله السمن منوان بدرهم وهذا في المواد لا يودي العفو الى الشر كما اشير اليه ومن
يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلانه تعالى اياه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي حين
يرونه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق يقولون هل الى مرد الى رجعة الى الدنيا من سبيل حتى يومن ونعمل صالحا وتراهم
يعرضون عليها اي على النار المدلول عليها بالعذاب والخطا في الموضعين لكل من يتاتى منه الروية خاشعين من الذل متذللين
متضائلين مما دهاهم ينظرون من طرف خفي اي يبتدي نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين اي المتصفين بحقية الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعرض للعقاب الخالد
يوم القيمة اما ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون حين يرونهم على تلك الحال وصيغة الماضي للدلالة على
تحققه وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم اما من تمام كلامهم او تصديق من الله تعالى لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
بدفع العذاب عنهم من دون الله حسبما كانوا يرجعون ذلك في الدنيا ومن يضلل الله فما له من سبيل يودي سلوكه الى النجاة استجيبوا
لربكم اذا دعاكم الى الايمان على لسان نبيه من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله تعالى اي لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به على ان من
صلة مرد اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يمكن رده ما لكم من ملجا يومئذ اي مفر تلتجئون اليه وما لكم من نكير اي انكار ما اقترفتموه
لانه مدون في صحايف اعمالكم وتشهد عليهم جوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا تلوين للكلام وصرف له عن
خطاب الناس بعد امرهم بالاستجابة وتوجيه له الى الرسول عليه الصلاة والسلام اي فان لم يستجيبوا واعرضوا عما
تدعوهم اليه فما ارسلناك رقيبا ومحاسبا عليهم ان عليك الا البلاغ وقد فعلت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة اي
نعمة من الصحة والغنى والامن فرح بها اريد بالانسان الجنس وقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي بلاء من مرض
وفقر وخوف فان الانسان كفور بليغ الكفر ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويستعظمها ولا يتامل سببها بل يزعم انها اصابته
بغير استحقاق لها واسناد هذه الخصلة الى الجنس مع كونها من خواص المجرمين لغلبتهم فيما بين الافراد وتصدير الجملة الشرطية
الشر الاولى باذا مع اسناد الاذاقة الى نون العظمة للتنبيه على ان ايصال النعمة محقق الوجود كثير الوقوع وانه مقتضى
الذات كما ان تصدير الثانية واسناد الاصابة الى السيئة وتعليلها باعمالهم للايذان بندرة وقوعها وانها بمعزل من الانتظام
في سلك الارادة بالذات ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فمن قضيته انه يملك التصرف فيهما وفي كل ما فيهما كيف يشا ومن جملته ان يقسم النعمة والبلية حسبما يويده يخلق ما يشا مما يعلمه
ومما لا يعلمه يهب لمن يشا اناثا من الاولاد ويهب لمن يشا الذكور منهم من غير ان يكون في ذلك مدخل لاحد او يزوجهم اي يفرق بين
الصنفين فيهبهما جميعا ذكرانا واناثا قالوا معنى يزوجهم على ان تلد غلاما ثم جارية ثم غلاما او تلد ذكرا وانثى توامين ويجعل
من يشا عقيما والمعنى يجعل احوال العباد في حق الاولاد مختلفة على ما يقتضيه المشية فهن فيهب لبعض اما صنفا واحدا من
ذكرا وانثى واما صنفين ويعقم اخرين ولعل تقديم الايات اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشيته تعالى لا ما تتعلق به مشية الانسان والاناث لفلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن اعظم البلايا او تطيب
قلوب امانهن وللمحافظة على الفواصل ولذلك عرف او لخبر التاخير وتغيير العاطف في الثاني لانه قسم المشترك بين القسمين ولا
حاجة اليه في الرابع لافصاحه انه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة وقيل المراد بيان احوال الانبيا عليهم السلام حيث وهب

لشعيب

لشعيب ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا وللنبي صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم قدير
مبالغ في العلم والقدرة فيجعل ما فيه مصلحة وحكمة وما كان لبشر اي ما صح لفرد من افراد البشر ان يكلمه الله بوجه من الوجوه
الا وحيا اي بان يوحي اليه ويلهمه ويقذف في قلبه كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وقد روي عن
مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره او بان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع
من يكلمه والمراد بقوله تعالى او من ورا حجاب فانه تمثيل له بحال الملك المحتجب الذي يكلم بعض خواصه من ورا الحجاب يسمع
صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى وكما يكلم الملائكة عليهم السلام او بان يكلمه بواسطة الملك وذلك قوله تعالى او يرسل
رسولا اي ملكا فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليهم الذي هو الرسول البشري باذنه اي بامره تعالى وتبشيره ما يشا اي يوحيه
اليه وهذا الذي يجري بينه تعالى وبين الانبيا عليهم الصلاة والسلام في عامة الاوقات من الكلام وقيل قوله تعالى وحيا وقوله
تعالى ان يرسل مصدران واقعان موقع الحال وقوله تعالى او من ورا حجاب ظرف واقع موقعها والتقدير وما صح ان يكلم موحيا او مسمعا
من ورا حجاب او مرسلا وقرئ او يرسل بالرفع على اضمار مبتدا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله تعالى
وتنظر اليه فانا لن نومن حتى نفعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم ينظر موسى عليه السلام الى الله تعالى فنزلت وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول وتلت هذه الاية انه علي متعال
عن صفات المخلوقين لا يتاتى جريان المفاوضة بينه تعالى وبينهم الا باحد الوجوه المذكورة حكيم يجري بافعاله على تبيين الحكمة
فكلم تارة بواسطة واخرى بدونها اما الهاما واما خطابا وكذلك اي ومثل ذلك الايحا البديع اوحينا اليك روحا من امرنا هو القران
الذي هو للقلوب بمنزلة الارواح للابدان حيث يجمعها حياة ابدية وقيل هو جبريل عليه السلام ومعنى ايحايه اليه عليه الصلاة والسلام
ارساله اليه بالوحي ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب اي اي شي هو ولا الايمان اي الايمان بتفاصيل ما في تضاعيف الكتاب من الامور
التي لا تهتدي اليها العقول لا الايمان بما يستقل به العقل والنظر فان درايته صلى الله عليه وسلم له ما لا ريب فيه قطعا ولكن
جعلناه اي الروح الذي اوحينا اليك نورا نهدي به من نشا هدايته من عبادنا وهو الذي يصرف اختياره نحو الاهتدا به وقوله
تعالى وانك لتهدي تقرير الهداية تعالى وبيان لكيفيتها ومفعول لتهدي محذوف ثقة بغاية الظهور اي وانك لتهدي بذلك
النور من نشا هدايته الى صراط مستقيم هو صراط الاسلام وساير الشرايع والاحكام وقرئ لتهدي اي لتهديك الله وقرئ لتدعو
صراط الله بدل من الاول واضافته الى الاسم الجليل ثم وصفه بقوله تعالى الذي له ما في السموات وما في الارض لتفخيم شانه
وتقرير استقامته وتاكيد وجوب سلوكه فان كون جميع ما فيهما من الموجودات له تعالى خلقا وملكا وتصرفا مما يوجب ذلك اتم ايجاب
الا الى الله تصير الامور اي امور ما فيهما قاطبة لا الى غير نقيه من الوعد للمهتدين الى الصراط المستقيم والوعيد للضالين عنه ما
لا يخفى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حمعسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له

بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام فيه كالذي مر في فاتحة سورة يس خلا ان الظاهر على
تقدير اسميه كونه اسما للقران لا للسورة كما قيل فان ذلك يخل بجزالة النظم الكريم والكتاب بالجر على انه مقسم به اما ابتدا او
عطفا على حم على تقدير كونه مجرورا باضمار ربا القسم على ان مدار العطف المغايرة في العنوان ومناط تكرير القسم المبالغة في
تاكيد مضمون الجملة القسمية المبين لمن انزل عليهم لكونه بلغتهم وعلى اساليبهم او المبين بطريق الهدى من طريق الضلالة الموضح
لكل ما يحتاج اليه في ابواب الديانة انا جعلناه قرانا عربيا جواب للقسم لكن على ان يرجع التاكيد جعله كذلك كما قيل بل هو غايته
التي يعرب عنها قوله تعالى لعلكم تعقلون فانه المحتاجة الى التحقيق والتاكيد لكونها منبية عن الاعتنا بامرهم واتمام النعمة عليهم
وازاحة اعذارهم اي جعلنا ذلك الكتاب قرانا عربيا لكي تفهموا وتحيطوا بما فيه من النظم الرايق والمعنى الفايق ويقفوا على ما
يتضمنه من الشواهد الناطقة بخروجه عن طوق البشر وتعرفوا حق النعمة في ذلك وتنقطع اعذاركم بالكلية وانه في ام الكتاب اي

في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام الكتاب بالكسر لدينا اي عندنا لعلي رفيع القدر بين الكتب شريف
حكيم ذو حكمة بالغة او محكم وهو اخران لان وما بينهما بيان لمحل الحكم كانه قيل بعد بيان اتصاله بما ذكر من الوصفين الجليلين هذا
في ام الكتاب ولدينا واجملة اما عطف على اجملة المقسم عليها داخلة في حكمها فيما لاقسام بالقران على علو قدره عند الله تعالى براعة
بديعة وايذان بانه من علو الشان بحيث لا يحتاج في بيانه الى الاستشهاد عليه بالاقسام بغيره بل هو بذاته كاف في الشهادة على
ذلك من حيث الاقسام به كما انه كاف فيها من حيث اعجازه ورمز الى انه لا يخطر بالبال عند ذكره شيء اجل واولى منه بالاقسام به
واما مستانفة مقررة لعلو شانه الذي انبأ عنه الاقسام به على منهاج الاعتراض في قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وبعد ما بين علو شان القران العظيم وحقوق ان تراله على لغتهم ليعقلوه ويعملوا بموجبه عقب ذلك بانكار ان يكون الامر
بخلافه فقيل افنضرب عنكم الذكر اي نمحه ونعدمه عنكم مجازين قولهم ضرب الغرائب عن الحوض وفيه استعارة بالكناية حكاية توجه
الذكر اليهم وملاومته لهم كانه ينبغي فانتم عليه والفاء للعطف على محذوف يقتضيه المقام اي انهملكم فنمحي الذكر عنكم صفحا اي
اعراضا عنكم على انه مفعول له للذكور او مصدر موكد لما دل هو عليه فان التنحية مبنية عن الصفح والاعراض قطعا كانه قيل
فنصفح عنكم صفحا او بمعنى الجانب فينتصب على الظرفية اي افنمحه عنكم جانبا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم منهمكين في الاسراف
حصرن عليه على معنى ان حالكم وان اقتضى تخليتكم وشانكم حتى تموتوا على الكفر والضلالة وتتعودوا في العذاب الخالد لكنا لسعة
رحمتنا لا نفعل ذلك بل ندبكم الى الحق بارسال الرسول الامين وانزال الكتاب المبين وقرئ ان بالكسر على اجملة شرطية
محوجة للحق مخرج الشكوك لاستيهما لهم واجرا محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تقرير لما قبله ببيان ان اسراف الامم السالفة لم يمنعه تعالى من ارسال الانبياء اليهم
وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وقوله تعالى فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من هؤلاء القوم المسرفين بعده
له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم مثل ما جرى على ماضي الاولين ووصفهم بشدة البطش لاثبات حكمهم لهؤلاء بطريق الاولوية ومضى
مثل الاولين اي سلف في القران غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان يسير سير المثل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم اي لتسددن خلقها الى من هذا شانه في بحكمته وفي نفس الامر انهم يعبرون عنه بهذا العنوان وشلوك هذه
الطريقة للاشعار بان اتصافه تعالى بما يراه من جلائل الصفات والافعال وما يستدل به على ذلك من البعث واجزاء المرئين لاريب
وان الحجة قائمة عليهم شاؤا او ابوا وقد جوز ان يكون ذلك عن عبارانهم وقوله تعالى الذي جعل لكم الارض مهادا استيناف من
جهته تعالى اي بسطها لكم تستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها في اسفاركم لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بسلوكها الى مقاصدكم
او بالتفكر فيها الى التوحيد الذي هو القصد الاصلي والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار يقتضيه مشية حكمته المبنية على الحكم
والمصالح فانشرنا به اي احيينا بذلك الماء بلدة ميتا خاليا عن النبات بالكلية وقرئ ميتا بالتشديد وتذكيره لان البلدة
في معنى البلد والمكان والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال العناية بامر الاحياء والاشعار بعظم خطره كذلك اي مثل ذلك
الاحياء الذي هو في بحكمته اخراج النبات من الارض تخرجون اي تبعثون من قبوركم احياء وفي التعبير عن اخراج النبات بالانشاء
الذي هو احياء الموتى وعن احيائهم بالاخراج تفخيم لشان الانبات وتمهيد لامر البعث لتقوم سنن الاستدلال وتوضيح مناهج
القياس والذي خلق الازواج كلها اي اصنافا المخلوقات وعن ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض
والابيض والاسود والذكر والانثى وقيل كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار الى غير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون اي مما تركبونه تغليبا للانعام على الفلك فان الركوب متعد بنفسه واستعماله في
الفلك وغوها بكلمة في للدلالة على تمكنها وكون حركتها غير ارادة كما مر في سورة هود عند قوله تعالى وقال اركبوا فيها لتستووا على
ظهوره اي لتستعلوا على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام والجمع باعتبار المعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه اي
تذكروها بقلوبكم معترفين بها مستعظمين لها ثم تحمدوا عليها لا بالسنتكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله واذا استوى على الدابة قال الحمد لله على
كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وما كنا له مقرنين اي مقوين من اقرن الشيء اذا طاقه
واصل وجده قرنه الصعب لاكون قرينة للضعيف وقرئ بالتشديد وللغير واحد وهذا من تمام ذكر نعمته تعالى اذ بدون
اعتراف المنعم عليه بالمنعم عن تحصيل النعمة لا يعرف قدرها ولا حق المنعم بها وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون وفيه بيان حق
الراكب ان يتامل فيما يلابسه من المسير ويتذكر منه الملابسة العظمى التي هي الانقلاب الى الله تعالى فيما موره في مسيره ذلك على
تلك الملاحظة ولا يخطر بباله في شيء مما يتاتى ويدار امرا بنا فيها ومن ضرورة ان يكون ركوبه لامر مشروع وجعلوا له من عباده
جزءا متصل بقوله تعالى ولئن سالتهم الى اخره اي وقد جعلوا لله سبحانه بالسنتهم واعتقادهم بعد ذلك الاعتراف من عباده
ولدا والما عبر عنه بالجزء لبعد استحالته في حق الواحد الحق من جميع الجهات وقرئ جزوا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر
الكفران مبالغ فيه ولذلك يقولون ما يقولون سبحان الله عما يصفون ام اتخذ مما يخلق بنات اما منقطعة ومعنى الهمزة فيها معنى بل
للانتقال من شان بطلان جعلهم له تعالى ولدا اعلى الاطلاق الى شان بطلان جعلهم ذلك الولد من احسن صنفيه والهمزة
للانكار والتوبيخ والتعجيب من شانهم وقوله تعالى واصفاكم بالبنين اما عطف على اتخذ داخل في حكم الانكار والتعجيب او حال من
فاعله باضمار قد او بدونه على اختلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ اي بل اتخذ من خلقه
احسن الصنفين واختاركم افضلهم على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة اتخاذ جنس الولد اليه سبحانه مع ظهور استحالته
وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل ومدة من الحياء حتى اجترأتم على التفوه بالعظيمة الخارقة للمعقول من ادعائه ان تعالى اثركم على
نفسه بجزء الصنفين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتقريب بنين لتربية ما اعتبر فيهما من الحقارة والفخامة
واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا الى اخره استيناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى انهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم
ان احدهم اذا بشر به اغتم والالتفات للايذان باقتضاء كفرهم ان يعرض عنهم ويخلي لغيرهم تعجبا منهم اي اذا اخبر احدهم
بولادة ما جعل مثالا له سبحانه اذ الولد لابد ان يجانس الوالد ويماثله ظل وجهه مسودا اي صار اسود في الغاية من هول ما اشر
وهو كظيم مملوء من الكرب والكابة والجملة حال وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر به وجهه مسود جملة وقعت خبرا
له ومن ينشا في الحلية تكرير للانكار وتنبيه للتوبيخ ومن منصوبه بمضمر معطوف على جعلوا او مجرور عطفا على ما اضيف اليه
الزينة وهو عاجز عن ان يتولى لامره بنفسه فالهمزة لانكار الواقع واستبعاده والجار بينهما بين المعطوفين لتذكير ما في المنعطفة
من الانكار وتاكيده والعطف للتقابل اي لعنوان اي واتخذ من هذه الصفة الذميمة صفته وهو مع ما ذكر من القصور في
الخصام اي الجدال الذي لا يكاد يخلو عنه الانسان في العادة غير مبين غير قادر على تقدير دعواه واقامة حجته لنقصان
عقله وضعف رايه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعده في ما قبله بمعنى النفي وقرئ ينشا وينبا وتاما من الافعال والفاعلة
والكل بمعنى ونظيره علاه واعلاه وغلا ه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بيان لتضمن كفرهم المذكور لكفر
اخر وتقريع لهم بذلك وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله تعالى بقضم اراذلها واحسنهم صنعا وقرئ عبيد الرحمن وقرئ
عبد الرحمن على تمثيل افعالهم وقرئ اناثا وهو جمع انيث اشهدوا خلقهم اي حضروا خلق الله تعالى اياهم فشاهدوهم اناثا
حتى يحكموا بانوثتهم فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرئ اشهدوا بهمزتين ممدودة ومضمومة واشهدوا
بالف بينهما ستكتب شهادتهم هذه في ديوان اعمالهم ويسالون عنها يوم القيامة وقرئ سيكتب بالياء والنون وقرئ شهادتهم
وهو قولهم ان لله جزءا وان له بنات وانها الملائكة وقرئ يسالون من المسالة للمبالغة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم بيان
لغير آخر من كفرهم اي لو شاء عدم عبادتنا للملائكة مشية ارتضاها عبدناهم اذ لا يكاد يقع شيء الا بمشيته تعالى وقد ارادوا بذلك بيان ان ما فعلوه حق مرضي عنده تعالى
وانهم بما يفعلونه بمشيته تعالى لا لاعتقاد ان ما ارتكبوه باطل اياهم منه مع اعترافه بقبحه حتى ينهض
ذمهم به دليلا للمعتزلة ومبنى كلامهم الباطل على مقدمتين احدهما ان عبادتهم له بمشيته تعالى والثانية ان ذلك مستلزم لكونها

على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو فحقه ان يرفع نقيض وانهم اي الشياطين الذين قبض كل منهم لكل واحد ممن يعشو
ليصدونهم اي قرناوهم فمدار جمع الضميرين باعتبار معنى من كما ان مدار افراد الضماير السابقة اعتبار لفظها عن السبيل
المستبين الذي يدعو اليه القران ويحسبون اي العاشون انهم اي الشياطين مهتدون لان اعتقاد كون الشياطين
مهتدين مستلزم لاعتقاد كونهم كذلك لاتخاذ مسلكهما والجملة حال من مفعول يصدون بتقدير المبتدا او من قاله او منهما
لاشتمالها على ضميريهما اي فانهم ليصدونهم عن الطريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اليه وصيغة المضارع في الافعال
الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله تعالى حتى اذا جانا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية
لكنها تقتضي حتما ان تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا وافراد الضمير في جا وما بعده لان المراد حكاية مقالة كل واحد من
المعاشين لقرينه لتهويل الامر وتفظيع الحال والمعنى يستمر العاشون على ما ذكر من مقارنة الشياطين والصد والحسبان
الباطل حتى اذا جانا كل واحد منهم مع قرينه يوم القيمة قال مخاطبا له يا ليت بيني وبينك في الدنيا بعد المشرقين اي بعد
المشرق والمغرب اي تباعد كل منهما على الاخر فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبيس القرين اي انت وقوله تعالى ولن
ينفعكم الى اخره حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة الله تعالى توبيخا وتقريعا اي لن ينفعكم اليوم اي يوم القيامة تمنيكم
لمباعدتهم اذ ظلمتم اي لاجل ظلمكم انكم في الدنيا باتباعكم اياهم في الكفر والمعاصي وقيل اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ تبين عندكم
وعند الناس جميعا انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا وعليه قول من قال ۞ اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ۞ اي تبين اني لم
تلدني لئيمة اي كريمة وقوله تعالى في العذاب مشتركون تعليل لنفي النفع اي لان حقكم ان تشركوا انتم وقرناوكم في العذاب
كما ينفع الواقعين في شدايد الدنيا اشتراكهم فيها لتعاونهم في تحمل اعبايها وتقسمهم في عنايها لان الكل منهم ما لا يبلغه طاقته
كما قيل لان الانتفاع بذلك الوجه ليس مما يخطر ببالهم حتى يرد عليهم بنفيه بل بمعنى لن يحصل لكم التشفي بكون قرنايكم معذبين
مثلكم حتى كنتم تدعون عليهم بقولكم ربنا واتهم ضعفين من العذاب ولعنهم لعنا كثيرا وقولهم فاتهم عذابا ضعفا من النار
ونظايرهما لتشتفوا بذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبالغ في المجاهدة في دعا قومه وهم لا يزدادون الا غيا وتعاميا
عما يشاهدونه من شواهد النبوة وتصاميا عما يسمعونه من بينات القران فنزل افانت تسمع الصم او تهدي العمي وهو
انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم وهم قد تمرنوا في الكفر واستغرقوا في الضلال بحيث صار ما بهم من العشا
عما مقرونا بالصمم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين ومدار الامكان هو التمكن والاستقرار في
الضلال المفرط بحيث لا ارعواله لتوهم المقصود من قبل الهادي ففيه رمز الى انه لا يقدر على ذلك الا الله تعالى وحده بالقسر
والالجا فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان يضرك عذابهم وتشفي بذلك صدرك وصدور المومنين فانا منهم منتقمون لا محالة
في الدنيا والاخرة فما مزيدة للتاكيد بمنزلة لام القسم في انها لا تفارق النون الموكدة او نرينك الذي وعدناهم اي واردنا ان
نريك العذاب الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون بحيث لا مفاص لهم من تحت ملكتنا وقهرنا ولقد اراه صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع سوا عجلنا لك الموعدة او اخرناه الى اليوم الاخر وقرى اوحي
على البنا للفاعل وهو الله عز وجل انك على صراط مستقيم تعليل للاستمساك وللامر به وانه لذكر لشرف عظيم لك ولقومك
وسوف تسالون يوم القيامة عنه وعن قيامك بحقوقه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسال اممهم واعداديهم
لقوله تعالى فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك وفايدة هذا المجاز التنبيه على ان المسؤل عنه عين ما نطقت به السنة
الرسل لا ما يقوله علماوهم وانفسهم من تلقا انفسهم قال الفرا هم انما يخبرونهم عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سئل
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جات في ملة
من مللهم والمراد به الاستشهاد باتباع الانبيا على التوحيد والتنبيه على انه ليس ببدع ابتدعه حتى يكذب ويعادي ولقد
ارسلنا موسى باياتنا ملتبسا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين اريد باقتضا تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاستشهاد

والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد اثر ما اشير الى اجماع جميع الرسل عليهم السلام عليه فلما جاهم باياتنا
اذا هم منها يضحكون اي فاجوا وقت ضحكهم منها اي استهزوا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها وما نريهم من اية من الايات الا
هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى مراتب الاعجاز بحيث يجب كل من ينظر اليها انها اكبر من كل ما يقاس بها من الايات والمراد وصف
الكل بغاية الكبر من غير ملاحظة قصور في شي منها او الا وهي مختصة بضرب من الاعجاز مفضلة بذلك الاعتبار على غيرها واخذناهم
بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد وغيرها لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر وقالوا يا ايها الساحر نادوه بمثل
ذلك في مثل تلك الحالة لغاية عتوهم ونهاية حماقتهم وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر وقرى ايه
الساحر بضم الها ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب بما عهد عندك من النبوة او من استجابة دعوتك او من كشف العذاب عمن اهتدى
او بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة انا لمهتدون اي لمومنون تقدير كشف العذاب عنا بدعوتك كقولهم لين كشفت
عنا الرجز لنومنن لك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعوته اذا هم ينكثون فاجوا وقت نكث عهدهم بالاهتدا وقد مر تفصيله في
الاعراف ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد ان كشف العذاب عنهم مخافة ان يومنوا قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي اي من تحت قصري او
امري وقيل من تحت سريري لارتفاعه وقيل بين يدي في جناتي وبساتيني قالوا واما عاطفة لهذه الانهار على ملك مصر فتجري حال منها
او للحال فهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبر للمبتدا افلا تبصرون ذلك يريد به استعظام ملكه ام انا خير مع هذه المملكة
والبسطة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين اي الكلام قاله افترا عليه عليه السلام
وتنقيصا له عليه السلام في اعين الناس باعتبار ما كان في لسانه عليه السلام من نوع رتة وقد كانت ذهبت عنه لقوله تعالى قد
اوتيت سولك يا موسى وام اما منقطعة والهمزة للتقرير كانه قال اثر ما عدا اسباب فضله ومبادي خيريته اثبت عندكم واستقر لديكم
اني انا خير ولهذه الحال حال من هذا الى خير واما متصلة فالمعنى افلا تبصرون ام تبصرون خلا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون
لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصرا وهذا من باب تنزيل السبب منزلة المسبب ويجوز ان يجعل من تنزيل المسبب منزلة السبب
فان ابصارهم لما ذكر من اسباب فضله سبب على زعمه يحكم بخيريته فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا لما انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واسوره جمع سوار وقرى اساور جمع اسوار
بمعنى السوار على تعويض التا من يا اساوير وقد قرى كذلك وقرى والقي عليه اسورة واساور على البنا للفاعل وهو الله تعالى او جا
معه الملايكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متفارقين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه
فاستفزهم وطلب منهم الخفة في مطاوعته اي فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك سارعوا
الى طاعة ذلك الفاسق فلما اسفونا اي اغضبونا اشد الغضب منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين اي
عظة لهم او قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فيقال مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى حين جادل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم حيث قال اهذا لنا ولالهتنا ام لجميع الامم
فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولالهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح واليهود
عزيرا وبنو مليح الملايكة فان كان هولا في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت اصواتهم وذلك قوله
تعالى اذا قومك منه اي من اجل ذلك المثل يصدون اي ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وقرى يصدون من اجل ذلك المثل يعرضون
عن الحق اي يثبتون على ما كانوا عليه من الاعراض او يزدادون فيه وقيل هو ايضا من الصديد وهما لغتان فيه نحو معكف ويعكف
وهو الانسب بمعنى المفاجاة وقالوا الهتنا خير ام هو حكاية لظرف من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوا عليه من الباطل التموه
يفتريه السفها اي ظاهر ان عيسى خير من الهتنا فنبها واعلم ان ما نقل عنهم من الفرح ورفع الاصوات لم يكن لما قيل من انه صلى الله عليه وسلم
سكت عن ذلك الى ان نزل قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية فان ذلك مع الهامه فانه لا يجب تنزيه ساحته صلى الله عليه

وسلم عنه من شابية الافهام من اول الامر خلاف الواقع كيف لا وقد روي ان قول بن الزبعري خصمتك ورب الكعبة صدر
عنه من اول الامر عند سماع الاية الكريمة فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم مما اجهلك بلغة قومك اما فهمت ان ما لم يعقل وما لا
يحض صلى الله عليه وسلم هذا الحكم بالهتهم حين سأل القاجر عن الخصوص والعموم عملا بما ذكر من اختصاص كلمة ما بغير العقلا لان
اخراج بعض المعبودين عنه عند الحاجة موهم للرخصة في عبادته في جملة فعمه صلى الله عليه وسلم للكل لكن لا بطريق عبارة النص
بل بطريق الدلالة بجامع الاشتراك في المعبودية من دون الله تعالى ثم بين عليه الصلاة والسلام بقوله بل هم عبدة الشياطين
التي امرتهم بذلك ان الملائكة والمسيح بمنزل من ان يكونوا معبودين بهم كما نطق به قوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن الاية وقد مر تحقيق المقام عند قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية بل انما كان ما اظهروه من الاحوال المنكرة لمحض
وقاحتهم وفنا لكهم على المكابرة والعناد كما ينطق به قوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا لك ذلك المثل الا لاجل الجدال
والخصام لا لطلب الحق حتى يدفعوا له عند ظهوره بينا تاك بل هم قوم خصمون اي للتشديد والخصومة مجبولون على اللجاج وقيل
لما سمعوا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا ادميا ونحن نعبد الملائكة
فترك قولهم آلهتنا خير منه تنصيل لالهتهم على عيسى عليه السلام لان المراد بهم الملائكة ومعنى ما ضربوه الى اخره ما قالوا
هذا القول الا لمجرد قيل لما تركت ان مثل عيسى عند الله الاية قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نتخذه وآله
ليستاهل ان كان نعبد ان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في هم من هو
لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه صلى الله عليه وسلم وبين الهتهم الاستهزاء به وقد جوز ان يكون مراد هم التنصل عما
انكروا عن قولهم الملائكة بنات الله تعالى وهم عبادتهم كما نهم قالوا اما قلنا منكرا من القول ولا فعلنا منكرا من الفعل فان النصارى
جعلوا المسيح بن الله وعبده فنحن اشف منهم قولا وفعلا حيث نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقوله تعالى ان هو الا
عبد انعمنا عليه اي بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اي امرا عجيبا حقيقا بان يسير ذكره كالامثال السايرة على الوجه الاول
استيناف مسوق لتنزيهه عليه الصلاة والسلام عن ان ينسب اليه ما نسب اليه من الاصنام بطريق الرمز كما نطق به صريحا قوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الى اخر الاية وفيه تنبيه على بطلان ما من رفعه عن رتبة العبودية وتعريض بفساد رأي من رأى رأيهم
في شان الملائكة وعلى الثاني والرابع لبيان انه قياس باطل وباطل على باطل على عدم وما على الاعبد كسائر العبيد فصاري اخره انه
من انعمنا عليهم بالنبوة وخصصناه ببعض خواص البدعة بان خلقناه بوجه بديع وقد خلقنا ادم بوجه ابدع منه فاين هو من
رتبة الربوبية من اين توهم صحة مذهب عبدته حتى يتخذ عبدة الملائكة بكونهم اهدى منهم او بعدتهم وادانهم حالهم اشف اواخف
من حالهم واما على الوجه الثالث فهو رد هم وتكذيبهم في افترائهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ان عيسى في الحقيقة
وفيما اوحي الى الرسول عليهما الصلاة والسلام ليس الا عبدا منعما عليه كما ذكر فكيف يرضى عليه الصلاة والسلام بعبودية احد فكيف
بتوهم الرضا بعبودية نفسه وقوله تعالى ولو نشا الى اخره تحقيق ان مثل عيسى عليه السلام ليس ببدع من قدرة الله تعالى
وانه تعالى قادر على ابدع من ذلك وابدع من التنبيه على سقوط الملائكة ايضا من درجة العبودية اي قدرتنا بحيث لو نشا لجعلنا
اي خلقنا بطريق التوالد منكم وانتم رجال ليس من شانكم الولادة ملائكة كما خلقنا هم بطريق الابداع في الارض مستقرون
فيها كما جعلنا هم مستقرين في السما يخلفون اي يخلفونكم مثل اولادكم فيما تولون وما تذرون وتباشرون الافعال المنوطة بمباشرتكم
مع ان فاتهم التقديس والتسبيح في السما فان قمن شانهم بهذه المثابة بالنسبة الى القدرة الربانية كيف ستوهم استحقاقهم
للعبودية وانتسابهم اليه تعالى بجزء ذلك علوا كبيرا وانه اي وان عيسى لعلم للساعة اي انه بتوله شرط من شرايطها وتسميتها علما لحصوله
به او بجدوثه بغير اب او باحيائه الموتى دليل على صحة البعث الذي هو معظم ما تتلوه الكفرة من الامور الواقعة في الساعة وقرئ
لعلم اي علامة وقرئ للذكر على تسمية ما يذكر به ذكر الشيء ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية
بالارض المقدسة اسق وعليه مصرتان وبيده حربة وبها تقتل الدجال فاتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيتقدمه

عيسى عليه السلام فيصلي خلفه شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع وتقتل النصارى
الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن لما ان فيه الاعلام بالساعة فلا تمترن بها فلا تشكن وقوعها واتبعوني اي واتبعوا هداي او
شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول مامورا من جهته تعالى هذا اي الذي ادعوكم اليه او القرآن على ان الضمير في انه صراط
مستقيم موصل الى الحق ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين من العداوة حيث اخرج ابا كم من الجنة وعرضكم للبلية
ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات او باليات الانجيل وبالشرايع الواضحات قال لبني اسرائيل قد جئتكم بالحكمة لاعلمكم ايا ها
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يتعلق بامور الدين واما ما يتعلق بامور الدنيا فليس شانه من وظايف الانبياء عليهم
السلام كما قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامور دنياكم فاتقوا الله في مخالفتي واطيعون فيما ابلغه عنه تعالى ان الله ربي وربكم
فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا اي التوحيد والتعبد بالشرايع صراط
مستقيم لا ضل سالكه وهو اما من تمة كلامه صلى الله عليه وسلم او استيناف من جهته تعالى لمقرر لمقالة عيسى عليه السلام
فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم اي من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى فويل للذين ظلموا من المختلفين من عذاب
يوم اليم هو يوم القيامة هل ينظرون اي ما ينتظر الناس الا الساعة ان تاتيهم الا اتيان الساعة بغتة اي الا فجاة كائن لا
محالة كونهم متوقعين لها بل غافلين عنها مشتغلين بامور الدنيا منكرين لها وذلك قوله تعالى وهم لا يشعرون الاخلاء المتحابون في
الدنيا على الاطلاق او في الامور الدنيوية يومئذ يوم اذ تاتيهم الساعة بعضهم لبعض عدو لانقطاع ما بينهم من علايق المحبة
والتحاب لظهور كونها اسبابا للعذاب الا المتقين فان خلتهم في الدنيا لما كانت في الله تعالى تتقوى بها حالها بل تزداد بشهادة كل
منهم لصاحبه وخلته من الثواب ورفع الدرجات والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين امنوا بايتنا صفة للمنادى ونصب على المدح وكانوا
مسلمين اي مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وهو حال من واو امنوا عن مقاتل اذا دعا الله الناس فزع كل منهم
فينادي مناد يا فرع الخلائق رؤسهم على الرجا ثم يتبعها الذين امنوا الاية فيكسر اهل الاديان الباطلة رؤسهم ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم لنسائكم المومنات تحبرون تسرون اسرارا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او ترسون من الحبرة وهي حسن الهيئة
او تكرمون اكراما بليغا والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم لعبد خول اتجنه حسبما اراده بصحاف من ذهب واكواب
كذلك والصحاف جمع صحفة قيل هي كالقصعة وقيل اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة ثم الصحنة ثم المكيلة والاكواب جمع كوب
وهو كوز لا عروة له وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس من فنون الملاذ وقرئ مما تشتهي وتلذ الاعين اي تستلذه وتقترحه هذه
وقرئ وتلذه وانتم فيها خالدون اتمام للنعمة واكمال للسرور فان كل نعيم له زوال بالاخرة محققة لامحالة والالتفات للتشريف وتلك
الجنة مبتدا وخبر التي اورثتموها وقرئ ورثتموها بالكتم تعملون في الدنيا من الاعمال الصالحة جزاء العمل بالميراث لانه يحاقه
العامل فيه وقيل تلك الجنة مبتدا وصفته والموصول صلته خبره وقيل هو صفة الجنة كالوجه الاول والخبر فيما قبله وانما يحذوف
لابا ورثتموها كما في الاولين لكم فيها فاكهة كثيرة بحسب الانواع والاصناف لا بحسب الاوقات فقط منها تاكلون اي بعضها
تاكلون في كل بوبة واما الباقي فمما لا تاكل في الدنيا كالرمان والموز فانه ورد في الحديث ما من شجرة في الجنة الا وساقها من ذهب
وعن الموصلي صلى الله عليه وسلم لا يقرع رجل في الجنة من ثمرتها الا نبت مثلاها مكانها ان المجرمين اي الراسخين في الاجرام وهما
الكفار حسبما ينبيء عنه ايراد هم في مقاتل المومنين بالايات في عذاب جهنم خالدون خبران او خالدون هو الخبر وفي متعلقه
لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب عنهم من قولهم فترت عنهم الحمى اذا سكن قليلا والتركيب للضعف وهم فيه اي في العذاب وقرئ فيها
اي في النار مبلسون اي اليوس من النجاة وما ظلمناهم بذلك ولكن كانوا هم الظالمين لتعريضهم انفسهم للعذاب الخالد ونادوا
خازن النار يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم بالضم والكسر ولعله رفع لتضمنهم وعجزهم عن تادية اللفظ بتمامه ليقض علينا ربك
اي ليمتنا حتى نستريح من قضاء عليه اذا اماته والمعنى سل ربك ان يقضي علينا وهذا لانهم في ما ذكر من بلاسهم لانه جواز وقرئ للموت

لفرط الشدة قال انكم ماكثون اي في العذاب ابد الاخلاص لكم منه يموت ولا يغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
لا يحييهم الا بعد الف سنة وقيل بعد مائة وقيل بعد اربعين سنة لقد جئناكم بالحق في الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب
وهو خطاب توبيخ وتقريع من جهة الله تعالى مقرر بجواب مالك ومبين لسبب مكثهم وقيل في قال ضمير الله تعالى ولكن اكثركم للحق اي
حق كان كارهون لا يقبلونه وينفرون منه واما الحق المعهود الذي هو التوحيد او القران وكلهم كارهون له مشمئزون منه ام ابرموا
امرا كلام مبتدا ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله صلى الله عليه وسلم وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من توبيخ
اهل النار الى حكاية جناية هولاء والهمزة للانكار فان اريد الاحكام صورة فهي لانكار الواقع واستقباحه اي ابرم مشركوا مكة
امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون كيدنا حقيقة لا هم اي فانا مبرمون كيدنا بهم حقيقة كما ابرموا
كيدهم صورة لقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون في انديتهم ويتشاورون في اموره صلى الله
عليه وسلم ام يحسبون اي بل يحسبون انا لا نسمع سرهم وهو ما حدثوا به انفسهم او غيرهم في مكان خال ونجواهم اي ما تكلموا
به فيما بينهم بطريق التناجي بلى نحن نسمعها ونطلع عليها ورسلنا الذين يحفظون عليهم اعمالهم ويلازمونهم اين ما كانوا لديهم عندهم
يكتبون اي يكتبونها او يكتبون كل ما صدر عنهم من الافعال والاقوال التي من جملتها ما ذكر من سرهم ونجواهم والجملة اما عطف
على ما يترجم عنه بلى او حال اي يسمعها والحال ان رسلنا يكتبون قل اي للكفرة تحقيقا للحق وتنبيها لهم على ان مخالفتك لهم بعد
عبادتك ما يعبدونه من الملائكة عليهم السلام ليست لبغضك وعداوتك لهم او لمعبوديهم بل انما هو لجرمك باستحالة ما نسبوا اليهم
وبنوا عليه عبادتهم من كفرهم ببينات الله تعالى ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي له وذلك لانه صلى الله عليه وسلم اعلم
الناس بشؤونه تعالى وبما يجوز عليه وبما لا يجوز ولاهم بمراعات حقوقه ومن مواجب تعظيم الوالد تعظيم ولده وفيه من الدلالة
على انتفاء كونهم كذلك على ابلغ الوجوه واقواها وعلى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوة يقين وثبات قدم في باب التوحيد
ما لا يخفى مع ما فيه من اشتراك الكفرة عن رتبة المكابرة حسبما يعرب عنه ايراد ان مكان لو المنبئة عن امتناع تقديم الشرطية ان
كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله تعالى وقيل فانا اول الانفين المستنكفين منه او من يكون له ولد
من عبد يعبد اذا اشتد انفه وقيل ان نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وقرئ ولد سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون اي يصفونه به من ان يكون له ولد في اضافة اسم الرب الى اعظم الاجرام واقواها تنبيه على انها وما فيها
من المخلوقات بحيث كانت تحت ملكوته وربوبيته كيف يتوهم ان يكون شيئا منها جزءا منه سبحانه وفي تكرير اسم الرب تفخيم لشان
العرش فذرهم حيث لم يذعنوا للحق بعد ما سمعوا هذا البرهان الجلي يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دنياهم فان ما هم من الافعال
والاقوال ليست الا من باب الجهل واللعب والجزم في الفعل بجواب الامر حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة
فانهم يومئذ يعلمون ما فعلوا وما يفعل بهم وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله الظرفان متعلقان بالمعنى الوصفي الذي ينبئ
عنه الاسم الجليل من معنى المعبودية بالحق كما مر في تفسير البسملة كانه قيل وهو الذي مستحق لان يعبد فيهما وقد مر تحقيقه في
سورة الانعام وقرئ وهو الذي في السماء اله والراجع الى الموصول مبتدا قد حذف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه
ولا مساغ لكون الجار خبر لمبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهة لا على سبيل الاستمرار وفيه نفي
للالهة السماوية والارضية وتخصيصه باستحقاق الالهية به تعالى وقوله تعالى وهو الحكيم العليم كالدليل على ما قبله وتبارك
الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اما على الدوام كالهوى او في بعض الاوقات كالطير وعنده علم الساعة اي العلم
بالساعة التي تقوم فيها القيامة واليه ترجعون للجزاء والالتفات للتهديد وقرئ على الغيبة وقرئ تحشرون بالتاء ولا يملك
الذين يدعون اي يدعونه وقرئ بالتاء والياء من دونه الشفاعة كما يزعمون الا من شهد بالحق الذي هو التوحيد وهم يعلمون
بما يشهدون به عن بصيرة وايقان واخلاص وجمع الضمير باعتبار معنى من كما ان الافراد اولا باعتبار لفظها والاستثناء اما
متصلة والموصول عام لكل ما يعبد من دون الله او منفصل على انه خاصة بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم اي سالت العابدين والمعبودين

ليقولن

ليقولن الله لتعذر الانكار لغاية بطلانه فانى يؤفكون فكيف يصرفون عبادته الى عبادة غيره مع اعترافهم بكون الكل مخلوقا
له تعالى وقيله للجر ما عطف على انه عطف على الساعة وعلم قوله عليه السلام يا رب الى اخره فان القول والقيل والقال كلها
مصادر على ان الواو للقسم وقوله تعالى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جوابه وفي الاقسام به من رفع شانه صلى الله عليه وسلم وتفخيم
دعائه والتجائه اليه تعالى ما لا يخفى وقرئ بالنصب وبالعطف على سرهم ومحل الساعة او بالاضمار فعله او بتقدير فعل القسم
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده وقد جوز عطفه على الساعة فاصفح عنهم فاعرض عنهم عن دعوتهم واقنط عن ايمانهم وقل
سلام اي امر يسلم منكم ومباركة فسوف يعلمون حالهم البتة وان تاخر ذلك وهو وعيد من الله تعالى لهم وتسلية له صلى الله
عليه وسلم وقرئ يعلمون على انه ادخل في خبر قل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف فكان ممن يقال له يوم القيامة
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الكلام فيه كالذي سلف في
السورة السابقة انا انزلناه اي الكتاب المبين الذي هو القران في ليلة مباركة هي ليلة القدر وقيل ليلة البراءة ابتدئ فيها انزلناه
وانزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما ثلاثة
وعشرين سنة كما مر في سورة الفاتحة ووصفها بالبركة لما ان نزول القران مستتبع للمنافع الدينية والدنيوية باجمعها ولما فيها
من تنزل الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية وفضيلة العباد واعطاء تمام الشفاعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل يزيد في هذه الشفاعة الليلة ماء زمزم زيادة ظاهرة انا كنا منذرين استيناف مبين لما يقتضي الانزال
كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وقيل جواب للقسم وقوله انا انزلناه الى اخره اعتراض وقيل جواب
ثان لغير عاطف فيها يفرق كل امر حكيم استيناف كما قبله فان كونها مفرق الامور المحكية او الملتبسة بالحكمة الموافقة لها يستدعي
ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها وقيل صفة اخرى لليلة وما بينهما اعتراض وهذا يدل على انها ليلة القدر ومعنى يفرق انه
يكتب ويفصل كل امر حكيم من ارزاق العباد واحالهم وجميع امورهم من هذه الليلة الى الاخرى من السنة القابلة وقيل يبدا في
استنساخ ذلك من اللوح في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى
جبريل وكذا الزلازل والخسف والصواعق ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب
الى ملك الموت عليهم السلام وقرئ يفرق بنون العظمة امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من
عندنا على مقتضى حكمنا وهو بيان لفخامته الذاتية ويجوز كونه حالا من كل امر لتخصيصه بالوصف او من ضميره في حكيم وقد جوز ان
يراد به مقابل النهي ويجعل مصدرا مؤكدا ليفرق ولاتحاد الامر والفرقان في المعنى او لفعله المضمر لما ان الفرق به او حالا من
احد ضميري انزلناه اي امرين او مامورا انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين وقيل جواب ثالث وقيل مستانف وقوله تعالى رحمة
من ربك غاية للارسال متاخرة عنه على المراد بها الرحمة الواصلة على العباد لاجل افاضة رحمتنا عليهم او لاقتضاء رحمتنا
السابقة ارسالهم ووضع الرب موضع الضمير للايذان بان ذلك من احكام الربوبية ومقتضياتها واضافته الى ضميره صلى الله عليه
وسلم لتشريفه وتعليل ليفرق او لقوله تعالى امرا على ان قوله تعالى رحمة مفعول للارسال كما في قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل
له من بعده اي يفرق فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ارسال رحمتنا ولا ريب في من قسمة الارزاق وغيرها
فالاوامر الصادرة منه تعالى من باب الرحمة فان الغاية لتكليف العباد تعريضهم للمنافع وقرئ رحمة بالرفع اي تلك رحمة وقوله
تعالى انه هو السميع العليم تحقيق لربوبيته تعالى وانه لا يحق الا لمن هذه نعوته رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك
او بيان او نعت وقرئ بالرفع على انه خبر اخر او استيناف على اضمار مبتدا ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم
او ان كنتم موقنين في اقراركم بانه تعالى رب السموات والارض وما بينهما اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان

كنتم موقنين بالتعين فاعلموا ذلك **لا اله الا هو** جملة مستانفة مقررة لما قبلها وقيل جر الى قوله رب السموات الى اخره وما بينهما اعتراض **يحيي ويميت** مستانفة لما قبلها وكذا قوله تعالى **ربكم ورب اباءكم الاولين** اضمار مبتدا او بدل من رب السموات على قراءة الرفع اوسان اوقعت له وقيل فاعل لمبت وفي يحيي ضمير راجع الى رب السموات وقرئ بالجر بدلا من رب السموات على قراءة الجر **بل هم في شك** مما ذكر من شؤونه تعالى غير موقنين في اقرارهم **يلعبون** لا يقولون ما يقولون عن جد وذاعان بل مخلوطا بهم ولعب والفاء في قوله تعالى **فارتقب** لترتيب الامر بالارتقاب والامر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما اي فانتظر لهم **يوم تاتي السما بدخان مبين** اي يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السما كهيئة الدخان اما لضعف بصره اولان في عام القحط يظلم الهوا لقلة الامطار وكثرة الغبار اولان العرب يسمي الشر الغالب دخانا وذلك ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز وكان الرجل يرى بين السما والارض الدخان وكان يحدث الرجل الرجل ويسمع كلامه ولا يراه من الدخان وذلك قوله سبحانه وتعالى **يغشى الناس** اي يحيط بهم **هذا عذاب اليم** اي قائلين ذلك فيقضي اليه صلى الله عليه وسلم عليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله تعالى والرحم ووعده ان دعا لهم وكشف عنهم ان يومنوا وذلك لقوله تعالى **ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون** وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وبه اخذ مجاهد ومقاتل وهو اختيار الفراء والزجاج وقيل هو دخان ياتي من السما قبل يوم القيامة فيدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان وبزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة وما الدخان فتلا الاية قال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران تخرج من منخريه واذنيه ودبره والاول هو الذي يستدعيه منساق النظم الكريم قطعا فان قوله تعالى **انى لهم الذكرى** الى اخره رد لكلامهم واستدعاء لهم الى الكشف وتكذيب لهم في الوعد بالايمان المبني على التذكر والانعاظ بما اعتراهم من الداهية اي كيف يتذكرون ومن اين يتذكرون بذلك وقرئ يكون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم **وقد جاءهم رسول مبين** اي والحال انهم شاهدوا من وعده واعي للتذكر والانعاظ بما هو اعظم منه في ايجابها حيث جاءهم رسول اعظم الشان مبين لهم مناهج الحق باظهار ايات ظاهرة ومعجزات قاهرة باهرة تخر لها صم الجبال **ثم تولوا عنه** عن ذلك الرسول وهو ربما شاهدوا منه ما شاهدوا من العظائم الموجبة للاقبال اليه والتولي عنه بالقول وقالوا في حقه **معلم مجنون** اي قال الواقي تارة بجعله علام اعجمي لبعض ثقيف واخر مجنون او بقولهم بعضهم كذا واخرون كذا فاهل بتوقح من قوم هذه صفاتهم ان يتاثروا بالعظة والتذكير وما مثلهم الا كمثل الكلب اذا جاع صفا واذا شبع طغا وقوله تعالى **انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون** جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اي انا نكشف العذاب المعهود عنكم كشفا قليلا انكم تو عدون اشد ذلك الما كنتم عليه من العتو والاصرار على الكفر وتنسون هذه الحالة وصيغة الفاعل في الفعلين الدلالة على تحققها لا محالة ولقد وقع كلاهما حيث كشفه الله تعالى ببقا النبي صلى الله عليه وسلم فالبقوا ان عادوا الى ما كانوا فيه من العتو والعناد ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جا الدخان تصور المعذبون ممن الكفار والمنافقون وغيرهم وقالوا لو اربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فكشف الله تعالى عنهم بعد اربعين يوما فرجعوا كيشفه عنهم يرتدون ولا يتهلون **يوم نبطش البطشة الكبرى** اي يوم القيامة وقيل يوم بدر وهو ظرف لما دل عليه قوله تعالى **انا منتقمون** لا يمتنعون لان ان مانعة من ذلك اي يوم عيد ننتقم انا منتقمون وقيل هو بدل من يوم ناتي الى اخره وقرئ نبطش اي نحمل الملايكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى وهو التناول بالعنف والصولة اي نخلي البطشة الكبرى بالبطشة بهم وقرئ نبطش بضم الطا وهي لغة **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون** اي امتحنا هم بارسال موسى عليه السلام واقتضا هم ربي الفتنة بالامر الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للمبالغة او لكثرة القوم **وجاءهم رسول كريم** على الله تعالى او على المومنين او في نفسه

لان الله

كان الله تعالى لو سبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم **ان ادوا الي عباد الله** اي بان ادوا الي يا سرائيل وارسلوهم الي اوبان ادوا الي يا عباد الله حتى من الايمان وقبول الدعوة وقيل ان منسرة لان مجي الرسول لا يكون الا برسالة ودعوة وقيل مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشان ادوا الي اخره وقوله تعالى **اني لكم رسول امين** تعليل للامر او لوجوب المامور به اي رسول غير ظنين قد ائتمنني الله تعالى على وحيه وصدقني بالمعجزات القاهرة **وان لا تعلوا على الله** اي لا تتكبروا عليه تعالى بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كانت كالتي تعلقت وقوله تعالى **اني اتيكم** اي من جهته تعالى **بسلطان مبين** تعليل للنهي اي اتيكم بحجة واضحة لا سبيل الى انكارها والتيكم على صيغة الفاعل والمضارع وفي ايراد الاداء مع الامين والسلطان مع العلم من الجزالة ما لا يخفى **واني عذت بربي وربكم** اي التجات اليه وتوكلت عليه **ان ترجمون** من ان ترجموني ان تودوني ضربا او شتما او ان تقتلوني قتل لما قال وان لا تعلوا على الله توعدوه بالقتل وقرئ بادغام الدال في التا **وان لم تومنوا لي فاعتزلون** اي وان كا بريم مقتضى العقل وكم تومنوا لي تخلعوني كما فا لا علي ولا لي ولا تنصروا بشرو لا اذى فليس لكم الي من سبيل ولا حرج من جهتي عليكم الى ما فيه صلاحكم وحملة علي معنى فاقطعوا السباب الموصلة عني فلا موالاة بيني وبين من لا يومن بالله اي المتقام **فدعا ربه** بعد ما ياسوا علي تكذيبه عليه السلام **ان هولا** اي بان هولا **قوم مجرمون** وهو تعريض بالدعا عليهم بذكر ما استوجبوا به ذلك سمي دعا وقرئ بالكسر على اضمار القول قيل كان دعاوه اللهم عجل لنا ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين **فاسر بعبادي ليلا** باضما القول اما بعد الغا اي فقال ربه اسر بعبادي واما قبلها كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاشر بعبادي اي بني اسرايل فتدبر الله تعالى ان يتقدموا وقرئ بوصل الهمزة من سري **انكم متبعون** اي يتبعكم فرعون وجنوده بعد ما علموا بخروجكم **واترك البحر رهوا** مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيبه بعد ما جاوزته ولا تضربه لعصاك لينطبق ولا تغيره عن حاله ليدخله القبط **انهم جند مغرقون** وقرئ انهم بالفتح اي لانهم **كم تركوا** اي كثيرا تركوا اعقبهم **من جنات وعيون وزروع ومقام كريم** محافل مترينة ومنازل حسنة **ونعمة** اي تنعم **كانوا فيها فاكهين** متنعمين وقرئ فكهين **كذلك** الكاف في محل النصب وذلك اشارة الى مصدر فعلي دل عليه تركوا في مثل ذلك السلب سلبناهم اياها **واورثناها قوما اخرين** وقيل مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها وقيل في محل الرفع على الخبرية اي الامر كذلك تحقيقا بكون اورثناها معطوفا على تركوا وعلى الاولة على المعنى المتقدم **فما بكت عليهم السما والارض** مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم فانه تنكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم قدره فيقال له بكت عليه السما والارض ومنه ما روي ان المومن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصاعد عمله ومهابط رزقه واثاره في الارض وقيل تقدير اهل السما والارض **وما كانوا منظرين** لما حا وقت هلاكهم يمتظرين ممهلين الى وقت اخر اولا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا **ولقد نجينا بني اسرايل** مما فعلنا بفرعون وقومه ما فعلنا **من العذاب المهين** من استبعاد فرعون ايا هم وقتل ابنايهم واستحيا نسايهم على التكسف والتضيم **من فرعون** بدل من العذاب لاضافته فيه واما على حذف المضاف اي عذاب فرعون او حال من المهين اي كايا من فرعون وقرئ من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وتمرده وفي ايلام امره اولا وتبيينه بقوله تعالى **انه كان عاليا من المسرفين** ثنايا من الافصاح عن كنه امره في الشر والفساد ما لا مزيد عليه وقوله تعالى من المسرفين اما خبر ثان لكان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفع الطبقة من بين المسرفين فايقا لهم بليغا في الاسراف **ولقد اخترناهم** اي بني اسرايل **على علم** اي عالمين بانهم احقا بالاختيار او عالمين بانهم يرتضون في بعض الاوقات وتكثر منهم الزلات **على العالمين** جميعا لكثرة الانبيا فيهم او على عالمي زمانهم **واتيناهم من الايات** التي لم يجد مثلها في غيرهم **ما فيه بلا مبين** نعمة جلية او اختبار ظاهر لينظر كيف تعملون **ان هولا** يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على تمادهم في الاصرار على الضلال والتحذير عن محاولة مثل ما حل بهم **ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى** اي ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الا لاثبات موتة اخرى كما في قولك اجر زيد الجحة الاولى ومات وقيل لما قال لهم انكم تموتون موتة بعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ما هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي يعقبها حياة الا الموتة

الاولى وقيل المعنى ليست الموتة الا هذه الموتة التي تعقبها كما تزعمون وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا بابائنا خطاب لمن وعدهم
بالنشر من الرسل عليهم الصلاة والسلام والمومنون ان كنتم صادقين فيما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى ليظهر انه حق وقيل
كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله تعالى فينشر لهم قصي بن كلاب ليتشاوروه وكان كبيرهم ومفزعهم في المهمات والملمات اهم خير ردا
لقولهم وتهديد لهم اي اهم خير في القوة والمنعة اللتين يدفع بهما اسباب الهلاك ام قوم تبع هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش
وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مومنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم الله تعالى دونه وكان يكتب في كتابه بسم الله ملك بحرا وبحرا
اي بحارا كثيرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير
نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان نبيا وقيل لملوك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما يقال لهم الاقيال لانهم يتقبلون والذين من
قبلهم عطف على قوم تبع والمراد بهم عاد وثمود واضرابهم من كل جبار عنيد اولي باس شديد والاستفهام لتقرير ان اولئك اقوى من هولا
وقوله تعالى اهلكناهم استيناف لبيان عاقبة امرهم وقوله تعالى انهم كانوا مجرمين تعليل لاهلاكهم ليعلم ان اولئك حيث
اهلكوا بسبب اجرامهم ما كانوا في غاية القوة والشدة فلان تهلك هولا وهم شركا لهم في الاجرام اضعف منهم في الشدة والقوة
اولى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي ما بين الجنسين وقرئ ما بينهن لاعبين لاميز من غير ان يكون في خلقهما غرض صحيح
وغاية حميدة ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق استثنا مفرغ من اعم الاحوال او اعم الاسباب اي ما خلقناهم ملتبسا بشي من
الاشيا او ما خلقناهما بسبب من الاسباب الا بسبب الحق الذي هو الايمان والطاعة والبعث والجزا ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الامر كذلك فينكرون البعث والجزا ان يوم الفصل اي فصل الحق عن الباطل وتمييز المحق من المبطل وفصل الرجل عن اقاربه
واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم
في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا لنفسه مولى من قرابة او غيرها عن مولى
اي مولى كان شيا اي شيا من الاشيا ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول
الشفاعة في حقه ومحل الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثنا انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد
ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين وقد مر معنى الزقوم في سورة الصافات طعام الاثيم اي الكثير الاثام والمراد به
الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل هو دردي الزيت تغلي في البطون وقرئ بالتا على
اسناد الفعل الى الشجرة كغلي الحميم غليانا كغليه خذوه على ارادة القول والخطاب للزبانية فاعتلوه اي جروه والعتل الاخذ
بمجامع الشي وجره بقهر وعنف وقرئ بضم التا وهي لغة فيه الى سوا الجحيم اي وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان الاصل
يصب من فوق روسهم الحميم فقيل يصب من فوق روسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من
الدلالة على ان المصبوب بعد هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزا به وتفريعا له على ما كان يزعمه روي
ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا
وقرئ بالفتح اي لانك او عذاب انك ان هذا اي العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه والجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس
الاثيم ان المتقين اي عن الكفر والمعاصي في مقام في موضع قيام والمراد المكان على الاطلاق فانه من الخاص الذي شاع استعماله
في معنى العموم وقرئ بضم الميم وهو موضع اقامة امين يامن صاحبه الافات والانتقال عنه وهو من الامن الذي هو ضد الخيانة وصف
به المكان بطريق الاستعارة كان المكان المخيف يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكان في جنات وعيون بدل من مقام جي به دلالة على نزاهته
واشتماله على طيبات الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق
من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب متقابلين في المجالس يستانس بعضهم ببعض كذلك اي الامر كذلك او كذلك اتيناهم وزوجناهم
بحور عين على الوصف وقرئ بالاضافة اي قرناهم بهن والحور جمع الحوراء وهي البيضا والعين جمع العينا وهي العظيمة العينين واختلف
في انهن نسا الدنيا او غيرهن يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهونه من الفواكه لا يتخصص شي منها بمكان ولا زمان

امنين

امنين من كل ما يتوهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يستمرون على الحياة ابدا فالاستثنا منقطع او
متصل على ان المراد بيان استحالة ذوق الموت فيها على الاطلاق كانه قيل لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة
فربما الاول حينئذ ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ مشددا للمبالغة في الوقاية فضلا من ربك اي اعطوا ذلك كله عطا وتفضلا
منه تعالى وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز وراه اذ هو خلاص عن جميع المكان وقيل لكل
المطالب فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فذلكة للسورة الكريمة اي انما انزلنا الكتاب الكريم بلغتك كي يفهمه قومك ويتذكروا
به ويعملوا بموجبه واذا لم يفعلوا ذلك فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
حم الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام فيه كما مر في فاتحة سورة المومن فان جعل اسما
للسورة فمحله الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هذا مسمى بحم والاشارة الى السورة قبل جريان ذكرها قد وقفت على سره مرارا
وان جعل مسرودا على نمط التعديد فلا حظ له من الاعراب وقوله تعالى تنزيل الكتاب على الاول خبر بعد خبر على انه مصدر اطلق على
المفعول مبالغة وعلى الثاني خبر لمبتدا مضمر يلوح ما قبله اي المولف من جنس ما ذكر تنزيل الكتاب وقيل هو خبر لحم اي المسمى تنزيل الى
اخره وقد مر مرارا ان الذي يجعل عنوانا للموضوع حقه ان يكون قبل ذلك معلوم الانتساب اليه واذ لا عهد بالقسمة فحقها الاخبار
لها واما ما جعله خبرا له بتقدير المضاف وابقا التنزيل على اصله اي تنزيل حم تنزيل الكتاب فمع غرابة مع افادة فايدة يعتد بها
يحمل على محل وقوله تعالى من الله العزيز الحكيم كما مر في صدر سورة الزمر على التفصيل وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب
القسم قوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمومنين وهو على الوجوه المتقدمة كلام مستانف مسوق للتنبيه على الايات
التكوينية الافاقية والانفسية ومحل الايات اما نفس ايات السموات والارض فانهما منطويتان من فنون الايات على ما يقصر
عنه البيان واما خلقهما كما في قوله تعالى ان في خلق السموات وهو الاوفق بقوله تعالى وفي خلقكم اي نطفة من علقة اي متقلبة
في اطوار مختلفة الى تمام الخلق وما يبث من دابة ايات بالرفع على انه مبتدا خبره الظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها الجملة
المصدرة بان وقيل ايات عطف على ما قبلها من اسم ان والخبر هو الخبر كانه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون
اي من شانهم ان يوقنوا بالاشيا على ما هي عليه واختلاف الليل والنهار بالجر على اضمار الجار والمجرور المذكور في الايتين قبله وقد
قرئ بذكره والمراد باختلافهما اما تفاوتهما او تعاقبهما او تفاوتهما طولا وقصرا وما انزل الله من السما عطف على اختلاف من
رزق اي من مطر هو سبب للرزق عبر عنه بذلك تنبيها على كونه اية من جهتي القدرة والرحمة فاحيى به الارض بان اخرج منها
اصناف الزرع والثمرات والنبات بعد موتها وعرائها عن اثار الحياة وانتفا القوة السمية عنها وخلو اشجارها عن الثمار وتصريف
الرياح من جهة الى اخرى ومن حال الى حال وقرئ بتوحيد الريح وتاخيره عن انزال المطر مع تقدمه عليه في الوجود واما للايذان
بانه اية مستقلة حيث لو روعي الترتيب الوجودي لربما توهم ان مجموع تصريف الرياح وانزال المطر اية واحدة واما لان كون التصريف
اية ليس بمجرد كونه مبدا لانشا المطر له ولسائر المنافع التي من جملتها سوق السفن في التجار ايات لقوم يعقلون بالرفع على انه
مبتدا خبره ما تقدم من الجار والمجرور والجملة معطوفة على ما قبلها وقرئ بالنصب على الاختصاص وقيل على انها اسم ان والمجرور
المتقدم خبرها بطريق العطف على معمولي عاملين مختلفين هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في اختلاف والنصب في
ايات في المواقع الثلاثة للتفخيم كما وكيف واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الايات في الرقة والجلالة تلك ايات الله مبتدا
وخبر وقوله تعالى نتلوها عليك حال بحاملها معنى الاشارة وقيل هو الخبر وايات الله بدل او عطف بيان بالحق حال من فاعل نتلوا
ومفعولها اي نتلوها محقين او ملتبسة بالحق فباي حديث من الاحاديث بعد الله واياته اي بعد ايات الله وتقديم الاسم الجليل
لتعظيمها كما في قولهم اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله الذي هو القران حسبما نطق به قوله تعالى احسن الحديث فهو المراد باياته

ايضا وضاط العطف التغاير العنوانى **المؤمنون** بصيغة الغيبة وقرئ بالتاء **ويل لكل افاك** كذاب **اثيم** كثير الآثام **يسمع آيات الله** صفة اخرى لافاك وقيل استيناف وقيل حال من الضمير فى اثيم **تتلى عليه** حال من آيات الله ولا مساغ لجعله مفعولا ثانيا ليسمع لان شرط ان يكون بعده مما لا يسمع كقولك سمعت زيدا يقرأ **ثم يصر** اى يقيم على كفره واصله من اصر اذا حار على الشئ **مستكبرا** عن الايمان بما سمعه من آيات الله تعالى والاذعان لما ينطق به من الحق مزريا لها معجبا بما عنده من الاباطيل وقيل نزلت فى النضر بن الحارث كان يشترى من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن فكم اوردت بعبارة عامة ناعية عليه وعلى كل من يسير بسيرته ما هم فيه من الشرور والعناد وكلمة ثم لاستبعاد الاصرار والاستكبار بعد سماع الآيات التى حقها ان تدعو لها القلوب وتخضع لها الرقاب كما فى قول من قال

يرى غمرات الموت ثم يزورها ... ويعذب النفس على اصرارها

كان لم يسمعها اى كانه لم يسمعها فخفف وحذف ضمير الشان والجملة حال من ضمير مصرا اى مصرا شبيها بغير السامع **فبشره بعذاب اليم** على اصراره واستكباره **واذا علم من آياتنا شيئا** اى اذا بلغه من آياتنا شئ وعلم انه من آياتنا لا انه علم كونه عليه فانه بمعزل من ذلك لعلم وقيل اذا علم منها شيأ ممكن ان ينتب به العاقل ويجد له محملا فاسدا يتوسل اليه بالطعن والغيرة **اتخذها** اى الآيات كلها **هزوا** اى مهزوا بها لا ما سمعه فقط وقيل الضمير للشئ والتانيث لانه فى معنى الآية **اولئك** اى مهزوا بها لا ما سمعه فقط وقيل الضمير للشئ والتانيث لانه فى معنى الآية اشارة الى كل افاك اثيم من حيث الاتصاف بما ذكر من القبائح والجمع باعتبار الشمول للكل كما فى قوله تعالى كل جزب بما لديهم كان الافراد فيما سبق من الضمائر باعتبار كل واحد واحد **لهم** بسبب حياتهم المذكورة **عذاب مهين** وصف العذاب بالاهانة توقعة تحتى استكبارهم واستهزائهم بايات الله سبحانه وتعالى **من ورائهم** اى من قدامهم **جهنم** لانهم متوجهون اليها اعدلهم او من خلفهم لانهم معرضون عن ذلك مقبلون على الدنيا قال الوراق اسم للجهة التى توارى الشخص من خلف وقدام **ولا يغنى عنهم** ولا يدفع **ما كسبوا** من الاموال والاولاد **شيئا** من عذاب الله تعالى **ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء** اى الاصنام وتوسيط حرف النفى بين المعطوف والمعطوف عليه مع ان عدم اغناء الاصنام اظهر من عدم اغناء الاموال والاولاد قطعا مبنى على زعمهم الفاسد حيث كانوا يطمعون فى شفاعتهم وفدائهم **ولهم** فيما وراءهم من جهنم **عذاب عظيم** لا يقادر قدره **هذا** اى القرآن **هدى** فى غاية الكمال من الهداية كانه نفسها **والذين كفروا** اى بالقرآن واغا وضع موضع ضميره قوله تعالى **بايات ربهم** لزيادة تشنيع كفرهم به وتفظيع حالهم **لهم عذاب من رجز** اى من اشد العذاب **اليم** بالرفع صفة عذاب وقرئ بالجر على انه صفة رجز وتنوين عذاب فى المواقع الثلاثة للتفخيم ورفعه اما على الابتدا واما على الفاعلية **الله الذى سخر لكم البحر** بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يثقل كالاخشاب ولا يمنع الهوض والخرق لمعابره **لتجرى الفلك فيه بامره** وانتم راكبوها **ولتبتغوا من فضله** بالتجارة والغوص والصيد وغيره **ولعلكم تشكرون** ولكى تشكروا النعم المترتبة على ذلك **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض** من الموجودات بان جعلكم مدار المنافع لكم **جميعا** اما حال من ما فى السموات والارض وتوكيد له **منه** متعلق بمحذوف هو صفة جميعا او حال من ما فى السموات اى جميعا كائنا منه تعالى او سخر لكم هذه الاشيا كائنة منه مخلوقة له المجازى او حذف مبتدا محذوف اى هذا ذكر من الامور العظام **لايات** عظيمة الشان كثيرة العدد **لقوم يتفكرون** فى بدايع صنع الله تعالى فانهم يقفون بذلك على جلايل نعمه تعالى ودقايقها ويوقفون لشكرها **قل للذين آمنوا** حذف المقول لدلالة **يغفروا** عليه لان فانه جواب ايا عتبار تعلقه به لا باعتبار نفسه فقط اى قل لهم اغفروا يغفروا **والذين لا يرجون ايام الله** اى يجعلوا ويصفحوا عن الذين لا يتوقعون وقايعه تعالى باعدايه من قولهم ايام العرب لوقايعها وقيل لا يسئلون الاوقات التى وقتها الله تعالى للمؤاب المومنين ووعدهم الغوز فيها قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخت بها وقيل نزلت فى عمر رضى الله عنه حين شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل حين قال ابن ابى ما قال وذلك انهم فى غزوة بنى المصطلق نزلوا على بئر يقال لها المريسيع فارسل ابن ابى غلامه ليستقى فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر رضى الله تعالى عنه قعد على طرف البئر فما ترك احدا يستقى حتى ملا قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب ابى بكر رضى الله

عنه

عنه فاشتمل سيغه يريد التوجه اليها فاخرها الله تعالى **ليجزى قوما بما كانوا يكسبون** تعليل للامر بالمغفرة والمراد بالقوم المؤمنون والتنكير للتعظيم وتنا عليهم اى امر وابذلك ليجزى قوما بوعد الله تعالى لهم القيامة قوما ايام قوم مخصوصين بما كسبوا فى الدنيا من الاعمال الحسنة التى من جملتها الصبر على اذية الكفار والاغضاء عنهم بكظم الغيظ واحتمال المكروه مما يقصر عنه البيان من التواب العظيم بعد او قد جوز ان يراد بالقوم الكفرة وبما كانوا يكسبون سيأتهم التى من جملتها ما حكى من الكلمة الخبيثة والتكبير للتحقير وفيه ان مطلق اجرا لا يصلح لتعليل الامر بالمغفرة لتحققه على تقدير المغفرة وعدمها فلا بد من تخصيصه فى الكل بان لا تتحقق بعض محنه فى الدنيا او بما يصدر عنه تعالى لذات وفى ذلك من التكلف ما لا يخفى وان يراد كلا الفريقين وهو اكثر تكلفا واشد تحملا وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اى ليجزى اجرا قوما وقرئ ليجزى هى نون العظمة **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها** لا يكاد يسرى عمل الى غير عامله **ثم الى ربكم ترجعون** فيجازيكم على اعمالكم خيرا كان او شرا **ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب** اى التوراة **والحكم** اى الحكمة النظرية والعملية والفقه فى الدين او فصل الخصومات بين الناس اذا كان الملك فيهم **والنبوة** حيث كثر فيهم الانبيا ما لم يكثر فى غيرهم **ورزقناهم من الطيبات** مما حل الله تعالى من اللذايذ كالمن والسلوى **وفضلناهم على العالمين** حيث اتيناهم ما لم نوت من عداهم من فلق البحر واظلال الغمام ونظايرها وقيل على عالمى زمانهم **واتيناهم بينات من الامر** دلايل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو العلم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب **فما اختلفوا** فى ذلك الامر **الا من بعد ما جاءهم العلم** تحقيقه وجعلوا ما يوجب زوال الخلاف موجبا لرسوخه **بغيا بينهم** اى بعداوة وحسدا لاشكاله فانه **ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة** بالواجدة **فيما كانوا فيه يختلفون** من امر الدين **ثم جعلناك على شريعة** اى سنة وطريقة عظيمة الشان **من الامر** اى من امر الدين **فاتبعها** باجرا احكامها فى نفسك وفى غيرك من غير اخلال بشئ منها **ولا تتبع اهوآء الذين لا يعلمون** اى ارا الجهلة واعتقاداتهم الزايغة الغالبة للشهوات وهم روساء قريش كانوا يقولون له صلى الله عليه وسلم ارجع الى دين ابايك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد وابك ان اتبعتهم **وان الظالمين بعضهم اولياء بعض** لا توالهم **ولا تتبع اهواءهم** الا من كان ظالما مثلهم **والله ولى المتقين** الذين اتقوا ربهم قدر ما يقدر عليه من توليه خاصة والاعراض عما سواه بالكلية **هذا** اى القرآن اى اتباع الشريعة **بصاير للناس** فان ما فيه من معالم الدين وشعاير الشرايع بمنزلة البصاير فى القلوب **وهدى** من ورطة الضلالة **ورحمة** عظيمة **لقوم يوقنون** من شانهم الايقان بالامور امر حسب الذين اجترحوا السيات استيناف مسوق لبيان تباين حال المسيئين والمحسنين اثر بيان حالى الظالمين والمتقين وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال الى البيان الاول الى ان الثانى والهمزة لانكار الحسبان لكن بطريق انكار الوقوع ونفيه كما فى قوله ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار على طريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب **ان نجعلهم** اى نصيرهم فى حكم والاعتبار وهما فيما هم فيه من محاسن الاعمال ومعاملهم معاملتهم فى الكرامة ورفع الدرجة وقوله تعالى **سوآء محياهم ومماتهم** اى محيا الفريقين ومماتهم حالان من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ان السوآء بمعنى المستوى ومحياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شئ منها فان هو لا فى عز الايمان والطاعة وشرفها فى الحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى السموات اولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانها فى الحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات شتان بينهما وقد قبل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستوى محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات وقرئ محياهم ومماتهم بالنصب على انها ظرفان كمقدم الحاج وسواء حال على حاله اى حال كون حالهم مستوين فى محياهم ومماتهم وقد ذكر فى ايانه الكريمة وجوه اخر من الاعراب الذى يليق بجزالة التنزيل هو الاول فتدبر وقرئ سوآء بالرفع على انه خبر ومحياهم مبتدا فعلى هذه الجملة بدل من الكاف وقيل حال وايا ما كان فنسبة حسبان التساوى اليهم فى ضمن الانكار والتشديد فى التوبيخ فان انكار حسبان التساوى عذر انكار حسبان الجزم بالفضل والتوبيخ عليه على ابلغ وجه وآكده **ساء ما يحكمون** اى بما حكمهم هذا

او بيس شيا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق استيناف مقرر لما سبق من الحكم فان خلق الله تعالى لهما ولما فيهما
بالحق المقتضي للحق يستدعي لا محالة تفضيل المحسن على المسي في المحيا والممات وانتصار المظلوم من الظالم واذا لم يضطرد ذلك
في المحيا فهو بعد الممات حتما ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل اذ معناه خلقها مقرونة الحكم والصواب
دون العبث والباطل فحاصله خلقها خلقا لاجل ذلك ولتجزى الى اخره او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى
وهم اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او بزيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك كما عرف من
قاعدة اهل السنة لبيان تنزه غاية ساحة لطفه تعالى فيما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه تعجيب من حال من ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه عبده اي انظر فرايته فان ذلك مما يقتضي
منه التعجب وقرئ الهة سواه لان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه فكانه اتخذ الهه شي واضله الله
وخذله على علم اي عالما بضلاله وتبديله لفطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها وختم على سمعه وقلبه بحيث لا يتاثر بالمواعظ ولا
يتفكر بالايات والنذر وجعل على بصره غشاوة مانعة عن الاستبصار وقرئ بفتح العين وضمها فمن يهديه من بعد الله اي
من بعد اضلاله له تعالى اياه بموجب تعاميه عن الهدى وتماديه في الردى افلا تذكرون الا تلاحظون فتذكرون وقرئ
تتذكرون على الاصل وقالوا بيان لاحكام ضلالهم المحكي اي قالوا من غاية غيهم وضلالهم ما هي اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا
التي نحن فيها نموت ونحيى اي يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة وقيل تكون نطفا وما قبلها وما بعدها ونحيى بعد ذلك
او نموت بانفسنا او نحيى ببقاء اولادنا او يموت بعضنا وقد جوز ان يريدوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وقرئ نحيى
وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اي غلبه وقرئ الا دهر يمر وكانوا يزعمون ان
المؤثر في هلاك الانفس وهو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله تعالى ويضيفون الحوادث
الى الدهر والزمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر
وما لهم بذلك اي بما ذكر من اقتصار الحياة على ما في الدنيا واسناد الحياة والموت الى الدهر من علم ما يستند الى عقل او نقل
ان هم الا يظنون ما هم الا قوم نصارى امرهم الظن والتقليد من غير ان يكون لهم شي يصح ان يتمسك به في الجملة هذا معتقدهم
الفاسد في انفسهم واذا تتلى عليهم اياتنا الناطقة بالحق الذي هو من جملة البعث بينات واضحات الدلالة على ما نطقت به
او مبينات له ما كان حجتهم بالنصب على انه خبر كان اي ما كان متمسك لهم شي من الاشيا الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم
صادقين في انا نبعث بعد الموت الا هذا القول الباطل الذي يستحيل ان يكون من قبيل الحجة وتسميته حجة اما لهم لسوقهم
مساق الحجة على سبيل التهكم بهم او لانه من قبيل ٭ تحية بينهم ضرب وجيع ٭ وقرئ برفع حجتهم على انها اسم كان فالمعنى ما
كان حجتهم شيا من الاشيا الا هذا القول الباطل قل الله يحييكم ابتدا ثم يميتكم عند انقضا اجالكم لا كما تزعمون من انكم تحيون
وتموتون بحكم الدهر ثم يجمعكم بعد البعث الى يوم القيامة للجزا لا ريب فيه اي في جمعكم فان من قدر على البدء قادر على الاعادة
والحكمة اقتضت الجمع للجزا لا محالة والوعد الصدق بالايات دال على وقوعها حتما والاتيان بابائهم حيث كان مزاحما للحكمة
الشرعية امتنع ايقاعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استدراك من قوله تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على ان ارتيابهم بجهلهم
وتصورهم في النظر والتفكر لا لان فيه شايبة ريب ولله ملك السموات والارض بيان لاختصاص الملك المطلق والتصرف
الكلي فيهما وفيما بينهما بالله عز وجل اثر بيان تصرفه تعالى في الناس بالاحيا والاماتة والبعث والجمع للمجازاة ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون العامل في يوم يحشر ويومئذ بدل منه وترى كل امة من الامم المجموعة جاثية باركة على الركب مستوفزة
وقرئ جاذية جالسة على اطراف الاصابع والجثو اشد استيفازا من الجثو وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وقيل جماعات من الجثوة
وهي الجماعة كل امة تدعى الى كتابها الى صحيفة اعمالها وقرئ كل بالنصب على انه بدل من الاول وتدعى صفة او حال او مفعول ثان
اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك وقوله تعالى هذا كتابنا الى اخره من تمام ما يقال لهم حينئذ وحيث كان كتاب كل

امة

امة مكتوبا بامر الله تعالى اضيف الى نون العظمة تفخيما لشانه وتهويلا لامره فهذا مبتدا وكتابنا خبره وقوله تعالى ينطق
عليكم اي يشهد عليكم بالحق من غير زيادة ولا نقص خبر اخر او حال وبالحق حال من فاعل ينطق وقوله تعالى انا كنا نستنسخ الى اخره
تعليل لنطقه عليهم باعمالهم من غير اخلال بشي منها اي انا كنا فيما قبل نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون في الدنيا من اعمال حسنة
كانت او سيئة وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته تفصيل لما يفعل بالامم
بعد بيان ما خوطبوا به من الكلام المنطوي على الوعد والوعيد ذلك الذي ذكر من الادخال في رحمته تعالى هو الفوز المبين
الظاهر كونه فوزا لا فوز وراءه واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم بطريق التوبيخ والتقريع الم تكن تاتيكم
رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ثقة بدلالة القرينة عليه فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين اي
قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق اي ما وعده من الامور الاتية اي وعده بذلك حق اي واقع لا محالة او مطابق
للواقع والساعة التي هي اشهر ما وعده لا ريب فيها اي في وقوعها وقرئ والساعة بالنصب عطفا على اسم ان وقراءة الرفع للعطف على
محل ان واسمها قلتم لغاية عتوكم ما ندري ما الساعة اي اي شي هي استغرابا لها ان نظن الا ظنا اي ما نفعل الا ظن وقد مر تحقيقه
في قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي وقيل ما نعتقد الا ظنا لا علما وقيل ما نحن الا نظن ظنا وقيل ما نظن الا ظنا ضعيفا ويرده قوله
تعالى وما نحن بمستيقنين اي لا مكان فان مقابل الاستيقان مطلق الظن الا الضعيف منه ولعل هولا غير القائلين ما هي
الا حياتنا الدنيا وبدا لهم اي ظهر لهم حينئذ سيئات ما عملوا على ما هي عليه من الصورة المنكرة الهائلة وعاينوا ارحامه عاقبتها او اجزاوها
فان اجزا السيئة سيئة وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون من الجزا والعقاب وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي
كما نسيتم في الدنيا لقاء يومكم هذا اي كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه وماواكم
النار وما لكم من ناصرين اي ما لاحد منكم ناصر واحد يخلصكم منها ذلكم العذاب بانكم بسبب انكم اتخذتم ايات الله هزوا اي
مهزوا بها ولم ترفعوا بها راسا وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم ان لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرئ يخرجون
من الخروج والالتفات الى الغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم او بنقلهم من مقام الخطاب الى نهاية
النار ولا هم يستعتبون اي يطلبوا منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه فلله الحمد خاصة رب السموات ورب الارض
رب العالمين فلا يستحق الحمد احد سواه وتكرير الرب للتاكيد والايذان بان ربوبيته تعالى لكل منهما بطريق الاصالة وقرئ برفع
الثلاثة على المدح باضمار هو وله الكبريا في السموات والارض لظهور اثارها واحكامها فيهما واظهارهما في موقع الاضمار للتفخيم
شان الكبريا وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم في كل ما قضى ودبر فاحمدوه وكبروه واطيعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
حم الجاثية ستر الله تعالى عورته وسكن روعته يوم الحساب والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الكلام فيه
كالذي مر في مطلع السورة السابقة ما خلقنا السموات والارض بما فيهما من حيث الجزئية فيهما ومن حيث الاستقرار فيهما وما
بينهما من المخلوقات الا بالحق استثناء مفرغ من اعم الافاعيل اي الا خلقا ملتبسا بالحق الذي تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعية
او من اعم الاحوال من فاعل خلقنا او من مفعوله اي ما خلقناها في حال من الاحوال الا حال ملابستنا بالحق او حال ملابستها
به وفيه من الدلالة على وجود الصانع تعالى وصفات كماله واتينا افعاله حكم بالغة وانتهائها الى غايات جليلة ما لا يخفى واجل
مسمى عطف على الحق بتقدير مضاف اي وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه امور الكل وهو يوم القيامة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار وقيل هو اخر البقاء المقرر لكل احد ويأباه قوله تعالى والذين كفروا عما انذروا معرضون فان ما
انذروه يوم القيامة وما فيه من الطامة التامة والاهوال العامة لا اخر اعمالهم وقد جوز كون ما مصدرية والجملة حالية اي ما
خلقنا الخلق الا بالحق وتقدير الاجل الذي يجاوزون عنده الحال انهم غير مؤمنين به معرضون عنه وعن الاستعداد له قل توبيخا لهم

وتبكيتا ارايتم اخبروني وقرئ ارايتكم ما تدعون ما تعبدون من دون الله من الاصنام اروني تاكيد لارايتم ماذا خلقوا
من الارض بيان للابهام في ماذا ام لهم شرك اي شركة مع الله تعالى في السموات اي في خلقها او في ملكها وتدبيرها حتى يتوهم
ان يكون لهم شائبة استحقاق للعبودية فان ما لا مدخل له في وجود شيء من الاشياء بوجه من الوجوه فهو بمعزل من ذلك الاستحقاق
بالمرة وان كان من الاحياء العقلاء فما ظنك بالجماد وقوله تعالى ائتوني بكتاب الى اخره تبكيت لهم بتعجيزهم عن الاتيان بسند عقلي
اي ائتوني بكتاب الهي كائن من قبل هذا الكتاب اي القران الناطق بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم او اثارة من
علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقكم للعبادة ان كنتم صادقين في دعواكم فانها لا تكاد تصح
ما لم يقم عليها برهان عقلي او سلطان نقلي وحيث لم يقم عليها بشيء منها وقد قامت على خلافها ادلة العقل والنقل تبين بطلانها
وقرئ اثارة بكسر الهمزة اي مناظرة فانها تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به وخصصتم من علم مطوي من غيركم واثرة بالحركات
الثلاث مع سكون الثاء اما المكسورة فمعنى الاثرة واما المفتوحة فهي المرة من اثر الحديث اي رواه واما المضمومة فاسم ما يؤثر
كالخطبة التي هي اسم ما يخطب به ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له انكار ونفي لان يكون احد يساوي المشركين
في الضلال وان كان سبك التركيب لنفي الاضل منهم من غير تعرض لنفي التساوي كما مر غير مرة اي هم اضل من كل ضال حيث تركوا
عبادة خالقهم السميع القادر المجيب الخبير الى عبادة مصنوعهم العاري عن السمع والقدرة والاستجابة الى يوم القيامة غاية
لنفي الاستجابة وهم عن دعائهم الضمير الاول لمفعول يدعو والثاني لفاعله والجمع فيهما باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما سبق
باعتبار لفظها غافلون لكونهم جمادات وضمائر العقلاء لاجرائهم اياها مجرى العقلاء ووصفها بما ذكر من ترك الاستجابة
والغفلة مع ظهور حالها للتهكم بها وبعبدتها كقوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الاية واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي المكذبين بلسان الحال او المقال على ما يروى انه تعالى يحيي الاصنام فتبرا عن عبادتهم
وقد جوز ان يراد بهم كل ما يعبد من دون الله من الملائكة والجن والانس وغيرهم ويستثنى ارجاع الضمائر واسناد العداوة
والكفر اليهم على التغليب ويراد بذلك تبروهم عنه وعن عبادتهم وقيل ضمير كانوا للعبادة وذلك قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات ومبينات قال الذين كفروا للحق اي لاجله وفي شانه وهو عبارة عن الايات
المتلوة وضع موضع ضميرها تنصيصا على حقيتها ووجوب الايمان بها كما وضع الموصول موضع ضمير المتلو عليهم تسجيلا
عليهم بكمال الكفر والضلالة لما جاءهم اي في اول ما جاءهم من غير تدبر وتامل هذا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا ام يقولون
افتراه اضراب وانتقال من حكاية شفاعتهم السابقة الى حكاية ما هو اشنع منها وما في ام من الهمزة للانكار التوبيخي المتضمن
للتعجب اي بل ايقولون افترى القران قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اذ لا ريب في انه تعالى يعاجلني
حينئذ بالعقوبة فكيف اجترئ على ان افتري عليه تعالى كذبا فاعرض نفسي للعقوبة التي لا مفاض عنها هو اعلم بما تفيضون
فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطعن في اياته وتسميته سحرا تارة وقرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم
حيث يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود وهو وعيد بجزاء افاضتهم وقوله تعالى وهو الغفور الرحيم وعد
بالغفران والرحمة لمن تاب وامن واشعار بحكم الله تعالى عنهم مع عظم جرائمهم قل ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع
كالخل بمعنى الخليل وهو ما مثل له وقرئ بفتح الدال على انه صفة كقيم وريم او جمع مقدر بمضاف اي فابدع وقد جوز ذلك في القراءة
الاولى ايضا على انه مصدر يقترحون عليه صلى الله عليه وسلم ايات عجيبة ويسالونه عن المغيبات عنادا ومكابرة فامر صلى الله
عليه وسلم بان يقول لهم ما كنت بديعا من الرسل قادرا على ما لم يقدروا عليه حتى اتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون
عنه من الغيوب فان من قبلي من الرسل عليهم الصلاة والسلام ما كانوا ياتون الا بما اتاهم الله تعالى من الايات ولا يخبرونهم الا
بما اوحي اليهم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي اي شيء يصيبنا فيما يستقبل من الزمان من افعاله تعالى وماذا يقدر لنا من قضاياه
وعن الحسن رحمه الله ما ادري ما يصير اليه امري ولا امركم في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الاخرة وقال

هي

هي منسوخة بقوله تعالى ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل يجوز ان يكون المبقي هي الدراية المفصلة والاظهر
الاوفق لما ذكر من سبب النزول ان ما عبارة عما ليس عليه من وظائف النبوة وقد ورد به الوحي الناطق بتفاصيل ما يفعل بالجانبين
هذا وقد روي عن الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد ضجروا من اذية المشركين حتى متى يكون على هذا فقال ما ادري ما
يفعل بي ولا بكم اانزل بمكة ام اومر بالخروج الى ارض ذات نخيل وشجر قد رفعت لي واريتها يعني في منامي وقد جوز ان تكون ما موصولة
والاستفهامية اقصى لحق مقام التبري عن الدراية وتكرير لا لتذكير النفي المنسحب اليه وتاكيده وقرئ ما يفعل على اسناد الفعل
الى ضميره تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي على معنى قصر افعاله صلى الله عليه وسلم على اتباع الوحي كما هو المتسارع الى الافهام وقد
مر تحقيقه في سورة الانعام وقرئ يوحى على البناء للفاعل وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه عليه الصلاة والسلام
من الغيوب وقيل عن استعجال المسلمين ان يتخلصوا عن اذية المشركين والاول هو الاوفق لقوله تعالى وما انا الا نذير انذركم
عقاب الله تعالى حسبما يوحى الي مبين بين الانذار بالمعجزات الباهرة قل ارايتم ان كان اي ما يوحى الي من القران من عند الله لا سحرا
ولا مفترى كما تزعمون وقوله تعالى وكفرتم به حال باضمار قد من الضمير في الخبر وسطت بين اجزاء الشرط مسارعة الى التسجيل
عليهم بالكفر او عطف على كان كما في قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به لا على ان نظمه في سلك الشرط المتردد بين
الوقوع وعدمه عندهم باعتبار حاله في نفسه بل باعتبار حاله المعطوف عليه عندهم فان كفرهم به امر محقق عندهم ايضا وانما
ترددهم في ان ذلك كفر بما عند الله تعالى ام لا وكذا الحال في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل وما بعده من الفعلين
فان الكل امور متحققة عندهم وانما ترددهم في انها شهادة وايمان بما عند الله تعالى واستكبار عنه اولا والمعنى اخبروني ان كان
ذلك في الحقيقة من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد عظيم الشان من بني اسرائيل الواقفين على شؤون الله تعالى واسرار الوحي
بما اوتوا من التوراة على مثله اي مثل القران من المعاني المنطوية في التوراة المطابقة لما في القران من التوحيد والوعد والوعيد
وغير ذلك فانها عين ما فيه في الحقيقة كما يعرب عنه قوله تعالى وانه لفي زبر الاولين وقوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى والمثلية
لما ذكر قبل المثل صلة والفاء في قوله تعالى فامن للدلالة على انه مسارع الى الايمان بالقران لما علم انه من حين الوحي الناطق بالحق
وهو عبد الله بن سلام لما سمع بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه فنظر الى وجهه الكريم فعلم انه ليس بوجه
كذاب وتامله فتحقق ان النبي المنتظر فقال له اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله
اهل الجنة والولد بما ينزع الى ابيه وامه فقال صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب
واما طعام اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فان سبق ماء الرجل نزعه واذا سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول
الله حقا فقام ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني يهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد
الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
وانتقصوه فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد
يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت وشهد شاهد الاية وقيل الشاهد موسى عليه السلام وشهادته
ما في التوراة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال الشعبي وقال مسروق والله ما تركت في عبد الله بن سلام فان الحم نزلت
بمكة وانما اسلم عبد الله بالمدينة فاجاب الكلبي بان الاية مدنية وان كانت السورة مكية واستكبرتم عطف على وشهد شاهد
وجواب الشرط محذوف والمعنى اخبروني ان كان من عند الله تعالى وشهد على ذلك اعلم بني اسرائيل فامن به من غير تلعثم واستكبرتم
عن الايمان به بعد هذه المرتبة من اضل منكم بقرينة قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد وقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين فان عدم الهداية مما ينبئ عن الضلال قطعا وصفهم بالظلم للاشعار بعلة
الحكم فان تركه تعالى لهدايتهم لظلمهم وقال الذين كفروا حكاية لبعض اخر من اقاويلهم الباطلة في حق القران العظيم والمومنين به

اى قال كفار مكة **للذين آمنوا** اى لاجلهم **لو كان** اى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القران والدين **خيرا ما سبقونا** اليه فان معالى الامور لا ينالها ادنياء الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء اموال وربما قالوه زعما منهم ان الرياسة الدنيية ماتنال باسباب دنيوية كما قالوا اولا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وزعيمهم انما منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية منبأها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الاخرة بالكلية وان من فازبها فقد حازها جدا وافرها ومن حرمها فما له منها خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل قالت اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام وباياة ان السورة مكية لاحد حينئذ من الانصار الى ادعاء ان الاية نزلت بالمدينة **واذ لم يهتدوا به** ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله ويترتب عليه ما بعده اى واذ لم يهتدوا بالقران قالوا لما قالوا **فسيقولون** غير مكترثين بنفى خيريته **هذا افك قديم** كما قالوا اساطير الاولين وقيل الجملة ابتدائية والمجرور خبر مقدم **ومن قبله** اى من قبل القران وهو خبر لقوله تعالى **كتاب موسى** قيل الجملة حالية ومشتملة على ما كان يهود يقولونه لهم هذا افك قديم وابطاله فان كونه مصدقا لكتاب موسى مقررا لحقيته قطعا **اماما ورحمة** حالان من كتاب موسى اى اماما يقتدى به فى دين الله تعالى ويشرايعه كما يقتدى بالامام ورحمة من الله تعالى لمن آمن به وعمل بموجبه **وهذا** اى الذين يقولون فى حقه ما يقولون **كتاب** عظيم الشان **مصدق** اى لكتاب موسى الذى هو اماما ورحمة ولما بين يديه من جميع الكتب الالهية وقد قرئ كذلك **لسانا عربيا** حال من ضمير كتاب مصدقا ومن نصبه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وعلى الاول مصدق وقيل منصوب لبصدق اى يصدق ذا لسان عربى **لينذر الذين ظلموا** متعلق بمصدق ومنه ضمير الخطاب او الله او الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاخير القراءة بتا الخطاب **وبشرى للمحسنين** فى محل النصب عطفا على محل لينذر وقيل فى محل الرفع على انه خبر مبتدا مضمر اى وهو بشرى وقيل انه عطف على مصدق **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى امور الدين التى هى منتهى العمل وتم للدلالة على تراخى رتبة العلم وتوقف الاعداد به على التوحيد **فلا خوف عليهم** من سوء مكروه **ولا هم يحزنون** من فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط والمراد بيان دوام نفى الحزن كما توهمه كون الخبر مضارعا وقد مر تمام بيانه مرارا **اولئك** الموصوفون بما ذكر من الوصفين الجليلين **اصحاب الجنة** خالدين فيها حال من المستكن فى اصحاب وقوله تعالى **جزاء** منصوب اما بما دل عليه ما قبله اى يجزون جزاء او بمعنى ما تقدم فان قوله تعالى اولئك اصحاب الجنة فى معنى جازيناهم **بما كانوا يعملون** من الحسنات العلمية والعملية **ووصينا الانسان** بان يحسن **بوالديه حسنا** وقرئ احسانا اى بان يفعل بهما فعلا ذا حسن او كانه فى ذات نفسه لحسنه وقرئ بضم السين ايضا وبفتحهما اى بان يفعل بهما فعلا حسنا او ذا حسن ايضا **حملته امه كرها ووضعته كرها** اى ذات كره او حملا ذا كره وهما لمشقة وقرئ بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر **وحمله وفصاله** اى مدة حمله وفصاله وهو الفطام وقرئ وفصله وهو الفصل والفطام كالعطم والعظام ومعنى المراد به الرضاع التام المنتهى به كما اراد بالامد المدة من قال

كل مستحمل مدة العمر ثمود اذا انتهى امد

ثلاثون شهرا تمضى عليها بمعاناة المشاق ومقاساة الشدائد لاجله وهذا اقل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لما انه اذا اسقط عند التمام حولان لقوله تعالى **حولين كاملين** لمن اراد ان يتم الرضاعة بنى الحمل ذلك قل ولعل تعيين اقل مدة الحمل واكثرية الرضاع لاستقراطها وتحقق ارتباط السبب والمسبب بها **حتى اذا بلغ اشده** اى اكمل واستحكم قوته وعقله وبلغ **اربعين سنة** قيل لم يبعث نبى قبل اربعين وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده **قال رب اوزعنى** اى الهمنى واصله اولعنى من اوزعه كذا ان اشكر نعمتك التى انعمت **على وعلى والدى** اى نعمة الدين وما يعمها وغيرها **وان اعمل صالحا ترضاه** التنكير للتعظيم والتكثير **واصلح لى فى ذريتى** اى واجعل الصلاح سارية فى ذريتى راسخا فيهم كما فى قوله مكرج فى حراقيها تصل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما دعا ابو بكر رضى الله عنه فاعتق تسعة من المومنين منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم ير شيئا من الخير الا اعانه الله

تعالى

تعالى عليه ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله عز وجل فلم يكن له ولد الا امن جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابوه ابو قحافة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند عبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الرحمن ابو عتيق كلم ادركوا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يدرك ذلك لاحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **انى تبت اليك** عما لا ترضاه او عما يشغلنى عن ذكرك **وانى من المسلمين** الذين اخلصوا لك انفسهم **اولئك** اشارة الى الانسان والجمع لان المراد به الجنس المتصف بالوصف المحكى عنه وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اى اولئك المنعوتون بما ذكر من النعوت الجليلة **الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا** من الطاعات فان المباح حسن لا يتاب عليه ويتجاوز **عن سيئاتهم** وقرئ بالبناء للفاعل والمفعول ورفع احسن على انه قائم مقام الفاعل وكذا الجار والمجرور **فى اصحاب الجنة** اى كائنين فى عدادهم منتظمين فى سلكهم **وعد الصدق** مصدر مؤكد لما ان قوله تعالى يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى لهم بذلك فالمضاف محذوف او الصدق بمعنى الصدقة وقرئ بالتخفيف **الذى كانوا يوعدون** على لسنة الرسل **والذى قال لوالديه** عند دعوتهما الى الايمان **اف لكما** هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره والام لبيان الموقف له كما فى هيت لك وقرئ اف بالفتح والكسر بغير تنوين واحركات الثلاث مع التنوين والموصول عبارة عن الجنس لقابلة ذلك القول وذلك اخر عنه المجموع كما سبق قيل هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو قبل توبته واجابته وما روى من انها نزلت فى عبد الله بن ابى بكر رضى الله تعالى عنهما قبل اسلامه يرده ما سياتى من قوله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول الاية فانه كان من افاضل المسلمين وسيرانهم وقد كذبت الصديقة رضى الله تعالى عنها من قال ذلك **اتعداننى ان اخرج** ابعث من القبر بعد الموت وقرئ اخرج من الخروج **وقد خلت القرون من قبلى** ولم يبعث منهم احد **وهما يستغيثان الله** لما لانه ان يهديه ويوفقه للايمان **ويلك** اى قال له ويلك وهو فى الاصل ما علية بالثبور واريد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك **آمن ان وعد الله حق** اى البعث اضافه الى الله تعالى تحقيقا للحق وتنبيها على خطابه فى اسناد الوعد اليها وقرئ ان وعد الله اى آمن بان وعد الله حق **فيقول** تكذيبا لهما **ما هذا** اى الذى تسميانه وعد الله **الا اساطير الاولين** اباطيلهم التى سطروها فى الكتب من غير ان يكون لها حقيقة **اولئك** القائلون هذه المقالات الباطلة **الذين حق عليهم القول** وهو قوله تعالى لابليس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين كما ينبئ عنه قوله تعالى **فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس** وقد مر تفصيله فى سورة الم السجدة **انهم كانوا خاسرين** قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية مجرى راس مال الهدى باتباع الشيطان واجلة تعليل الحكم بطريق الاستيناف التحقيقى **ولكل** من الفريقين المذكورين **درجات مما عملوا** مراتب من اجزية ما عملوا من الخير والشر والدرجات عالية فى مراتب المثوبة وسافلة فى دركات العقوبة **وليوفيهم اعمالهم** اى اجزية اعمالهم وقرئ بنون العظمة **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب الاولين وزيادة عقاب الاخرين والجملة حال مؤكدة لتوفية واستيناف مقرر لها واللام متعلقة بمحذوف موخر كانه قيل ولتوفيهم اعمالهم ولا تظلمهم حتوفيهم فعل ما فعل من تقدير الاجزية على مقادير اعمالهم تجمل الثواب درجات العقاب دركات **ويوم يعرض الذين كفروا على النار** اى يعذبون بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اى قتلوا وقيل تعرض النار عليهم بطريق القلب مبالغة **اذهبتم طيباتكم** اى مقال لهم ذلك وهو الناصب للظرف وقرئ اذهبتم بهمزتين وبالف بينهما على الاستفهام التوبيخى اى اصبتم واخذتم ما كتب لكم من حظوظ الدنيا ولذائذها **فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها** فلم يبق لكم بعد ذلك شئ منها **فاليوم تجزون عذاب الهون** بما كنتم **فى الدنيا تستكبرون فى الارض بغير الحق** بغير استحقاق لذلك **وبما كنتم تفسقون** اى تخرجون عن طاعة الله عز وجل اى ليست استكباركم وفسقكم المستمرين وقرئ تفسقون بكسر السين **واذكر** اى لقومك مكة **اخا عاد** اى هودا عليه السلام بدل اشتمال منه اى وقت انذارهم اياه **بالاحقاف** جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من حقوف الشئ اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يقيمون بين جبال عشرفة على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة **وقد خلت النذر** اى الرسل جمع نذير بمعنى المنذر **من بين يديه**

اى من قبله ومن خلفه اى من بعده والجملة اعتراض معترض بها قبله مؤكد لوجوب العمل بموجب الانذار وسط بين انذار قومه
ومن قوله الا تعبدوا الا الله مسارعة الى ما ذكر من التعرير والتاكيد وايذانا باشتراكهم فى العبادة المحكية والمعنى واذكر
لقومك انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه قومه مثل ذلك فاذكرهم
واما جعلها حالا من فاعل انذر على انه عليه السلام انذرهم وقالا لهم لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وقد
اعلمهم ان الرسل الذى يعتوا قبله والذين يبعثون بعده كلهم منذرون بحوا انذاره فمع ما فيه من تكلف تقرير الاعلام لا بدّ فى
نسبة الخلوة الى من بعده من الرسل من تنزيل الاتى منزلة الحالى قالوا اجئتنا لتافكنا اى لتصرفنا عن الهتنا عاد تنا فاتنا
بما تعدنا من العذاب العظيم ان كنت من الصادقين فى وعدك بنزوله بنا قال انما العلم اى بوقت نزوله او العلم بجميع الاشيا
التى من جملتها ذلك عند الله وحده لا علم لى بوقت نزوله ولا مدخل لى فى اتيانه وحلوله وانما علمى عند الله تعالى فما تكلمه فى وقته
المقدر له وابلغكم ما ارسلت به من موجب الرسالة التى من جملتها بيان نزول العذاب ان لم تنتهوا عن الشرك من غير وقوف على
وقت نزوله وقرى ابلغكم من الابلاغ ولكنى اراكم قوما تجهلون حيث تقترحون ما ليس من وظايف الرسل من الاتيان بالعذاب
قبل نزوله وقرى الغا فى قوله تعالى فلما راوه فصيحة والضمير امابهم يوضحه قوله تعالى عارضا اما تمييزا او حالا اجعل الى ما
استعجلوه بقولهم فاتنا بما تعدنا اى فاتاهم فلما راوه سحابا تعرض فى افق السما مستقبل اوديتهم اى متوجه فيه والاضافة
لغظية كما فى قوله تعالى قالوا هذا عارض ممطرنا وكذلك وقعنا بين وصفين للنكرة بل هو اى قال هو فقرى كذلك وقرى قل
وهو رد عليهم اى ليس الامر كذلك بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما واخبر لمبتدا محذوف فما عذاب اليم صفته ريح
وكذا قوله تعالى تدمر اى تهلك كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها وقرى تدمر كل شئ من دمره مارا اذا اهلك والعايد الى الموصول
اى هو الها فى ربها ويجوز ان يكون استينافا واردا لبيان ان لكل فرد منها مقتضيا منوطا بامر ربه وتكون لها كل شئ لكونه بمعنى
الاشيا وفى ذكر الامر والرب والاضافة الى الراجع من الدلالة على عظمة شانه عز وجل ما لا يخفى والفا فى قوله تعالى فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم فصيحة اى فجاتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لا يرى الا مساكنهم وقرى ترى بالتا ونصب مساكنهم كذلك اى مثل
ذلك الجزا العظيم نجزى القوم المجرمين وقد مر تفصيل القصة فى سورة الاعراف وقد روى ان الريح كانت تحمل الفسطاط
والظعينة فترفعها فى الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها اكشب النار وروى
انهم اول ما عاينوا انه عذاب ما راوا واما كان فى الصحارى رجالهم ومواشيهم تطير بها الريح بين السما والارض فدخلوا بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم فاماله الله تعالى لاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهذا ابين ثم
كشفت الريح عنهم فاحملتهم فطرحتهم فى البحر وروى ان هودا عليه السلام ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما ليّن
على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم اى قريشا عادا الاول
قدرناهم وما فى قوله تعالى فيما ان مكناكم فيه موصولة او موصوفة وان نافية اى فى الذى او فى شئ ما مكناكم فيه من السعة
والبسطة وطول الاعمار وساير مبادى التصرفات كما فى قوله تعالى ولكم اهلكنا من قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا ولقد مكنّاهم فى الارض ما لم نمكن لكم
ومما يحسن ان يوقع الى ههنا التعجب عن تكرير لفظه ما وهو الداعى الى قلب الهاها فى مهما وجعلها شرطية او زايدة مما لا يليق
بالمقام وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافيدة ليستعملوها فيما خلقت هى له ولعمرو انهم كانوا يستعملونها فيما نبطت به معرفة من فنون النعم
ليتبتدلون بها على شؤون منعمها عز وجل ويدا وموا على شكره فما اغنى عنهم سمعهم حيث لم يستعملوه فى استماع الوحى ومواعظ
الرسل ولا ابصارهم حيث لم يجعلوها الآيات التكوينية المنصوبة فى صحايف العالم ولا افيدتهم حيث لم يستعملوها فى معرفة
الله تعالى من شئ اى شيا من الاشيا ومن مزيدة للتاكيد اذ كانوا يجحدون بايات الله متعلق بما اغنى وهو ظرف جرى مجرى
التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه فان قولك اكرمته اذ اكرمنى فى قوة قولك اكرمته لاكرامه لانك اذا اكرمته
وقت اكرامه فان ما اكرمته لوجود اكرامه فيه وكذا الحال فى حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون عن العذاب الذى يستعجلونه

بطريق الاستهزا ويقولون قاتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر وثمود
وقرى قوم لوط وصرفنا الايات كررنا لهم لعلهم يرجعون لكى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة القربان ما يتقرب به الى الله تعالى واحد مفعولى اتخذوا صير الموصول الحذوف والثانى الهة وقربان
حال والتعقيب يدل نصرهم وخلصهم من العذاب الذين اتخذوهم الهة حال كونها متقربا الى الله تعالى بحسب ما كانوا يقولون اتانعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وهو لا شفعاونا عند الله وقد بهتهم بهم ولا مساغ لجعل قربانا مفعولا ثانيا واله بدلا منه لفساد المعنى
فان البدل وان كان هو المقصود لكنه لا بد فى غير بدل اللفظ من صحة المعنى بدونه ولا ريب فى ان قولنا اتخذوهم من دون الله قربانا اى
متقربا به مما لا صحة له قطعا لانه تعالى متقرب اليه لا متقرب به فلا يصح انهم اتخذوهم قربانا متجاوزين الله فى ذلك وقرى قربانا بضم
الرا بل ضلوا عنهم اى غابوا عنهم وفيه تهكم اخر بهم كان عدم نصرهم لغيبتهم او ضاعوا عنهم بالكلية وقيل امتنع نصرهم امتناع نصر الغائب
عن المنصور وذلك اى ضياع الهتهم عنهم وامتناع نصرتهم افكهم اى اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها الهة ونتيجة شركهم وقرى
افكهم وكلاهما مصدر كالحذر والحذر وقرى افكهم على صيغة الماضى فذلك اشارة حينية الى الاتخاذ اى وذلك الاتخاذ الذى هو
ثمرته وعاقبته صرفهم عن الحق وقرى افكهم والتشديد من المبالغة وافكهم من الافعال اى جعلهم افكين وقرى افكهم على صيغة اسم
الفاعل مضافا الى ضمير هم اى قولهم الافاك اى ذو الافك كما يقال قولة كاذب وما كانوا يفترون عطف على افكهم اى واثر افترايهم
على الله تعالى واثر ما كانوا يفترونه على الله تعالى وقرى وذلك افكهم وما كانوا يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرى صرفنا بالتشديد للتكثير لانهم جماعة وهو السر فى جمع الضمير فى قوله
تعالى يستمعون القرآن وما بعده وهو حال مقدرة من نفرا لتخصيصه بالصفة او صفة اخرى له اى واذكر لقومك وقت صرفنا
اليك نفرا كائنا منا من الجن مقدرا اسلامهم القرآن فلما حضروه اى القرآن عند تلاوته له على الالتفات او الاول هو الاظهر قالوا
اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا لنسمعه فلما قضى اتم وفرغ عن تلاوته وقرى على البنا للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة
والسلام وهذا ابوجد عود ضمير حضروه اليه صلى الله عليه وسلم ولوا الى قومهم منذرين مقدرين انذارهم عند رجوعهم اليهم روى
ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السما ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فضرب سبعة نفر من اشراف
جن نصيبين او ينتوى فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخله فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قايم فى
جوف الليل او فى صلاة الفجر فاستمعوا القرآنه وذلك عند منصرفه من الطايف وعن سعيد بن جبير كما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الجن ولا راهم وانما كان يتلو فى صلاته فروابه وافقوا مستمعين وهو لا يشعر بهم فانباه الله تعالى باستماعهم وقيل بل امره الله
تعالى ان ينذر الجن ويقرا عليهم فصرف اليه نفرا جيعهم له فقال صلى الله عليه وسلم انى امرت ان اقرا على الجن الليلة فمن يتبعنى فكانوا
ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه فقال فانطلقنا حتى اذا كنا على عكة فى شعب الحجون خط لى خطا فقال لا
تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة
حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته صلى الله عليه وسلم ثم انقطعوا كانقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
شيئا فقلت رجالا سودا مستشعرى ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا والسورة التى قراها عليهم اقرا
باسم ربك قالوا اى عند رجوعهم الى قومهم يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل قالوه لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس
ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه اراد ما انزل من التوراة يهدى الى الحق من العقايد الصحيحة والى طريق
مستقيم موصل اليه وهو الشرايع والاعمال الصالحة يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به اراد به ما سمعوه من الكتاب وصفوه بما
يليق بالدعوة الى الله تعالى بعد ما وصفوه بالهداية والطريق الحق والصراط المستقيم للتلازم بين دعوى الشى فى ذلك بعد بيان حقيقته واستفاضته
ترغيبا لهم فى الاجابة ثم اكدوه بقولهم يغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم وهو ما كان فى خالص حق الله تعالى فان حقوق العباد لا تغفر
الا بالايمان ويجركم من عذاب اليم بعد المكفره فاختلف فى ان لم اجر غير هذا اولا والاظهر انهم فى حكم بنى آدم ثوابا وعقابا وقوله تعالى

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اجاب للاجابة لا بطريق الترهيب وتحقيق لكونهم منذرين واظهار دعاء الله من غير اكتفاء باحد الضمنين للمبالغة في الاجاب بزيادة التقرير وتربية المهابة وادخال الروعة وتقييد الاعجاز بكونه في الارض لتوسيع الدايرة اي فليس بمعجز له تعالى بالهرب وان هرب كل هرب من اقطارها اودخل في اعماقها وقوله تعالى وليس له من دونه اولياء بيان لاستحالة نجاته بواسطة العشائر بيان استحالة نجاته بنفسه وجمع الاولياء باعتبار معنى من فيكون من باب مقابلة الجمع بالجمع لا تقسام الاحاد الى الاحاد كما في قوله تعالى اولئك الاعتبار اي اولياء الموصوفون بعدم اجابة داعي الله في ضلال مبين اي ظاهر كونه ضلالا لا يخفى على احد حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه اولم يروا الترة للانكار والواو للعطف على مقدر كانه قيل اعموا عن الحق والروية قلبية اي لم يتفكروا اولم تعلموا على حذف المفعول للمشاهدة والعيان ان الله الذي خلق السموات والارض ابتدا من غير مثال يحتذيه ولا قانون سنحته ولم يعي بخلقهن اي لم يتعب ولم ينصب بدليل صحة ان يقال تعبت بالامر اذا لم تعرف وجهه وقوله تعالى بقادر في حيز الرفع لانه خبر ان كما ينبئ عنه القراءة بغير باء ووجه دخولها في القراءة الاولى اشتمال النفي الوارد في صدر الاية على ان وما في حيزها كانه قيل اولم يتبين الله بقادر على ان يحيي الموتى ودليل الجواب عنه بقوله تعالى بلى انه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود ويوم يعرض الذين كفروا على النار ظرف عامله قول مضمر يقوله اليس هذا بالحق على ان الاشارة الى ما شاهدوه عقيب من حيث هو من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فصلا عن تذكيره وتانيثه اذ هو اللايق بتهويله وتفخيمه وقد مر في سورة الانعام وقيل هي الى العذاب وفيه تهكم بهم وتوبيخ لهم على استهزايهم بموعد الله ووعيده وقوله وربنا اكد واحوا بهم بالقسم كانهم يطمعون في خلاص بالاستغاثة بحقيقتها في الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم والفاي في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل جواب شرط محذوف اي اذا كان عاقبة امر الكفرة ما ذكر فاصبر على ما يصيبك من جهتهم كما صبر اولوا الثبات والعزم من الرسل فاتك من جملتهم بل من عليتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض والمراد بالواو العزم اصحاب الشرايع الذين اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاغين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل هم الصابرون على بلاد الله تعالى كيوشع صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر على النار وعلى ذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى يضع لبنة على لبنة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم اي لكفار مكة بالعذاب فانه على شرف النزول بهم كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة نسبة من نهار لما بنبا هدون من شدة العذاب وطول مدته وقوله تعالى بلاغ خبر محذوف اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او تبليغ من الرسول ويويده انه قري بلغ وقري بلاغا اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ به او عن الطاعة وقري بفتح الياء وكسر اللام وبعكسها من هلك وهلك بنون العظمة من الاهلاك ونصب القوم ووصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بكل رملة في الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي ثمان وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه من صد صدودا او منعوا الناس عن ذلك من صده صدا كما مطعنى يوم بدر وقيل هم اثنى عشر رجلا من اهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من ارادهم ومن يمر بهم اراد بدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم اي ابطلها وجعلها ضايعة لا اثر لها اصلا لكن لا بمعنى انه حكم ببطلانها وضياعها فان ما كانوا يعلمون من اعمال البر كصلة الارحام وفك الاسارى وغيرها من المكارم لسر لها اثر من اصلها لعدم مقارنتها للايمان او ابطل ما عملوه من الكفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بصرير رسوله صلى الله عليه وسلم وكاظهار دينه على الدين كله وبموالاة من ناسبه في من قوله تعالى فتعسا لهم واصل اعمالهم وقوله تعالى الى قوله الخيبة الاخروية والذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل ناس من قريش وقيل من الانصار

هم موصوفوا اهل الكتاب وقيل تمام للكل وامنوا بما نزل على محمد حصر بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشانه وتنبيها على سمو مكانه من بين سايرما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق حصر الحقيقة وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل للباطل وعلى الاول مقابل لما يماثله كان فقوله تعالى من ربهم حال من ضمير الحق وقيل نزل على النبا للفاعل وانزل على التباس ونزل بالتخفيف كفر عنهم سياتهم اي ستر هابالايمان والعمل الصالح واصلح بالهم اي حالهم في الدين والدنيا في الناسيد والتوفيق ذلك اشارة الى ما مر من اضلال الاعمال وتكفير السيات واصلاح البال وهو مبتدا اخبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك كاين بسبب ان الاولين اتبعوا الشياطين كما قال مجاهد فعملوا ما فعلوا من الكفر والصد فبيان سببيه اتباعه لما ذكر من التكفير والاصلاح بعد الاشعار بسببية الايمان والعمل الصالح له لتضمن سببيتها له لكونه مبتدا ومنشا لها حتما فلا تدافع بين الاشعار والتصريح في شي من الموضعين ويجوز ان يجعل الباطل على ما يقابل الحق وهو الذاهب الزايل الذي لا اصل له اصلا فلا تصريح لسببيته اتباعه لاضلال اعمالهم وابطالها لبيان ان ابطالها لبطلان مبناها وزواله واما حمله على ما لا يتبع به فليس كما ينبغي لما ان الكفر والصد افحش منه فلا وجه للتصريح بسببيته لما ذكر بطريق القصر بعد الاشعار بسببيته له فتدبر ويجوز ان يراد بالباطل نفس الكفر والصد وبالحق نفس الايمان والاعمال الصالحة فيكون التنصيص على سببيتها لما ذكر من الاضلال ومن التكفير والاصلاح تصريحا بالسببية المشعر بها في الموقعين كذلك اي مثل ذلك الضرب البديع يضرب الله اي يبين للناس امثالهم اي احوالهم الغريبة الشان وصافها الجارية في الغرابة مجرى الامثال في اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم والفاي في قوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا لترتيب ما في حيزها من الامر على ما قبلها فان اضلال اعمال الكفرة وخيبتهم واصلاح احوال المومنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الحالتين ما يليق به من الاحكام اي فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتموهم في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا بحذف الفعل وقدم المصدر واضيف مناببه مضاف الى المفعول وفيه اختصار وتاكيد بليغ والتعبير به عن القتل تصويرا له باشنع صورة ونهويل لامره وارشاد للغزاة الى ايسر ما يكون عنده حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخن وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم والوثاق اسم لما يوثق به وكذا الوثاق بالكسر وقد قري به ذلك فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون بعد ذلك منا او تفدون فدا والمعنى التخيير بين القتل والاسر والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندنا منسوخ قالوا انزل ذلك يوم بدر ثم نسخ بالحكم اما القتل والاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق وقري فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب الاثها واثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسناد امجازي حقيقة عند الشافعي رحمه الله تعالى لاحد الامور الاربعة او للمجموع فالمعنى انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى عليه السلام واما عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى فان حمل الحرب على حرب بدر فمنسوخة بالمن والفداء والمعنى انهم تقتلون وتوثرون حتى تضع جيش الحرب اوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وقيل اوزارها اثامها حتى ينزل المشركين شوكتهم ومعاصيهم بان اسلموا ذلك اي الامر ذلان وافعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بعض اسباب المهلكة والاستيصال ولكن لم يشا ذلك ليبلو بعضكم ببعض فامركم بالقتال وبلاكم بالكافرين لتجاهدوهم فتستوجبوا الثواب العظيم بموجب الوعد والكافرين بكم ليما جلهم على ايديكم بعض هذا بهم كري بتبع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله اي استشهدوا وقري قاتلوا اي جاهدوا وقاتلوا وقتلوا فلن يضل اعمالهم اي فلن يضيعها وقري ليضل اعمالهم على البنا للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد سيهديهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الثواب او سبيد هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم في الدنيا بذكر اوصافها يجب اشتاقوا اليها واوتنبها لهم حتى يعلم كل احد منزلته ويهتدي اليه كان ساكنه من خلق وعن مقاتل ان الموكل الملك الموكل بعمله في الدنيا سمي بذلك لانه يعرفه كل شي عطاء الله تعالى او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة او حدودها لهم وافرزها من عرف الدار رجحة كانهم بحرة معرفة

والجملة اما مستانفة او حال باضمار قد وبدونه يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدائكم ويفتح لكم وثبت اقدامكم في مواطن الحرب ومواقعها او على محجة الاسلام والذين كفروا فتعسا لهم التعس الهلاك والعثار والسقوط والسوء والبعد والانحطاط ورجل تاعس ونعس وانتصابه بفعل لواجب حذفه سماعا اي فقال تعسا لهم او فتعسهم تعسا وقوله تعالى واضل اعمالهم عطف عليه داخل معه في حيز الخبرية للموصول ذلك اي اجل كون من التعس واضلال الاعمال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الاحكام المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم الامارة بالسوء فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التي لولا كفرهم لكانت من حسنات اعمالهم الم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبة فان اثارهم واخبارهم تنبئ عن اخبارهم وقوله تعالى دمر الله عليهم استيناف مبني على سؤال نشأ من الكلام كانه قيل كيف كان عاقبتهم وقيل استئناف على ان الله عليهم ما اختص بهم من اهليهم وانفسهم واموالهم بقاتل دمر وهلكه وهو مرتفع على انه اهلاك عليه ما يختص به وللكافرين اي ولهؤلاء الكافرين السايرين بسيرتهم امثالها امثال عواقبهم او عقوباتهم لكن لا على ان لهؤلاء امثالا مثل لها بل واضافة مثل وامثاله وجمع باعتبار ما لكل واحد من العواقب المتعددة حسب تعدد الامم المعذبة وقيل يجوز ان يكون عذاب الامم اشد من عذاب الاولين وقد قتلوا واسروا بادي من كانوا يستحقرونهم ويستضعفونهم والقتل بيد المثل اشد الما من الهلاك بسبب عام وقيل المراد بالكافرين المتعدون بطريق وضع الظاهر موضع المضمر كانه قيل دمر الله عليهم في الدنيا ولهم في الاخرة امثالها ذلك اشارة الى ثبوت امثالها معونة الامر السالفة لهؤلاء بانا الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع عنهم ما حل بهم من العقوبة والعذاب ولا يجانف هذا قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى هناك بمعنى الملك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار بيان لحكم ولايته تعالى وتمرتها الاخروية والذين كفروا يتمتعون اي يتمتعون في الدنيا بمتاعها ويأكلون كما تاكل الانعام غافلين عن عواقبهم والنار مثوى لهم اي منزل سوء واقامة وانتصاب الجملة اما على الحال مقدرة من واو يأكلون او استيناف وكاي كلمة مركبة من الكاف واي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتدا وقوله تعالى من قرية تمييزها وقوله تعالى هي اشد قوة من قريتك صفة لقرية كان قوله تعالى التي اخرجتك صفة لقريتك وقد حذف عنها المضاف واجري احكامه عليها كما ينبئ عنه اخبار الذي هو قوله تعالى اهلكناهم اي وكم من اهل قرية هي اشد قوة من اهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان بانها ولوية الثانية منها بالاهلاك ضعف قوتها كما ان وصف الثانية باخراجه عليه الصلاة والسلام للايذان بانها لقوة جنايتها وعلى طريقة قوله لتغلب

لعمري بكليب كان اكثر ناصرا ... وابيسر جرما منك صرح بالدم

وقوله تعالى فلا ناصر لهم بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بانفسهم والفا لترتيب ذكر ما بالغير على ذكر ما بالذات وهو حكاية حال ماضية افمن كان على بينة من ربه تقرير لبيان حال فريقي المومنين والكافرين وكون الاولين في اعلا عليين والاخرين في اسفل سافلين وبيان ما لكل منها من الحال والمرة للاشكال والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام وقد قرئ بدلها ومن عبارة عن المومنين المتمسكين بادلة الدين وجعلها عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم او عنه وعن المومنين لا يساعده النظم الكريم على ان المقارنة بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم مما يابا منصبه الجليل والتعرض للامر كما ذكر فين كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان نير من الله امره ومريد لوهو القرآن الكريم وسائر المعجزات والحج العقلية كمن زين له سوء عمله من الشرك وسائر المعاصي مع كونه في نفسه اقبح القبايح واتبعوا اسبب ذلك الترين اهواءهم الزايغة والهمكوا في فنون الضلالات من غير ان يكون لهم شبهة توهم صحة ما هم عليه فضلا عن حجة تدل عليها رجع الضميرين الاخرين باعتبار معنى من كما ان اوراد الاولين باعتبار لفظها مثل الجنة التي وعد المتقون استيناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة اثقا للمومنين وبيان كيفية انهارها التي اشير الى جريانها من تحتهم وعبر عنها بالمتقين ايذانا بان الموت والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيات عن اخرها ومثلها وصفها العجيب الشان وهو

مبتدا محذوف خبره فقدره المصنفين تمثيل مثل الجنة ما تسمعون وقوله تعالى فيها انهار الى اخره وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والاول هو الانسب بصور النظم الكريم وقيل المثل ابدكر زيادة الاسم في قول من قال

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا ثم لا يلتئم

والجنة مبتدا خبره فيها انهار الى اخره من ماء غير اسن اي متغير الطعم والرايحة وقرئ غير اسن وانهار لم تتغير طعمه بان صار لا قارصا ولا حاذرا كالبان الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة ليس فيها كراهة طعم وريح ولا غايلة سكر وخمار وانما هي لذيذة تلذ محض ولذة اما تانيث لذ بمعنى لذيذ او مصدر نعت به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على انها صفة انهار وبالنصب على العلة اي لاجل لذة الشاربين وانهار من عسل مصفى لا اخلاط الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا التمثيل لا يجري مجرى الاشرية في اجنه بانواع ما يستطاب منها ويستلذ في الدنيا بالتحلية عما يتقصها وبتنقصها والتخلية مما يوجب غرارتها وداوتها ولهم فيها ومع ما ذكر من فنون الانهار من كل الثمرات اي صنف من كل الثمرات ومغفرة اي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى من ربهم متعلق بمحذوف صفة لمغفرة موكدة لما افاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي كائنة من ربهم وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدا محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة حسما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى وارد النار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على ان في الكلام حذفا تقديره امثل الجنة كمثل اجر امن هو خالد في النار فعبر عن حرف الانكار وحذف ما حذف تصويرا لكابرة من يستوي بين التمسك بالبينة وبين المتابع الهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار وسقوا ماء حميما فكان تلك الاشربة تقطع امعاءهم من شدة الحرارة قبل اذاتها منهم سوى وجوههم وانما زفرت فروه رؤسهم فاذا اشربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون وافراد الضمير باعتبار لفظة من كان جمعه فيما سبق باعتبار معناها كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون ولا يعونه ولا يبرا عونه حق رعايته وانما حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة رضي الله عنهم ماذا قال آنفا اي ما الذي قال الساعة على طريق الاستهزاء وان كانوا بصورة الاستعلام وانما من قولهم ائنف الشيء اذا تقدم منه مستعار من اجارحة ومنه استانف الشيء وايتنف وهو طرف بعير وقتا موتنفا وحال من الضمير في قال انفا اولئك الموصوفون بما ذكر الذين طبع الله على قلوبهم لعدم توجهها نحو الخير اصلا واتبعوا اهواءهم الباطلة وذلك ان صلاحها مما لا خير فيه والذين اهتدوا الى الطريق الهدى زادهم اي الله تعالى هدى بالتوفيق والالهام واتاهم تقواهم اياها اي على تقواهم او اعطاهم جزاها اعين لهم ما ينتظرون فهل ينظرون الا الساعة اي القيامة وقوله تعالى ان تاتيهم بغتة اي تباغتهم بغتة وهي المفاجاة بدل اشتمال من الساعة والمعنى انهم لا يتذكرون ويتذكر احوال الامم الخالية ولا انا لا اخبارا باتيان الساعة وما فيها من عظايم الاهوال وما ينتظرون بالتذكر الا اتيان نفس الساعة بغتة وقرئ بفتح العين وقوله تعالى فقد جاء اشراطها تعليل لمجيئها لا تاتيها فانه مظنة لان يقال انه لم يات من الانواع الواجبة للتذكر امر مترقب ينتظرونه سوى اتيان نفس الساعة اذ قد جاء اشراطها فلم يرفعوا لها راسا ولم يعدوها من مبادي اتيانها فيكون اتيانها بطريق المفاجاة لا محالة والاشراط جمع شرط بالتحريك وهي العلامة والمراد به بعثه صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحوها وقوله تعالى فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم حكم بحالهم وفسادرايهم في تاخير التذكر الى اتيانها بيان استحالة نفع الذكر حقيقة لقوله تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي وكيف لهم ذكراهم اذا جاءتهم على ان انى خبر مقدم اذا جاءتهم اعتراض وسط بينهما رمزا الى غاية سرعة مجيها واطلاق المجيء قيد البغتة لما ان مدار استحالة نفع التذكر مع كونه عند مجيه مطلقا لا مجرد ابعيد البغتة وقرئ ان تاتيهم على انه شرط مستانف جزاوه فانى لهم الى اخره والمعنى ان تاتيهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها فكيف لهم تذكرهم واتعاظهم اذ جاءتهم فاعلم انه لا اله الا الله اي اذا علمت ان مدار الساعة هو التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الاشراك والعصيان فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه واستغفر لذنبك وهو الذي ربما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام الى التواضع وهضم النفس واستقصاد

العمل وللمؤمنين والمؤمنات تنبيه على اختلاف متعلقيه جنسا وفي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اشعار بفراقهم
في الذنب وفرط افتقارهم الى الاستغفار والله يعلم متقلبكم في الدنيا وانها مراحل لا بد من قطعها لا محالة ومثواكم في
العقبى فانها موطن اقامتكم فلا يامركم الا بما هو خير لكم فيها فبادروا الى الامتثال بما امركم به فان المهم لكم في المقامين وقيل يعلم
جميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة يامر فيها بالجهاد فاذا
انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال بطريق الامر به اي سورة مبينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه اخر سوى وجوب القتال عن
قتادة رضي الله تعالى عنه كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لم تنسخ وقرئ فاذا نزلت سورة وقرئ وذكر على اسناد الفعل الى ضميره تعالى
ونصب القتال رايت الذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الدين وقيل نفاق وهو الاظهر بسياق النظم الكريم ينظرون اليك نظر
المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وهلقا كدأب من اصابته غشية الموت فاولى لهم اي فويل لهم وهو اصل من الولي وهو
القرب وقيل من آل ومعناه الدعاء عليهم بان بينهم المكروه او يؤول اليهم امرهم وقيل هو مشتق من الويل واصله اويل فقلبت العين الى ما
بعد اللام فوزنه افلع طاعة وقول معروف كلام مستانف اي امرهم طاعة الى اخره اي طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم
ويؤيده قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية لقولهم ويؤيده قراءة ابي يقول طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر
اسند العزم وهو الجدار الى الامر وهو لاصحابه مجازا كما في قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور وعامل الظرف محذوف اي خالفوا له
وتخلفوا وقيل ناقضوا وقيل كرهوا وقيل هو قوله تعالى فلو صدقوا الله على طريقة قولك اذا حضرني طعام فلو جئتني لاطعمتك اي
فلو صدقوه تعالى فيما قالوا عن الكلام المبني عن الحرص على الجهاد بالجري على موجبه لكان اي الصدق خيرا لهم وفيه دلالة على اشتراك
الكل فيما حكي عنهم من قوله تعالى لولا نزلت سورة وقيل فلو صدقوه في الايمان وواطات قلوبهم في ذلك السنتهم واياما كان فالمراد بهم
الذين في قلوبهم مرض وهم المخاطبون بقوله تعالى فهل عسيتم الى اخره بطريق الالتفات لتاكيد التوبيخ وتشديد التقريع اي هل
يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليها ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناصرا على الملك وتهالكا على الدنيا
فان من شاهد احوالكم الدالة على الضعف في الدين والحرص على الدنيا حين امرتم بالجهاد الذي هو عبارة عن احراز كل خير وصلاح
ودفع كل شر وفساد وانتم مامورون شانكم الطاعة والقول المعروف يتوقع منكم اذا اطلقت اعنتكم وصرتم امرين ما ذكر من الافساد
وقطع الارحام وقيل اعرضتم عن الاسلام الى ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغادر والتناهب
وقطع الارحام بمقابلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وفيه ان الواقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لا بد ان يكون محذوريته
باعتبار ما يستتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في ان الاعراض عن الاسلام راس كل شر وفساد فحقه ان يحمل عمده في التوبيخ
لا وسيلة بما دونه من المفاسد وقرئ وليتم على البناء للمفعول اي جعلتم ولاة وقرئ حور خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة
الرحم وقرئ وتقطعوا من التقطع بحذف احدى التائين فانتصاب ارحامكم حينئذ على نزع الجار اي في ارحامكم وقرئ وتقطعوا من القطع
والخلق يعني لغة اهل الحجاز واما بنوتهم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا اولئك اشارة الى المخاطبين بطريق الالتفات
ايذانا بان ذكر هناتهم اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم وهو مبتدا خبره الذين لعنهم الله
اي ابعدهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق لتصامهم عن سوء اختيارهم واعمى ابصارهم لتعاميهم عما يشاهدونه من الايات
المنصوبة في الانفس والافاق افلا يتدبرون القران اي الا يلاحظونه ولا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا
يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات ام على قلوب اقفالها فلا يكاد يصل اليها ذكر اصلا وام منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال
من التوبيخ لعدم التدبر الى التوبيخ بكونه قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر والهمزة للتقرير وتنكير القلوب اما لتهويل
حالها وتفظيع شانها بابهام امرها في القساوة والجهالة كانه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقادر قدرها في
الفسق واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها افعال مخصوصة بها
مناسبة لها غير مجانسة لسائر الافعال المعهودة وقرئ اقفلها واقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا

الى

الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف بمرض القلوب وغيره من قبائح الاعمال والاحوال
فانهم قد كفروا به صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى بالايات الباهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل
اهل الكتابين جميعا كفروا به صلى الله عليه وسلم بعد ما وجدوا نعته صلى الله عليه وسلم في كتابه وعرفوا انه المنعوت بذلك
وقوله تعالى الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان اي سهل لهم ركوب العظائم من السؤال وهو الاسترخاء
وقيل من السؤال لاستمرار القلب بمعنى سول له امرا حينئذ اوقعه في امنيته فان السول الامنية وقرئ سول مبنيا للمفعول على
حذف المضاف اي كيد الشيطان واملى لهم وقل لهم في الاماني والامال وقيل امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة وقرئ املى
لهم على صيغة التكلم فالمعنى ان الشيطان يغويهم وانما انظرهم قالوا وللحال وللاستيناف وقرئ املى لهم على البناء اهملوا ومد
في عمرهم ذلك اشارة الى ما ذكر من ارتدادهم لا الى الاملاء عن الواحدي ولا الى التسويل كما قيل لان شيئا منهما ليس سببا من القول
الاتي وهو مبتدا خبره قوله تعالى بانهم بسبب انهم قالوا يعني المنافقين المذكورين لا اليهود الكافرين به صلى الله عليه وسلم
بعد ما وجدوا نعته صلى الله عليه وسلم في التوراة كما قيل فان كفرهم به ليس بسبب هذا القول ولو فرض صدوره عنهم سواء
كان القول لهم والمنافقين والمشركين على راي القائل بل من حين بعثته صلى الله عليه وسلم للذين كرهوا ما نزل الله اي لليهود
الكارهين لنزول القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين
كما قيل فان قوله تعالى سنطيعكم في بعض الامر عبارة قطعا عما حكي عنهم بقوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير
الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم فارادوا بالبعض الذي اشاروا الى عدم طاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان امرهم بالفعل قبل
قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من
المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي اخفاءهم لما يقولونه
لليهود وقرئ اسرارهم اي جميع اسرارهم التي من جملتها قولهم هذا والجملة اعتراض مقرر لما قبله متضمن للانشاء في الدنيا
والتعذيب في الاخرة والفاء في قوله تعالى فكيف اذا توفتهم الملائكة لترتيب ما بعدها على ما قبلها وكيف منصوب بفعل
محذوف هو العامل في الظرف كانه قيل يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الحيل فكيف يفعلون اذا توفتهم وقيل مرفوع على انه
خبر لمبتدا محذوف اي فكيف حالهم او حيلتهم اذا توفتهم الى اخر وقرئ توفتهم على انه اما ماض او مضارع قد حذف احدى تائيه
يضربون وجوههم وادبارهم حال من فاعل توفاهم او مفعوله وهو تصوير لتوفيهم على اهول الوجوه وافظعها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى احد على معصية الا تضرب الملائكة وجهه ودبره ذلك التوفي الهائل بانهم اي بسبب انهم اتبعوا ما
اسخط الله من الكفر والمعاصي وكرهوا رضوانه اي ما يرضاه من الايمان والطاعة حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة
بما صنعوا من المعاملة مع اليهود فاحبط لاجل ذلك اعمالهم التي عملوها حال ايمانهم من الطاعات او بعد ذلك من اعمال البر التي
لو عملوها حال الايمان لانتفعوا بها ام حسب الذين في قلوبهم مرض هم المنافقون الذين فصلت احوالهم الشنيعة وصفوا
بوصفهم السابق لكونه مدار المانعي عليهم بقوله تعالى ان لن يخرج الله اضغانهم فام منقطعة وان مخففة من ال وضمير الشان
الذي هو اسمها محذوف ولن بما في حيزها خبرها والاضغان جمع ضغن وهو الحقد اي بل احسب الذين في قلوبهم مرض حقد
وعداوة للمؤمنين ان لن يخرج الله احقادهم ولن يبرزها لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فتبقى امورهم مستورة والمعنى
ان ذلك مما لا يكاد يدخل تحت الاحتمال ولو نشاء اراءتهم لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم معرفة متاخمة للرؤية
والالتفات الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم التي يسمهم بها وعن انس رضي الله تعالى عنه
ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات
وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة فاصبحوا وعلى وجه كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام لام الجواب

كررت في المعطوف للتاكيد والفا لترتيب المعرفة على الاثارة واما ما في قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول فلحواب قسم محذوف وفي القول نحوه وسلوبه واما لتاليه الى جمتة تعريض وقوريه ومنه قيل للمخطئ لاخر لعنه له بالكلام عن سمت الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم بحسب قصودكم وهذا وعد للمومنين وايذان بان حالهم بخلاف حال المومنين ولنبلونكم بالامر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاق الجهاد علما فعليا يتعلق به الجزاء ونبلو اخباركم بالخبرة عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها وقرئ ويبلوا بالياء وقرئ ويبلو بسكون الواو وعلى ونحن نبلوان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى من بعد ما شاهدوا بعثه صلى الله عليه وسلم في التوراة وما ظهر على يديه من المعجزات ونزل عليه من الايات وهم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله لكفرهم وصدهم شيئا من الاشياء او شيئا من الضر اولن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته شيئا وقد حذف المضاف لتعظيمه وتفظيع شانه وسيحبط اعمالهم اى مكايدهم التي نصبوها في ابطال دينه تعالى ومشاقة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصلون بها الى ما كانوا يبغون من الغوائل ولا يتم لهم الا الفتل والاجلاب اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ارتكبتموه من اعمالهم من الكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم حكم يعم كل من مات على الكفر وان صح نزوله في اصحاب القليب فلا تهنوا اى لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اى لا تدعوا الكفار الى الصلح حوالفان ذلك اعطاء الدنية بجوز ان يكون ذلك منصوبا باضمار ان على جواب النهي وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم بمعنى تداعوا بحوارتموا الصيد وترامومه ومنه تراءوا الهلال فان صيغته الفاعل قد يراد بها صدور الفعل عن المتعدد من غير اعتبار وقوعه عليه ومنه قولهم تعالى يعم تنبيا لون على احد القولين والفا لترتيب النهي على ما سبق من الامر بالطاعة وقوله تعالى وانتم الاعلون جملة حالية مقررة لمعنى النهي موكدة لوجوب الانتهاء وكذا قوله تعالى والله معكم فان كونهم الاعلين وكونه عز وعلا ناصرهم من اقوى موجبات الاجتناب عما يؤدي الذل والصراعة وكذا التوفيقه تعالى لاجور الاعمال حسبما يعرب عنه قوله تعالى ولن يتركم اعمالكم اى ولن يضيعها من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم فافردته منه من الوتر الذي هو القرض عبر عن ترك الاثابة في مقابلة الاعمال بالوتر الذي هو اضاعة شئ معتد به من الاتفس والاموال مع ان الاعمال غير موجبة للثواب على قاعدة اهل السنة ابراز الغاية اللطف بتصوير الثواب بصورة الحق المستحق وتنزيل ترك الاثابة منزلة اضاعة اعظم الحقوق واتلافها وقد مر في قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا اثبات لها ولا اعتداد بها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم بحيث يجل اداؤها بمعاشكم وانما اقتصر على بذر يسير منها وهو ربع العشر تودوا الي فقرائكم ان يسالكموها اى اموالكم فيحفكم اى يجهدكم بطلب الكل فان الاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اى استاصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم اى احقادكم وضمير يخرج لله ويعضده القراءة بنون العظمة او للبخل لانه سبب الاضغان ها انتم هولاء اى انتم هولا المخاطبون وهولا الموصوفون وقوله تعالى تدعون لتنفقوا في سبيل الله استينافي مقرر لذلك اوصلة لهولا لانه بمعنى الذين اى ها انتم الذين تدعون لنفقة تبويج عظيم وتحضيرمن شانهم والانفاق في سبيل الله يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرها فمنكم من يبخل اى ناس يبخلون وهو في حيز الدليل على الشرطية السابقة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان كلا من نفع الايمان وضر البخل عايد اليه والبخل يستعمل بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي والله الغني دون من عداه وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم الى ما فيه من المنافع وان امتثلتم فكلكم فان توليتم فهلكتم وقوله تعالى وان تتولوا عطف على ان تومنوا اى وان تعرضوا عن الايمان والتقوى يستبدل قوما غيركم يخلق مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي عن الايمان والتقوى بل يكونوا راغبين فيهما قيل هم الانصار وقيل الملائكة وقيل اهل فارس لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن القوم وكان سلمان الى جنبه فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله

رجال من فارس وقيل كندة والنخع وقيل الروم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة محمد كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من انهار الجنة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة او صلحا بحرب او بدونه فانه ما لم يظفر به متعلق ما خوذ من فتح باب الدار واساءه الى يؤن العظمة لاسناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا او المراد به فتح مكة وهو المروي عن انس يبشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عن الحديبية والتعبير عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية لتحققه لا محالة تاكيدا للتبشير بان تصدير الكلام بحرف التحقيق لذلك وفيه من الفخامة المنبية عن عظم شان المخبر جل جلاله وعز سلطانه ما لا يخفى وقيل هو ما ابيح له صلى الله عليه وسلم في تلك السنة من فتح خيبر وهو المروي عن مجاهد وقيل هو فتح الحديبية فانه وان لم يكن فيه حرب شديد بل ترامى القريقين بسهام وحجارة لكن لما كان الظهور للمسلمين حين ساقهم المشركون الصلح كان فتحا بلا ريب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهر عليهم حتى سالوا الصلح وقد روي انه صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان رجالا قد همّوا ان يخالفوا صدّوا عن البيت وصدهدنا قال لبل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح ويبالوكم القضية ويرغبوا لكم في الايمان وقد راوا منكم ما يكرهون وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصبه في غزوة حيث اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ويلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس ففرح به المسلمون وكان في فتح الحديبية اية عظيمة هو انه نزح ما وها حتى لم يبق فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلات ولم ينفد ماوها بعد وقيل هو جميع ما فتح الله صلى الله عليه وسلم من الفتوح وقيل ما فتح له صلى الله عليه وسلم من الاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والدعوة ولا فتح اعظم منه وانى وهو راس الفتوح كافة اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو شعبة من شعبه وفرع من فروعه وقيل الفتح بمعنى القضاء وعند الفتاحة للحكومة والمعنى قضينا لك على اهل مكة ان ندخلها من قابل وهو المروي عن قتادة رضي الله عنه وايا ما كان فحذفه المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير هو نفس الفتح الصادر عنه سبحانه وتعالي لا خصوصية الفتوح فتحا مبينا بينا ظاهرا لا امر مكشوف الحال اوظاهرا قابلا بين الحق والباطل وقوله تعالى ليغفر لك الله غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه صلى الله عليه وسلم في اعلاء كلمة الله تعالى بمكابدة شان الحروب واقتحام موارد الخطوب والالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بان كلا واحدا مما نسب في سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه تعالى من حيثية غير حيثية الاخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى جميع ما فرط منك من ترك الاولى وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل ويتم نعمته عليك بافاضة الدين وضم الملك الى النبوة وغيرها مما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصول بعد ذلك من اتضاح سبل الحق واستقامة مناهجه ما لم يكن حاصلا قبل وينصرك الله اظهارا لاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات والاظهار كمال العناية بشان النصر كما يعرب عنه تاكيده بقوله تعالى نصرا عزيزا اى نصرا فيه عزه ومنعة او قويا منيعا على وصف المصدر وصف بوصف صاحبه مجازا للملابسة او عزيزا صاحبه هو الذي انزل السكينة بيان لما افاض عليهم من مبادي الفتح من الثبات والطمانينة لبواطنها في قلوب المومنين بسبب الصلح والامن اظهار الفضله تعالى عليهم تيسير الامن بعد الخوف ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي بقينا متضمنا الى يقينهم وانزل فيها السكون الى ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الاخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وانزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا

مع ايمانهم الاية ولله جنود السموات والارض يدبر امرها كيف ما يريد يسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهما السلم اخرى
حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح وكان الله عليما مبالغا في العلم بجميع الامور حكيما في تقديره وتدبيره وقوله تعالى
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض
له تعالى من معنى التصرف والتدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله عليهم تعالى في ذلك ويذكرونها فيدخلهم الجنة
ويكفر عنهم سيئاتهم اي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الموجود على العكس للمسارعة
الى بيان ما هو المطلب الاعلى وكان ذلك اي ما ذكر من الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لا يقادر قدره لانه منتهى ما يمتد اليه
اعناق الهمم من جلب نفع ودفع ضر عند الله حال من فوز الا انه صفة في الاصل فلما قدم عليه صار حالا اي كائنا عند الله اي في علمه
وقضائه والجملة اعتراض مقرر لما قبله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل وفي تقديم
المنافقين على المشركين ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب الظانين بالله ظن السوء اي ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر
رسوله صلى الله عليه وسلم والمومنين عليهم دائرة السوء اي ما يظنون ويتربصون بالمومنين فهو حائق بهم ودائر عليهم وقرئ دائرة السوء
بالضم وهما لغتان من ساء كالكرة خلا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه من كل شيء واما المضموم فجار مجرى البشر وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الاخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخرين مع ان حقهما الفاء المفيدة
بسببية ما قبلها لما بعدها للايذان باستقلال كل منهما في الوعيد واصالته من غير اعتبار استتباع بعضها لبعض وساءت مصيرا
اي جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما اعادة لما سبق قالوا فايدتها تنبيه على ان الله تعالى جنود الرحمة وجنود
العذاب وان المراد هاهنا جنود العذاب كما ينبئ عنه التعرض لوصف العزة انا ارسلناك شاهدا اي على امتك لقوله تعالى ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومبشرا على الطاعة ونذيرا على المعصية ليومنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
ويعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله ويوقروه ويعظموه ويسبحوه ويتنزهوه او يصلوا له من السبحة بكرة واصيلا غدوة وعشيا
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وقرئ الافعال الاربعة بالياء التحتانية وقرئ تعزروه
بضم التاء وتخفيف الزاي المكسورة وقرئ بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بزاين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين
يبايعونك اي على قتال قريش تحت الشجرة وقوله تعالى انما يبايعون الله خبران يعني ان مبايعتك هي مبايعة الله عز وجل لان
المقصود توثيق العهد بمراعات نواهيه واوامره وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم حال او استيناف موكد له على طريقة التخييل
والمعنى ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرئ
انما يبايعون الله اي لاجله ولوجهه فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي فمن نقض عهده فانما يعود ضرر نكثه على نفسه وقرئ بكسر
الكاف ومن اوفى بما عاهد عليه الله بضم الهاء فانه القي بعد حذف الواو توسلا بذلك الى تفخيم لام الجلالة وقرئ بكسرها اي
ومن اوفى بعهده فسنوتيه بنون العظمة اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب كلهم اعراب غفار ومزينة وجهينة
واشجع واسلم والذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا
معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم صلى الله عليه
وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد الحرب وتثاقلوا عن الخروج وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة
وقتلوا اصحابه فيقاتلهم فاوحى الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم بانهم سيقتلون ويقولون شغلتنا اموالنا واهلونا ولو يكن
لنا من يخلفنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضياع شغلتنا بالتشديد للتنكير فاستغفر لنا الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك
حيث لم يكن ذلك عن اختيار بل عن اضطرار يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم بدل من سيقول او استيناف لتكذيبهم في الاعذار
والاستغفار قل ردا لهم عند اعتذارهم اليك باباطيلهم فمن يملك لكم من الله شيئا اي فمن يقدر لاجلكم من مشيئته تعالى وقضائه
على شيء من النفع ان اراد بكم ضرا اي ما يضركم من اهلاك الاهل والمال وضياعهما حتى تتخلفوا عن الخروج بحفظهما ودفع الضر عنهما

وقرئ

وقرئ ضرا بالرفع او اراد بكم نفعا اي ومن يقدر على شيء من الضر ان اراد بكم ما ينفعكم بحفظ اموالكم واهليكم واي حاجة الى
التخلف لاجل القيام بحفظهما وهذا تحقيق للحق ورد لهم بموجب ظاهر مقالتهم الكاذبة وتعميم الضر والنفع لما يتوقع على تقدير
الخروج من القتل والهزيمة والظفر والغنيمة يرده قوله تعالى بل كان الله بما تعملون خبيرا فانه اضراب عما قالوا وبيان لكذبه
بعد بيان فساده على تقدير صدقه اي ليس الامر كما تقولون بل كان الله خبيرا بجميع ما تعملون من الاعمال التي من جملتها تخلفكم وما
هو من مبادي وقوله تعالى بل ظننتم الى اخره بدل من كان الله الى اخره مفسر لما فيه من الابهام اي بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمومنون الى اهليهم ابدا بان يستاصلهم المشركون المرة فخشيتم ان كنتم معهم ان يصيبكم ما اصابهم فلاجل ذلك تخلفتم
لا لما ذكرتم من المعاذير الباطلة والاهلون جمع اهل وقرئ بجمع على اهلات كارضات على تقدير تاء التانيث واما الاهالي
فاسم جمع كالليالي وقرئ الى اهليهم وزين ذلك في قلوبكم وقبلتموه فاشتغلتم بشان انفسكم غير مبالين بهم وقرئ زين على
البناء للفاعل باسناده الى الله تعالى والى الشيطان وظننتم ظن السوء المراد به اما الظن الاول والتكرير للتشديد التوبيخ والتسجيل
عليه بالسوء وما يعمه وغيره من الظنون الفاسدة التي من جملتها الظن بعدم صحة رسالته صلى الله عليه وسلم فان الجازم بصحتها لا
يجوم حول فكره ما ذكر من الاستيصال وكنتم قوما بورا اي هالكين عند الله تعالى مستوجبين لسخطه وعقابه على انه جمع بائر
كعائذ وعوذ او فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم وقيل البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به
الواحد والجمع والمذكر والمونث ومن لم يومن بالله ورسوله كلام مبتدا من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم
ومبين لكيفيته اي ومن لم يومن بهما كداب هولاء المخلفين فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي لهم وانما وضع موضع الضمير الكافرين
ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة
ولله ملك السموات والارض وما فيهما يتصرف في الكل كيف يشاء يغفر لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء ان يعذبه من غير دخل
لاحد في شيء منهما وجودا وعدما وفيه حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وكان الله غفورا رحيما مبالغا
في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن يقتضي الحكمة مغفرته من يومن به وبرسوله واما من عداه من الكافرين فهم بمعزل من ذلك
قطعا سيقول المخلفون اي المذكورون وقوله تعالى اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اي
سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم خيبر لتحوزوها حسبما وعدكم اياها وخصكم بها عوضا مما فاتكم من غنائم مكة ذرونا نتبعكم
الى خيبر ونشهد معكم قتال اهلها يريدون ان يبدلوا كلام الله بان يشاركوا في الغنائم التي خصها باهل الحديبية وانه صلى الله
عليه وسلم رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد
الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسب ما امره الله عز وجل وقرئ كلم الله وهو جمع كلمة واياما كان فالمراد ما ذكر من
وعده تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى غنائم خيبر لاهل الحديبية لا قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا فان
ذلك في غزوة تبوك قل اقناطا لهم لن تتبعونا في نفي في معنى النهي للمبالغة كذلكم قال الله من قبل اي عند الاطراف من الحديبية
فسيقولون للمومنين عند سماع هذا النهي بل تحسدوننا اي ليس ذلك النهي حكم الله بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ
تحسدوننا بكسر السين وقوله تعالى بل كانوا لا يفقهون اي لا يفهمون الا قليلا اي الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا
ولقولهم الباطل ووصف لهم بما هو اعظم من الحسد واطم من الجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر
ذكرهم بهذا العنوان مبالغة في ذمهم ستدعون الى قوم اولي باس شديد هم ابو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب او غيرهم ممن
ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركون لقوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة ابدا
او الاسلام لا غير كما يفصح عنه قراءة او يسلموا واما من عداهم فينتهي قتالهم بالجزية كما ينتهي بالاسلام وفيه دليل على امامة ابي
بكر رضي الله تعالى عنه اذ لم يتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة فيخص دوام
نفي الاتباع كما في غزوة خيبر قال محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس

تقبل منهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا عن الدعوة كما
توليتم من قبل في الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف حربكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
اي عن التخلف في الغزو لما بهم من العذر والعاهة فان التكليف يدور على الاستطاعة وفي نفي الحرج عن كل من الطوايف المعذورة
مزيد اعتنا بامرهم وتوسيعا لدايرة الرخصة ومن يطع الله ورسوله فيما ذكر من الاوامر والنواهي يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار وقرى ندخله بنون العظمة ومن يتول اي عن الطاعة يعذبه وقرى بالنون عذابا اليما لا يقادر قدره لقد رضي الله عن
المومنين وهم الذين ذكر مبايعتهم وبهذه الاية سميت بيعة الرضوان وقوله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة منصوب برضي
وصيغة المضارع لاستحضار صورتها وتحت الشجرة متعلق به او بمحذوف هو حال من مفعوله روي انه صلى الله عليه وسلم لما
نزل الحديبية بعث خراش بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان فاخبرهم
انه صلى الله عليه وسلم لم يات لحرب وانما جاء زايرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شيت ان تطوف بالبيت فافعل
فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال
صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة وقيل سدرة على ان
يقاتلوا قريشا ولا يفروا وروي على الموت دونه وان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل
الارض وكانوا الفا وخمسماية وعشرين وقيل الفا واربعماية وقيل الفا وثلاثماية وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم عطف على
يبايعونك لما عرفت من انه بمعنى بايعوك لا على رضي فان رضاه تعالى عنهم مترتب على علمه تعالى بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص
عند مبايعتهم له صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى فانزل السكينة عليهم عطف على رضي اي فانزل عليهم الطمانينة والامن وسكون
النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصلح واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر عقب انصرافهم من الحديبية كما مر تفصيله وقرى واتاهم
ومغانم كثيرة ياخذونها اي مغانم خيبر والالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان وكان الله عزيزا غالبا حكيما
مراعيا لمقتضى الحكمة في احكامه وقضاياه وعدكم الله مغانم كثيرة هي ما يعينه على المومنين الى يوم القيامة تاخذونها في
اوقاتها المقدرة لكل واحد منها فعجل لكم هذه اي غنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفايهم من بني اسد
وغطفان حيث جاوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون اية للمومنين امارة
يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية ما ذكر من الغنايم وفتح دخول المسجد
الحرام واللام متعلقة اما بمحذوف موخر اي وليكون لهم اية فعل ما فعل من التعجيل والكف او بما تعلق به علة اخرى محذوفة
من احد الفعلين اي فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس تشتموهما ولتكون الى اخره قالوا وعلى الاول اعتراضية وعلى الثاني عاطفة
ويهديكم بتلك الاية صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تاتون وما تذرون واخرى عطف على
هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي غنايم هوازن في غزوة حنين ووصفها بعدم القدرة عليها
لما كان فيها من الحولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها وقوله تعالى قد احاط الله بها صفة اخرى لاخرى مفيدة لسهولة تاتيها
بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة منالها بالنظر الى قدرتهم اي قدر الله عليها واستولى واظهركم عليها وقيل حفظها
لكم ومنعها من غيركم هذا وقد قيل ان اخرى منصوب بمضمر يفسره قد احاط الله بها اي وقضى الله اخرى ولا ريب في ان الاخبار
بقضا الله تعالى اياها بعد اندراجها في جملة المغانم الموعودة بقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها ليس فيه مزيدة
فايدة وانما الفايدة في بيان تعجيلها وكان الله على كل شي قديرا لان قدرته تعالى ذاتية لا تختص بشي دون شي ولو قاتلكم
الذين كفروا اي اهل مكة ولم يصالحوكم وقيل حلفا خيبر لولوا الادبار منهزمين ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن الله مسنة انبيايه مسنة قديمة فيما مضى من الامم ولن تجد لسنة الله تبديلا اي
تغييرا وهو الذي كف ايديهم اي ايدي كفار مكة عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة اي في داخلها من بعد ان اظفركم عليهم وذلك ان

عكرمة

عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسماية الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم
حيطان مكة ثم عاد وقيل كان يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لاهلها وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم
وهزمهم اولا وانكف عنهم ثانيا لتعظيم بيته الحرام وقرى بالياء بصيرا فيجازيكم بذلك ويجازيهم هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام والهدي بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوركم وقرى بالجر عطفا على المسجد بحذف المضاف اي ونحر
الهدي وبالرفع على وصد الهدي وقوله تعالى معكوفا حال من الهدي او محبوسا وقوله تعالى ان يبلغ محله بدل اشتمال من الهدي
او منصوب بنزع الخافض اي محبوسا من ان يبلغ مكانه الذي يحل نحره وبه استدل ابو حنيفة رضي الله عنه ان المحصر محل هدية
الحرم قالوا بعض الحديبية من الحرم وروي ان خيامه صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم وهناك نحرت هداياه
صلى الله عليه وسلم والمراد صدها عن محلها المعهود الذي هو منى ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم وهو صفة لرجال ونسا وقوله تعالى ان تطاوهم ان توقعوا بهم وتهلكوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في
تعلموهم فتصيبكم منهم اي من جهتهم معرة اي مشقة ومكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير الكفار
وسوء قاتلهم والامم في التقصير بالبحث عنهم وهي مفعلة من عره اذا اعراه ودهاه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطاوهم اي غير
عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مومنين بين الكافرين غير العالمين بهم فيصيبكم
بذلك مكروه لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته متعلق بما يدل عليه الجواب المحذوف كانه قيل عقيبه لكن كفها عنكم
ليدخل بذلك الكف المودي الى الفتح بلا محذور في رحمته الواسعة بقسمها من يشا وهم المومنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية
التي من جملتها الامن مستضعفين تحت ايدي الكفرة واما الرحمة الاخروية فهم وان كانوا محرومين منها بالمرة لكنهم كانوا قاصرين في اقامة
مراسم العبادة كما ينبغي فتوقعهم لاقامتها على الوجه الاتم ادخالهم في الرحمة الاخروية وقد جوز ان يكون من يشا عبارة عمن رغب في
الاسلام من المشركين وياباه قوله تعالى لو تزيلوا الى اخره فان فرض التزيل وترتيب التعذيب عليه اقتضى تحقق المباينة بين الفريقين
بالايمان والكفر قبل التزيل حتما اي لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرى لو تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بقتل
مقاتلتهم وسبي ذراريهم والجملة مستانفة مقررة لما قبلها اذ جعل الذين كفروا منصوب باذكر على المفعولية او بعذبنا على الظرفية
وقيل بمضمر هو احسن الله اليكم واياما كان فموضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم في حيز الصلة وتعليل الحكم به والجعل اما بمعنى الالقا
فقوله تعالى في قلوبهم الحمية اي الانفة والتكبر متعلق به او بمعنى التصيير فهو متعلق بمحذوف وهو مفعول ثان له اي اجعلوها ثابتة
واضحة في قلوبهم حمية الجاهلية بدل من الحمية اي حمية الجاهلية او الحمية الناشية من الجاهلية وقوله تعالى فانزل الله سكينته
على رسوله وعلى المومنين على ان الاول عطف على جعل والمراد تذكير حسن صنيع الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين بتوفيق الله
تعالى وسوء صنيع الكفرة وعلى الثاني ما تدل عليه الجملة الامتناعية كانه قيل لم يتزيلوا فلم يعذب فانزل الى اخره وعلى الثالث على
المضمر تفسير له والسكينة الثبات والوقار يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث قريش سهيل بن عمرو
القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على
ان يخلي قريش مكة من عامه القابل ثلاثة ايام ففعلوا ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا
ما نعرف ما هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
ما تريدون فهم المومنون ان ياتوا هذا لك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا والزمهم كلمة التقوى اي كلمة الشهادة
او بسم الله الرحمن الرحيم او محمد رسول الله وقيل كلمة التقوى هي الوفا بالعهد والثبات عليه واضافتها الى التقوى لانها سبب التقوى
واساسها او كلمة اهلها وكانوا احق بها متصفين بمزيد استحقاق لها على ان صيغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار
واهلها اي المستاهل وكان الله بكل شي عليما فيعلم حق كل شي فيسوقه الى مستحقه لقد صدق الله رسوله الرويا راى رسول الله صلى الله

عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين وقد حلقوا رؤسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه
ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث
والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رايناه المسجد الحرام فنزلت اي صدقه صلى الله عليه وسلم في رؤياه كما في قولهم صدقني سن بكره ونحقه
اراة الرؤيا الصادقة وقوله تعالى **بالحق** اما صفة لمصدر موكد محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة
التي هي المتميز بين الراسخ في الايمان والمتزلزل فيه او حال من الرؤيا اي ملتبسة لبست من قبيل اضغاث الاحلام وقد جوز ان
يكون ضمنا بالحق الذي هو من اسماء الله تعالى وتقديم له **لتدخلن المسجد الحرام** جوابه وهو على الاولين جواب قسم
محذوف اي والله لتدخلن الى اخره وقوله تعالى **ان شاء الله** تعليق بالعدة بالمشية لتعليم العباد او للاشعار بان بعضهم لا يدخلون
لموت او غيبة او غير ذلك او حكاية لما قاله ملك الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولما قاله صلى الله عليه وسلم لاصحابه **امنين**
حال من فاعل لتدخلن والشرط معترض وكذا قوله تعالى **محلقين رؤوسكم ومقصرين** اي محلقا بعضكم ومقصرا الاخرين وقيل محلقين
حال من ضمير امنين فتكون مداخلة **لا تخافون** حال موكدة من فاعل لتدخلن او امنين او محلقين او مقصرين او استيناف اي لا تخافون
بعد ذلك **فعلم ما لم تعلموا** عطف على صدق والمراد بعلمه تعالى العلم المتعلق بامر حادث بعد المعطوف عليه اي فعلم عقيب
ما اراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من حكمة الداعية الى تقديم ما يشهد بالصدق على ما فعلا **فجعل** لاجله **من دون ذلك** اي
من دون صدق ما اراه من دخول المسجد الحرام امنين الى اخره **فتحا قريبا** وهو فتح خيبر والمراد بجعله وعده وانجازه من غير
تسويف يستدل به على صدق الرؤيا حسبما قال او لتكون اية للمومنين واما جعل ما في قوله تعالى مما تعلمون اعتبارا عن الحكمة في تاخير
فتح مكة الى العام المقابل كما جنح اليه الجبهوري فيابا فان علمه تعالى بذلك متقدم على اراة الرؤيا قطعا **هو الذي ارسل رسوله**
بالهدى اي ملتبسا به وبسببه ولاجله **ودين الحق** وبدين الاسلام **ليظهره على الدين كله** ليعليه على جنس الدين جميع افراده التي
هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبديل الاعصار واظهار بطلان ما كان باطلا او بتسليط المسلمين
على اهل كل دين اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وبه فصل تاكيد لما وعد من الفتح وتوطين تقرير للمومنين على انه تعالى
سيفتح لهم من البلاد وسيع لهم من الغلبة على الاقاليم كما يستقلون اليه فتح مكة **وكفى بالله شهيدا** على ان ما وعده كائن لا محالة
او على يتوته صلى الله عليه وسلم باظهار المعجزات **محمد** خبر مبتدا محذوف **رسول الله** بدل او بيان او نعت اي ذلك الرسول المرسل
بالهدى ودين الحق محمد رسول الله وقيل محمد مبتدا رسول الله خبره والجملة مبينة للمشهود به وقوله تعالى **والذين معه** مبتدا
خبره **اشداء على الكفار رحماء بينهم** واشداء جمع شديد وحاجم رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة
ولمن وافقهم في الدين الرحمة والرافة كقوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين وقري اشداء ورحماء بالنصب على المدح او
على الحال من المستكن في معه لوقوعه صلة فاخبر حينئذ قوله تعالى **تراهم ركعا سجدا** اي تشاهدهم حال كونهم راكعين
ساجدين لواظبتهم على الصلوات وعلى الاول خبر اخر او استيناف وقوله تعالى **يبتغون فضلا من الله ورضوانا** اي ثوابا
ورضا اما حال اخرى او حال من ضمير تراهم او من المستتر في ركعا سجدا او استيناف مبني على سوال نشا من بيان مواظبتهم على الركوع
والسجود كانه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون فضلا من الله ورضوانا **سيماهم** اي سمتهم وقري سميماهم بالياء بعد الميم
والمدوهما لغتان وفيها لغة ثالثة هي السيما بالمد وهو مبتدا خبره **في وجوههم** اي في جباههم وقوله تعالى **من اثر السجود** حال
من المستكن في الجار اي سيماهم كائنة من اثر السجود كثرة السجود وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم
لا تعلموا صوركم اي لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد اجبهة على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام
فيما اذا حدث في جبهة المساجد الذي لا يسعد لاحظ لها لوجه الله عز وجل وكان الامام زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما يقال لهما ذو الثفنات لما احدث كثرة سجودهما في مواقعه منها شبيهات البعير قال قابلهم

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

وقيل

وقيل صفرة الوجه من خشية الله تعالى وقيل بدي الطهور وتراب الارض وقيل استنارة وجوههم من طول ما وصلوا
بالليل قال صلى الله عليه وسلم من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقري من اثار السجود بكسر الميم **ذلك** اشارة الى ما
ذكر من نعوتهم الجليلة وما قبله من معنى البعد مع قرب العهد للاشعار بانه لبعد شانه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدا
خبره وقوله تعالى **مثلهم** اي وصفهم العجيب الشان الجاري في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى **في التوراة** حال من مثلهم والعامل
معنى الاشارة وقوله تعالى **ومثلهم في الانجيل** عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وتكرير مثلهم لتاكيد
غرابته وزيادة تقريرها وقوله تعالى **كزرع اخرج شطاه** الى اخره تمثيل مستانف اي هم كزرع اخرج فراخه وقيل هو تفسير لذلك
على انه اشارة سهمه وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم في الانجيل على الكلام قد تم عند قوله مثلهم في التوراة وقري شطاه بفتح الطاء وتخفيفها
المره وشطاه بالمد وشطه بحذف التاء وشطوه بقلبها واوا **فازره** فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة او من الازر
وهي المعاونة وقري فازره بالتخفيف وازره بالتشديد اي شد ازره وقواه **فاستغلظ** فصار غليظا بعد ما كان دقيقا **فاستوى على**
سوقه فاستقام على قصبة جمع ساق وقري سوقه بالمر **يعجب الزراع** بقوته وكثافته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله عز وجل
لاصحابه صلى الله عليه وسلم قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما يعجب العجب الناس وقيل مكتوب في الانجيل
سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر **ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم**
مغفرة واجرا عظيما فان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله للمومنين في الاخرة مما لم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك اشد غيظ ومنهم للبيان
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي تسع اية وثلثمائة وثلث وعشرون كلمة والف ومائتان وثلثة واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا تصدير الخطاب بالنداء تنبيه المخاطبين
على ان ما في حيزه امر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشانه ومراعاته ووصفهم للايمان لتنشيطهم والايذان بانه داع
الى المحافظة عليه وزاجر من الاخلال **لا تقدموا** اي لا تتعمدوا التقدم على ان ترك المفعول للقصد الى نفس الفعل من غير اعتبار
تعلقه بامر من الامور على ان حذف المفعول للقصد الى تعميمه والاول اوفى بحق المقام لافادته النهي عن التلبس بنفس الفعل
الموجب لاتقائه بالكلية المستلزم لا تقائه بمفعوله بالطريق البرهاني وقد جوز ان يكون التقديم بمعنى التقدم وعدم مقدمة بحيث
لحقته المتعدية وبعضده قراءة من قرا لا تقدموا باحدى التاءين **بين يدي الله ورسوله** مستعار من جانبي المسامتين
لدي الانسان تحقيقا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان تحكماه وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الله تعالى لتعظيمه ولا لايذان بجلالة محله عز وجل وقيل نزل فيما جري بين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لدي النبي صلى الله عليه وسلم
في تامير الاقرع بن حابس والقعقاع بن معبد **واتقوا الله** في كل ما تاتون وتذرون من الاقوال والافعال التي من جملتها ما نحن فيه
ان الله سميع لاقوالكم **عليم** باحوالكم فمن حقه ان يتقى ويراقب **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي** شروع في النهي
عن الجاوز في كيفية القول عند النهي صلى الله عليه وسلم بعد النهي في نفس القول والفعل واعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة
في الانقاط والتنبيه والاشعار باستقلال كل من الكلامين باستدعاء الاعتناء بشانه اي لا تلغوا اصواتكم وراء صلى الله
عليه وسلم بصوته وقري لا ترفعوا اصواتكم على ان الباء زايدة **ولا تجهروا له بالقول** اذا كلمتموه **كجهر بعضكم لبعض** اي جهرا كائنا كجهر
بعضكم فيما بينكم اي بل اجعلوا اصواتكم خفضا من صوته صلى الله عليه وسلم وتعمدوا في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الداب
عند مخاطبة المهاب المعظم وحافظوا على مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معنى لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض
لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر يا رسول الله لا اكلمك
الا السرار واخا السرار حتى القى الله وعن عمر انه كان يكلم صلى الله عليه وسلم كاخ السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله
تعالى عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفود ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ولا يامرهم كيف يسلمون وامرهم بالسكينة

والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ان تحبط اعمالكم اما علة للنهي اي لا تجهروا خشية ان تحبط او كراهة
ان تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا او للنهي اي لا تجهروا والاصل الحبوط فان الجهر حيث كان يصدر الاداء الى الحبوط
فكانه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وليس المراد ما نهي عنه من الرفع والجهر ما يقارنه الاستخفاف
والاستهانة فان ذلك كفر بل ما يتوهم ان يودي اليه مما يجري بينهم في اثناء المجاورة من الرفع والجهر حسبما يعرب عنه قوله تعالى
كجهر بعضكم لبعض خلا ان رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم لما كان منكرا محضا لم يقيد بشيء ولا ما يقع منهما في حرب او
مجادلة معانة واذهاب عدو ونحو ذلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان
جهوري الصوت وربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتاذى بصوته وعن انس انه لما نزلت الاية فقد ثابت وتفقده صلى
الله عليه وسلم فاخبر شانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية فاني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن
انها نزلت في بعض المنافقين الذين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوته صلى الله عليه وسلم فقد قيل محمله ان نهيهم مندرج تحت نهي
المومنين بدلالة النص وانتم لا تشعرون حال من الفعل تحبط اي والحال انك لا تشعر بحبوطها وفيه مزيد تحذير مما نهوا عنه وقوله
تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الى اخره ترغيب في الانتهاء عما نهوا عنه بعد الترهيب عن الاخلال اي يخصونها
مراعاة للادب او خشية من مخالفة النهي اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد مع قرب
العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من تفخيم شانه وهو مبتدا خبره الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي جربها للتقوى ومرنها عليها او
عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان بسبب المعرفة واللام صلة لمحذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب قلوبهم بضروب
المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذابه وميز ابريزه
من خبثه وعن عمر رضي الله تعالى عنه اذهب عنها الشهوات لهم في الاخرة مغفرة عظيمة لذنوبهم واجر عظيم لا يقادر قدره والجملة
اما خبر اخر لان كالجملة المصدرة باسم الاشارة او استيناف لبيان اجرائهم احمادا لحالهم وتعريفا بسوء حال من ليس مثلهم ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اي من خارجها من خلفها وقدامها ومن ابتدائية دالة على ان المنادات نشات من جهة الوراء وان المنادي
داخل الحجرة لوجوب اختلاف المبتدا والمنتهى بحساب الجهة بخلاف ما لو قيل ينادونك وراء الحجرات وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها
وتثليثها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بالحائط ولذلك يقال الحظيرة الابل حجرة وهي فعلة من الحجر بمعنى مفعول كالفرقة
والقبضة والمراد بها حجرات امهات المومنين ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه صلى الله عليه وسلم من ورائها
بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له صلى الله عليه وسلم فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فاسند فعل الابعاض الى
الكل وقد جوز ان يكونوا قد نادوه من وراء الحجرة التي كان صلى الله عليه وسلم فيها ولكنها جمعت اجلالا له صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الذي نادى ناده عيينة بن حصين الفزاري والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
من بني تميم في وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند النداء الى الكل لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد
فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ لو كان منهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي
ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر لكنها تفيد بنفسها التحقق والثبوت
للفرق البين بين قولك بلغني قيامك وبلغني انك قائم وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه
حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى
العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم بليغ المغفرة والرحمة واسعهما فلن يضيق ساحتهما عن هولاء ان تابوا
واصلحوا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا اي فتعرفوا وتفحصوا روي انه صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن
عقبة اخا عثمان لامه مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم اجنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب انهم يقاتلونه فرجع

وقال

وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتالهم فنزلت وقيل
بعث اليهم خالد بن الوليد فوجد منهم منادين بالصلاة متهجدين فعملوا اليه الصدقات فرجع وفي ترتيب الامر بالتبين على فسق
المخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل في بعض المواد فتثبتوا اي توقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا حذرا ان تصيبوا
قوما بجهالة ملتبسين بجهالة بحالهم فتصبحوا بعد ظهور براءتهم عما اسند اليهم على ما فعلتم في حقهم نادمين مغتمين عما لازما
متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف الثلاثة يدور مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزها ساد مسد مفعولي
اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد الضميرين في فيكم والمعنى ان فيكم كائنا على حالة
لا يجب عليكم تغييرها او كائنين على حالة الى اخره وهي انكم تريدون ان يتبع صلى الله عليه وسلم رايكم في كثير من الحوادث ولو فعل
ذلك لوقعتم في الجهاد والهلاك وفيه ايذان بان بعضهم رسوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق تصديقا
لقول الوليد وانه صلى الله عليه وسلم لم يطع رايهم واما صيغة المضارع فقد قيل انها للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار
طاعته صلى الله عليه وسلم لهم لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعن لهم من الامور اذ فيه اختلال امر الاباء وانقلاب
الرئيس مرؤوسا لان من اطاعته في بعض ما يرونه راد وابل فيها اشتمالتهم بلا معرة وقيل انها للدلالة على امتناع عنتهم لاستمرار امتناع
طاعته صلى الله عليه وسلم لهم اي ذلك وان المضارع للنفي قد يدل على استمرار النفي بحسب المقام كما في نظائر قوله تعالى ولا هم
يحزنون والتحقيق ان الاستمرار الذي تفيده صيغة المضارع يعتبر تارة بالنسبة الى ما يتعلق بالفعل من الامور الزمانية المتجددة
وذلك بان يعتبر الاستمرار في نفس الفعل على الابهام ثم يعتبر تعلق ما يتعلق به بيانا لما فيه الاستمرار واخرى بالنسبة الى ما يتعلق
به من نفس الزمان المتجدد وذلك اذا اعتبر تعلقه بما يتعلق به اولا ثم اعتبر استمراره فيتعين ان يكون ذلك بحسب الزمان فان اريد
باستمرار الطاعة استمرارها وتجدد بحسب تجدد مواقعها الكثيرة التي يفصح عنها قوله تعالى في كثير من الامر فالحق هو الاول ضرورة
ان مدار امتناع العنت هو امتناع ذلك الاستمرار سواء كان الامتناع بعدم وقوع الطاعة في امر ما من تلك الامور الكثيرة اصلا او
بعدم وقوعها في كلها مع وقوعها في بعض يسير منها حتى لو لم يمتنع ذلك الاستمرار باحد الوجهين المذكورين بل وقعت الطاعة الواقعة في الكل
وتجددها بحسب تجدد الزمان واستمراره فالحق هو الثاني فان امتناع العنت حينئذ ليس مناط استمرار الطاعة المذكورة ضرورة
انه موجب لوقوع العنت بل هو الاستمرار الزماني لامتناع تلك الطاعة الواقعة في تلك الامور الكثيرة باحد الوجهين المذكورين
حتى لو لم يستمر امتناعها بل وقعت تلك الطاعة في وقت من الاوقات وقع العنت حتما واعلم ان الاحق بالاختيار والاولى بالاعتبار هو
الوجه الاول لانه اوفق للقياس المقتضي لاعتبار الامتناع واردا على الاستمرار حسب ورود كلمة لو المفيدة للاول على صيغة المضارع
المفيدة للثاني على ان اعتبار الاستمرار واردا على النفي على خلاف القياس بمعونة المقام انما يصار اليه اذا تعذر الجريان على موجب
القياس او لم يكن فيه مزيد مزية كما في مثل قوله تعالى وهم لا يحزنون حيث حمل على استمرار نفي الحزن عنهم اذ ليس في نفي استمرار الحزن
مزيد فائدة واما اذا انتظم الكلام مع مراعاة موجب القياس حق الانتظام فالعدول عنه بمحل لا يخفى وقوله تعالى ولكن الله حبب
اليكم الايمان الى اخره تجريد الخطاب وتوجيه له الى بعضهم بطريق الاستدراك بيان لبراءتهم عن اوصاف الاولين واحماد الافعالهم
اي ولكنه تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم وزينه في قلوبكم حتى رسخ حبه فيها ولذلك اتيتم بما يليق به من الاقوال والافعال وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان ولذلك اجتنبتم عما يليق بها مما لا خير فيه من اثارها واحكامها ولما كان في التحبيب والتكريه معنى
انها المحبة والكراهة وايصالها اليهم استعلا بكلمة الى وقيل هو استدراك ببيان عذر الاولين كانه قيل لم يكن ما صدر عنكم في حق بني
المصطلق من خلل في عقيدتكم بل من فرط حبكم للايمان وكراهتكم للكفر والفسوق والعصيان والاول هو الاظهر لقوله تعالى اولئك هم
الراشدون اي السالكون الى الطريق السوي الموصل الى الحق والالتفات الى الغيبة كما في قوله تعالى وما اتيتم من زكاة تريدون وجه
الله فاولئك هم المضعفون فضلا من الله ونعمة اي انعاما تعليل لحبب او كره وما بينهما اعتراض وقيل نصبهما بفعل مضمر اي جرى ذلك
فضلا وقيل يبتغون فضلا والله عليم مبالغ في العلم فيعلم احوال المومنين وما بينهم من التفاضل حكيم يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمة وان

لما يقتتلا فمن المؤمنين اقتتلوا اى تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فاصلحوا بينهما بالنصح والدعا الى حكم الله فان بغت اى تعدت احداهما على الاخرى ولم تتاثر بالنصيحة فقاتلوا التى تبغى حتى تفى اى ترجع الى امر الله الى حكمه او الى ما امر به فان فآت اليه واقلعت عن القتال حذرا عن قتالكم فاصلحوا بينهما بالعدل بفضل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تكتفوا بمجرد ان متاركتهما عسى يكون بينهما قتال فى وقت اخر وتقييد الاصلاح بالعدل لانه مظنة الحيف لوقوعه بعد القتال وقد اكد ذلك حيث قيل واقسطوا اى اعدلوا فى كل ما تاتون وما تذرون ان الله يحب المقسطين فيجازيهم احسن الجزا والاية نزلت فى قتال حرث بن الاوس والحرج فى عهده صلى الله عليه وسلم بالسيف والقتال لوفور اده لانه على ان الباغى لا يخرج بالبغى عن الايمان وانما ذا امتنع عن الحوب ترك لانه فئ الى امر الله تعالى واته يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعى فى المصالحة انما المؤمنون اخوة استيناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح اى انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الواجب للحياة الابدية والفائز قوله تعالى فاصلحوا بين اخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح ووضع المظهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة فى تاكيد وجوب الاصلاح والتخصيص عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخويكم واخواكم واتقوا الله فى كل ما تاتون وما تذرون من الامور التى من جملتها ما امرتم به من الاصلاح لعلكم ترحمون راجين ان ترحموا على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم اى منكم من قوم اخرين ايضا منكم وقد لاح لك ان تنكير الطرفين لما ذكر عسى ان يكونوا خيرا منهم تعليل للنهى ولوجه اى عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين والقوم مختص بالرجال لانهم القوام على النساء وهو فى الاصل اسم جمع كصوم وزور فى جمع صائم وزائر او مصدر نعت به فشاع فى الجميع واما تصغيره فى الغالب على قويم وقويمون فاما للتغليب او لان نواتج واختيار الجمع لغلبة وقوع السخرية فى الجامع والتنكير اما للتعميم او للتعضيد الى نهى بعضهم من سخرية بعض لما انها مما يجرى بين بعض وبعض ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى من الساخرات فان مناط السخرية فى الفريقين ليس مجموع الصور والاشكال والاوصاف والاطوار التى عليها يدور امر السخرية غالبا بل انما هو الامور الكامنة فى القلوب فلا يعتبر على احد علم استقرا احد فلعله اجمع منه لما يحيط به خبرة عند الله تعالى فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى والاستانة من عظمه الله وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن بحتى حينه هى ذات الخبر كما فى قوله تعالى فهل عسيتم واما على الاول فهى التى لا خبر لها ولا تلمزوا انفسكم اى ولا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحدة اذا تفعلوا اذا تلمزون به فان من فعل ما يستحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرئ بضم الميم ولا تنابزوا بالالقاب اى ولا يدع بعضكم بلقب السوء فان النبز مختص بهذا عرفا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمومنين ان يذكروا بالفسوق بعد توطهم الايمان واشتهارهم به فان الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم اوبالسوء والمراد به اما تبجين نسبة الكفر والفسوق الى المومنين خصوصا اذ روى ان الاية نزلت فى صفية بنت حيى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الناس يعيرونى بانى يهودية بنت يهوديين فقال صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابى هارون وعمى موسى وزوجى محمد عليهم الصلاة والسلام او الله لانك ان التنابز بالفسوق والجمع بينه وبين الايمان قبيح ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان فى موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن اى كونوا على جانب منه واتهام الكثير لايجاب الاحتياط والتامل فى كل ظن ظن حتى يعلم انه من اى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمومنين ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل للامر باجتناب الاكثر والموجبة بطريق الاستيناف التحقيقى والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه وهو فى الاصل متعلقة من اثمه اذا اوقعه فى الاثام ولا تجسسوا اى ولا تبحثوا عن عورات المسلمين وتتعرفوا من احوالهم فيما لا يعنيكم والتجسس بمعنى الطلب كالتلمس لكن التجسس غالبا فى الشر ومنه الجاسوس وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله تعالى وان المستا السما

وقرئ

وقرئ باحد من الحس الذى هو اشد الجس وغايته لتقاربهما يقال للمشاعر الحواس يا حاسة ويا جاسة وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسيل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه لصاحبه على الحس وجه واشنعه طبعا وشرعا وعقلا مع ما فيه من فنون شتى الاستهزاء للتقريع واسناد الفعل الى احدايذانا بان احدا من الاحدين لا يتعاطى ذلك وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان بجامع الماكول اخا للاكل ميتا او اخراج تمثيلها مخرج امرين غنى عن الاخبار وقرئ ميتا بالتشديد وانتصابه على الحالية من اللحم وقيل من الاخ والفائز قوله تعالى فكرهتموه لترتب ما بعدها على ما قبلها من التمثيل كانه قيل وحيث كان الامر كذا فكرهتموه اى جبلتم على كراهته واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما صدر عنكم من قبل ان الله توابٌ رحيمٌ مبالغ فى قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل من لم يذنب ولا يخص ذلك بتايب دون تايب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله لهما اداما وكان اسامة على طعامه صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فاخبرهما سلمان فقالا ما تنا ولنا كما فقال صلى الله عليه وسلم انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من ادم وحوا وخلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سوا فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب وقد جوز ان يكون تاكيدا للنهى السابق بتقرير الاخوة المانعة من الاغتياب وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو جمع القبيل والقبيلة فيجمع العام رو العامر جمع البطون والبطن بجمع الافخاذ والفخذ بجمع القبايل فخذيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب لتعارفوا لتعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعترى احدا الى ابا يه لا لتفاخر ولا لابا الابا والقبايل يدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب وقرئ لتعارفوا على الاصل ولتعارفوا بادغام ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستيناف التحقيقى كانه قيل انا لا نهاكم عنه تعالى هو الاتقى فان فاخرتم فتفاخروا بالتقوى وقرئ بان المفتوحة على حذف لام التعليل كانه قيل لم لا نتفاخر وبالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم لان مدار كمال النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق وقال يا ايها الناس انما الناس اثنان رجل بر تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ان الله عليم بكم وباعمالكم خبير بسواطن احوالكم قالت الاعراب امنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدب فاظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة يمنون عليه صلى الله عليه وسلم بما فعلوا قل لم تومنوا اذ الايمان هو التصديق المقارن للشك وطمانينة القلب ولم يحصل لكم والا لما منتم كما ذكرتم كما ينبئ عنه اخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار للشهادتين وترك المحاربة مشعر به واشارة ما عليه الناس اليوم ولكن قولوا اسلمنا اولم تومنوا ولكن اسلمتم للاحتراز عما نهى عن التلفظ بالايمان والتفادى عما خرج قولهم مخرج التسليم والاعتداد به مع كونه تقولا محضا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم حال من ضمير قولوا اى ولكن قولوا اسلمنا فان عدم مواطاة قلوبكم لالسنتكم وعدم فى بالمن معنى التوقع مشعرا بانه هو لا قد امنوا فيما بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يالتكم لا ينقصكم شيئا من اجورها من لات يليت ليتا اذا نقص وقرئ لا يالكم من الالت وهى لغة عطفان او شيا من النقصان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب اذا وقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ان فهم ما يوجب نفى الايمان عنهم وتم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس فى حال انشايه فقط بل وفيما يستقبل ايضا كما فى قوله تعالى ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله فى

طاعته على تكثير فنونها من العبادات البدنية المحضة والمالية الصرفة والمشتملة عليها معا كالحج والجهاد اولئك الموصوفون بما
ذكر من الاوصاف الحميدة هم الصادقون اي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم روي انه لما نزلت الاية جاوا وحلفوا انهم مومنون
صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرونه بذلك بقولكم امنا والتعبير عنه بالتعليم لغاية تشنيعهم وقوله
تعالى والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم تذييل مقرر لما قبله اي مبالغ في العلم بجميع الاشيا التي من جملتها ما
اخفوه من الكفر عند اظهارهم الايمان وفيه مزيد تجهيل وتوبيخ لهم يمنون عليك ان اسلموا اي يعدون اسلامهم منه عليك وهي
النعمة التي لا يطلب مولها ثوابا ممن انعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل
لا تمنوا علي اسلامكم اي لا تعدوا اسلامكم منه علي او لا تمنوا علي باسلامكم فنصب بنزع الخافض بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان على ما زعمتم من ان الهداية لا تستلزم الاهتدا وقرئ ان هداكم واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعا الايمان وجوابه محذوف
يدل عليه ما قبله اي فلله المنة وفي سياق النظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى كونه ايمانا
وسمى اسلاما قيل يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير لمن بل لو صح ادعاوهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية اليه لا
لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمايركم
وقرئ بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد اي ذي المجد والشرف
على ساير الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله تعالى وعند الناس والكلام فيه والذي فصل في
مطلع سورة ص بل عجبوا ان جاهم منذر منهم اي لان جاهم منذر من جنسهم لا من جنس الملك او من جلدتهم اضراب عما ينبي عنه
جواب القسم المحذوف كانه قيل والقران المجيد انزلناه اليك لتنذر به الناس حسبما ورد في صدر سورة الاعراف كانه قيل بعد ذلك
لم يومنوا به بل جعلوا كلا من المنذر والمنذر به عرضة للنكير والتعجب مع كونهما اوفق شي لقضية العقول واقربه الى التلقي بالقبول
وقيل التقدير والقران المجيد انك لمنذر ثم قيل بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنه وقيل ~~التقدير والقران~~ بل عجبوا اي لم يكتفوا
بالشك والرد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة وقيل هو اضراب عما يفهم من وصف القران المجيد كانه قيل ليس
سبب امتناعهم من الايمان بالقران لا مجد له ولكن جهلهم فقال الكافرون هذا شي عجيب تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا
لغاية الانكار مع زيادة تفصيل لمحل التعجب وهذا اشارة الى كونه صلى الله عليه وسلم منذرا بالقران واضمارهم او للاشعار
بتنقيتهم مما اسند اليهم واظهارهم ثابتا للتسجيل عليهم بالكفر بموجبه او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة على ان هذا
اشارة الى مبهم ما بعده من الجملة الانكارية ووضع المظهر موضع المضمر اما لسبق اتصافهم بما يوجب كفرهم واما للايذان بان
تعجبهم من البعث لدلالته على استقصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع معاينتهم لقدرته على ما هو اشق منه في قياس العقل من
مصنوعاته البديعة اشنع من الاول واغرق في كونه كفرا ايذا متنا وكنا ترابا تقرير للتعجب وتاكيد للانكار والعامل في اذا
مضمر غني عن البيان لغاية شهرته مع دلالة ما بعده عليه اي احين نموت ونصير ترابا نرجع كما ينطق به النذير والمنذر به مع
كمال التباين بيننا وبين الحياة حينئذ وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر او على حذف اداة الانكار ذلك اشارة الى محل النزاع رجع
بعيد اي عن الاوهام او عن العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى الرجوع الذي هو الجواب فناصب الظرف حينئذ ما ينبي عنه
المنذر من البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطف حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص
الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجعه اياهم احيا كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم
يبلى الا عجب الذنب وقيل ما تنقص منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشيا كلها او محفوظ
من التغيير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاجزا وجزئياتها يعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شي او تاكيد لعلمه تعالى بها

ثبوتها

ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده بل كذبوا بالحق اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو اشنع منه
واقطع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة لما جاهم من غير تامل وتفكر وقرئ لما جاهم بالكسر على ان اللام
للتوقيت اي وقت مجيه اياهم وقيل الحق القران او الاخبار بالبعث فهم في امر مريج اي مضطرب لا قرار له من مرج الخاتم في
اصبعه حيث يقولون تارة انه شاعر وتارة انه ساحر كاهن افلم ينظروا اي اغفلوا او عملوا فلم ينظروا الى السما فوقهم
بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها اي رفعناها بغير عمد وزيناها بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع وما لها من
فروج من فنون للانتها من كل عيب وخلل ولعل تاخير هذه المراعات الفواصل والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها
رواسي جبالا ثوابت من رسى الشي اذا ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايذان بان القاها لارسا الارض بها وانبتنا فيها
من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنا وان انتصبا بالفعل الاخير او لفعل مقدر
بطريق الاستيناف اي فعلنا ما فعلنا تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي راجع الى ربه متفكر في بدايع صنايعه وقوله تعالى
ونزلنا من السما ما مباركا اي كثير المنافع شروع في بيان كيفية اثبات ما ذكر من كل زوج بهيج وهو عطف على انبتنا وما بينهما على
على الوجه الاخير اعتراض مقرر لما قبله ومنبه على ما بعده فانبتنا به اي بذلك الما جنات كثيرة اي اشجار ذوات ثمار وحب
الحصيد اي حب الزرع الذي شانه ان يحصد من البر والشعير وامثالهما وتخصيص اثبات حبه بالذكر مع اندراجها في
الجنات لبيان فضلها على ساير الاشجار وتوسيط الحب بينهما لتاكيد استقلالها وامتيازها من البقية مع ما فيه من مراعات
الفواصل باسقات اي طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من باب افعل وهو فاعل وقرئ باصقات لاجل القاف
لها طلع نضيد اي منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والجملة حال من النخل كباسقات
بطريق الترادف او من ضميرها في باسقات على التداخل او الحال هو الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى رزقا
للعباد اي لرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفي تعليله بذلك تعليل انبتنا الاول بالتبصرة والتذكير تنبيه على ان الواجب
على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكرة والاستبصار اهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق وقيل رزقا مصدر
من معنى انبتنا لان الانبات رزق واحيينا به اي بذلك الما بلدة ميتا ارضا جدبة لا نما فيها اصلا بان جعلناها بحيث رتب
وانبتت انواع النبات والازهار فعادت تهتز بها بعد ما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك الخروج جملة قدم فيها الخبر للقصد الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفاد من الاحيا وما فيه من معنى البعد
للاشعار ببعد رتبتها اي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لا شي مخالف لها وفي التعبير عن اخراج النبات
من الارض بالاحيا وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشان الانبات وتهوين لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات
واحيا الموتى لتوضيح منهاج القياس وتقريبه الى افهام الناس وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح الى اخره استيناف وارد
لتقرير حقية البعث ببيان ايقان كافة الرسل عليهم السلام عليها وتعذيب منكريها واصحاب الرس قيل هم ممن بعث اليهم شعيب
عليه السلام وقيل كما مر في سورة الفرقان على التفصيل وثمود وعاد وفرعون اي هود وقومه ليلايم ما قبله ما بعده واخوان
لوط قيل كانوا من اصهاره عليه السلام واصحاب الايكة هم ممن بعث اليهم شعيب عليه السلام غير اهل مدين وقوم تبع سبق
شرح حالهم في سورة الدخان كل كذب الرسل اي فيما ارسلوا به من الشرايع التي من جملتها البعث اجمعوا عليه قاطبة اي كل قوم
من الاقوام المذكورين كذبوا رسولهم او كذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور وافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد
منهم كذب جميع الرسل لاتفاقهم على الدعوة الى التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذيب واحد منهم تكذيب الكل وهذا
تقدير رسالة تبع واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فمعنى تكذيب قومه الرسل تكذيبهم ممن قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد
والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع فحق وعيد اي فوجبت وحل عليهم وعيدي وهي كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول استيناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت احوال المنكرين له من الامم المهلكة

والعي بالامر العجز عنه يقال عي بالامر وعي به اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والفا للانكار والفا للعطف على مقدر
ينبي عنه العي من القصد والمباشرة كانه يقول اقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة **بل هم في لبس من
خلق جديد** عطف على مقدر يقتضيه المقام يدل عليه ما قبله كانه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط
وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكيرها خلق فتفخيم شانه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان
بانه حقيق بان يبحث عنه ويهتم بمعرفته **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه** اي ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والبا كما في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية
والبا للتعدية **ونحن اقرب اليه من حبل الوريد** اي اعلم بحاله من كان اقرب اليه من حبل الوريد عبر عن قرب العلم بقرب الذات
تجوزا لانه موجب له وحبل الوريد مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق
في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي به وريدا لان الروح ترده **اذ يتلقى المتلقيان** منصوب بما اقرب من
معنى الفعل والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى ما لا شي اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن الحفيظان
ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه تعالى غني عن استحفاظهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما في كتبتهما وحفظهما لاعمال العبد
وعرض صحايفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل احواله خيرا من زيادة لطف له في الكف عن
السيات والرغبة في الحسنات وعنه صلى الله عليه وسلم ان يقعد ملكيك على نيتك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما
لا يعنيك لا تستحيي من الله تعالى ولا منهما وقد جوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب على معنى انا اقرب اليه مطلعون على اعماله لان
حفظتنا وكتبتنا متوكلون به **عن اليمين وعن الشمال قعيد** اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس بمعنى المجالس
لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كما في قول من قال

رماني بامر كنت منه ووالدي ... بريا ومن اجل الطوي رماني

وقيل يطلق الفعيل على الواحد والمتعدد كما في قوله تعالى والملايكة بعد ذلك ظهير **ما يلفظ من قول** ما يرمي به من فيه من خير او
شر وقرئ ما يلفظ على البنا للمفعول **الا لديه رقيب** ملك يرقب قول ذلك ويكتبه فان كان خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب
الشمال ووجه تغيير العنوان غني عن البيان والاقرار مع وقوفهما معا على ما صدر عنهما لما ان كلا منهما رقيب لما فوض الى صاحبه كما ينبي
عنه قوله تعالى **عتيد** اي معد مهيا لكتابة ما امر به من الخير والشر ومن لم يتنبه له توهم ان معناه رقيبان عتيدان وتخصيص القول
بالذكر لاثبات في الفعل بدلالة النص واختلف فيما يكتبانه فقيل يكتبان كل شي حتى انينه في مرضه وقيل انما يكتبان ما فيه اجر
ووزر وهو الاظهر كما ينبي عنه قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات امير على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة فقال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر **وجات سكرة الموت بالحق** بعد ما ذكر استبعادهم البعث والجزا او ارتج ذلك
بتحقيق قدرته تعالى وعلمه وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذلك مما يلاقوه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه
من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كلا منهما بصيغة الماضي ايذانا بتحققها وغاية اقترابها وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والبا اما للتعدية كما في قولك جا الرسول بالخير والمعنى احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطقت به كتب الله
ورسله وحقيقة الامر وحلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد ان يكون لا محالة من الموت او الجزا فان
الانسان خلق له واما للملابسة كالتي في قوله تعالى تنبت بالدهن ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر وبالحكمة الغاية الجميلة وقرئ
سكرة الحق بالموت والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان بموجب الحكمة وانها لشدتها توجب زهوق الروح او تستعقبه
وقيل البا بمعنى مع وقيل سكرة الله تعالى على ان الاضافة للتهويل سكرات الموت **ذلك** اي الموت **ما كنت منه تحيد** اي تميل وتنفر
عنه والخطاب للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا **ونفخ في الصور** هي النفخة الثانية **ذلك** اي وقت ذلك

النفخ

النفخ على حذف المضاف **يوم الوعيد** اي يوم انجاز الوعد الواقع في الدنيا او يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب
الموعود وقيل ذلك اشارة الى ان الزمان المفهوم من نفخ فان الفعل كما يدل على الحدث يدل على الزمان وتخصيص الوعيد بالذكر
مع انه يوم الوعد ايضا لتهويله ولذلك بدئ ببيان حال الكفرة **وجات كل نفس** من النفوس البرة والفاجرة **معها سايق وشهيد**
وان اختلف كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر يشهد
بعملها او ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها وقيل السايق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات
وقيل السايق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه واعماله محل معها النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة
كانه قيل كل النفوس او الجر على انه وصف لنفس او الرفع على انه وصف لكل وقوله تعالى **لقد كنت في غفلة من هذا** فحكي
باضمار قول هو اما صفة اخرى لنفس او حال اخرى منها او استيناف مبني على سوال نشا مما قبله كانه قيل فماذا يفعل بها فقيل
يقال لقد كنت في غفلة وخطاب الكل بذلك لانه ما من احد الا وله غفلة ما من الاخرة وقيل الخطاب وقرئ كنت بكسر التا
على اعتبار تانيث النفس والتذكير على القراة المشهورة بتاويل الشخص كما في قول جبلة بن حريث يا نفس انك باللذات مسرور
فكشفنا عنك غطاك الغطا الحجاب المغطي لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بعدها وقصر
النظر عليها **فبصرك اليوم حديد** نافذ لزوال المانع للابصار وقرئ بكسر الكاف في المواضع الثلاثة **وقال قرينه** اي الشيطان
المقيض له مشيرا اليه **هذا ما لدي عتيد** اي هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم قد هيات له باغواي واضلالي وقيل قال
الملك مشيرا الى ما معه من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيا للغرض واما ان جعلت موصولة فعتيد صفتها وان جعلت
موصولة فهو بدل منها او خبر بعد خبر لمبتدا محذوف **القيا في جهنم كل كفار** خطاب من الله تعالى للسايق والشهيد او للملكين من
خزنة النار او لواحد على تنزيله تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقول من قال

فان تزجراني يا ابن عفان انزجر ... وان تدعاني احم عرضا ممنعا

وعلى ان الالف بدل من نون التاكيد على اجرا الوصل مجرى الوقف ويويده قراة القين بالنون الخفيفة **عنيد** معاند للحق **مناع
للخير** كثير المال للمنع عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع اخيه منه **معتد**
ظالم متحفظ للحق **مريب** شاك في الله وفي دينه **الذي جعل مع الله الها اخر** مبتدا متضمن معنى الشرط خبره **فالقياه في
العذاب الشديد قال قرينه** اي الشيطان المقيض له وانما استونفت استيناف الجمل الواقعة في حكاية المقاولة لما انه
جواب لمحذوف دل عليه قوله تعالى **ربنا ما اطغيته** فانه مبني على سابقه كلام اعتذر به الكافر كانه قال هو اطغاني فاجاب
قرينه بتكذيبه واسناد الطغيان اليه بخلاف الجملة الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها دلالة على الجمع بين مفهومها في
الحصول اعني مجرد كل نفس مع الملكين وقول قرينه **ولكن كان** هو بالذات **في ضلال بعيد** من الحق فاعتنه عليه بالاغوا والدعوة
عليه من غير قسر وايجاد كما في قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **قال** استيناف مبني على سوال نشا
مما قبله كانه قيل فماذا قال الله تعالى **لا تختصموا لدي** اي في موقف الحساب والجزا اذ لا فايدة في ذلك **وقد قدمت اليكم
بالوعيد** على الطغيان في دار الكسب في كتبي وعلى السنة رسلي فلا تطمعوا في الخلاص عنه بما انتم فيه من التعلل بالمعاذير الباطلة
والجملة حال فيها تعليل النهي عن معنى لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجه للاختصام في هذا الوقت والبا مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم وقد جوز
ان يكون قدمت واقعا على قوله تعالى **بما يبدل القول لدي** الى اخره ويكون بالوعيد متعلقا بمحذوف هو حال من المفعول والفاعل
اي وقدمت اليكم هذا القول ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم هذا القول ملتبسا فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي
والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلايل العفو تدل على تخصيص الوعيد وقوله تعالى **وما انا
بظلام للعبيد** وارد لتحقيق الحق على الوجه الكلي وتبين ان عدم تبديل القول وتحقيق موجب الوعيد ليس من جهته تعالى من غير

استحقاق لهم منهم بل انما ذلك بما صدر عنهم من الجنايات الموجبة له حسبما اشير اليه انفا اي وما انا بالمعذب للعبيد بغير
ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة
ما يستحيل صدوره عنه سبحانه من الظلم وصيغة المبالغة لتاكيد هذا المعنى بابراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض
المبالغة في الظلم وقيل هي لرعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبده وظلام لعبده على انها مبالغة كما لا يخفى **يوم نقول**
لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل لتهويله امرها والمعنى انها مع اتساعها
وتباعد اقطارها يطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلي او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها بعد محل ذارع
او انها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم وقرئ تقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد والمميد او مفعول كالمبيع ويوم اما
منصوب باذكر او انذر اي ظرف لنفخ فيكون ذلك حينئذ اشارة اليه من غير حاجة الى تقدير مضاف او لمقدر موخر اي يكون من الاحوال
والاهوال ما يقصر عنه المقال **وازلفت الجنة للمتقين** شروع في بيان حال المومنين بعد النفخ ومجي النفوس الى موقف الحساب
وقد مر تقديم بيان حال الكفرة عليه وهو عطف على نفخ اي قربت للمتقين عن الكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون
على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بانهم محشون اليها فايزون بها وقوله تعالى **غير بعيد** تاكيد للازلاف اي مكانا غير بعيد اي شيئا
غير بعيد ويجوز ان يكون التذكير لكونه على زنة المصدر الذي يستوي في الوصف به المذكر والمونث او لتاويل الجنة بالبستان **هذا**
ما توعدون اشارة الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتانيثه
فانهما من احكام اللفظ العرفي كما مر في قوله تعالى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر ولما راى المومنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله ويجوز ان يكون ذلك التذكير الخبر وقيل هو اشارة الى الثواب وقيل هو مصدر ازلفت وقرئ توعدون
والجملة اما اعتراض من البدل والمبدل منه واما مقدر يقول هو حال من المتقين او من الجنة والعامل ازلفت او مقولا لهم او مقولا
في حقها هذا ما توعدون **لكل اواب** اي رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار **حفيظ** حافظا لتوبته من النقص وقيل هو
الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل هو الحافظ لاوامر الله تعالى وقيل لما استودعه الله تعالى من حقوقه **من خشي**
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به ولا يوصف الا
بالذي او مبتدا خبره **ادخلوها** بتاويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار من في قوله تعالى بالغيب متعلق بمحذوف هو حال من فاعل
خشي او من مفعوله او صفة لمصدره اي خشيته ملتبسة بالغيب حتى خشي عقابه وهو غايب عنه او هو غايب عن الاعين لا يراه
احد والتعرض لعنوان الرحمانية للاشعار بانهم مع خشيتهم عقابه راجون رحمته او بان علمهم بسعة رحمته تعالى لا يصدهم عن خشيته
تعالى وانهم عاملون بموجب قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ووصف القلب بالانابة لما ان
العبرة برجوعه الى الله تعالى **بسلام** متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اي ملتبسين بسلامة من العذاب ودوام النعيم
او بسلام من جهة الله تعالى وملايكته **ذلك** اشارة الى الزمان الممتد الذي وقع في بعض منه ما ذكر من الامور **يوم الخلود** اذ لا
انتهاء له ابدا **لهم ما يشاؤن** من فنون المطالب كاينا ما كان **فيها** متعلق بيشاؤن وقيل بمحذوف هو حال من الموصول او من عايده
او لمحذوف من صلته **ولدينا مزيد** هو ما لا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيتهم من معاني الكرامات التي لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل ان السحابة تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال تعالى ولدينا مزيد
وكم اهلكنا قبلهم اي قبل قومك **من قرن هم اشد منهم بطشا** اي قوة كعاد واضرابهم **فنقبوا في البلاد** اي حرفوا فيها ودوخوا
وتصرفوا في اقطارها وحالوا في اكناف الارض كل محال حذار الموت واصل التنقيب والنقب التنقير عن الامر والبحث والطلب
والفاء للدلالة على ان شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب قيل هذه عاطفة في المعنى كانه قيل اشد بطشهم فنقبوا الى اخره وقرئ
بالتخفيف **هل من محيص** اي هل لهم من مخلص من امر الله تعالى والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا اي فنقبوا في البلاد
قايلين هل من محيص او على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول او هو كلام مستانف وارد لنفي ان

يكون

يكون لهم محيص وقيل ضمير نقبوا لاهل مكة اي ساروا في مسايرهم واسفارهم في بلاد القرون فهل روا لهم محيصا حتى يوملوا
مثله لانفسهم ويعضده القراءة على صيغة الامر وقرئ فنقبوا بكسر القاف من النقب خف البعير اي اكثروا السير حتى
لقبت اقدامهم او اخفاف ابلهم **ان في ذلك** اي فيما ذكر من قصتهم وقيل فيما ذكر من السورة **لذكرى** لتذكرة وعظة **لمن كان له**
قلب اي قلب سليم يدرك به كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من كان له ذلك يعلم ان مدار دمارهم هو الكفر
فيرتدع عنه بمجرد مشاهدة الاثار من غير تذكر **او القى السمع** الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على
حلية الامر فينزجر عما يودي اليه من الكفر فكلمة او لمنع الخلود دون منع الجمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب
كما يلوح به قوله تعالى **وهو شهيد** اي حاضر بفطنته لا من لا يحضر ذهنه فكانه غايب وتجريد القلب عما ذكر من الصفات للايذان
بان من عرى قلبه كمن لا قلب له اصلا **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما** من اصناف المخلوقات **في ستة ايام وما مسنا**
بذلك مع كونه مما لا يعبا به القوي والقدر **من لغوب** من اعياها ولا تعب في الجملة وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم انه تعالى
بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا
فاصبر على ما يقولون اي ما يقول المشركون في شان البعث من الاباطيل المبنية على الانكار والاستبعاد فان من فعل هذه
الافاعيل بلا فتور قادر على بعثهم والانتقام منهم اي ما يقوله اليهود من مقالات الكفر والتشبيه **وسبح بحمد ربك** اي نزهه
تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في اخباره التي من جملتها الاخبار بوقوع البعث وعن وصفه تعالى بما يوجب التشبيه حامدا
له تعالى على ما انعم به عليك من اصابة الحق وغيرها **قبل طلوع الشمس وقبل الغروب** وغروبها هما وقت الفجر فالعصر وفضيلتهما
مشهورة **ومن الليل فسبحه** وسبحه بعض الليل **وادبار السجود** واعقاب الصلوات جمع دبر وقرئ بالكسر من ادبرت الصلاة
اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالمراد بما قبل الطلوع صلاة الفجر وبما قبل
الغروب الظهر والعصر وبما من الليل العشاءان والتهجد وما يصلى بادبار السجود والنوافل بعد المكتوبات **واستمع** اي لما يوحى
اليك من احوال القيامة وفيه تهويل وتفظيع للمخبر به **يوم ينادي المنادي** اي اسرافيل او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايتها
العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرائيل
ينادي بالحشر **من مكان قريب** بحيث يصل نداوه الى الكل سواء وقيل من صخرة بيت المقدس وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت
شعورهم يسمع من كل شعرة ولعل ذلك في اعادة مثل كن في الند **يوم يسمعون الصيحة** بدل من يوم ينادي الى اخره وهي النفخة
الثانية **بالحق** متعلق بالصيحة والعامل في الظرف ما يدل عليه قوله تعالى **ذلك يوم الخروج** يوم يسمعون الصيحة ملتبسة
بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور **انا نحن نحيي ونميت** في الدنيا من غير ان يشاركنا في ذلك احد **والينا المصير** للجزاء في
الاخرة لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا **يوم تشقق الارض عنهم** بحذف التاء وقرئ بتشديد الشين وتشقق على البناء
للمفعول من التفعيل وتنشق **سراعا** مسرعين **ذلك حشر** بعث وجمع وسوق **علينا يسير** اي هين وتقديم الجار والمجرور لتخصيص
اليسير به تعالى **نحن اعلم بما يقولون** من نفي البعث وتكذيب الايات الناطقة به وغير ذلك مما لا خير فيه **وما انت عليهم بجبار**
بمتسلط لقسرهم على الايمان اي نفعل ما يريد وانما انت مذكر **فذكر بالقران من يخاف وعيد** واما من عداهم فنحن نفعل بهم
ما يوجبه قولهم وتستدعيه اعمالهم من الوان العقاب وفنون العذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ق
هون الله تعالى فارات الموت وسكراته والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا اي الرياح التي تذرو
والتراب وغيره وقرئ بادغام التاء في الذال **فالحاملات وقرا** اي السحب الحاملة للمطر والرياح الحاملة السحاب وقرئ وقرا
على تسمية المحمول بالمصدر **فالجاريات يسرا** اي السفن الجارية في البحر او الرياح الجارية في مهابها والسحب الجارية في الجو بسوق

الرياح او الكواكب الجارية في مجاريها او منازلها ويسرا صفة لمصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا اي الملايكة
التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها والسحب التي يقسم الله تعالى بها ارزاق العباد وقد جوز ان يراد بالكل الرياح
تنزيلا لاختلاف العنوان منزلة اختلاف الذات فانها كما تذروه تسير السحاب وتحمله وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار
بتصريف السحاب في الاقطار فان جملة الامور المقسم بها على ذوات مختلفة فالفا لترتيب الاقسام باعتبار ما بينهما من التفاوت
في الدلالة على كمال القدرة والا فهي لترتيب ما صدر عن الريح من الافاعيل وانها لا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتجري
به باسطة له الى ما امرت به فتقسم المطر وقوله تعالى انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم وفي تخصيص الامور
المذكورة بالاقسام بها رمزا الى شهادتها بتحقيق مضمون الجملة المقسم عليها من انها امور بديعة مخالفة لمقتضى الطبيعة
فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود وما مصدرية ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضا والدين الجزا ووقوعه
حصوله والسما ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق السوي وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال
مجاهد هي المتقنة البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرايق والمراد اما الطرايق المحسوسة التي هي سير الكواكب
والمعقولة التي يسلكها النظار او النجوم فان لها طرايق وعن الحسن حبكها نجومها حيث يزينها كما تزين الموسى طريق الوشي وهي اما
جمع حباك او حبيكة كمثال ومثل وطريقة وطرق وقرى الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك كالحبك والحبك
كالبرق والحبك كالنعم والحبك كالابل انكم لفي قول مختلف اي متخالف متناقض وهو قولهم في حقه صلى الله عليه وسلم تارة شاعر
وتارة ساحر وفي شان القران الكريم تارة شعر وتارة سحر واخرى اساطير الاولين وفي هذا الجواب تاكيد لكون الحبك عبارة عن
الاستوا كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وقيل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بطرايق السموات وتباعدها واختلاف غاياتها وليس بذاك يوفك عنه من افك اي يصرف
عن القران او الرسول صلى الله عليه وسلم من صرف اذ لا صرف اقطع منه واشد وقيل يصرف عنه من صرف في علم الله تعالى وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول المختلف على معنى يصدر افك من افك عن ذلك القول وقرى من افك اي من افك الناس وهم قريش
حيث كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون دعا عليهم كقوله تعالى قتل الانسان ما اكفره واصله الدعا بالقتل
والهلاك ثم جرى مجرى بعده والخراصون الكذابون المقدرون ما لا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كانه قيل قتل هؤلا
الخراصون وقرى قتل الخراصين اي قتل الله الذين هم في غمرة من الجهل والضلال ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان
يوم الدين اي متى وقوع يوم الجزا لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة بل بطريق الاستعجال استهزا وقرى ايان بكسر الهمزة يوم هم
على النار يفتنون جواب للسؤال اي يقع يومهم على النار يحرقون ويعذبون ويجوز ان يكون خبر لمبتدا محذوف اي هم يوم الى اخره
والفتح لاضافته الى غير متمكن ويؤيده انه قرى بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول وقوله تعالى هذا الذي
كنتم به تستعجلون جملة من مبتدا وخبر داخل تحت القول المضمر اي هذا ما كنتم تستعجلون به بطريق الاستهزا ويجوز ان يكون
هذا بدلا من فتنتكم بتاويل العذاب الذي صفته ان المتقين في جنات وعيون لا يبلغ كنهها ولا يقادر قدرها اخذين ما اتاهم
ربهم اي قابلين لما اعطاهم راضين به على ان كل ما اتاهم حسن مرضي يتلقى بحسن القبول انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا
محسنين اي لاعمالهم الصالحة آيسين بها على ما ينبغي فلذلك قالوا ما قالوا من الفوز العظيم ومعنى الاحسان بالاجمال ما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد فسره بقوله تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون اي كانوا يهجعون في طايفة قليلة من الليل على ان قليلا ظرف او كانوا يهجعون هجوعا قليلا على انه صفة لمصدر وما
مزيدة في الوجهين ويجوز ان يكون مصدرية او موصولة مرتفعة بقليلا على الفاعلية اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون
فيه وفيه مبالغات في تقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت الراحة والهجوع الذي هو القرار من
النوم وزيادة ما ولا مساغة لجعل ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا بل يحيونه كله لما ان ما النافية لا يعمل فيها ما بعدها

فيما

فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون اي هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار في الاسحار كانهم
اسلفوا ليلهم باقتراف الجرايم وفي بنا الفعل على الضمير اشعار بانهم الاحقا بان يوصفوا بالاستغفار كانهم المختصون به
كاستدامتهم له واطنابهم فيه وفي اموالهم حق اي نصيب وافر يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس
للسايل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض ايات للموقنين اي دلالة
واضحة على شونه تعالى على التفصيل من حيث انها مدحوة كالبساط الممتد وفيها مسالك وفجاج للمتقلبين في اقطارها والسالكين
في مناكبها وفيها حبل وسهل وبر وبحر متجاورات وعيون متفجرة ومعادن مفتنة وانها تلفح بالوان النبات وانواع الاشجار واصناف
الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروايح وفيها دواب منبثة قد رتب كلها ودبر لمنافع ساكنها ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم
وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ليس في العالم شي الا وفي الانفس له نظير تدل دلالته على انفراده من الهيات النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكين من الافعال البديعة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا
تبصرون اي الا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة وفي السما رزقكم اي اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسما السحاب
وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب لان الجنة في السما السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة
مقدرة في السما وقيل انه مبتدا خبره وقوله تعالى فورب السما والارض انه لحق على ان الضمير لما واما على الاول فاما له واما لما ذكر
من امر الايات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة مثل ما انكم تنطقون اي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا
تشكوا في حقيته ونصبه على الحالية من المستكن في الحق او على انه حق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير
متمكن وهو ما ان كانت عبارة وانما في حيزها ان جعلت فايدة ومحل الرفع على انه صفة ويؤيده القراة بالرفع هل اتاك حديث
ضيف ابراهيم تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه ليس مما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير طريق الوحي والضيف في
الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالنذر والصوم وكانوا اثنا عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبرايل
وقيل ثلاثة جبرايل وميكايل وملك اخر معهما عليه السلام وتسميتهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه
السلام او لانهم كانوا في حسباته كذلك المكرمين اي المكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم حيث خدمهم بنفسه وبزوجته اذ دخلوا
عليه ظرف للحديث او لما في الضيف من معنى الفعل او المكرمين ان فسر باكرام ابراهيم فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما
قال اي ابراهيم سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتدا للقصد الى الثبات والدوام حتى تكون تحيته عليه السلام احسن
من تحيتهم وقرا مرفوعين وقرى سلم وقرى منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون انكرهم عليه السلام للسلام الذي هو علم للاسلام
او لانهم ليسوا من عهدهم ومن الناس او لان اوضاعهم واشكالهم خلاف ما عليه السلام ولعله انما قاله في نفسه من غير ان يشعرهم
بذلك لانهم خاطبهم به جهرا ارسالهم ان يعرفوه انفسهم كما قيل والا لكشفوا احوالهم عند ذلك ولم يقصد عليه السلام
لمقدمات الضيافة فراغ الى اهله اي ذهب اليهم على خيفة من ضيفانه فان من ادب المضيف ان يباده بالقرى ويبادر به
حذارا من ان يكفه ويقدره او يصير منتظرا والفا في قوله تعالى فجا بعجل سمين فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بدلالة
بدلالة الحال عليها وايذانا بكمال سرعة المجي بالطعام كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فجا به فقربه اليهم
بان وضعه لديهم حسب ما هو المعتاد قال الا تاكلون انكار لعدم تعرضهم للاكل فاوجس منهم اضمر في نفسه خيفة لتوهم انهم
جاوا للشر وقيل وقع في قلبه انهم ملايكة جاوا للعذاب قالوا لا تخف قيل مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يدرج
حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه وفي سورة الصافات وبشرناه اي بواسطتهم بغلام هو اسحاق عليه السلام عليم عند
بلوغه واستوايه فاقبلت امراته سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله
النصب على الحالية والمفعولية ان جعلت اقبلت بمعنى اخذت كما يقال اقبل يتمنى فصكت وجهها اي لطمته من الحيا لما انها وجدت
حرارة دم الطمث وقيل ضربت باطراف اصابعها جبينها كما يفعل التعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الده قالوا

كذلك اي مثل ذلك القول الكريم قال ربك وانما نحن معبرون تحرك عنه تعالى لا انا نقوله من تلقا انفسنا انه هو الحكيم
العليم فيكون قوله حقا وفعله متقنا لا محالة روي ان جبريل عليه السلام قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه
مورقة مثمرة ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط بل مع ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملايكة ارسلوا لامر ايضا حسبما
شرح في سورة الحجر وانما لم يذكر ههنا اكتفا بما ذكر هناك كما انه لم يذكر هناك سارة اكتفا بما ذكر ههنا وفي سورة هود قال اي
ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملايكة ارسلوا لامر فما خطبكم اي شانكم الخطير الذي لاجله ارسلتم سوى البشارة ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم اي بعد ما قلبنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل في
سائر السور الكريمة حجارة من طين متحجرة هو السجيل مسومة مرسلة من اسمت الماشية اي ارسلتها او معلمة من السومة وهي
العلامة وقد مر تفصيله في سورة هود عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور وقوله تعالى فاخرجنا الى اخره حكاية من جهته
تعالى لما جرى على قوم لوط عليه السلام بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملايكة وبين ابراهيم من الكلام والفا فصيحة مفصحة
عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع اخر كانه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فاشر باهلك الخ من كان فيها اي في قرى
قوم لوط واضمارها بغير ذكر لشهرتها من المومنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت اي غير اهل بيت من المسلمين قيل هم لوط
واتباعه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نحو ثلاثة عشر وتركنا فيها اي في القرية آية اي علامة دالة على ما اصابهم من العذاب قيل
هي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ما منين للذين يخافون العذاب الاليم اي من شانهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم
دون من عداهم من ذوي القلوب القاسية فانهم لا يعتذرون به ولا يعدونها وفي موسى عطف على قوله تعالى وتركنا فيها على معنى
وجعلنا في موسى اية كقول من قال علفتها تبنا وما باردا اذ ارسلناه قيل هي منصوب باية وقيل بمحذوف اي كاينة وقت ارسالنا
وقيل بتركنا الى فرعون بسلطان مبين هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة فتولى بركنه اي فاعرض عن الايمان وازور
كقوله تعالى ونا بجانبه وقيل فتولى بما يتقوى به وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه الشي وقرى بركنه بضم الكاف وقال ساحر
اي هو ساحر او مجنون كانه نسب ما ظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد في انه حصل باختياره او بسعة او بغيرهما
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وفيه من الدلالة على غاية عظم شان القدرة الربانية ونهاية قماة فرعون وقومه ما لا
يخفى وهو مليم اي آت ما يلام عليه من الكفر والطغيان والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن خيرا ما من انشا مطر او القاح شجر وهي النكبا او الدبور او الجنوب
ما تذر من شي اتت عليه اي جرت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم وبلي وتفتت من عظم ونبات او غير ذلك وفي ثمود اذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين وهو قوله تعالى تمتعوا في داركم ثلاثة قيل قال لهم صالح عليه السلام تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد
غد محمرة واليوم الثالث مسودة يصيبكم العذاب فعتوا عن امر ربهم اي فاستكبروا عن الامتثال به فاخذتهم الصاعقة قيل
لما راوا العلامات التي بينها صالح عليه السلام من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها عمدوا الى قتله عليه السلام فنجاه الله
تعالى الى ارض فلسطين ولما كان صحوة اليوم الثالث تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم الصيحة فهلكوا وقرى الصعقة وهي
المرة من الصعق وهم ينظرون اليها ويعاينونها فما استطاعوا من قيام كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين وما كانوا
منتصرين لغيرهم كما لم يمتنعوا لانفسهم وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح فان ما قبله يدل عليه اي واذكر ويجوز ان يكون معطوفا
على محل في عاد ويويده القراة بالجر وقيل هو معطوف على مفعول فاخذناه من قبل اي من قبل هولا المهلكين انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر والمعاصي والسما بنيناها بايد اي بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاعة
والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السما او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها وبسطناها
لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شي اي من الاجناس خلقنا زوجين اي نوعين ذكرا وانثى وقيل متقابلين السما
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبحر ونحو ذلك لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله كي تتذكرون فتعرفوا انه خالق

الكل

الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر على اعادة الجميع فتعملوا بمقتضاه وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفا اما لترتيب الامر على ما حكي من اثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن
احكام رحمته المستدعية للفرار اليها كانه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله تعالى الذي هذه شوونه بالايمان
والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله تعالى لعلكم تذكرون كانه قيل قل لهم
فتذكروا ففروا الى الله تعالى الى اخره وقوله تعالى اني لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه وعليهم ان يمتثلوا به اي
اني لكم من جهته تعالى ومظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذر به في امره تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بان يامرهم بالهرب
اليه تعالى من عقابه وتعليل بانه صلى الله عليه وسلم ينذرهم من جهته تعالى لا من تلقا نفسه بوعد كريم بنجاتهم من المهروب وفوزهم
بالمطلوب وقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر نهي موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار من نفسه كما يشعر به قوله
تعالى اني لكم منه اي من الجعل المنهي عنه نذير مبين فان تعلق كلمة من بالانذار مع كون صلته بالبا بتضمينه معنى الافراد يقال
فر منه اي هرب وافرة غيره كانه قيل وفروا من ان يجعلوا معه تعالى اعتقادا وقولا الها اخر وفيه تاكيد لما قبله من الامر
بالفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير كما قيل بالنهي عن سببه وايجاب الفرار عنه كذلك اي الامر مثل ما ذكر
من تكذيبهم الرسول وتسميتهم له ساحرا او مجنونا وقوله تعالى ما اتى الذين من قبلهم الى اخره تفسير له اي ما اتاهم من رسول
من رسل الله الا قالوا في حقه ساحر او مجنون ولا سبيل الى انتصاب الكاف باتى لامتناع عمل ما بعدها النافية فيما قبلها اتواصوا
به انكار وتعجيب من حالهم واجماعهم على تلك الكلمة الشنعا التي لا تكاد تخطر ببال احد من العقلا فضلا عن التفوه بها اي
ارضى بهذا القول بعضهم بعضا حتى اتفقوا عليه وقوله تعالى بل هم قوم طاغون اضراب عن كون مدار اتفاقهم على الشر
تواصيهم بذلك واثبات لكونه امرا اقبح من التواصي واشنع منه من الطغيان الشامل للكل الدال على ان صدور تلك الكلمة
الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى طباعهم فتول عنهم فاعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة فابوا الا بما فما انت بملوم
على التولي بعد ما بذلت المجهود وجاوزت في الابلاغ كل عهد معهود وذكر اي افعل التذكير والموعظة ولا تدعهما بالمرة او
فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الامر فان الذكرى تنفع المومنين اي الذين قدر الله تعالى ايمانهم او الذين امنوا بالفعل
فانها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون استيناف موكد للامر مقرر لمضمون تعليله فان
كون خلقهم مغيا بعبادته تعالى مما يدعوه صلى الله عليه وسلم الى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكر والاتعاظ ولعل تقديم خلق
الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود ومعنى خلقهم لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها ومتمكنين منها اتم استعداد واكمل
تمكن مع كونها مطلوبة تنزيل ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات
جليلة مما لا نزاع فيه قطعا كيف لا وهي رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذي لا يليق بجنابه عز وجل تعليلها بالغرض
بمعنى الباعث على الفعل بحيث لولاه لم يفعله لافضائه الى استكماله بفعله وهو الكامل بالفعل من كل وجه واما بمعنى كمالية يفضي
اليها فعل الفاعل الحق فغير منفي من افعاله تعالى بل كلها جارية على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار بدون وصفه تعالى بالحكمة ويكفي
في تحقق معنى التعليل على ما يقوله الفقها ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست
من مقتضيات اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول الى الغاية
مع تعاضد المبادي وتاخذ المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من
الظلمات الى النور ونظايره وقيل المعنى الا ليومروا بعبادتي كما في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقيل المراد
سعدا الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اشقياوهما ويعضده قراة من قرا وما خلقت
الجن والانس من المومنين وقال مجاهد واختاره البغوي معناه الا ليعرفون ومداره قوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن رب
العزة كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم السبب

على المسبب السببية على ان المعتبر هي المعرفة الحاصلة فعبادته تعالى لاما يحصل بغيرها كمعرفة الغلاسفه **ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون** لكون شانه تعالى مع عبادته متعاليا عن ان يكون كشان السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وتهيئة ارزاقهم اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم بل الفضل عليهم برزقهم وما يصلحهم ويعيشهم من عندي فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي **ان الله هو الرزاق** الذي يرزق كل ما يعتد الى الرزق وفيه تلويح انه غني عنه وقرئ اني انا الرزاق **ذو القوة المتين** بالرفع على انه نعت للرزاق ولذا وقع خبرا بعد خبر او خبر لمضمر وقرئ بالجر على انه وصف للقوة على تاويل الاقتدار والابدي **فان للذين ظلموا** اي ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب ه رسول الله صلى الله عليه وسلم او وصفوه بما لا يصح ان يتصف به تكذيبا وهو اهل مكة **ذنوبا** اي نصيبا وافرا من العذاب **مثل ذنوب اصحابهم** اي مثل نصيب نظرائهم من الامم الخالية وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم الملوء **فلا يستعجلون** اي لا يطلبوا مني ان اعجل في المجيء يقال استعجله اي حثه على العجلة وامره بها ويقال استعجله اي طلب وقوعه بالعجلة ومنه قوله تعالى يا قوم الله فلا تستعجلونه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **فويل للذين كفروا** وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بما في حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان لقاء الاول لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك ومن في قوله تعالى **من يومهم الذي يوعدون** للتعليل اي بوعدونه من يومهم وقيل هو يوم القيامة وهو الانسب بما في صدر السورة الكريمة الاتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الدنيوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراسورتي والذاريات اعطاه الله تعالى بعشر حسنات بعدد كل ريح هب وجرت في الدنيا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والطور الطور في اللغة الجبل وهو المراد به طور سيناء وهو جبل بمدين مما فيه موسى عليه السلام كلام الله عز وجل سماعا له **وكتاب مسطور** يكتب على وجه الانتظام فان الاسطر ترتيب ه الحروف المكتوبة والمراد به القران او الواح موسى عليه السلام وهو الانسب بالطور وما يكتب في اللوح او ما يكتبه الحفظة في **رق منشور** الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما يكتب فيه الكتاب من الصحيفه وتنكيرها للتفخيم او للاشعار بانها لبساما يتعارفه الناس **والبيت المعمور** اي الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين والصراح وهو في السما الرابعة وعمارته كثرة غاشية من الملايكة **والسقف المرفوع** اي السما لانه يخفى حسن موقع العنوان المذكور **والبحر المسجور** اي المملوء وهو البحر المحيط او الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت فالمراد به الجنس وروي ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا تسجر بها نار جهنم **ان عذاب ربك لواقع** اي لنازل حتما جوابا للقسم وقوله تعالى **ما له من دافع** اما خبر ثان لان او صفة لواقع ومن واقع اما مبتدا للظرف او مرتفع عنده على الفاعلية ومن مزيدة للتاكيد لتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لانها امور عظام تنوء عن كمال هوله وفظاعته وقوله تعالى **يوم تمور السما مورا** اما ظرف لواقع او لدافع او لمضمر خوطب به قريش في الحجر والذئاب وقيل هو متروك في نموج قبل يدور السما كالدولاب وتكفا بها وقيل تكفا بها السفينة وقيل تختلف اجزاؤها **وتسير الجبال سيرا** اي تزول عن وجه الارض فتصير هباء وتاكيد الفعلين بمصدريهما للايذان بمرتبتهما وخروجهما عن الحدود المعهودة اي موجا عجيبا وسيرا بديعا لا يدرك كنههما **فويل يومئذ للمكذبين** اي اذا وقع ذلك او اذا كان الامر كما ذكر فويل يومئذ يقع ذلك لهم **الذين هم في خوض** اي اندفاع عجيب في الاباطيل والاكاذيب **يلعبون** بلهون **يوم يدعون الى نار جهنم دعا** اي يدفعون اليها دفعا عنيفا شديدا بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجعل نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الادعاء فيكون دعا حالا لا بمعنى المدعوين ويوم اما بدل من يوم تمورا وظرف لقول مقدر وقيل قوله تعالى **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** اي يقال لهم ذلك ومعنى التكذيب بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها وقوله تعالى **افسحر هذا** توبيخ وتقريع لهم حيث كانوا يشعرونه سحرا كما نقل كنتم تقولون للقران الناطق بهذا اسحر وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومعنى التوبيخ **ام انتم لا تبصرون** اي ام انتم عمي عن الخبر عنه كما كنتم عميا عن احترام مدت ابصاركم كما شدت في الدنيا على اعمى حيث كنتم

تقولون انما سكرت ابصارنا كما سكرت في الدنيا بل نحن قوم مسحورون **فاصبروا او لا تصبروا** اي اصبروا على خلودها او لا تصبروا فانتم لا تجدون عنه محيصا **سواء عليكم** اي من الامران في عدم النفع لا يرجى العذاب ولا تخفيفه وقوله تعالى **انما تجزون ما كنتم تعملون** تعليل للاستقرار فان احرجت كان واجب الوقوع حتما كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع **ان المتقين في جنات ونعيم** اي في ابتداء جنات واي نعيم على ان التنوين للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتنويع **فاكهين** ناعمين مشتقة من **بما اتاهم ربهم** وقرئ فكهين وفاكهين وفاكهون على انه اخبر وا للعطف ظرف متعلق باخبر او خبر اخر **ووقاهم ربهم عذاب الجحيم** عطف على اتاهم على ان ما مصدرية او على حال باضمار قد اما من المستكن في الخبر او في الحال واما من فاعل اتى او من مفعوله او منهما واظهار الرب في موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل **كلوا واشربوا** اي يقال لهم كلوا واشربوا الكلا وشربا هنيا او طعاما وشرابا هنيا وهو الذي لا تنغيص فيه **بما كنتم تعملون** بسببه او بمقابلته وقيل الباء زايدة وما فاعل هنيا اي هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاوه **متكئين على سرر مصفوفة** منضطة **وزوجناهم بحور عين** وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف الى صفته بالتاويل المشهور والباء في الاول والثاني للتعدية الى مفعولين عاقبه من معنى الوصل فان الاصاق والتسبيب والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن اليهم وقوله تعالى **والذين آمنوا** الى اخره كلام مستانف مسوق لبيان حال طايفة من اهل الجنة اثر بيان حال الكل وهم الذين شاركتهم ذريتهم في الايمان وهو مبتدا اخبره الحقنا بهم وقوله تعالى **واتبعناهم ذرياتهم** عطف على امنوا وقيل اعتراض وقوله تعالى **بايمان** متعلق بالاتباع اي اتبعتهم ذريتهم بايمان في الجملة قاصرين عن رتبة ايمان الاباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل ضالة لا الحاقا وقرئ ذرياتهم للمبالغة في الكثرة وذرياتهم بكسر الذال وقرئ واتبعناهم ذرياتهم اي جعلنا هم تبعين لهم في الايمان وقرئ اتبعتهم **الحقنا بهم ذرياتهم** اي في الدرجة كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية **وما التناهم** ما نقصنا الاباء بهن **من عملهم** من ثواب عملهم **من شيء** بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فينتقص مثوباتهم وتخطه رحمتهم وانما رفعناهم الى منزلتهم تحقيقا للتفضل والاحسان وقرئ التناهم بكسر اللام من الت يالت كعلم يعلم والاول كضرب يضرب ولتناهم من لات يليت والتناهم من الت يولت وولتناهم من ولت يلت والكل بمعنى واحد هذا وقد قيل الموصول معطوف على حور والمعنى قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفق او بالجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور واخرى بموانسة الاخوان المومنين فقوله تعالى واتبعتهم عطف على زوجناهم وقوله تعالى بايمان متعلق بما بعده اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى اباءهم ليتم سرورهم وتكمل نعيمهم او بسبب ايمان ذاتي للمنزلة وهو ايمان الذرية كانه قيل بشيء من الايمان لا يوهلهم بدرجة الاباء الحقناهم **كل امرئ بما كسب رهين** قيل هو فصل لمعنى المفعول والمعنى كل امرئ بما كسب راهن اي ذو رهن ثابت وهذا انسب بالمقام فان الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله من ضرورة ان لا ينقص من ثواب الاباء شيء تحملة تعليل لما قبلها **وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** وزدناهم على ما كان لهم من جنادي النعيم وقوتا يشتهون من فنون التعم والوان الالذ **يتنازعون فيها** اي يتعاطون فيها هم وجلساء هم بكمال رغبة واشتياق كاس يعني عند التعبير عن ذلك التنازع **كاسا** اي خمرا تشبه لها باسم محلها **لا لغو فيها** اي في شربها حيث لا يتكلمون في اثنائه الشرب بلغو الحديث وسقط الكلام **ولا تاثيم** ولا يفعلون ما يانثم به فاعله اي ينسب الى الاثم او فعله في دار التكليف كما هو بين المتنادمين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم والمحاسن الكلام وينفعلون ما ينفعل الكرام وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم بالفتح **ويطوف عليهم** اي بالكاس **غلمان لهم** اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولاد هم الذين سبقوهم **كانهم لولو مكنون** مصون في الصدف من بياضهم وصفاء هم اي مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغنية قال قتادة هذا الخادم فكيف بالمخدوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سايرا الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من يتادى الخادم من خدامه فيجيبه الف قبل ان يبلغه **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** اي سال كل بعض منهم بعضا اخر عن احواله واعماله فيكون كل بعض سايلا ومسئولا

لا انه يسأل بعض منهم بعضا اخر معينا **قالوا** اي المسؤلون وهم كل واحد منهم في الحقيقة **انا كنا قبل في اهلنا** في الدنيا **مشفقين** ارقاء القلوب خائفين من عصيان الله تعالى معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة **فمن الله علينا** بالرحمة والتوفيق للتي **ووقانا عذاب السموم** عذاب النار النافذة **انا كنا من قبل ندعوه** الله **انه هو البر** المحسن **الرحيم** الكثير الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه **فذكر** اثبت على ما انت عليه من التذكير مما انزل عليك من الايات والذكر الحكيم ولا تكترث مما يقولون مما لا خير فيه من الاباطيل **فما انت بنعمة ربك** بحمده وانعامه بصدق النبوة ورجاحة العقل **بكاهن ولا مجنون** كما يقولون قاتلهم الله اني يؤفكون **ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** وهو ما يقلق النفوس ويحزنها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من مد اذا قطعه لان الموت قطوع اي اهل التقولون ننتظر به نوائب الدهر **قل تربصوا فاني معكم من المتربصين** ترقبوا هلاكي كما تترقبون هلاكي وقيه عدة كريمة بأهلاكهم **ام تأمرهم احلامهم** اي عقولهم **بهذا** اي بهذا التناقض في القال فان الكاهن يكون ذا فطنة وقدة نظر في الامور والمجنون مختل عقله مختل فكره والشاعر ذو كلام موزون مشتق بخيل فكيف يجمع اوصاف هؤلاء في امر الاحلام بذلك مجازا من اداها اليه **ام هم قوم طاغون** مجاوزون الحدود في المكابرة والعناد ولا يجترئون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة المعقول والظنون وقرئ بل هم **ام يقولون تقوله** اي اختلقه من تلقاء نفسه **بل لا يؤمنون** فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه الاباطيل التي لا يغني عاقل احد بطلانها كيف لا وما رسول الله صلى الله عليه وسلم الا واحد من العرب فكيف اتى بما عجزعنه كافة الامم من العجم والعرب **فليأتوا بحديث مثله** مثل القرآن في النعوت التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى **ان كانوا صادقين** فيما زعموا فان صدقهم في ذلك يستدعي قدرتهم على الاتيان بمثله بعضيته والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والايام ولا ريب في ان القدرة على الشيء من موجبات الاتيان به وداعي الامر بذلك **ام خلقوا من غير شيء** اي امر احدثوا وقدروا هذا التقدير البديع من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من غير اجل لانهم عبادة وجزاء **ام هم الخالقون** لانفسهم فلذلك لا يعبدون الله سبحانه **ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون** اي اذا سئلوا من خلقهم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا ولو الما اعرضوا عن عبادته **ام عندهم خزائن ربك** اي خزائن رزقه ورحمته حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او عندهم خزائن علمه وحكمته حتى يحتكموا لها من اقتضت الحكمة اختيارهم **ام هم المسيطرون** اي الغالبون على الامور يدبرونها كيف ما شاءوا حتى يدبروا امر الربوبية ويميتوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرئ المصيطرون بالصاد لمكان الطاء **ام لهم سلم** منصوب الى السما **يستمعون فيه** صاعدين الى كلام الملائكة وما يوحي اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من الامور الى حين يقولون فيها رجما بالغيب ويعتلون بها اطماعهم الفارغة **فليأت مستمعهم بسلطان مبين** بحجة واضحة تصدق استماعه **ام له البنات ولكم البنون** تسفيه لهم وتركيك لعقولهم وايذان بان من هذا رأيه لا ينكاد يعد من العقلاء فضلا عن الترقي الى اسرار الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبية والالتفات الى الخطاب لتشديد ما في امر المنقطعة من الانكار والتوبيخ **ام تسألهم اجرا** على ما تدعوهم اليه من الايمان **فهم من مغرم** من الزام غرامة فادحة **مثقلون** يحملون الثقل فلذلك لا يتبعونك **ام عندهم الغيب** اي اللوح المحفوظ والكتب التي فيها الغيوب **فهم يكتبون** ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنفي او اثبات **ام يريدون كيدا** بك وبدينك **فالذين كفروا** هم المذكورون وضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بما في حيز الصلة من الكفر وتعليل الحكم به او جميع الكفرة وهم داخلون فيهم دخولا اوليا **هم المكيدون** اي هم الذين يحيق بهم كيدهم او يعود عليه وبال لا من اراد وا ويكيدونه وهو ما اصابهم يوم بدر او هم المغلوبون في الكيد من كادته فكدته **ام لهم اله غير الله** يعينهم ويحرسهم من عذابه **سبحان الله عما يشركون** اي عن اشراكهم او عن شركة ما يشركونه **وان يروا كسفا** قطعة **من السما ساقطا** لتعذيبهم **يقولوا** من فرط طغيانهم وعنادهم **سحاب مركوم** اي هم في الطغيان بحيث لو اسقطناه عليهم حسبما قالوا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا لقالوا هذا سحاب متراكم يعضنا على بعض ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب **فذرهم حتى يلاقوا** وقرئ حتى يلقوا **يومهم الذي فيه يصعقون** على البنا للمفعول من

صعقته

صعقته الصاعقة او من صعقته وقرئ يصعقون بفتح الياء والعين وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذ لا يصعق بها الا من كان حيا حينئذ ولان قوله تعالى **يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا** اي شيأ من الاغنا بدل من يومهم ولا يخفى ان التعرض لبيان عدم نفع كيدهم ليستدعي استعجالهم له طمعا في الانتفاع به وليس ذلك الا مما دبروه في امره صلى الله عليه وسلم من الكيد الذي من جملته ما صنعوا يوم بدر واما النفخة الاولى فليست مما يجري في مدافعته الكيد والحيل **ولا هم ينصرون** من جهة الغير في دفع العذاب عنهم **وان للذين ظلموا** اي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر من قبل اي وان لهؤلاء الظلمة **عذابا دون ذلك** دون ما لا قوة من القتل اي قتل وهو القحط الذي اصابهم سبع سنين او وراء ذلك في قوله **تريك البقة امامه وبها وهو دونها** وهو عذاب القبر وما بعده من فنون عذاب الاخرة وقرئ دون ذلك قريبا **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ان الامر كذلك وفيه اشارة الى ان فيهم من يعلم ذلك وانما يصر على الكفر عنادا او لا يعلمون شيأ اصلا **واصبر لحكم ربك** بامهالهم الى يومهم الموعود وايقاع ذلك فيما بينهم مع مقاساة الاحزاب ومعاناة الامور **فانك باعيننا** اي في حفظنا وحمايتنا حث على مراقبته وتكلوك وجمع العين لجمع الضمير والايذان بغاية الاعتنا بالحفظ **وسبح** اي تنزه تعالى عما لا يليق به ملتبسا **بحمد ربك** على نعمايه الفائتة للحصر **حين تقوم** من اي مكان تقوم فان سعيد بن جبير وعطا اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك والرسع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقوله تعالى **ومن الليل فسبحه** اوله لبعض للبيل بالتسبيح لما ان الليل العبادة اشق على النفس وابعد عن الرنا كما يلوح به تقديمه على الفعل **وادبار النجوم** اي وقت ادبارها من اخر الليل اي غيبتها نصبوا الصباح وقيل التسبيح من الليل صلاة العشاين وادبار النجوم صلاة الفجر وقيل وقرئ ادبار النجوم بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او تحت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله تعالى ان يؤمنه من عذاب القبر وان ينعمه في جنته والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم **والنجم اذا هوى** المراد بالنجم الثريا فانه اسم غالب له او جنس النجوم وسمي بذلك لطلوعه يقال هوى يهوي هويا بوزن قبول اذا غرب وهويا بوزن غروب اذا علا وسعد واما النجم من نجوم القران فهو تر وله والعامل في اذا فعل القسم فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ من معنى الاستقبال كما مر في قولك اتيتك اذا احمر البسر وفي الاقسام بذلك على تراهة صلى الله عليه وسلم عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة وحسن الموقع ما لا غاية وراءه واما على الاولين فلان النجم شانه ان يهتدي به السارى الى مسالك الدنيا كما انه قيل النجم الذي يهتدي به السائلة الى سواء السبيل **ما ضل صاحبكم** اي ما اضل عن طريق الحق الذي هو مسلك الاخرة **وما غوى** اي وما اعتقد باطلا فاخر اي هو في غاية الهدى والرشد ليس بما يتوهمونه من الضلال والغواية في شيء اصلا واما على الثاني فلانه تنزيه لشان القران كما اشير اليه في مطلع سورة يس وسورة الزخرف وتنويه على مناط ابتداء صلى الله عليه وسلم ومدار ارشاده فكانه قيل القران الذي هو علم في الهداية الى مناهج الدين ومسالك الحق ما ضل عنها محمد صلى الله عليه وسلم وما غوى والخطاب لقريش وارباده صلى الله عليه وسلم بعنوان صاحبيته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله صلى الله عليه وسلم حال التي عنه بالكلية وبانتفاء صلى الله عليه وسلم بغاية الهدى والرشاد فان طول صحبتهم له صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم لمحاسن شؤونه العظيمة مقتضية لذلك حتما وتقييد القسم بوقت الهوي على الوجه الاخير ظاهر واما على الاولين فلان النجم لا يهتدي به السارية عند كونه في وسط السما ولا يعلم المشرق من المغرب ولا الشمال من الجنوب وانما يهتدي به عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكى من تدلي جبريل من الافق الاعلى ودنوه منه عليه السلام هذا هو اللائق بشان التنزيل الجليل واما حمل هويه على استتاره بوما لقعبه او على انقضاض الرجم الذي يرجم به او حمل النجم على النبات وحمل هويه على سقوطه على الارض

او على ظهوره منها فمما لا يناسب المقام **وما ينطق عن الهوى** اي وما يصدر نطقه بالقران عن هواه ورايه اصلا فان المراد
استمرار نفي النطق عن الهوى لا نفي استمرار النطق عنه كما مر مرارا **ان هو** اي ما الذي ينطق به من القران **الا وحي** من الله تعالى
وقوله تعالى **يوحي** صفة موكدة لوحي رافعة لاحتمال المجاز مفيدة للاستمرار التجددي **علمه شديد القوى** اي ملك شديد
قواه وجبريل عليه السلام فان الواسطة في ابدا الخوارق وناهيك دليلا على شدة قوته انه قلع قرى قوم لوط من الما الاسود الذي
تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السما ثم قلبها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبيا وصعوده
اسرع من رجعة الطرف **ذو مرة** اي خصافة وكان هبوطه على الانبيا في عقله ومتانة دينه **فاستوى** عطف على علمه بطريق
التفسير فانه الى قوله تعالى ما اوحى بيان لكيفية التعليم اي فاستقام على صورته التي خلقه الله تعالى عليها دون الصورة التي كان
يتمثل بها كل ما هبط بالوحي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نحرا فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الارض
من المغرب وملا الافق فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن
وجهه قيل ما راه احد من الانبيا في صورته غير النبي صلى الله عليه وسلم فانه راه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السما وقيل استوى
بقوته على ما جعل له من الامر وقوله تعالى **وهو بالافق الاعلى** اي افق الشمس حال من فاعل استوى **ثم دنى** اي اراد الدنو من
النبي عليهما الصلاة والسلام **فتدلى** اي استرسل من الافق الاعلى مع تعلق به فدنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال دلت الثمرة
ودلى رجليه من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المتعلق **فكان** اي مقدار امتداد ما بينهما **قاب قوسين** اي مقدارهما فان
القاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقيل فكان جبريل عليه السلام كما في قوله هو مني معقد الازار **او ادنى** او على
تقديركم كما في قوله تعالى او يزيدون والمراد تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس **فاوحى** اي جبريل
الى عبده عبد الله تعالى واضماره قبل الذكر لغاية ظهوره كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها **ما اوحى** اي من الامور العظيمة التي لا
تفي بها العبارة او فاوحى الله تعالى حينئذ بواسطة جبرايل ما اوحى قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها ومحرمة
على الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب الفؤاد** اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم **ما راى** اي ما راه ببصره من صورة جبريل عليهما السلام
اي ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان محاذيا لانه عرفه بقلبه كما راه ببصره وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك انه
جبريل بصورته **افتمارونه على ما يرى** اي اتكذبونه فتجادلونه على ما راه معاينة او بعد ما ذكر من احواله المنافية للمارة تمارونه
من المرا وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرى افتمرونه اي فتغلبونه
في المرا من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما يقال غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدوه من مراه حقه اي جحده
ولقد راه نزلة اخرى اي وبالله لقد راى جبريل في صورته مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان
الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة اخرى فنصبها على المصدر **عند سدرة المنتهى**
هي شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش كغلال هجر وورقها كاذان الافيلة ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله تعالى
في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى موضع الانتها او الانتها كانها في منتهى الجنة قيل اليها ينتهي علم الخلائق
واعمالهم ولا يعلم احد ما وراه وقيل ينتهي اليها ارواح الشهدا وقيل ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها قيل اضافة
السدرة الى المنتهى اما اضافة الشي الى مكانه كقولك اشجار البستان او اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير
سدرة عندها منتهى العلوم او اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال
تعالى ربك المنتهى **عندها جنة الماوى** اي الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهدا والجملة حال وقيل الاحسن
ان يكون الحال هو الظرف وجهة الماوى مرتفع به على الفاعلية وقوله تعالى **اذ يغشى السدرة ما يغشى** ظرف زمان لراى
لا لما بعده من جملة المنفية كما قيل فان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشي اذ بمعنى
الاتيان يقال فلان يغشاني في كل حين اذ ياتيني والاول هو الاليق بالمقام وفي ايهام ما يغشى من التفخيم ما لا يخفى وتاخيره

عن

عن المفعول للتشويق اليه اي ولقد راه عند السدرة وقت ما غشيها مما لا يكتنهه الوصف ولا يفي به البيان والا كما وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة وللايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد وقيل يغشاها
الجم الغفير من الملايكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يزورونها مشركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها سبحات
انوار الله عز وجل حين يتجلى لها كما يتجلى للجبل لكنها كانت اقوى من الجبل وابليت لم يصبها ما اصابه من الذل وقيل يغشاها اوجراد
من الذهب وهو قول ابن عباس وبن مسعود والضحاك رضي الله تعالى عنهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت السدرة يغشاها
فراش من ذهب ورايت على كل ورقة ملك قايم يسبح الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها رفوف من طير خضر **ما زاغ
البصر** اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم عما راه **وما طغى** ما تجاوزه مع ما شاهد هناك من الامور المذهلة ما لا يحصى بل اثبته
اثباتا صحيحا متقنا او ما عدل عن روية العجايب التي امر منها وما جاوزها **لقد راى من ايات ربه الكبرى** اي والله لقد راى الايات
التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السما فارى من عجايب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة ويجوز ان تكون الكبرى
صفة للايات والمفعول محذوف اي شيا عظيما من ايات ربه وان يكون من مزيدة **افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى**
هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطايف وقيل لقريش بنخلة وهي فعلة من لووي لانهم كانوا يلوون عليها ويطوفون بها
وقرى بتشديد التا على اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلت السمن بالزيت ويطعمه الحاج وقيل كان يجلس على حجر فلما مات سمي الحجر
باسمه وعبد من دون الله وقيل كان الحجر على صورته والعزى تانيث الاعز كانت لغطفان وهي سمرة كانوا يعبدونها فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منه شيطانة ناشرة شعرها واضعة يدها على راسها وهي تولول فجعل
خالد يضربها بالسيف حتى قتلها فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولم تعبد ابدا ومناة صخرة لهذيل وخزاعة
وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دما المناسك تمنى عندها اي تراق وقرى ومناة وهي مفعلة من النو كانهم كانوا يستمطرون
عندها الانوا تبركا بها والاخرى صفة ذم لها وهي المتاخرة الوضعية المقدار وقد جوز ان تكون الاولوية والتقدم عندهم
للات والعزى ثم انهم كانوا مع ما ذكر من عبادتهم لما يقولون ان الملايكة وتلك الاصنام بنات الله تعالى تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا فقيل لهم تبكيتا وتوبيخا افرايتم الى اخره والهمزة للانكار والفا لترتيبه الى ترتيب الربوبية على ما ذكر من شوون الله تعالى
المنافية لها غاية المنافاة وهي قلبية وهي مفعولها الثاني محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى اعقيب ما سمعتم من اثار كمال عظمته
عز وجل في ملكه وملكوته وجلاله وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره في الملا الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رايتم هذه الاصنام
مع غاية حقارتها وقماتها بنات الله تعالى وقيل افرايتم هذه الاصنام مع حقارتها وذلتها شركا الله تعالى مع ما تقدم من عظمته
وقيل اخبروني عن الهتكم هل لها شي من القدرة والعظمة التي وصف رب العزة في الاي السابقة وقيل المعنى اظننتم ان هذه
الاصنام التي تعبدونها تنفعكم وقيل اظننتم انها تشفع لكم في الاخرة وقيل اظننتم ان هذه ان عبدتموها لا تنفعكم وان تركتموها
لا تضركم والاول هو الحق كما يشهد به قوله تعالى **الكم الذكر وله الانثى** شهادة بينة فانها توبيخ على التوبيخ الاول حيث كان مداره
تفضيل جانب انفسهم على جنابه تعالى بنسبتهم اليه تعالى الاناث مع اختيارهم لانفسهم الذكور وجب ان يكون مناط الاول نفس
تلك النسبة حتى يتسنى بنا التوبيخ الثاني عليه ظاهر ان ليس في شي من التقديرات المذكورة من تلك النسبة عين ولا اثر واما
ما قيل من ان هذه النسبة مفعول ثان للروية وخلوها عن العايد الى الاول لان الاصل اخبروني ان اللات والعزى ومنات
الكم الذكر وله هن اي تلك الاصنام فوضع موضعها الانثى لمراعات الفواصل وتحقيق مناط التوبيخ مع ما فيه من التمحلات التي ينبغي
تنزيل ساحة التنزيل عن امثالها تقتضي اقتصار التوبيخ على ترجيح جانبهم الحقير على جناب الله العزيز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على
نسبة الولد اليه سبحانه **تلك** اشارة الى القسمة المتفهمة عن الجملة الاستفهامية **اذا قسمة ضيزى** اي جايرة حيث جعلهم له
تعالى ما يستنكفون منه وهي فعلة من الضيز وهو الجور لكنه كسر تاوه لتسلم اليا كما فعل في بيض فان فعل بالكسر لم يات في الوصف
وقرى ضيزى اما على انه مصدر وصف به كدعوى او على انه صفة كسكرى وعطشى **ان هي** الضمير للاصنام اي ما الاصنام باعتبار

الالوهية التي يدعونها الا اسما محضة ليس تحتها مما يبنى وهي عنه من معنى الالوهية شي ما اصلا وقوله تعالى سميتموها
صفة لاسما وضميرها لها للاصنام والمعنى جعلتموها اسما لا جعلتم لها اسما فان التسمية نسبة بين والمسمى فاذا قيست الى
الاسم فمعناها جعله مسمى للاسم وانما اخر ههنا المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التي يسمونها الهة اسما
مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسما سميتموها الاية لا ان هناك مسميات لكنها لا تستحق
التسمية وقيل هي للاسما الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لاعتقادهم انها تستحق العكوف على عبادتها
والاعزاز والتقرب اليها بالقرابين وانت خبير بانه لو سلم دلالة الاسما المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة للاصنام وليس في
سلكها عنها مزيد فايدة بل انما هي في سلب الالوهية عنها كما هو زعمهم المشهور في حق جميع الاصنام على وجه برهاني فان انتفا الموصوف
يقتضي انتفا الوصف بطريق الاولوية اي ما هي الا اسما خالية عن المسميات وضعتموها انتم واباوكم برهان تتعلقون به
بمقتضى اهواكم الباطلة ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون التفات الى الغيبة ايذان بان تعداد
قبايحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اي ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها الا الظن الا توهم ان ما
هم عليه حتى يوهما باطلا وما تهوى الانفس اي تشتهيه انفسهم الامارة بالسو ولقد جاءهم من ربهم الهدى قيل هي حال
من فاعل يتبعون او اعتراض وايا ما كان ففيه تاكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من
اي شخص كان قبيح وممن هداه الله تعالى بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال الكتاب اقبح ام للانسان ما تمنى ام
منقطعة وما فيها من بل للانتقال من بيان ان ما عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى انفسهم الى بيان ذلك مما لا يجدي نفعا
اصلا والهمزة للانكار والنفي اي للانسان كل ما يتمناه حتما فلله الاخرة والاولى فان اختصاص علم امور الاخرة والاولى جميعا
مقتض لان يكون له امر من الامور وقوله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا اقناط لهم مما علقوا به اطماعهم من
شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعة الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير محلها الرفع على الابتدا والخبر
هي الجملة المنفية وجمع الضمير مع شفاعتهم في افراد الملك باعتبار المعنى اي وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم عند الله شيئا من
الاغنا في وقت من الاوقات الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشا ان يشفعوا له ويرضى ويراه اهلا للشفاعة من
اهل التوحيد والايمان واما ما عداهم من اهل الكفر والطغيان فهم من اذن الله تعالى بمعزل ومن الشفاعة بالف معزل فاذا كان
حال الملائكة في باب الشفاعة كما ذكر فما ظنهم بحال الاصنام ان الذين لا يؤمنون بالاخرة وبما فيها من العقاب على ما يتعاملونه
من الكفر والمعاصي ليسمون الملائكة المتنزهين عن صفات النقصان على الاطلاق تسمية الانثى اي يسمون كل واحد منهم بان كلا
منهم بنته سبحانه وهي التسمية بالانثى وفي تعليقها بعدم الايمان بالاخرة اشعار بانها في الشناعة والغلظة والفظاعة واتباع
العقوبة في الاخرة بحيث لا يجترى عليها الا من لا يؤمن بها راسا وقوله تعالى وما لهم به من علم حال من فاعل يسمون اي يسمونهم
اي والحال انهم لا علم لهم بما يقولون اصلا وقرى بها اي بالملائكة او بالتسمية ان يتبعون في ذلك الا الظن الفاسد وان الظن
اي جنس الظن كما يلوح به الاظهار في موقع الاضمار لا يغني من الحق شيئا من الاغنا فان الحق الذي هو عبارة عن حقيقة الشي ولا
يدرك الا بالعلم والظن لا اعتداد به في شان المعارف الحقيقية وانما يعتد به في العمليات وما يودي اليها فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا اي عنهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للتوسل به الى وصفهم بما في حيز صلته من اوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها
اي فاعرض عن من اعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني وهو القران المنطوي على علوم الاولين والاخرين المذكر لامور الاخرة
او عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستتبع لذكر الاخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها ولم يرد الا الحياة الدنيا
راضيا بها قاصرا نظره عليها والمراد النهي عن دعوته والاعتنا بشانه فان من اعرض عن ما ذكر وانهمك في الدنيا بحيث كانت هي
منتهى همته وقصارى تبعيته لا تزيده الدعوة الى خلافها الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك اي ما اداهم الى ما هم فيه من التولي
وقصر الارادة على الحياة الدنيا مبلغهم من العلم لا يجاوزونه الى غيره حتى يجديهم الدعوة والارشاد وجمع الضمير في مبلغهم باعتبار

معنى

معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن الفاسد والجملة اعتراض مقرر
لمضمون ما قبلها من قصر الارادة على الحياة الدنيا وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله تعالى هو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد من ضل من اصر
عليه ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من شانه الاهتدا في الجملة اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال ابدا
وبمن يقبل الاهتدا في الجملة اي هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوي عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتدا في الجملة لا غير فلا
تتعب نفسك في دعوتهم فانهم من القبيل الاول وفي تعليل الامر باعراضه صلى الله عليه وسلم عن الاعتنا بامرهم باقتصاد
العلم باحوال الفريقين عليه تعالى رمزا الى انه تعالى يعاملهم بموجب علمه بهم فيجزي كلا منهم بما يليق به من الجزا ففيه وعيد ووعد
ضمنا كما سياتي صريحا ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الى اخره متعلق بما دل عليه اعلم الى اخره وما بينهما اعتراض
مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتدى
من اهتدى فيحفظهما ليجزي الذين اساوا السو بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالاساة بيانا لحاله
او بسبب ما عملوا ويجزي الذين احسنوا اي اهتدوا بالحسنى اي بالتوبة الحسنى التي هي الجنة او بسبب اعمالهم الحسنى
وقيل متعلق بضل واهتدى ليؤول امره الى ان يجزيه بالحسنى وفيه من العذاب ما لا يخفى وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتنا بامر
الجزا والتنبيه على تباين الجزاين الذين يجتنبون كبائر الاثم بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صلته للدلالة
على تجدد الاجتناب واستمراره او بيانه او نعت او منصوب على المدح وكبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد
بخصوصه وقرى كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم اي الا ما قل
وصغر فانه مقصور ممن يجتنب الكبائر وقيل هي النظرة والغمزة والقبلة وقيل هي الخطرة من الذنب وقيل كل ذنب لم يذكر الله
حدا ولا عذابا وقيل عادة النفس الحين بعد الحين والاستثنا منقطع ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغاير باجتناب
الكباير فالجملة تعليل لاستثنا اللمم وتنبيه على ان اخراجه عن حكم المواخذة به ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة
الربانية وقيل المعنى له ان يغفر لمن يشا من المومنين ما يشا من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعل تعقيب وعيد المسيئين ووعد
المحسنين بذلك حينئذ لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته تعالى ولا يتوهم وجوب العقاب عليه تعالى هو اعلم بكم اي باحوالكم
بعلمها اذ انشاكم من ضمن انشا ابيكم ادم عليه السلام من الارض انشا اجماليا حسبما مر تحقيقه مرارا واذ انتم اجنة وقت
كونكم اجنة في بطون امهاتكم على اطوار مختلفة مترتبة لا يخفى عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التي من جملتها اللمم التي لولا
المغفرة الواسعة لاصابكم وباله فالجملة استيناف مقرر لما قبله والفا في قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لترتيب النهي عن
تزكية النفس على ما سبق من ان عدم المواخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى مع علمه بصدوره عنكم
اي اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها بالطهارة عن المعاصي بالكلية او بما يستلزمها من زكا العمل ونما الخير بل اشكروا الله تعالى على
فضله ومغفرته هو اعلم بمن اتقى المعاصي جميعا وهو استيناف مقرر للنهي ومشعر بان فيهم من ينفيها باسرها وقيل كان ناس يعملون
اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الريا فاما من اعتقد ما عمله من
الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المشركين انفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكره افرايت الذي تولى اي عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا اي شيا قليلا واعطى قليلا واكدى اي قطع
العطا من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية اي الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان
يتبع النبي صلى الله عليه وسلم فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللت فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل
عنه العذاب اذا اعطاه بعض ماله فارتد فاعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي وقيل نزلت في العاص بن وايل السهمي لما انه
كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل في ابي جهل كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل في

وكان يقول والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق وذلك قوله واعطى قليلا واكدى والاول هو الاشهر المناسب لما بعده
من قوله تعالى اعنده علم الغيب فهو يرى الى اخره اي اعنده علم بالامور المغيبة التي من جملتها تحمل صاحبه عنه يوم القيامة ام
ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اي وفروا ثم ما ابتلي به من الكلمات او امر به او بالغ في الوفا بما عاهد الله وتخصيصه
بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على كبار نمرود حتى انه اتاه جبريل عليهما السلام حين يلقى في النار فقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد ويروى انه كان يمشي كل يوم فرسخا ليرى ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم
موسى لما ان صحفه التي هي التوراة اشهر عندهم واكثر الا تزر وازرة وزر اخرى اي انه لا تحمل نفس من شانها الحمل حمل نفس اخرى
على ان ان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف ولا يقدح في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة
سيئة فله وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيمة فان ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره وقوله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى بيان لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع اليه اثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه
واما شفاعة الانبيا عليهم السلام واستغفار الملايكة عليهم السلام ودعا الاحيا للاموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد
يحصى من الامور النافعة للانسان مع انها ليست من عمله قطعا فحيث كان مناط منفعة كل منهما عمله الذي هو الايمان والفلاح
ولم يكن لشي منها نفع ما بدونه جعل المنافع نفس عمله وان كان بانضمام عمل غيره اليه فان مخففة كاختها معطوفة عليها وكذا قوله
تعالى وان سعيه سوف يرى اي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في صحيفته وميزانه من اريته الشي ثم يجزاه اي يجزي
الانسان سعيه يقال جزاه الله تعالى بعمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يجعل الضمير للجزا ثم يفسر بقوله
تعالى الجزا الاوفى او يبدل عنه كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ورجوعهم
اليه تعالى لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا وقرى بكسر ان على الابتدا وانه هو اضحك وابكى اي هو خلق قوة الضحك والبكا
وانه هو امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحيا غيره فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده
بفعل الله تعالى على العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى توقف في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من
منى بمعنى قدر وان عليه النشاة الاخرى اي الاحيا بعد الموت وقرى النشاة بالمد وهي ايضا مصدر انشاه وانه هو اغنى
واقنى واعطى القنية وهي ما يتاثل من الاموال وافرادها بالذكر لانها اشف الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية
وانه هو رب الشعرى اي رب معبودهم وهي العبور وهي اشد ضيا من الغميصا وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة
تشبيها له صلى الله عليه وسلم به لمخالفته اياهم في دينهم وانه اهلك عادا الاولى هم قوم هود عليه السلام وعاد الاخرى ارم وقيل
الاولى القدما لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح وقرى عاد الولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى اللام وعاد لولا بادغام التنوين
في اللام وطرح همزة اولى ونقل حركتها الى لام التعريف وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرى بثمود ابالتنوين فما
ابقى اي احدا من الفريقين وقوم نوح عطف عليه ايضا من قبل اي من قبل اهلاك عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين
حيث كانوا يوذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام حتى ما يكون به حراك
وما اثر فيهم وعاد وقريبا من الف سنة والمؤتفكة هي قرى قوم لوط ائتفكت باهلها اي انقلبت بهم اهوى اي اسقطها الى الارض
بعد ان رفعها على جناح جبريل عليه السلام الى السما فغشاها ما غشى من فنون العذاب وفيه من التفظيع والتهويل ما لا غاية
وراه فباي الا ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
او لكل احد واسناد فعل التمادي الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد تعلقه فان صيغة التفاعل وان كانت موضوعة
لافادة صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه بحيث يكون كل من ذلك فاعلا ومفعولا معا لكنها قد تجرد عن المعنى الثاني فيراد
بها المعنى الاول فقط كما في يتداعونهم اي يدعونهم وقد تجرد عنه ايضا فيكتفى بتعداد الفعل بتعدد متعلقه كما في ما نحن فيه فان
المر متعدد بتعدد الانا فتدبر وتسمية الامور المعدودة الا مع ان بعضها نعم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة للانبيا والمومنين

وانتقام

وانتقام لهم وفيها عظات وعبر للمعتبرين هذا نذير من النذر الاولى هذا اما اشارة الى القران والنذير مصدرا
والى رسول الله صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وايا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير
مقرر له ومتضمن للوعيد اي هذا القران الذي تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها او هذا الرسول
منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تاويل الجماعة لمراعات الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفيه تعقيبه بقوله
تعالى ازفت الازفة اشعار بان تعذيبهم موخر الى يوم القيمة اي دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس
لها من دون الله كاشفة اي ليس لها نفس قادرة على كشفها عند وقوعها الا الله تعالى لكنه لا يكشفها او ليس لها الان نفس كاشفة
بتاخيرها الا الله تعالى فانه الموخر لها او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله تعالى كقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها من
دون الله تعالى كشف على ان كاشفة مصدر كالعاقبة افمن هذا الحديث اي القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزا مع كونه
ابعد شيا من ذلك ولا تبكون حزنا على ما فرطتم في شانه وخوفا من ان يحيق بكم ما حاق بالامم المذكورة وانتم سامدون اي لاهون
او مستكبرين من سمد البعير اذا رفع راسه او مفتون ليشتغلوا الناس عن اسماعه من السمود بمعنى الغنا على لغة تميم حمير او خاشعون
حامدون من السمود بمعنى الجمود والخشوع كما في قول من قال

رمى الحدثان نسوة ال سعد ، بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ، ورد وجوههن البيض سودا

والجملة حال من فاعل لا تبكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للنفي والانكار وارد على نفي البكا والسمود معا على الوجوه
الاول قيد للنفي والانكار متوجه الى نفي البكا ووجود السمود والاول اوفى بحق المقام فتدبر والفا في قوله تعالى فاسجدوا
لله واعبدوا لترتيب الامر او موجبه على ما تقرر من بطلان مقابلة القران بالانكار والاستهزا ووجوب تلقيه بالايمان مع كمال
الخضوع والخشوع اي واذا كان الامر كذلك فاسجدوا لله الذي انزله واعبدوه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنجم
اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر روي ان الكفار سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت
جرابين فلقتي القمر وعن عثمان بن عطا عن ابيه ان معناه سينشق يوم القيامة ويرده قوله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر فانه ناطق بانه قد وقع وانهم قد شاهدوه بعد مشاهدة نظايره وقرى وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة وقد
حصل من ايات اقترابها ان القمر قد انشق ومعنى الاستمرار الاطراد والاستحكام اي وان يروا اية من ايات الله تعالى يعرضوا عن
التامل فيها ليقفوا على حقيقتها وعلو طبقتها ويقولوا سحر مطرد دايم ياتي به محمد صلى الله عليه وسلم على مر الزمان لا يكاد يختلف
بحال كساير انواع السحر او قوي مستحكم لا يمكن ازالته وقيل مستمر ذاهب يزول ولا يبقى تمنيه لانفسهم وتعليلا وهو الانسب
بعلوهم في العناد والمكابرة ويويده ما سياتي لرده وقرى وان يروا على البنا للمفعول من الاراة وكذبوا اي بالنبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوه مما اظهره الله تعالى على يده من المعجزات واتبعوا اهواهم التي زينها الشيطان لهم او كذبوا الاية التي هي انشقاق القمر
واتبعوا اهواهم وقالوا سحر القمر او سحرا عينا والقمر بحاله وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله تعالى وكل امر مستقر استيناف
مسوق لاقناطهم عما علقوا به امانيهم الفارغة من عدم استقرار امره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان اثباته ورسوخه
اي وكل امر من الامور مستقر اي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية تتبين
عندها حقيقته وعلو شانه وايهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل امر من
امرهم وامره صلى الله عليه وسلم مستقر اي سيثبت ويستقر على حاله خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرة وقرى

بالفتح على انه مصدر او اسم مكان او زمان اي مد واستقرار او مد وموضع استقرار وبالكسر واحر على انه صيغة امر وكل عطف على الساعة اي اقتربت الساعة وكل امر مستقر **ولقد جاءهم** اي القرآن وقوله تعالى **من الانبا** اي انبا القرون الخالية او انبا الآخرة متعلق بمحذوف هو حال مما بعده اي وبالله لقد جاءهم كائنا من الانبا **مافيه مزدجر** اي ازدجار من التعذيب او وعيد او موضع ازدجار على ان في يخرد بمعنى انه في نفسه موضع ازدجارونا الافتعال يقلب الاتمة الدال والدال الزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها **حكمة بالغة** غايتها لا خلل فيها وهي بدل مما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا منها فانها موصولة او موصوفة تخصصت بصفتها فساغ نصب الحال عنها **فما تغن النذر** نفي للاغنا او انكار له والفا لترتيب علم الاغنا واستمر احب تجده مجي الزواجر واستمراره وما منصوبة اي فاي اغنا تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار **فتول عنهم** لعلمك بان الانذار لا يؤثر فيهم **يوم يدع الداعي** متصوب بمحذوف يخرجون او اذكر والداعي اسرافيل عليه السلام ويجوز ان يكون الدعا فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون واشتقاط الدال للاكتفا بالكسر تخفيفا **الى شئ نكر** اي منكر قطيع تنكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر **خشعا ابصارهم** حال من فاعل **يخرجون** والتقديم لان العامل مصدر اي يخرجون **من الاجداث** اذلة ابصارهم من شدة الهول وقرئ خاشعا والافراد والتذكير لان فاعله ظاهر غير حقيقي التانيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرئ خشع ابصارهم على الابتدا او الخبر **كانهم جراد منتشر** في الكثرة والتموج والتفرق في الاقطار **مهطعين الى الداعي** مسرعين منقادي اعناقهم اليه اي ناظرين اليه **يقول الكافرون** استيناف وقع جوابا عما نشا من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوا الاحوال كانه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون **هذا يوم عسر** اي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المومنين ليسوا في تلك المرتبة من الشدة **كذبت قبلهم قوم نوح** في تعداد بعض ما ذكر من الانبا الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها وبيان لعدم تاثرهم بها تقريرا لنحو قوله تعالى فما تغن النذر اي فعل التكذيب قبل تكذيب قومك قوم نوح وقوله تعالى **فكذبوا عبدنا** تفسير لذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالى وناداى نوح ربه فقال رب الى اخره وفيه مزيد تقرير وتحقيق للتكذيب وقيل عمادة كذبوا نبيا اثر تكذيبا كل واحد لعنهم وان مكذب واحد كاكذبه قرن آخر مكذب مثله وقيل كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا انه من جملتهم وفي ذكره عليه السلام بعنوان العبودية مع الاضافة الى نون العظمة تجهيل له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع بمكذبيه **وقالوا مجنون** اي لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون **وازدجر** عطف على قالوا اي وزجر عن التبليغ بانواع الاذية وقيل هو من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته **فدعا ربه اني** اي باني وقرئ بالكسر على ارادة القول **مغلوب** اي عن جهة قومي فما لي قدرة على الانتقام منهم **فانتصر** اي فانتقم لي منهم وذلك بعد فتور رشائه عنهم بعد اليتوا والياس فقد روي ان الواحد منهم كان يلتقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا ويقول نوح اللهم اغفر لقومي فانهم **ففتحنا ابواب السما بماء منهمر** منتصب بمحذوف هو تمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرئ ففتحنا بالتشديد لكثرة الابواب **وفجرنا الارض عيونا** اي جعلنا الارض كلها كانها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض بغير قضا حق المقام **فالتقى الما** اي ما السما والارض والاقراد لتحقيق ان التقا الما ين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد وقرئ الما ان على اختلاف النوعين والما وان بقلب الهمزة واوا **على امر قد قدر** اي كانا على حال قدرة الله تعالى من غير تفاوت اي على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدر الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان **وحملناه** اي نوحا عليه السلام **على ذات الواح** اخشاب عريضة **ودسر** ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من حيث انها كالشرح لها تودي مؤداها **تجري باعيننا** بمرانا اي محفوظة بحفظنا **جزا لمن كان كفر** اي فعلنا ذلك جزا لنوح عليه السلام لانه كان نعمة فكفروها لان كل نبي نعمة من الله تعالى على امته وحرة واي نعمة واي حرة وقد جوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير واستتاره ثم لما في الفعل بعد انقلابه مرفوعا وقرئ لمن كفر اي للكافرين **ولقد تركناها** اي السفينة او الفعلة **اية** يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاه الله تعالى بارض الجزيرة وقيل على الجودي

وهذا

دهرا طويلا حتى نظر اليها اوايل هذه الامة **فهل من مدكر** بتلك الاية الحقيقة بالاعتبار وقرئ مدكر على الاصل ومدكر بقلب التا ذالا والادغام فيها **فكيف كان عذابي ونذر** استفهام تعظيم وتعجيب اي كانا على كنهية هايلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار **ولقد يسرنا القران** الى اخر جملة قسمية وردت في اخر القصص الاربع تقرير المضمون ما سيق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانبا ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن الايات والنذر تنبيها على ان كل قصة منها مستقلة باعجاب الاذكار رادعة كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي والله لقد سهلنا القران للموعظة بان انزلناه على لغتهم وشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد **للذكر** اي للتذكر والاتعاظ **فهل من مدكر** انكار ونفي للمتعاظ على ابلغ وجه وآكده حيث يدل على انه لا يقدر احد ان يجيب المستفهم بنعم وحمل تيسيره على تسهيل حفظه بجزالة نظمه وعذوبة الفاظه وعباراته مما لا يساعده المقام **كذبت عاد** اي هود عليه السلام فلم يتعرض لتكذيبهم له عليه السلام وما للاختصار مسارعة الى بيان ما فيه من الازدجار وقوله تعالى **فكيف كان عذابي ونذر** لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصغا الى ما يلقى اليهم قبل ذكره لانهوله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم او سمعوا فكيف كان عذابي وانذاري لهم وقوله تعالى **انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا** استيناف بيان ما اجمل اولا اي ارسلنا عليهم ريحا باردة او شديدة الصوت **في يوم نحس** شوم **مستمر** اي شومه او مستمر عليهم الى ان اهلكهم او شامل جميعهم كبيرهم وصغيرهم او مشتد مرارته وكان يوم الاربعا اخر الشهر **تنزع الناس** تقلعهم روي انهم دخلوا الشعاب واحتفروا تسك بعضهم بعض فتزعته وتركتهم موتى **كانهم اعجاز نخل منقعر** اي منقلع عن مغارسه شبهوا باعجاز النخل وهي اصولها بلا فروع لان الريح كانت تقلع روسهم اجسادا اوجثثا بلا روس وتذكير صفة نخل للنظر الى النخل للفظ كان تانيثها في قوله تعالى اعجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى **فكيف كان عذابي ونذر** تاويلها وتعجيب من امرهما بعد بيانها وليس فيه شاية تكرار وما قبل من الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما سيحق بهم في الاخرة ويرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي **ولقد يسرنا القران للذكر هل من مدكر** الكلام فيه كالذي مر فما سبق **كذبت ثمود بالنذر** اي بالانذارات والمواعظ التي يسمعونها من صالح او من الرسل عليهم السلام فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لاتفاقهم على اصول الشرايع **فقالوا ابشرا منا** اي كائنا من جنسنا **واحدا** اي منفردا لا نبع له او واحدا من احاد هم لا من اشرافهم وهو صفة اخرى لبشرا او تاخيره عن الصفة المقولة للتنبيه على ان كلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدم عليها لفاتت هذه النكتة وقرئ البشر منا واحدا على الابتدا والخبر وقوله تعالى **نتبعه** خبر والاول واحد للاستفهام **انا اذا** اي ان اتبعناه **لفي ضلال** جهة **ونسعر** اي جنون فان ذلك يمنعنا من التفكر في العقل قبل كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر اي نيران جمع سعير فكسروا عليه لغاية عتوهم وقالوا ان اتباعك كما اذا كنا نقول **الى الذكر** اي الكتاب والوحي **عليه من بيننا** وفينا من هو احق منه بذلك **بل هو كذاب اشر** اي ليس الامر كذلك بل هو كذاب اكذاب اكذاب اشر اي لبس الامر كما زعموا من ان الكذب لما حمله على الترفع علينا ادعى الرسالة وقوله تعالى **سيعلمون غدا من الكذاب الاشر** حكاية لما قاله تعالى لصالح عليه السلام وعدا للوعيد والتهويل والسين لتقريب مضمون الجملة وتاكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب اي سيعلمون البتة عن قريب من الكذاب الاشر الذي حمله اشره وبطره على الترفع اصالح هو ام كذبه وقرئ سيعلمون على الالتفات لتشديد التوبيخ او على حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كتعلم حذر وحذر وقرئ الاشري الابلغ في الشرارة وهو اصل مفروض لا خير وقيل المراد يوم القيامة ويا باه قوله تعالى **انا مرسلوا الناقة فتنة لهم** فانه استيناف مسوق لبيان مبادي الموعود حتما اي مخرجوها من الهضبة حسبما سالوا فتنة لهم **فارتقبهم** اي فانتظر هم وتبصر ما يصنعون **واصطبر** على اذيتهم **ونبئهم ان الما قسمة بينهم** مقسوم لهم يوم ولها يوم وبينهم لتغلب العقلا **كل شرب محتضر** يحضره صاحبه في نوبته **فنادوا صاحبهم** وهو قدار بن سالف احيمر ثمود **فتعاطى فعقر** فعلها والتعاطي تناول الشي بتكلف **فكيف كان عذابي ونذر** الكلام فيه كالذي مر في صدر قصة عاد **انا ارسلنا عليهم صيحة**

واحدة هي صيحة جبريل عليه السلام فكانوا اي فصاروا كهشيم المحتظر اي كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كمشيم الحظيرة او الشجرة المتخذ لها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهي اخر الليل وقيل هو السدس الاخير فيه او ملتبسين بسحر نعمة من عندنا اي انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك اي مثل ذلك الجزاء العجيب نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذتنا الشديدة بالعذاب فتماروا فكذبوا بالنذر فطمسنا اعينهم ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم فذوقوا عذابي ونذر اي فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او هو ظاهر الحال والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول النهار مخصوص عذاب مستقر لا يفارقهم حتى يسلمهم الى النيران وفي وصفه بالاستقرار ايما الى ان ما قبله من عذاب الطمس ينتهي به فذوقوا عذابي ونذر حكاية لما قيل لهم حينئذ من جهته تعالى تشديدا للعذاب ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر مر ما فيه من الكلام ولقد جاء ال فرعون النذر صدرت قصتهم بالتوكيد القسمي لا بتراخي الاعتناء بشانها لغاية عظم ما فيها من الايات وكثرتها وهول ما لاقوه من العذاب وقوة ايجابها للاتعاظ والاكتفاء بذكر آل فرعون للعلم بان نفسه اولى بذلك اي ولقد جاءهم الايات وقوله تعالى كذبوا بايتنا كلها استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر وكانوا اقبل فاذا اضلوا حينئذ فقيل كذبوا بجميع اياتنا وهي الايات التسع فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر لا يقاوم العرب خير قوة وشدة وعدة وامكانة من اولئكم الكفار المعدد وبنو المعنى صانبهم مما اصابهم مع ظهور خبرتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم من ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوا حالا وقوله تعالى ام لكم براءة في الزبر اضراب عن التبكيت المذكور الى وجه اخر من التبكيت مثل للايذان بانتقاله من التبكيت بوجه الى التبكيت بوجه اخر من الكفر والمعاصي وعوادها في الكتب السماوية والالتفات للايذان باقتضاء حال المعارض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم لغيرهم اي ليقولوا ليس لهم براءة من العذاب في الكتب المنزلة ولا ان الزبر جمع زبور بمعنى المزبور اي المكتوب فيها ذلك ام يقولون نحن جميع منتصر اضراب عن التبكيت المذكور الى وجه اخر من التبكيت والتفات للايذان باقتضاء حال المعارض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبايحهم لغيرهم اي ليقولوا نحن واثقون بشوكتهم نحن اولو اجمع ورأي امرنا مجتمع لا نرام ولا نضام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والافراد لفظ الجمع وقوله تعالى سيهزم الجمع رد وابطال لذلك والسين للتاكيد اي سيهزم جمعهم البتة ويولون الدبر اي الادبار وقد قرئ كذلك والتوحيد لارادة الجنس او ارادة ان كل واحد منهم يولي دبره وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تاويلها وقرئ سيهزم الجمع اي والله عز وجل بل الساعة موعدهم اي ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعد اصل عذابهم وهذا امر طلايعه والساعة ادهى وامر اي في اقتضاء غاية من الفظاعة والمرارة والداهية الامر العظيع الذي لا يهتدى الى الخلاص عنه واظهار الساعة في موقع اضمارها لترتيب تهويلها ان المجرمين من الاولين والاخرين في ضلال وسعر ان حسنعرة وقيل في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الاخرة وقوله تعالى يوم يسحبون الى اخره منصوب باذكر اما مما يفهم من قوله تعالى في ضلال اي كائنون في ضلال وسعر يوم يجرون في النار على وجوههم واما تقول معد بعده اي يوم يسحبون يقال لهم ذوقوا مس سقر اي قاسوا حرها والما وسقر علم لجهنم ولذلك لم ينصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والقول المقدر على الوجه الاول حال من ضمير يسحبون انا كل شيء من الاشياء خلقناه بقدر اي ملتبسا بقدر معين تقتضيه الحكمة التي علمها بديو ولامر التكوين او مقدارا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على انه مبتدا وخلقناه خبره وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين وهو قوله تعالى كن فاوالا فعلة واحدة هو الاعداد بلا معالجة كلمح بالبصر هو البسر والسرعة وقيل معناه قوله تعالى وما

امر

امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم وقبل اشياعكم فهل من مدكر بتعظيد ذلك وكل شيء فعلوه من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل في الزبر اي في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح المحفوظ بتفاصيله ولما كان بيان سوء حال الكفرة بقوله تعالى ان المجرمين الى اخره مما يستدعي بيان حسن حال المومنين ليتكافا في الترغيب والترهيب بين ما لهم من حسن حال طريق الاجمال فقيل ان المتقين من الكفر والمعاصي في جنات عظيمة الشان ونهر اي انهارا لذلك والافراد للاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل وقرئ بضمتين جمع نهر كاسد واسد في مقعد صدق في مكان رضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر اي مقتدر لا يقادر قدره ولا يكتنه وصفه فلا يتاتى الا وهو تحت ملكوته سبحانه ما اعظم شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر في كل عيد لقيه الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر والله سبحانه وتعالى اعلم

لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالامم السالفة من ضروب نقم الله عز وجل وبين عقيب كل ضرب منها ان القران قد يسر لحمل الناس على التذكر والاتعاظ ونعى عليهم اعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما افاض على سائر الانام من فنون نعمه الدينية والدنيوية الانفسية والافاقية وانكر عليهم اثر كل فن منها اخلالهم بواجب شكرها وبدي بتعليم القران فقيل

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران لانه اعظم النعم شانا واوفرها مانا كيف لا وهو مدار السعادة الدينية والدنياوية عبارة على سائر الكتب السماوية ما من وصد ترنوا اليه احداق الامم الا وهو منشاه ومناطه ولا مقصد يمتد اليه اعناق الهمم الا وهو مهيع وصراطه واسناد تعليمه الى اسم الرحمن للايذان بانه من اثار الرحمة الواسعة واحكامه موقد اقتصر على ذكره تنبيها على اصالته وجلالة قدره ثم قيل خلق الانسان علمه البيان تعيينا للعلم وتبيينا لكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير والبسط المراد به تعلمه مجردا تمكن الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القران واجمال المثلاث اخبار مترادفة للرحمن واخلا الاخيرتين عن العاطف لورودها على منهاج التعديد الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما بحيث ينتظم بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب والنجم اي النبات الذي ينجم يطلع من الارض ولا ساق له والشجر له ساق يسجدان اي تنقادان له تعالى فيما يريد منهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا واجملتان خبران للرحمن جردا عن الرابط للفظ قصد الاجمال فهو دلالة على كمال قدرته والارتباط المعنوي اذ لا يتوهم ذهاب الوهم الى حال كون حال الشمس والقمر بتسخير غيره تعالى ولا الى كون سجود النجم والشجر لما سواه تعالى كانه قيل الشمس والقمر يجريان بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له واخلا الجملة الاولى عن العاطف لما ذكر من قبل وتوسيط العاطف بينها وبين الثانية لتناسبهما من حيث التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال السفليين من باب الانقياد لامر الله عز وجل والسماء رفعها اي خلقها مرفوعة محلا وزينه حيث جعلها مبنى احكامه وقضا باه ومنزل اوامره ومحل ملائكته وفيه من التنبيه على كبريائه وعظيم ملكه وسلطانه ما لا يخفى وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان اي شرع العدل وامر به بان وفر كل مستحق ما يستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان القران وهو قول الحسن ابن الفضل كما في قوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقيل هو ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما وهو قول الحسن وقتادة والضحاك فالمعنى خلقه موضوعا محفوظا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضايا هم وما يعتد بهم من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا في الميزان على انها مفسرة لما في الشرع من معنى القول ولا ناهية اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لئلا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط قوموا وزنكم بالعدل وقيل

اقيموا البيان الميزان بالقسط والعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه
امرا ولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتدا وزيادة ثم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان
تشديدا للتوصية وتاكيدا للامر باستعماله والحث عليه وقرى ولا تخسروا بفتح التا وضم السين وكسرها يقال خسر الميزان
يخسره ويخسره وبفتح السين ايضا على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض وضعها اي
اي خفضها مدحوة على الما للانام اي الخلق قيل المراد به كل ذي روح وقيل كل ما ظهر على الارض من دابة وقيل الثقلان وقوله
تعالى فيها فاكهة الى اخره استيناف مسوق لتقرير ما افاده الجملة السابقة من كون الارض موضوعة لمنافع الانام وتفصيل
المنافع العائدة الى البشر وقيل حال مقدرة من الارض فالاحسن حينئذ ان يكون الحال هو الجار والمجرور وفاكهة رفع على
الفاعلية اي فيها ضروب كثيرة مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام هي اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكم او يغطى من ليف وسعف وكفر
فانه مما ينتفع به كالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه والحب وهو ما يتغذى به كالحنطة والشعير ذو العصف هو ورق الزرع وقيل
التبن والريحان قيل هو الرزق اريد به اللب اي فيهما ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل
وما يتغذى به وهو الحب الذي له عصف هو علف الانعام وريحان هو مطعم الناس وقرى الحب ذو العصف والريحان اي
خلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والريحان واما فعيلان
من روح فقلبت الواو يا وادغم ثم خفف او فعلان قلبت واوه يا للتخفيف او للفرق بينه وبين الروحان ما له روح قاله
القرطبي فباي الا ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله تعالى للانام وسينطق به قوله تعالى ايها الثقلان
والفا لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعما وصنوف الالا الموجبة للايمان والشكر حتما والتعرض لعنوان
الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتاكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالايه
تعالى كفرهم بها اما بانكار كونه نعمة في نفسه كتعليم القران وما يستند اليه النعم الدنيوية الواصلة اليهم باسناده الى غيره
تعالى استقلالا واشتراكا صريحا او دلالة فان اشتراكهم لالهتهم به تعالى في العبادة من دواعي اشراكهم له تعالى فيما يوجبها
والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما ان دلالة الالا المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها
تكذيب بها لا محالة فاذا كان الامر كما فصل فباي فرد من افراد الا مالكما ومربيكما تبلك الالا تكذبان مع ان كلا منهما ناطق
بالحق شاهد بالصدق خلق الانسان من صلصال كالفخار تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بمواجب شكر النعمة المتعلقة
بذاتي كل واحد من الثقلين والصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى ادم عليه
السلام من تراب جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين الاية الناطقة باحدها وبين ما نطق باحد الاخرين وخلق
الجان اي الجن او ابا الجن من مارج من لهب صاف من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الا
ربكما تكذبان مما افاض عليكما في تضاعيف خلقكما من سوابغ النعم رب المشرقين ورب المغربين بالرفع على خبرية
مبتدا محذوف اي الذي فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقي الصيف والشتا ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب
ما بينهما من الموجودات قاطبة وقيل على الابتدا وقوله تعالى مرج الى اخره وقرى بالجر على انه بدل من ربكما فباي الا ربكما
تكذبان مما في ذلك من فوايد لا تحصى من اعتدال الهوا واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته الى غير ذلك
مرج البحرين اي ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوزان ويتماس
سطوحهما لا فصل بينهما في امراي العين وقيل بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان بينهما برزخ اي حاجز
من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على الاخر بالممازجة وابطال الخاصية اي لا يتجاوزان احدهما
باغراق ما بينهما فباي الا ربكما تكذبان وليس منهما شي يقبل التكذيب يخرج منهما اللولو والمرجان اللولو الدر
والمرجان صغاره فنسبة خروجهما حينئذ من البحرين مع انهما يخرجان من الملح على ما قالوا لما قيل انهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح

والعذب

والعذب او لانهما التقيا وصارا كالشي الواحد ساغ ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر مع انهما لا يخرجان
من جميع البحر ولكن من بعضه وهو الاظهر وقرى يخرج مبنيا للمفعول من الاخراج ومبنيا للفاعل بنصب اللولو والمرجان
وبنون العظمة فباي الا ربكما تكذبان وله الجوار اي السفن جمع جارية وقرى برفع الواو بحذف اليا كقول من قال
لها ثنايا اربع حسان ۞ واربع فكلها ثمان ۞
المنشات المرفوعات الشرع والمصنوعات وقرى بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشين الامواج بجريهن
في البحر كالاعلام كالجبال الشاهقة جمع علم وهو الجبل الطويل فباي الا ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد
الى اخذها وكيفية تركيبها واجرايها في البحر وجمعها وترتيبها غيره سبحانه كل من عليها اي على الارض من الحيوانات والمركبات
ومن للتغليب او من الثقلين فان هالك لا محالة ويبقى وجه ربك اي ذاته عز وجل ذو الجلال والاكرام اي ذو الاستغنا
المطلق والفضل التام وقيل الذي عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه من عظايم صفاته تعالى ولقد قال
صلى الله عليه وسلم الطوبى لباذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام
فقال قد استجيب لك وقرا ذي الجلال والاكرام على انه صفة ربك واياما كان ففي وصفه تعالى بعد ذكر فنا الخلق وبقايه تعالى
ايذان بانه تعالى يقبض عليهم بعد فنايهم ايضا اثار لطفه وكرمه حسبما ينبي عنه قوله تعالى فباي الا ربكما تكذبان فان احياهم
بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم اجل النعما واعظم الالا يساله من في السموات والارض قاطبة ما يحتاجون اليه
في ذواتهم ووجوداتهم حدوثا وبقا وساير احوالهم سوالا مستمرا بلسان المقال او بلسان الحال فانهم كافة من حيث حقايقهم
الممكنة بمعزل من استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الكمالات بالمرة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من العلاقة
لم يشموا رايحة الوجود اصلا فهم في كل ان مستمرون على الاستدعا والسوال وقد مر تفسير قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
من سورة ابراهيم عليه السلام كل يوم اي كل وقت من الاوقات هو في شان من الشوون التي من جملتها اعطا ما سالوا فانه تعالى
لا يزال ينشي اشخاصا ويفني اخرين ويابي باشيا حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة وفي الحديث من شانه ان يغفر
ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين قيل وفيه رد على اليهود حيث يقولون ان الله لا يقضي يوم السبت شيا فباي الا ربكما
تكذبان مع مشاهدتكم لما ذكر من احسانه سنفرغ لكم سنتجرد لحسابكم وجزايكم وذلك يوم القيامة عند انتها شوون الخلايق
المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو في شان فلا يبقى حينئذ الا شان واحد هو الجزا عبر عنه بالفراغ لهم بطريق التمثيل وقيل مستعد
من قول المهدد لصاحبه سافرغ لك اي ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام
منه وقرى سيفرغ مبنيا للفاعل والمفعول وقرى سيفرغ اليكم ايه الثقلان وهما الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على
الارض او لرزانة ارايهما او لانهما مثقلان بالتكليف فباي الا ربكما التي من جملتها التنبيه على ما سيلقونه يوم القيامة والتحذير
يوم القيامة والتحذير عما يودي الى سو الحساب تكذبان باقوالكما واعمالكما يا معشر الجن والانس هما الثقلان خوطبا
باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل الشاقة فخوطبوا بما ينبي عن ذلك لبيان ان قدرتهم
لا تفي بما كلفوه ان استطعتم ان قدرتم على ان تنفذوا من اقطار السموات والارض اي ان تهربوا من قضاي وتخرجوا من
ملكوتي ومن اقطار السموات والارض فانفذوا منها وخلصوا انفسكم من عقابي لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان
اي بقوة وقهر وانتم من ذلك بعيد روي ان الملايكة تنزل فتحيط بجميع الخلايق فاذا راهم الجن والانس هربوا فلا ياتون
وجها الا وجدوا الملايكة احاطت به فباي الا ربكما تكذبان اي من المتنبه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة
على العقوبة يرسل عليكما شواظ قيل هو اللهب الخالص وقيل هو المختلط بالدخان وقيل اللهب الاحمر الاخضر المنقطع من النار
وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقيل هو النار والدخان جميعا وقرى شواظ بكسر الشين من نار متعلق او بمضمر هو صفة
لشواظ اي كاين من نار والتنوين للتفخيم ونحاس اي ونحاس اي دخان وقيل صفر مذاب يصب على روسهم وقرى بكسر النون

وقرى بالجر عطفا على نار وقرى يرسل بنون العظمة ونصب شواظا ونحاسا وقرى نحس جمع نحاس مثل لحاف ولحف وقرى ونحس
اي يقتل بالعذاب فلا تنتصران اي لا تمتنعان فباي آلاء ربكما تكذبان فان بيان عاقبة ما هم عليه من الكفر والمعاصي لطف
واي لطف ونعمة واي نعمة فاذا انشقت السما اي انصدعت يوم القيمة فكانت وردة كوردة حمرا وقرى ورد بالرفع على ان كان
تامة اي حصلت سما وردة فيكون من باب التجريد كقول من قال

ولئن بقيت لارحلن بغزوة ۞ تحوي الغنايم او يموت كريم

كالدهان خبر ثان لكانت او نعت لوردة او حال من اسم كانت اي كدهن الزيت وهو اما جمع دهن او اسم لما يدهن به كالحرام
والادام وقيل هو الاديم الاحمر وجواب لو محذوف اي يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دايرة المقال فباي آلاء
ربكما تكذبان مع عظم شانها فيومئذ اي يوم تنشق السما حسبما ذكر لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك اول ما يخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف ذوذاذ وذا على اختلاف براتهم واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين ونحوه ففي موقف المناقشة والحساب وضمير ذنبه للانس لتقدمه رتبة افراده لما ان المراد فرد من الانس كانه قيل لا
يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان مع كثرة منافعهما فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن السر المودي اليه واما
ما قيل مما انعم الله تعالى عباده المومنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم استيناف
يجري مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما يعلوهم من الكآبة والحزن فيوخذ بالنواصي
والاقدام الجاري المجرور هو القايم مقام الفاعل يقال اخذه اذا كان الماخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي وقول المستغيث خذ بيدي اخذ الله بيدك اي يجمع بين نواصيهم واقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم وقيل يسحبهم
الملايكة تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون على ارادة القول
اي يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ على ان الجملة اما استيناف وقع جوابا عن حكاية سؤال نشا من حكاية الاخذ بالنواصي والاقدام
كانه قيل فماذا يفعل بهم عند ذلك فقيل الخ او حال من اصحاب النواصي والاقدام كان الالف واللام عوض عن المضاف اليه وما
بينهما اعتراض يطوفون بينها اي بين النار يحرقون بها وبين حميم آن ما بالغ من الحرارة اقصاها يصب عليهم اي يسقون منه وقيل
اذا استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباي آلاء ربكما تكذبان وقد اشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الالا كما مر مرارا
ولمن خاف مقام ربه شروع في تعداد الالا الفارضة عليهم في الاخرة بعد تعداد ما وصل اليهم في الدنيا من الالا الدينية
والدنيوية واعلم ان ما عدد فيما بين هذه الاية وبين خاتمة السورة الكريمة من فنون الكرامات كما ان انفسها الاجليلة واصلة
اليهم في الاخرة ولذلك حكاياتها الواصلة اليهم في الدنيا الاعظمية لكونها داعية اليهم الى السعي في تحصيل ما يودي الى نيلها من
الايمان والطاعة وان ما فصل من فاتحة السورة الكريمة الى قوله تعالى كل يوم هو في شان من النعم الدينية والدنيوية الانفسية
والافاقية الاجليلة واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكاياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابرة على ما يودي الى استدامتها واما ما
عدد فيما بين قوله تعالى سنفرغ لكم وبين هذه الاية من الاحوال الهايلة التي ستقع في الاخرة فليست هي من قبيل الالا
وانما الالا حكاياتها الموجبة للانزجار عما يودي الى الابتلا بها من الكفر والمعاصي كما اشير اليه في تضاعيف تعدادها
ومقامه تعالى موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين وقيامه تعالى على احواله من قام عليه
اذا راقبه او مقام الخايف عند ربه للحساب باحد العينين واضافته الى الرب للتفخيم والتهويل وهو مفخم للتعظيم جنتان
جنة للخايف الانسي وجنة للخايف الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خايفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى
لعمله او جنة لفعل الطاعة واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جا
مسمى بعد فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى ذواتا افنان صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل
من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ والافنان اما جمع فن اي ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن اي ذواتا

اغصان

اغصان متشعبة من جذوع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها الذي تورق وتثمر وتمد الظل فباي آلاء ربكما تكذبان وليس
فيها شي يقبل التكذيب فيهما عينان تجريان صفة اخرى لجنتان في كل واحدة منها عين تجري كيف يشا صاحبها في الاعالي والاسافل
وقيل يجريان من جبل من مسك وعن ابن عباس والحسن يجريان بالما الزلال احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل
احديهما من ما غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال ابو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا
تجريان من مخافة الله عز وجل فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان اي صفتان معروف وغريب
او رطب ويابس صفة اخرى لجنتان وتوسيط الاعتراض بين الصفات لما مر انفا فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى متكئين
حال من الخايفين لا من خاف في معنى الجمع او نصب على المدح على فرش بطاينها من استبرق من ديباج ثخين وحيث كانت بطاينها
كذلك فما ظنك بظواهرها وقيل ظهايرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان اي ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب
يناله القايم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا قايما وان شا قاعدا وان
شا مضطجعا وقرى جنا بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن اي في الجنان المدلول عليها بقوله تعالى جنتان لما عرفت
انهما لكل خايفين من الثقلين او لكل خايف حيث يقدر عمله وقد اعتبر الجمعية في قوله تعالى متكئين وقيل فيما فيهما من الاماكن والقصور
وقيل في الالا المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نسا يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن
الى غيرهم لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اي لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم
بقاصرات الطرف وقيل بقوله تعالى متكئين وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرى يطمثن بضم الميم والجملة صفة لقاصرات الطرف
لان اضافتها لفظية او حال منها لتخصيصها بالاضافة فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان اما صفة
لقاصرات الطرف او حال منها كالتي قبلها اي مشبهات بالياقوت في حمرة الوجه والمرجان اي صغار اللولو في بياض البشرة وصفاتها
وان صغار الدر ابضع بياض من كباره قيل ان الحورا تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورايها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة
البيضا فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان استثنا مقرر لمضمون ما قبل قبله اي ما جزا
الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى ومن دونهما جنتان مبتدا وخبر اي ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخايفين المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى
مدهامتان صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما ذكر من التنبيه على ان ما ذكر تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالانكار
والتوبيخ اي خضراوان يضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين
المنبسطة على وجه الارض على الاولين الاشجار والفواكه فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالما
والنضح اكثر من النضح بالحا المهملة وهو الرش فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطف الاخيران على الفاكهة
عطف جبريل وميكال على الملايكة بيان لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذا والرمان فاكهة ودوا وعن هذا قال ابو حنيفة رضي الله
عنه من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى فيهن خيرات صفة اخرى لجنتان
كالجملة التي قبلها والكلام في جمع الضمير كالذي مر فيما مر وخيرات مخففة من خيرات لا خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرى على
الاصل حسان اي حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى حور بدل من خيرات مقصورات في الخيام قصرن
في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة
فباي آلاء ربكما تكذبان وقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كالذي مر من نظيره في جميع الوجوه فباي آلاء ربكما تكذبان
وقوله تعالى متكئين نصب على الاختصاص على رفرف خضر الرفرف اما اسم جنس او اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما يدل على
الاسرة من غالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط او البسط وقيل الوسايد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل
لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هدبه وعبقري حسان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب

انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شي عجيب والمراد بالجنس ولذلك وصفه بالجمع حملا على المعنى كما في رفرف على احد الوجهين
وقرى على رفارف خضر بضمتين وعباقري كذا بني نسبة الى عباقر اسم البلد **فباي الا ربكما تكذبان** وقوله تعالى **تبارك اسم ربك**
تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقدير لما ذكر في السورة الكريمة من الاية الفائضة على الانام اي تعالى اسمه الجليل الذي من جملته ما
صدرت به السورة من اسم الرحمن المنبي عن افاضة الالا المفصلة وارتفع مما لا يليق بشانه من الامور التي من جملتها جحود نعمائه
وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملابسة دلالته عليه فما ظنك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقحم كما في قول
من قال ، الى الحول ثم انتم السلام عليكما ، **ذي الجلال والاكرام** وصف به الرب سبحانه وتعالى تكميلا لما ذكر
من التنزيه والتقرير وقرى ذو الجلال على انه نعت للاسم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرحمن فقد ادى شكر ما انعم
الله سبحانه وتعالى عليه

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة
وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كانها واقعة في نفسها مع قطع النظر عن الوقوع
الواقع في حيز الشرط كانه قيل كانت الكائنة وحدثت الحادثة وانتظار اذا بمضمر مبني عن الهول والفظاعة كانه قيل اذا وقعت
الواقعة تكون من الاهوال ما لا يفي به المقال وقيل بالنفي المفهوم من قوله تعالى **ليس لوقعتها كاذبة** اي لا يكون عند وقوعها
نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في نفسها كما تكذب اليوم واللام كهي في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وهذه الجملة على الوجه
الاول اعتراض مقرر لمضمون الشرط على ان الكاذبة مصدر كالعافية اي ليس لاجل وقعتها وفي حقها كذب اصلا بل كل ما ورد في شانها
من الاخبار حق صادق لا ريب فيه وقوله تعالى **خافضة رافعة** خبر مبتدا محذوف اي هي خافضة لاقوام رافعة لاخرين وهو تقرير
لعظمتها وتهويل الامر بها فان الوقايع العظام شانها كذلك او بيان لما يكون يومئذ من حظ الاشقيا الى الدركات ورفع السعدا
الى الدرجات ومن زلزلة الاشيا وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السما كسفا وتسيير الجبال في الجو كالسحاب
وتقديم الخفض على الرفع للتشديد في التهويل وقرى خافضة رافعة بالنصب على الحال من الواقعة وقوله تعالى **اذا رجت الارض**
رجا اذا زلزلت زلزالا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بنا وجبل متعلقة بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض
اذ عند ذلك ينخفض ما هو مرفوع ويرتفع ما هو مخفوض او بدل من اذا وقعت **وبست الجبال بسا** اي فتتت حتى صارت مثل
السويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت الجبال وقرى رجت وبست اي ارتجت وذهبت **فكانت** اي فصارت
بسبب ذلك **هبا** غبارا **منبثا** منتشرا **وكنتم** اما خطاب للامم الحاضرة والامم السالفة تغليبا او للحاضرة فقط **ازواجا**
اي اصنافا **ثلاثة** فكل صنف يكون مع صنف اخر في الوجود او في الذكر فهو زوج وقوله تعالى **فاصحاب الميمنة ما اصحاب**
الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة تقسيم وتنويع للازواج الثلاثة مع الاشارة الاجمالية الى احوالهم
قبل تفصيلها وقوله تعالى فاصحاب الميمنة مبتدا وقوله ما اصحاب الميمنة خبر على ما الاستفهامية خبر ثان ما بعده خبره والجملة
خبر للاول والاصل ما هم اي اي شي هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها
الصفة والجمال تقول ما زيد فيقال عالم او طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والمراد تعجيب السامع من شان الفريقين في الفخامة والفظاعة كانه قيل فاصحاب الميمنة
في غاية حسن الحال واصحاب المشامة في نهاية سو الحال وتكلموا في الفريقين فقيل اصحاب الميمنة اصحاب المنزلة السنية واصحاب
المشامة اصحاب المنزلة الدنية اخذا من تيمنهم بالميامن وتشابههم بالشمايل وقيل الذين يوتون صحايفهم بايمانهم والذين يوتونها
بشمايلهم وقيل الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يوخذ لهم ذات الشمال الى النار وقيل اصحاب اليمين اصحاب الشوم
فان السعدا ميامين على انفسهم بطاعاتهم والاشقيا مشاييم عليها بمعاصيهم وقوله تعالى **والسابقون السابقون** هو القسم

الثالث

الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تاخير ذكرهم مع كونهم اسبق الاقسام في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن
احوالهم على ان ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وتكلموا فيهم ايضا فقيل
هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل الذين سبقوا في حيازة الفضايل والكمالات
وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات
الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وايا ما كان فالجملة مبتدا وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت
محاسنهم كقول ابي النجم ، انا ابو النجم وشعري شعري ، وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم
عن الوصف بالجهل ما لا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته والسابقون الى الخير السابقون الى الجنة
وقوله تعالى **اولئك** اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد للايذان مع قرب العهد بالمشار اليه ببعد منزلتهم في الفضل ومحل
الرفع على الابتدا خبره ما بعده اي اولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل **المقربون** اي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم
واعليت مراتبهم ورقيت الى حظاير القدس نفوسهم الزكية هذا اظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل واشهره والذي يقتضيه جزالة
التنزيل ان قوله تعالى فاصحاب الميمنة خبر مبتدا محذوف وكذا قوله تعالى واصحاب المشامة وكذا قوله تعالى والسابقون فان معنى
المترقب عند بيان انقسام الناس الى الاقسام الثلاثة بيان انفس الاقسام واما اوصافها واحوالها فحقها ان تبين بعد
ذلك باسناده اليها والتقدير فاحدها اصحاب الميمنة واخر اصحاب المشامة والثالث السابقون خلا انه لما اخر بيان احوال
القسمين منبية عن تراخي احوالهما في الخير والشر انبا اجماليا مشعرا بان احوال كل منهما تفصيلا مترقبا لكن لا على ان ما الاستفهامية
مبتدا وما بعدها خبرها على ما رواه سيبويه في امثاله بل على انها خبر لما بعدها فان مناط الافادة بيان ان اصحاب الميمنة امر بديع
كما يفيده كون ما خبرا لا بيان امر ابديعا اصحاب الميمنة كما يفيده كونه مبتدا وكذا الحال في ما اصحاب المشيمة واما القسم الاخير
فحيث قرن بيان محاسن احواله بذكره لم يحتج فيه الى تقديم الانموذج فقوله تعالى السابقون مبتدا والاظهار في مقام الاضمار
للتفخيم اولئك مبتدا ثان او بدل من الاول وما بعده خبر له او للثاني والجملة خبر للاول وقوله تعالى **في جنات النعيم** متعلق
بالمقربون او بمضمر هو حال من ضمير اي كائنين في جنات النعيم وقيل خبر ثان لاسم الاشارة وفيه اخبار بكونهم مقربين ليس فيه
مزيد مزية وقرى في جنة النعيم وقوله تعالى **ثلة من الاولين** خبر مبتدا محذوف اي هم امة جمة من الاولين وهم الامم السالفة
من لدن ادم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام وعلى من بينهما من الانبيا العظام **وقليل من الاخرين** اي من هذه الامة لا يخالفه قوله
صلى الله عليه وسلم ان امتي يكثرون سائر الامم فان اكثرية سابق الامم السالفة من سابقي هذه الامة لا يمنع اكثرية تابعي هولا
من تابعي اولئك ولا يرده قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة كل من الفريقين في انفسهما لا ينافي
اكثرية احدهما من الاخر وسياتي ان الثلتين من هذه الامة وقد روي مرفوعا ان الاولين والاخرين ههنا ايضا متقدموا هذه
الامة ومتاخروهم واشتقاق الثلة من الثل وهو الكثير **على سرر موضونة** حال اخرى من المقربين او من ضميرهم في الحال
الاولى وقيل خبر اخر للضمير والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو النسج
متكئين عليها متقابلين حال من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر اي مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم
الى اقفا بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والاداب **يطوف عليهم** حال اخرى او استيناف اي يدور حولهم
للخدمة **ولدان مخلدون** اي يبقون ابدا على شكل الولدان وطرازتهم لا يتحولون عنها وقيل مقرطون والخلد القرط قيل هم اولاد
اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات يثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي رضي الله تعالى عنه وعن الحسن رضي الله عنه
وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة **باكواب** بانية لا عرى لها ولا خراطيم **واباريق** اي انية ذات عرى وخراطيم **وكاس**
من معين اي خمر جارية من العيون قيل انما افرد الكاس لانها لا يسمى كاسا الا اذا كانت مملوة **لا يصدعون عنها** اي بسببها
وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها وقرى لا يصدعون ولا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون وقرى لا يصدعون اي لا يفرق بعضهم

بعضهم بعضا ولا ينزفون اي لا يسكرون من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه وفاكهة مما يتخيرون اي يختارونه ويأخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون وقرئ بحوم طير وحور عين بالرفع عطفا على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر وفيها او لهم حور وقرئ بالجر عطفا على جنات النعيم كانه قيل هم في جنات وفاكهة ولحم ومصاحبة وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون ياكواب بنعمون باكواب بالنصب اي ويطوفون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون صفة لحور او حال جزاء بما كانوا يعملون مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم وتصدر موكده اي يحزنون حزنا الا يسمعون فيها لغوا اي باطلا ولا تاثيما اي ولا نسبة الى الاثم اي لا لغو فيها ولا تاثيم ولا سماع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيل كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقول سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام او لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الا سلاما الاسلام الاخير او رد او قرئ سلام سلام على الحكاية وقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين جملة استفهامية مسوقة لتفخيمهم والتعجيب من حالهم وقد عرفت كيفية سدها محلها اما الرفع على انها خبر للمبتدا او معترضة لا محل لها والخبر قوله تعالى في سدر مخضود وهو على الاول خبر ثان للمبتدا او خبر لمبتدا محذوف والجملة استيناف لبيان حالهم في قوله ما اصحاب اليمين من علو الشان اي هم في سدر غير ذي شوك لا كسدر الدنيا وهو شجر النبق كانه خضد شوكه اي قطع وقيل مخضود اي مشي اعضاده لكثرة حمله من خضد الغصن اذا ثنى وهو رطب وطلح منضود قد نضد حمله من اسفله الى اعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر الموز او ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرايحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضي الله عنه انه قرا وطلع وما شان الطلع وقرئ قوله تعالى لها طلعا نضيد فقيل او نحوها فان القرآن لا يهاج ولا يحول وعن ابن عباس نحوه وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم ان شاءوا وكيف ما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجري على الارض في غير اخدود كانه قيل جار لا ينقطع ولا يفنى وقيل الماء الجاري في الجنة يشقها من غير اخاديد ثم يهبط الى الدنيا فيتفجر منها انهار الدنيا وقرئ بالرفع على وهناك فاكهة اي فواكه كثيرة بحسب الانواع والاجناس لا مقطوعة في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة عن تناولها لو جوهها من لو خطر على بال انسان ان يتمنى فاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة الخ وجور عين صفة لقدر او منصدة مرتفعة او مرفوعة على الاسرة وقيل الفرش للنساء حبب بكبن بالغرائر وارتفاعها كونهن على الارائك قال تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول الضمير لهن لدلالة ذكر الفرش التي هي المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا او ابتداء هن من غير ولادة او اعادة وهي في الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر ابكارا بالعكس على سبيل واحد في الاستواء كلما اتوهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ويدل عليه قوله تعالى فجعلناهن ابكارا او قوله تعالى عربا اترابا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل وقرئ عربا بسكون الراء مشتوبات في السن بنات ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن واللام في قوله تعالى لاصحاب اليمين متعلقة بانشانا او بجعلنا او باترابا كقولك هذا ترب لهذا اي مساو له في السن وقيل بمحذوف هو صفة لابكارا اي كائنات لاصحاب اليمين او خبر مبتدا محذوف اي من اصحاب اليمين وقيل خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وهو بعيد بل هو خبر مبتدا محذوف خبرت به قصة اصحاب اليمين اي هم امة من الاولين وامة من الاخرين وقد مر الكلام فيها وعن ابي العالية ومجاهد وعطاء والضحاك ثلة من الاولين اي من سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة في اخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم جميعا من امتي واصحاب الشمال شروع في تفاصيل احوالهم التي اشير عند التنوع الى هولها وفظاعتها هذا تفصيل حسن حال اصحاب اليمين والكلام في قوله تعالى ما اصحاب الشمال عين ما فصل في نظيره وكذا قوله تعالى في سموم وحميم والسموم حر نار ينفذ الى المسام والحميم الماء المتناهي في الحرارة وظل من يحموم

من

من زخان اسود بهيم لا بارد كسائر الظلال ولا كريم فيه خير ما في الجملة سعي بذلك ظلما نفي عنه وصفاه البرد والكرم له الذي عبر به عن دفع اذى الحر لتحقق انه ليس بظل وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو بارد ولا كريم وقوله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين تعليل لاستتباعهم ما ذكر من العذاب اي انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب في الدنيا منعمين بانواع النعم من المآكل والمشارب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا بانقيضها وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم الذي هو الشرك وقولهم بلغ العلم الحث اي الحلم ووقت الماخذة بالذنب وكانوا يقولون لغاية عتوهم وعنادهم ايذا منا وكنا ترابا وعظاما اي كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد تارابا وبعضها عظاما فنحرة وتعذيبنا التراب لعراقته في الاستعداد ولقلابه من الاجزاء البادية واذا متحققة للظرف والعامل فيها ما دل عليه قوله تعالى اينا لمبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان واللام والهمزة لا تعمل فيما قبلها وهو سبعث وهو المرجع للانكار وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكارهم به فانهم ينكرون الاحياء بعد الموت وان كان الدين على ما له بل لتقوية الانكار للبعث لتوجهه اليه في حالة منافيه له بالكلية وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار لا لانكار التاكيد كما عسى يتوهم من ظاهر النظم فان تقديم الهمزة لاقتضائها الصدارة كما في مثل قوله تعالى افلا تعقلون على رأي الجمهور فان المعنى عندهم تعقيب الانكار لا انكار التعقيب كما هو المشهور وليس مدار انكارهم كونهم ثابتين له في المبعوثية بالفعل في حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعداده ومرجعهم الى انكار البعث بعد تلك الحالة وفيه من الدلالة على علوهم في الكفر وتمادهم في الضلال ما لا مزيد عليه وتكرير الهمزة في قوله تعالى او اباؤنا الاولون لتاكيد الانكار والواو للعطف على المستكن في المبعوثين وحسن ذلك الفصل بالهمزة ليعنون ان بعث اباءهم الاولين بعد من الوقوع وقرئ او اباؤنا قل رد لانكارهم وتحقيق للحق ان الاولين والاخرين من الامم الذين من جملتهم من انتم واباؤكم وفي تقديم الاولين مبالغة في الرد حيث كان انكارهم لبعث اباءهم اشد من انكارهم لبعثهم لمعاينتهم مرارا تاثير الترتيب الوجودي لمجموعون بعد البعث وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى في كما تقدم فصه ثم انكم ايها الضالون عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخي زمانا او رتبة لمآكلون بعد البعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اي متبدلون الاكل من شجر هو زقوم وقيل من الثانية متعلق بمضمر هو وصف لشجر اي كائنين من زقوم فمالئون منها البطون اي بطونكم من شدة الجوع فشاربون عليه عقيب ذلك بلا ترب من الحميم اي الماء الحار في غاية وتانيث ضمير الشجر اولا وتذكيره ثانيا باعتبار المعنى والمعظوف قرئ من شجرة فضمير عليه حينئذ للزقوم وقيل للاكل وقوله تعالى فشاربون شرب الهيم كالتفسير لما قبله على طريقة قوله فمكثوا عبدنا اي لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء يصيبها فتشرب ولا تروى جمع اهيم وهيا وقيل الهيم الرمال التي لا تروى جمع هيام وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار في احشائهم ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملاوا منه بطونهم وهو في غاية المرارة والحرارة سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي هو يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم وقرئ شرب الهيم بالفتح وهو ايضا مصدر وقرئ بالكسر على انه اسم المشروب هذا الذي ذكر من انواع العذاب نزلهم يوم الدين اي يوم اجزاء فاذا كان ذلك نزلهم وهو ما يعد للنازل مما خطر فما بال ظنك بما لم يعد مما استقربهم القرار واطافت بهم الدار في النار وفيه من التهكم بهم ما لا يخفى وقرئ نزلهم بسكون الزاي تخفيفا والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق العدلكة مقررة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول وقوله تعالى نحن خلقناكم فلولا تصدقون تلوين للخطاب وتوجيه الى الكفرة بطريق الالزام والتبكيت والفا لترتيب التخصيص على ما قبلها اي فهلا تصدقون بالخلق فان ما لا يجتمعه العقل لا يساعده بل ينهى عن خلافه ليس من التصديق في شيء وقيل بالبعث استدلالا بالانشاء فان من قدر عليه قدر على الاعادة حتما والاول هو الوجه كما ستحيط به خبرا افرايتم ما تمنون اي تقذفون في الارحام من

النطف وقرئ بفتح التاء من مني النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه اي بل انحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة
ومجيء الخالقون بعن نحن بطريق التاكيد لا بطريق تقدرونه وتصدرونه بشرا سويا ام نحن الخالقون له من غير دخل شيء فيه
وام قيل منقطعة لان ما بعدها جملة فالمعنى بل انحن الخالقون على ان الاستفهام للتقرير وقيل متصلة ومجيء الخالقون بعد نحن
بطريق التاكيد لا بطريق الحرية اصالة نحن قدرنا بينكم الموت اي قسمناه عليكم ووقتنا موت كل احد بوقت معين حسبما
تقتضيه مشيتنا المبنية على الحكم البالغة وقرئ قدرنا مخففا وما نحن بمسبوقين اي انا قادرون على ان نبدل امثالكم لا
يغلبنا احد على ان نذهبكم ونأتي مكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون من الخلق والاطوار ولا تعهدون بمثلها قال
الحسن رضي الله عنه اي نجعلكم قردة وخنازير وقيل المعنى وننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا فمن هذا شانه كيف يعجز
عن اعادتكم وقيل المعنى ما يسبقنا احد فنهرب من الموت او لغير وقته وعلى ان نبدل الى اخره اما حال من فاعل قدرنا او علة للتقدير
وعلى معنى اللام وما بينهما اعتراض ولقد علمتم النشاة الاولى اي خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وقيل هي فطرة ادم
عليه السلام من تراب فلولا تذكرون فهلا تتذكرون ان من قدر عليها قدر على النشاة الاخرى حسبما فانه اقل صنعا بحصول
المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال فيه دليل صحة القياس وقرئ فلولا تتذكرون من الثلاثي وفي الخبر عجبا كل العجب
للمكذب بالنشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبا للصدق بالنشاة الاخرة وهي يسعى لدار الغرور افرايتم ما تحرثون
اي تبذرون حبة وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف ام نحن الزارعون اي المنبتون لا انتم والكلام
في ام كما مر انفا لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وصار بحيث طمعتم في حيازته غلاله فظلتم بسبب
ذلك تفكهون تتعجبون من سوء حاله اثر ما شاهدتموه على احسن ما يكون من الحال او تندمون على ما تعبتم فيه واتفقتم عليه او على
ما اقترفتم لاجله من المعاصي فتحدثون والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ تفكهون تندمون
وقرئ فظلتم بالكسر وفظلتم على الاصل انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو
الهلاك وقرئ ائنا على الاستفهام والجملة على القراءتين مقدرة بقول هو في حيز النصب على الحالية من فاعل تفكهون اي قائلين او
تقولون انا لمغرمون بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محارفون محدودون لا حظ لنا ولا نحب ولا مجدودون افرايتم الماء الذي
تشربون عذبا فراتا او تخصيصا هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به ءانتم انزلتموه من
المزن اي من السحاب واحده مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون له بقدرتنا لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا
زعاقا لا يمكن شربه وحذف اللام ها هنا مع اثباتها في الشرطية الاولى للتعويل على علم السامع او الفرق بين المطعوم و
المشروب في الاهمية وصعوبة الفقد والشرطيتان مستانفتان مسوقتان لبيان ان عصمته تعالى للزرع والماء مما
يخل بالتمتع بهما نعمة اخرى بعد نعمة الانبات والانزال مستوجبة للشكر فقوله تعالى فلولا تشكرون تخصيص على شكر الكل
افرايتم النار التي تورون اي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد ءانتم انشاتم شجرتها التي منها الزناد وهي المرخ والعفار
ام نحن المنشئون لها بقدرتنا والتعبير عن خلقها بالانشاء المنبئ عن بديع الصنع المعرب عن كمال القدرة والحكمة لما فيه من
القرابة الفارقة بينها وبين الاشجار سائر الاشجار التي لا تخلو عن النار حتى قيل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
كما ان التعبير عن نفخ الروح بالانشاء وفي قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر وكذلك وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة استيناف
مبين لمنافعها اي جعلناها تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما اعدوا به من نار جهنم
او تذكرة وانموذجا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ناركم هذه الذي يوقدونها بنو ادم جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم وقيل تبصرة في اثر البعث فانه ليس بابدع من اخراج النار من الشيء الرطب ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون
القوى وهي العقر وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها فان المقيمين او النازلين بعرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح
بالزناد وقد جوز ان يراد بالمقوين الذين خلت مزاودهم وبطونهم من الطعام وهو بعيد لعدم انحصار ما يهمهم ويستدخلهم

فيما

640

فيما لا يوكل الا بالطبخ وتاخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخروي والفاء في قوله تعالى فسبح باسم
ربك العظيم لترتيب ما بعدها على ما عدوا من بدائع صنعه تعالى وروائع نعمه الموجبة لتسبيحه تعالى اما تنزيها له تعالى عما
يقوله الجاهلون بوحدانيته تعالى الكافرون بنعمته مع عظمها وكثرتها او تعجبا من امرهم في غيظ تلك النعم الباهرة مع جلالة
قدرها وظهور امرها او شكرا على تلك النعم السابقة اي فاخذت التسبيح باسم ذكره بذكر اسمه تعالى او بذكره فان اطلاق الاسم
للشيء ذكر له والعظيم صفة للاسم او الرب فلا اقسم افاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في قوله تعالى لئلا يعلم او فلانا اقسم
فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويعضده قراءة من قرا فلا اقسم او كلا رد الكلام يخالف المقسم عليه واما ما قيل من
ان المعنى فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم فياباه تعيين المقسم به وتفخيم شان المقسم به بمواقع النجوم
اي بمساقطها وهي مغاربها وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر دائم لا يتغير او لان
ذلك وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه تعالى واوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها ومجاريها فان له تعالى في
ذلك من الدليل على عظم قدرته وكمال حكمته ما لا يحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقوله
تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض قسم به للمبالغة في تحقيق مضمون الجملة القسمية وتاكيده حيث
اعترض بقوله وانه لقسم بين المقسم وجوابه الذي هو قوله تعالى انه لقران كريم اي كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم
المهمة في صلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي او كريم عند الله تعالى او بقوله تعالى لو تعلمون بين الموصوف والصفة
وجواب لو اما متروك اريد به نفي علمهم او محذوف ثقة بظهوره اي لعظمتموه او لعلمتم بوجه في كتاب مكنون اي مصون
من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين
الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوصار الاوزار او للقران فالمراد هم المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى النهي اي لا ينبغي ان يمسه الا من كان على طهارة من الناس على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه ان لا ينبغي ان يمسه الا من كان يظلمه او يسلمه الى من يظلمه وقيل لا يطلب الا المطهرون وقرئ المتطهرون
والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار او غيرهم تنزيل من
رب العالمين صفة اخرى للقران وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه وقرئ تنزيلا افبهذا الحديث الذي ذكرته نعوته
الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القران الكريم انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا
يتصلب به تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقه انكم تكذبون اي تصنعون التكذيب موضع الشكر وقرئ وتجعلون شكركم
انكم تكذبون اي تجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وقيل الرزق المطر والمعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله تعالى
من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء والاول هو الاوفى لسياق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى
فلولا اذا بلغت الحلقوم الى اخره تبكيت مبني على تكذيبهم بالقران فيما نطق به قوله تعالى نحن خلقناكم الى هنا من القوارع الدالة
على كونهم تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم ومن حيث شرابهم وسائر اسباب معايشهم كما يسعف عليه ولولا للتخصيص
لاظهار عجزهم واذا ظرفية اي فهلا اذا بلغت النفس اي الروح وقيل نفس احدكم الحلقوم وتداعت الى الخروج وانتم حينئذ ايها
الحاضرون حول صاحبها تنظرون الى ما فيه من الغمرات ونحن اقرب اليه علما وقدرة وتصرفا منكم حيث لا تعرفون من حاله الا ما
تشاهدونه من اثار الشدة من غير ان تقفوا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولا ان تقدروا على دفع ادنى شيء منها ونحن المتولون
لتفاصيل احواله لعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا تدركون ذلك بجهلكم بشؤوننا وقوله تعالى فلولا ان كنتم
غير مدينين اي غير مربوبين من دان السلطان رعيته اذا ساسهم فاستعبدهم نظرا الى قوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون فان
التخصيص يستدعي عدم المخصص عليه حتما وقوله تعالى ترجعونها اي النفس الى مقرها هو العامل في اذا والمخصص عليه بلولا الاولى
والثانية مكررة للتاكيد وهي مع ما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كما ينبئ عنه عدم تصديقكم بخلقنا اياكم فهلا

ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الحلقوم ان كنتم صادقين في اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالقيته تعالى لهو عبارة عن تصديقهم بعدم خالقيته تعالى الموجب مذهبهم وقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الى اخره شروع في حال بيان المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اي فاما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الارواح الثلاثة عبر عنهم باصل اوصافهم فروح اي فلة استراحة وقرئ فروح بضم الراء وفسر بالرحمة لانها سبب لحياة المرحوم والحياة الدائمة وريحان ورزق وجنة نعيم اي ذات نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين عبر عنهم بالعنوان السابق اذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف احد شيء عن شاكلهم سواه كما ذكر للفريقين الاخرين وقوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه اللام لاحكاية انشاء السلام لبعضهم على بعض والا لقيل عليك والا لالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف واما ان كان من المكذبين الضالين وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبما وصفوا به عند بيان احوالهم نعوذ بالله تعالى منكم ايها الضالون المكذبون دماً لهم بذلك واشعاراً لسبب ما ابتلوا به من العذاب فنزل اي له نزل كائن من حميم اي شراب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وتصلية جحيم اي ادخال في النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لالوان عذابها وقيل ذلك ما يجده في القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اي الذي ذكر في السورة الكريمة لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين وقيل الحق الثابت من اليقين والفاء في قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم لترتيب التسبيح او الامر به على ما قبلها فان حقيقته ما فصل في تضاعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشأنه الجليل من الامور التي من جملتها الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابداً

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقاداً او قولاً وعملاً لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض اذا ذهب والعبد فيها وحيث اسندها هاهنا الى غير العقلا ايضا فان ما في السموات والارض لهم جميع ما فيهما سواكان مستقراً فيها او حيواناً منها كما مر في اية الكرسي اريد به معنى عام مجازي يتناول لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل على امكانه وحدوثه على الصانع الواجب الوجود والمتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد بقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعهده بنفسه كما في قوله تعالى ويسبحوه فالام اما مزيدة للتاكيد كما في نصحت له وشكرت له او للتعليل اي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصاً لوجهه ومجيده في بعض الفواتح ماضياً وفي البعض مضارعاً للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان من حق شانه التسبيح الاختياري ان يسبحه تعالى في جميع اوقاته كما عليه الملا الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهو العزيز القادر الغالب الذي لا يمانعه ولا يعانده شيء الحكيم الذي لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والمصلحة واجلة اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله شعر بعلة الحكم وكذا قوله تعالى له ملك السموات والارض اي التصرف الكلي فيها وفيما فيهما من الموجودات من حيث الايجاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلمه وما لا نعلمه وقوله تعالى يحيي ويميت استيناف مبين لبعض احكام الملك وجعله حالا من ضمير له ليس كما ينبغي وهو على كل شيء من الاشياء التي من جملتها ما ذكر من الاحياء والاماتة قدير مبالغ في القدرة هو الاول السابق على سائر الموجودات لما انه مبدؤها ومبدعها والاخر الباقي بعد فنائها حقيقة او نظراً الى ذاتها مع قطع النظر عن مسبباتها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية والظاهر وجوداً لكثرة دلائله الواضحة والباطن حقيقة فلا تحوم حولها العقول والاوهام والاخرة للجمع بين الوصفين المتقابلين بهما والوسطي للجمع بين المجموعين فهو متصف باستمرار الوجود في جميع الاوقات والظهور والخفاء وهو بكل شيء عليم لا يغرب عن علمه شيء من الظاهر والخفي هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش مثال لبعض احكام ملكها وقد مر تفسيره مراراً يعلم ما يلج

في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها مر بيانه في سورة سبا وهو معكم اينما كنتم تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عن دائرة علمه تعالى والله بما تعملون بصير عبارة عن احاطته بافعالهم فتاجره عن الخلق الى الملك بما يليق به وعليه يدور امر الجزاء من العلم التابع للمعلوم لما قبل من انه دليل عليه وقوله تعالى له ملك السموات والارض تكرير للتاكيد وتمهيد لقوله تعالى والى الله ترجع الامور اذ لا يخفى عليه وحده لا الى غيره استقلالا او اشتراكا كما مر تحقيق الامور على البناء للمفعول من رجع رجعا وقرئ على البناء للفاعل من رجع رجوعا يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل مر تفسيره مراراً وقوله تعالى وهو عليم اي مبالغ في العلم بذات الصدور اي بمكنوناتها اللازمة لها بيان لاحاطة علمه تعالى بما يصر ونه من نياتهم بعد بيان احاطته بافعالهم التي يظهرونها امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه اي جعلكم خلفا في التصرف فيه من غير ان تملكوه حقيقة عبر عما بايديهم من الاموال والارزاق بذلك تحقيقا للحق وترغيبا لهم في الانفاق فان من علم انه الله عز وجل وانما هو بمنزلة الوكيل يصرفها الى ما عينه الله تعالى من المصارف هان عليه الانفاق او جعلكم خلفا ممن كان قبلكم فما كان بايديهم بتوريثه اياكم فاعتبروا ايها الهمم حيث انتقل منهم الكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به فالذين امنوا منكم وانفقوا حسبما امروا به لهم بسبب ذلك اجر كبير وفيه من المبالغات ما لا يخفى حيث جعل اجلة اسمية واعيد ذكر الايمان والانفاق وكرر الاسناد وفخم الاجر بالتنكير ووصف بالكبير وقوله عز وجل وما لكم لا تؤمنون بالله استيناف مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسبما امروا به بانكار ان يكون لهم في ذلك عذر ما في اجلة على ان لا تؤمنون حال من الضمير في لكم والعامل ما فيه من معنى الاستقرار اي اي شيء حصل لكم غير مومنين على توجيه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق المسبب لانتفاء السبب والمسبب جميعا كما في قوله تعالى لك الله ما الاستفهامية قد تكون لانكار سبب الواقع ونفيه فقط كما في حم فيه وفي قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا فيكون مضمون الجملة الحالية محققا فان كلا من عدم الايمان وعدم الرجاء او محققه قد انكر ونفي سببه وقد يكون الانكار سبب الوقوع ونفيه فيدان المسبب ايضا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني الخ فيكون مضمون الجملة الحالية مفروض قطعا فان امر العبادة امر مفروض حتما قد انكر ونفي سببه فانتفى نفسه ايضا وقوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون صريحة لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجبه اي واي عذر في ترك الايمان والرسول يدعوهم اليه وتسكيم عليه قوله تعالى وقد اخذ ميثاقكم حال من مفعول يدعوكم وقد اخذ الله تعالى ميثاقكم بالايمان من قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر وقرئ وقد اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول برفع ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا موجب وراءه هو الذي ينزل على عبده حسبما بين لكم من المصالح آيات بينات واضحات ليخرجكم اي الله تعالى او التنزيل بها من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف رحيم حيث يهديكم الى سعادة الدارين بارسال الرسول وتنزيل الايات بعد نصب الحجج العقلية وقوله تعالى وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله توبيخ لهم على ترك الانفاق المامور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بالانكار ان تكون لهم في ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور انه الذي سن حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه للتشديد في التوبيخ اي واي شيء لكم في ان لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله تعالى بما هو له في الحقيقة وانما انتم خلفاؤه في صرفه الى ما عينه من المصارف وقوله تعالى ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا او مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانكار اشد قبحا في الانكار فان بيان بقاء خروج ما في السموات والارض من اموال الاخرة لله عز وجل مما يقوي في الايجاب الانفاق عليهم من بيان انها لله تعالى في الحقيقة وهم خلفاؤه في التصرف فيها كانه قيل وما لكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شيء بل يبقى كل شيء لله تعالى وانما اظهر الاسم الجليل في موقع الاضمار لزيادة التقرير وتربية المهابة وقوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت درجات المنافقين للايذان بانه من اهم مواد الانفاق مع كونه في نفسه من افضل العبادات وانه لا يخلو من الانفاق اصلا ومسم من انفق محذوف لظهوره ودلالة ما بعده عليه وقرئ قبل الفتح بعد من والفتح فتح مكة اولئك

اشارة الى من انفق والجمع بالنظر الى معنى من كما ان افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها وما فيه من معنى البعد مع
قرب العهد بالمشار اليه للاشعار ببعد منزلتهم وعلو طبقتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتدا اي اوليك المنعوتون
بدينك التعيين الجليلين اعظم درجة وارفع منزلة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا لانهم انما فعلوا ما فعلوا من الانفاق
والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله عند كمال الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهولا فعلوا
ما فعلوا بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه افواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال وكلا اي وكل واحد من الفريقين وعد
الله الحسنى اي التوبة الحسنى وهي الجنة لا الاولين فقط وكل بالرفع على الابتدا اي وكل وعده الله تعالى الى اخره والله بما
تعملون خبير بظواهره وبواطنه فيجازيكم بحسبه وقيل نزلت الاية في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من امن واول من انفق في
سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف منه على الهلاك وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ندب بليغ
من الله تعالى الى الانفاق في سبيله بعد الامر به والتوبيخ على تركه وبيان درجات المنفقين اي من ذا الذي ينفق ماله في
سبيله تعالى رجا ان يعوضه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات فيضاعفه له
بالنصب على جواب الاستفهام واعتبار المعنى كانه قيل يقرضه الله احد فيضاعفه له اي فيعطيه اجره اضعافا وله اجر كريم
اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه حقيق بان يتنافس فيه المتنافسون وان لم يضاعف فكيف وقد ضوعف
اضعافا كثيرة وقرئ بالرفع عطفا على يقرض وحملا على تقدير مبتدا اي فهو يضاعفه وقرئ يضعفه بالرفع والنصب يوم
ترى المومنين والمومنات ظرف لقوله تعالى وله اجر كريم او لقوله تعالى فيضاعفه او منصوب باضمار اذكر تفخيما لذلك اليوم
وقوله تعالى يسعى نورهم حال من مفعول ترى قيل نورهم الضيا الذي يرى بين ايديهم وبايمانهم وقيل هواهم وبايمانهم
كتبهم اي يسعى ايمانهم وعملهم الصالح بين ايديهم وفي ايمانهم كتب اعمالهم وقيل هو القران وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى كالرجل القايم وادناهم نورا من نوره على ابهام رجله
ينطفي تارة ويلمع اخرى يستضيئون به على الصراط وقال مقاتل يكون لهم دليلا الى الجنة بشراكم اليوم جنات مقدر يقول
هو حال او استيناف اي يقال لهم بشراكم اي ما تبشرون به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك اي ما ذكر من النور والبشرى بالجنات المخلدة هو الفوز العظيم الذي لا غاية وراه وقرئ ذلك الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا يقولون ذلك لما ان المومنين
يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهولا مشاة او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بالنور الذي بين ايديهم وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اثارهم في المضي الى ان يلحقوا
بهم من جهة المومنين او من جهة الملايكة قيل ارجعوا وراكم اي الى الموقف فالتمسوا نورا فانه من ثمه يقتبس او الى الدنيا
فالتمسوا النور بتحصيل مباديه من الايمان والاعمال الصالحة او ارجعوا خايبين خاسرين والتمسوا نورا اخر وقد علموا ان لا
نور وراهم وانما قالوه تحسيسا لهم او ارادوا بالنور ما وراهم من الظلمة الكثيفة تهكما بهم فضرب بينهم بين الفريقين بسور
اي حايط والبا زايدة له باب باطنه اي باطن السور او الباب وهو الجانب الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره وهو الطرف
الذي يلي النار من قبله من جهته العذاب وقرئ فضرب على البنا للفاعل ينادونهم استيناف مبني على السوال كانه قيل فماذا يفعلون
بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل الم نكن في الدنيا معكم يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر قالوا بلى كنتم معنا
بحسب الظاهر ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وارتبتم بالمومنين الدواير في امر الدين وغرتكم الاماني
الفارغة التي من جملتها الطمع في انتكاس امر الاسلام حتى جا امر الله اي الموت وغركم بالله الكريم الغرور اي غركم الشيطان
بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يوخذ منكم فدية فدا وقرئ توخذ بالتا ولا من الذين كفروا اي ظاهرا

وباطنا

وباطنا ماواكم النار لا ينزحونها ابدا هي مولاكم اي اولى بكم وحقيقة مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما يقال هو منه الكرم
اي مكان لقول القايل انه لكريم او مكانكم عن قريب من المولى وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
او متوليكم يتولاكم كما توليتم موجباتها وبيس المصير اي النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله استيناف باع عليهم ثاقلهم
في امور الدين ورخاوة عقيدتهم فيها واستبطا لابتدايهم لما ندبوا اليه بالترغيب والترهيب وروي ان المومنين كانوا محدثين بمكة
فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطا قلوب المومنين
فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من وقت نزول القران اي الم يجي وقت ان تخشع قلوبهم لذكر الله تعالى وتطمين به ويسارعوا الى
طاعته بالامتثال باوامره والانتها عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور من انا الامر اذا جا اناه اي وقته وقرئ الم يين من ان يبين بمعنى
اني وقرئ الما يان وفيه دلالة على ان النفي متوقع وما نزل من الحق اي القران وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا
فالعطف لتغاير العنوانين فانه ذكر وموعظة كما انه حق نازل من السما والارض فالعطف كما في قوله انما المومنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف
على العمل بما فيه من الاحكام التي من جملتها ما سبق وما يحق من الانفاق في سبيل الله تعالى وقرئ نزل من التنزيل مبنيا للمفعول ومبنيا
للفاعل وانزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرئ بالتا على الالتفات للاعتنا بالتحذير وقيل هو
نهي عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان ونحو ذلك ان بني اسرايل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا
التوراة والانجيل خشعوا لله تعالى ورقت قلوبهم فطال عليهم الامد اي الاجل وقرئ الامد بتشديد الدال اي الوقت الاطول
وعليهم الجفا وزالت عنهم الروعة التي كانت تاتيهم من الكتابين فقست قلوبهم فهي كالحجارة او اشد قسوة وكثير منهم فاسقون
اي خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحيا القلوب
القاسية بالذكر والتلاوة باحيا الارض الميتة بالغيث للترغيب في الخشوع والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الايات
التي من جملتها هذه الايات لعلكم تعقلون كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتفوزوا بسعادة الدارين ان المصدقين
والمصدقات اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ كذلك وقرئ بتخفيف الصاد من التصديق اي الذين صدقوا رسوله
واقرضوا الله قرضا حسنا قيل هو عطف عليهما في الصدقين من معنى الفعل فانه في حكم الذين اصدقوا او صدقوا على القراتين
وعقب بان فيه فصلا بين اجزا الصلة باجنبي وهو المصدقات واجيب بان المعنى من غير فصل وقيل ان المتصدقات ليس بعطف
على المتصدقين بل هو منصوب على الاختصاص كانه قيل ان المصدقين على العموم وتغليبا واخص المصدقات من بينهم كما
تقول ان الذين امنوا ولا سيما العلما منهم وعملوا الصالحات لهم كذا لكن المصدقين على ان المدار التخصيص مزيد استحقاقهن
لمضاعفة الاجر كما في المثال المذكور بل زيادة احتياجهن الى المتصدق الداعية الى الاعتنا بحثهن على التصدق لما روي انه صلى
الله عليه وسلم قال يا النسا تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار وقيل هو صلة الموصول محذوف معطوف على المصدقين
كانه قيل والذين اقرضوا الله والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة
يضاعف لهم على البنا للمفعول مسندا الى ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما في حيز الصلة على حذف مضاف اي ثواب
المتصدق وقرئ على البنا للفاعل اي يضاعف الله تعالى وقرئ يضعف بتشديد العين وفتحها ولهم اجر كريم مر ما فيه من الكلام
والذين امنوا بالله ورسله كافة وقد مر بيان كيفية الايمان بهم في خاتمة سورة البقرة اوليك اشارة الى الموصول الذي هو
مبتدا وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه قد مر سره مرارا وهو مبتدا ثان وقوله تعالى هم مبتدا ثالث خبره
الصديقون والشهدا وهو مع خبره خبر للاول وهم ضمير الفصل وما بعده خبر لاوليك والجملة خبر للموصول اي اوليك عند
ربهم بمنزلة الصديقين والشهدا المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل
الله تعالى وهم المبالغون في الصدق حيث امنوا وصدقوا جميع اخباره تعالى ورسله والقايمون بالشهادة لله تعالى بالواحدانية ولهم

بالايمان او على الامم يوم القيامة وقوله تعالى لهم اجرهم ونورهم بيان لثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال على انه جملة
من مبتدا وخبر محلها الرفع على انه خبر ثان للموصول والخبر هو الجار وما بعده مرتفع به على الفاعلية والضمير الاول على الوجه الاول
للموصول والاخيران للمصدقين والشهدا اي لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وغرة المثال وقد حذف اداة التشبيه
تشبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون والشهدا وليست المماثلة بين ما للفريق الاول
من الاجر والنور بين تمام ما للفريقين الاخيرين بل بين تمام الاول من الاصل والاوصاف وبين ما للاخيرين بدون الاضعاف واما
على الوجه الثاني فمرجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعود ان لهم هذا هو الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم
وقد قيل الشهدا مبتدا وعند ربهم خبره وقيل الخبر لهم اجرهم الى اخره والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك الموصوفون
بتلك الصفة القبيحة اصحاب الجحيم بحيث لا يفارقونها ابدا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الاموال والاولاد بعد ما تبين حال الفريقين في الاخرة شرح حال الحياة الدنيا التي اطمانت بها الفريق الثاني
واشير الى انها من محقرات الامور التي لا يركن اليها العقلا فضلا عن الاطمينان بها وانها مع ذلك سريعة الزوال وشبكة
الاضمحلال حيث قيل كمثل غيث اعجب الكفار اي الحراث نباته اي النبات الحاصل به ثم يهيج اي يجف بعد خضرته ونضارته
فتراه مصفرا بعد ما رايته ناضما موتعا وقرى مصفارا وانما لم يقل فيصفر ايذانا بان اصفراره مقارن لجفافه وانما المترتب
عليه رويته كذلك ثم يكون حطاما هشيما متكسرا ومحل الكاف قيل النصب على الحالية من الضمير في لعب لانه في معنى الوصف
وقيل الضمير على الحالية من الضمير في لعب وقيل الرفع على انه خبر بعد خبر للحياة الدنيا بتقدير المضاف اي مثل الحياة الدنيا كمثل
الى اخره وبعد ما بين حقارة امر الدنيا تزهيدا فيها وتنفيرا عن العكوف عليها اشير الى فخامة شان الاخرة وعظم ما فيها من اللذات
ترغيبا في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيرا من عذابها الاليم وقدم ذكر العذاب فقيل وفي الاخرة عذاب شديد لانه من نتايج
الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا ومغفرة عظيمة من الله ورضوان عظيم لا يقادر قدره وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور اي لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة الى الاخرة عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور ان الهتك عن الاخرة
فاما اذا دعتك الى طلب رضوان الله تعالى فنعم المتاع ونعم الوسيلة سابقوا اي سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في
المضاد الى مغفرة عظيمة كاينة من ربكم اي الى موجباتها من الاعمال الصالحة وجنة عرضها كعرض السما والارض اي كعرضها
جميعا واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها وقيل المراد بالعرض البسطة وتقديم المغفرة على الجنة لتقديم التخلية على
التحلية اعدت للذين امنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجملة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك
الذي وعد من المغفرة والجنة فضل الله عطاوه يوتيه تفضلا واحسانا من يشا اتياه اياه من غير ايجاب والله ذو الفضل
العظيم ولذلك يوتي من يشا مثل ذلك التفضل الذي لا غاية وراه ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة في الزرع
والثمار ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة مثبتة في علم الله تعالى او في اللوح من قبل ان نبراها اي نخلق
الانفس والمصايب والارض ان ذلك اي اثباتها في كتاب على الله يسير لاستغنايه فيه عن العدة والمدة لكيلا تاسوا
اي اخبرنا بذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم اي اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر
يفوت ما قدر فواته ويأتي ما قدر اتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو ات وقرى بما اتاكم من الاتيان وفي
القراة الاولى اشعار بان فوات النعم تلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاوها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها
وقرى بما اوتيتم والمراد به نفي الاس المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب للنظر والاحتمال ولذلك عقب بقوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور فان من فرح بالحظوظ الدنيوية وعظمت في نفسه اختال وافتخر بها لا محالة وفي تخصيص
التذييل بالنهي عن الفرح المذكور وايذانا بانه اقبح من الاس الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان
المختال بالمال تضن به غالبا ويامر غيره او مبتدا خبره محذوف يدل عليه قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فان معناه

ومن

ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشي من نعمه وفيه
تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرى فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملايكة الى الانبيا والانبيا الى
الامم وهو الاظهر بالبينات اي الحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اي جنس الكتاب الشامل للكل والميزان ليقوم الناس بالقسط
اي بالعدل روي ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به وقيل انه يدبر به العدل
ليقام بالسياسة ويدفع به العدوان وانزلنا الحديد قيل نزل ادم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشيا من حديد السندان
والكلتيان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المرو والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل
لكم من الانعام وذلك ان اوامره تعالى وقضاياه واحكامه نزل من السما وقوله تعالى فيه باس شديد لان الات الحروب انما تتخذ
منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد الها والجملة حال من الحديد وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره
ورسله عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علما يتعلق به الجزا من
ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وساير الاسلحة في مجاهدة اعدايه او متعلق بمحذوف موخر والواو اعتراضية اي
وليعلم الله من ينصره ورسله انزله وقيل عطف على قوله تعالى ليقوم الناس بالقسط وقوله تعالى بالغيب حال من فاعل ينصر او مفعوله
اي غايبا منهم او غايبين منه وقوله تعالى ان الله قوي عزيز اعتراض تذييلي جي به تحقيقا للحق وتنبيها على ان تكليفهم الجهاد وتعريضهم
للقتال ليس لحاجتهم في اعلا دينه واظهار كلمته الى نصرتهم بل انما هو لينتفعوا ويتصلوا بامتثال الامر الى الثواب والا فهو غني بقدرته
وعزته عنهم في كل ما يريده ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم نوع تفصيل لما اجمل في قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا الى اخره وتكرير
القسم لاظهار مزيد الانتما بالا اي وبالله لقد ارسلناهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبانا هم واوحينا اليهم
الكتب وقيل المراد بالكتب الخط بالقلم فمنهم اي من الذرية او من الرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسال والمرسلين مهتد الى
الحق وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والايذان بغلبة الضلال
وكثرتهم ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي ثم ارسلنا بعدهم رسلنا وقفينا بعيسى بن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى
انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم او من عاصراهم من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من
الذرية واتيناه الانجيل وقرى بفتح الهمزة فانه اعجمي لا يلزم فيه مراعات ابنية العرب وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة وقرى
رافة على فعالة ورحمة اي وفقنا للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في شان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحما بينهم ورهبانية منصوب
اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها واما بالعطف على ما قبلها وابتدعوها صفة لها اي وجعلنا قلوبهم
رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم اي وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها وهي المبالغة في العبادة
بالرياضة والانقطاع عن الناس ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرى
بضم الرا كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وسبب ابتداعهم اياها ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد رفع
عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية
في قلل الجبال فارين بدينهم مخلصين انفسهم للعبادة وقوله تعالى ما كتبناها عليهم جملة مستانفة وقيل صفة اخرى لرهبانية
والنفي على الوجه الاول متوجه الى اصل الفعل وقوله تعالى الا ابتغا رضوان الله استيناف منقطع اي ما فرضنا نحن عليهم راسا
ولكنهم ابتدعوها ابتغا رضوان الله قدمهم جميعا بقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها من حيث ان النذر عهد مع الله لا يحل نكثه
لا سيما اذا قصد به رضاه تعالى وعلى الوجه الثاني متوجه الى قيده لا الى نفسه والاستثنا متصل من اعم العلل اي ما كتبناها عليهم
بان وفقناها لابتداعها بشي من الاشيا الا ليبتغوا رضوان الله ويستحقوا بها الثواب ومن ضرورة ذلك ان يحافظوا عليها ويراعوها
حق رعايتها فما راعوها كلهم بل بعضهم فاتينا الذين امنوا منهم ايمانا صحيحا وهو الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رعاية
رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت وان لها استتباع الاجر اجرهم اي ما يخص بهم من الاجر وكثير منهم

فاستعون خارجون عن حد الاتباع وحمل الرقبتين على من مضى من المراعين بحقوق الرهبانية قبل النسخ والمخلين بها اذ ذاك بالتثليث والقول بالايجاد وقصد الشبه من غير تعرض لايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم به مما لا يسعه هذا المقام ﴿ يا ايها الذين آمنوا اي بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي الخلافة ايذان بانه علم فرد في الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بالرسول ومن قبله من الرسل عليهم السلام لكن لا على معنى ان شرعتهم باقية بل على انها كانت حقة قبل النسخ ويجعل لكم نورا تمشون به يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي والله غفور رحيم اي مبالغ في المغفرة والرحمة وقوله تعالى ليلا يعلم اهل الكتاب متعلق بمضمون الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليلا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اي ليعلموا او لازيدة كما يبتى عنه قراءة ليعلم ولكن يعلم ولان يعلم بادغام النون في الواو ان في قوله تعالى ان لا يقدرون على شيء من فضل الله مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف والجملة في حيز النصب على انها مفعول يعلم اي ليعلموا ان الامر والشان ما ذكر من فضله من المكلفين والنور والمغفرة ولا يتكونون من قبيله حيثما يأتوا بالشرط الذي هو الايمان برسوله وقوله تعالى وان الفضل بيد الله عطف على ان لا يقدرون وقوله تعالى يؤتيه من يشاء خبر ثان لان وقد هو الخبر والحال حال لازمه وقوله تعالى والله ذو الفضل العظيم اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله وقد جوز ان يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب بمعنى اتقوا الله وآمنوا على ايمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من المكلفين في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ولا يقتضي ان مثل اجرهم لا تكمل مثلهم في الايمان لا تفرقون بين احد من رسله وروي ان مومني اهل الكتاب افتخروا على ما يراه المومنون بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ ليلا يقلب الهمزة يا لانقسامها بعد كسرة وقرئ بسكون اللام وفتح اللام على اسم المسرأة وتكثير اللام مع سكون الياء وقرئ ان لا يقدروا هذا وقد قيل لا يغير مزيدة وضمير لا يقدرون للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والمعنى ليعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون على شيء من فضل الله الذي هو عبارة عما اوتوه من سعادة الدارين على ان عدم علمهم بعدم قدرتهم عليه كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله تعالى ان الفضل بيد الله الى اخره عطفا على ان لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله والصديقين

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله باظهار الدال وقرئ بادغامها في السين قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك الكلام في شانه وفي اصدر عنه في حقها من الظهار وقرئ تحاورك وتجادلك اي تسائلك وتشتكي الى الله عطف على تجادلك اي تتضرع اليه تعالى وقيل حال من فاعله اي تجادلك وهي متضرعة الى الله تعالى وهي خولة بنت ثعلبة من حال بن حزامة اخو ورقة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت اخو عبادة ثم ندم على ما قال ثم قال لها ما انت الا كظهر امي حرمت على فشق عليها ذلك فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه وفي رواية ما اراك الا قد حرمت عليه في المراكلة فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله تعالى فترلت وكلة قد اشعار بان الرسول صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا بتوقعان ان ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كما يلوح به ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لها عند الاستفتاء ما اعندي في امرك شيء فانها كانت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فاترل على لسان نبيك ومعنى سمعه تعالى قبولها اجابة دعائها لا مجرد علمه تعالى لقولها كما هو المعنى بقوله تعالى والله يسمع تحاوركما اي علمه تراجعكما الكلام وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التجاور وتجددها وفي نظمها في سلك الخطاب تغليبا تشريف لها من وجهين والجملة استيناف جاري مجرى التعليل لما قبله فان اتجاهها في المسئلة

ومما لغتها في التضرع الى الله تعالى ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها جواب مبني على التوقف وترقب البحث وعلة تعالى بجالها مرة واخرى لاجابة وقبل هي حال وهو بعيد وقوله عز وجل ان الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق اي بالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاوركما ويرى ما يقارنه من الهيات التي من جملتها رفع راسها الى السماء وسائر آثار التضرع والاظهار الاسم الجليل في الموقعين لتربية المهابة وتعليل الحكم بوصف الالوهية وتاكيد استقلال الجملتين وقوله تعالى الذين يظهرون منكم من نسائهم شروع في بيان شان الظاهر في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستيناف والظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر وقد مر تفصيله في سورة الاحزاب والحق به الفخذ بجر محرم وفي منكم مزيد توبيخ للعرب وتعيين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية خاصة دون سائر الامم وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون وتتظاهرون وقوله تعالى ما هن امهاتهم خبر للموصول اي ما نساوهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت وقرئ امهاتهم بالرفع على لغة تميم وبامهاتهم ان امهاتهم الا اللاي ولدنهم فلا تشبه لهم بهن في الحرمة الابدية التي هي احكم احكام الشرع بهن من الموضعات وازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجية فابعد شيء من الامومة وانهم ليقولون بقولهم ذلك منكرا من القول على ان مناط التاكيد ليس صدور القول فانه امر محقق بل كونه منكرا اي عند الشرع وعند العقل والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره ونظيره قوله تعالى انكم لتقولون قولا عظيما وزورا اي مجرفا عن الحق وان الله لعفو غفور اي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الاطلاق وبالمتاب عنه وقوله تعالى والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا بطريق التشريع الكلي المنتظم لحكم الحادثة انتظاما اوليا اي والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون لما قالوا اي لما قالوا لا لتداركه والتلافي لانا لتقرير الانكار كما في قوله تعالى ان تعودوا لمثله ابدا فان اللام والى يتعاقبان كثيرا كما في قوله تعالى هدا انا لهذا وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقوله تعالى بان ربك اوحى لها وقوله تعالى واوحى الى نوح فتحرير رقبة اي فتحرير رقبة كائنة اي فعليه تحرير رقبة كانت وعند الشافعي رحمه الله يشترط الايمان والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار وقيل ما قالوا اعادة عاحرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة القول فيه كما ذكر في قوله تعالى ويدرءون بالحسنة السيئة اي المقول فيه من المال والولد فالمعنى ثم يريدون العود والاستمتاع فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يستمتع كل من الظاهر والمظاهر منها بالاخر جماعا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وان وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رحمه الله ذلكم اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدا خبره توعظون به اي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الزجر انما يكون عن ارتكاب القبائح والمراد بذكر بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم وانما استتباع الثواب العظيم بالهو دليل على وفور رحمته تعالى وزجركم عن مباشرة ما يوجبه والله بما تعملون من الاعمال التي من جملتها التكفير وما يوجبه من جناية الظهار خبير اي عالم بظواهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحافظوا على حدوده بما شرع لكم ولا تحاولوا شيئا منها فمن لم يجد اي الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ليلا او نهارا عمدا او خطا فمن لم يستطع اي الصيام بسبب من الاسباب فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من شعير ويجب تقديمه على المسيس لكن لا يستانف ان مس في خلال الاطعام ذلك اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا او محله اما الرفع على الابتداء او النصب بمضمر معلل بما بعده اي فعلنا ذلك وقع وجعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التي شرعها لكم وترفضوا احكتم عليه في جاهليتكم وتلك اشارة الى الاحكام المذكورة وما فيه من معنى البعد لتعظيمها كما مر غير مرة حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يعملون بها عذاب اليم عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادونهما ويشاقونهما فان كلا من المتعادين كانه يكون في عدوه

وشق غيرعدوه الاخر وشقه كذلك يكون في حد غير الحد الاخر غران لورود المجاورة في اثناد كرحدود الله دون المعاداة
والمشاقة من حسن المواقع ما لا غاية وراءه **كبتوا** اي اخزوا وقيل جدلوا وقيل اذلوا وقيل اهلكوا وقيل لعنوا وقيل غيظوا
وهو ما وقع يوم الخندق قالوا معني كبتوا سيكبتون على طريقة قوله تعالى اتى امر الله وقيل اصل الكبت الكب **كما كبت الذين من**
قبلهم من كفار الامم الماضية المعاندين للرسل عليهم السلام **وقد انزلنا اليك ايات بينات** حال من الواو وكبتوا اي كبتوا المحاربهم
والحال انا انزلنا اليك ايات واضحات فبين جاد الله ورسوله من قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم وقيل ايات تدل على صدق الرسول
صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به **وللكافرين** اي بتلك الايات او بكل ما يجب الايمان به فتدخل فيه تلك الايات دخولا اوليا
عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم **يوم يبعثهم الله** منصوب بما تعلق به اللام من الاستقرار او مهين او باذكر تعظيما
لليوم وتهويلا لامره **جميعا** اي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة **فينبئهم بما عملوا** من القبايح بيان
صدورها عنهم او تصويرها في تلك النشاة بما يليق بها من الصور الهايلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لهم وتشديدا
العذاب بهم وقوله تعالى **احصاه الله** استيناف فاوقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال كانه قيل كيف ينبئهم بما عملوه وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله عد الم يغفه منه شيء وقوله تعالى **ونسوه** حينئذ حال
من مفعول احصى باضمار قد او بدونه على اختلاف المذكور او قيل لم انباءهم به لذلك فقيل احصاه الله ونسوه فينبئهم به ليعرفوا
انما عاسبوه من العذاب انما حاق بهم لاجله وفيه مزيد توبيخ وتقديم لهم غير التخجيل والتشهير **والله على كل شيء شهيد** لا يغيب عنه
امر من الامور فضلا عن اجلة اعتراض تذييلي مقرر لاحصايه تعالى وقوله تعالى **الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض** استشهاد
على شمول شهادته تعالى كما في قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وفي قوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون اي الم تعلم
علما يقينيا مثل كما لمشاهدة انه تعالى يعلم ما فيهما من الموجودات سواء كان ذلك بالاستقرار فيهما او بالجرية وقوله تعالى **ما يكون**
من نجوى ثلاثة الخ استيناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة وقرئ تكون بالتا اعتبارا بالتانيث
النجوى وان كان غير حقيقي اعتبارا بما تبع من تناجي ثلاثة نعت اي من مسار بهم على ان نجوى مضافة الى ثلاثة او على انها موصوفة بها بتقدير
مضاف اي من اهل نجوى ثلاثة او بتحكم نجوى في انفسهم مبالغة **الا هو** اي الله عز وجل **رابعهم** اي عالم بالرابعة من حيث انه تعالى
بشاركهم في الاطلاع عليها وهو استيناف مرفوع من اعم الاحوال **ولا خمسة** ولا نجوى خمسة **الا هو سادسهم** وتخصيص العددين
بالذكر اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين واما لبنا الكلام على اغلب عادات المتناجين وقد عم حكم الكل بعد ذلك
فقيل **ولا ادنى من ذلك** اي مما ذكر كالواحد والاثنين **ولا اكثر** كالسته ومافوقها **الا هو معهم** تعلم ما يجري بينهم وقرئ اكثر بالرفع عطفا
على محل من نجوى او محل ولا ادنى بان جعل لا النفي الجنس ايما كانوا من لا اما كن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشيا ليس لقرب
مكان حتى يتفاوت بقرب الاحكنة قربا وبعدا **ثم ينبئهم** وقرئ ينبيهم بالتخفيف **بما عملوا يوم القيامة** تعجيلا لهم واظهارا لما يوجب
عذابهم **ان الله بكل شيء عليم** لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء **الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه**
تركت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا راوا المومنين قيها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمرة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر وقوعها ومحدده
واستحضار صورته العجيبة وقوله تعالى **ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول** عطف عليه داخل في حكمه اما هو انهم
في نفسه وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول صلى الله عليه وسلم وذكره صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة بين الخطابين
المتوجهين اليه صلى الله عليه وسلم لزيادة تشنيعهم واستعظام معصيتهم وقرئ وينجون بالاثم والعدوان بكسر العين و
معصيات الرسول **واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله** فيقولون السام عليك او انعم صباحا والله سجانه وتعالى يقول
وسلام على المرسلين **ويقولون في انفسهم** اي فيما بينهم **لولا يعذبنا الله بما نقول** اي هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم
جهنم عذابا **يصلونها فبيس المصير** اي جهنم **يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم** في انديتكم وفي خلواتكم **فلا تتناجوا بالاثم**

والعدوان

والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وقرئ فلا تتناجوا وقرئ فلا تناجوا بحذف احدى التاين **وتناجوا بالبر**
والتقوى اي وبما يتضمن خير المومنين والابتعاد عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم **واتقوا الله الذي اليه تحشرون**
وحده لا الى غيره استقلالا واشتراكا فيجازيكم بكل ما تاتون وما تذرون **انما النجوى** المنهية التي هي التناجي بالاثم والعدوان
من الشيطان لامن غيره فانه المزين لها والحامل عليها وقوله تعالى **ليحزن الذين امنوا** اخبار اخراي انما هي ليحزن المومنين بتوهمهم
انها في نكبة اصابتهم **وليس بضارهم** اي الشيطان او التناجي بضار المومنين **شيئا** من الاشيا او شيأ من الضرر **الا باذن الله** اي
بمشيته **وعلى الله فليتوكل المومنون** ولا يبالوا بتوهمهم فان الله تعالى يعصمهم من شره وضره **يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم**
تفسحوا اي توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضامّوا قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا وقوله تعالى **في المجلس** متعلق بقيل
وقرئ في المجالس على ان المراد به الجنس وقيل مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تناسفا في القرب منه صلى الله عليه
وسلم وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز القراة لقوله تعالى مقاعد للقتال قيل كان الرجل يقاتل
الصف ويقول تفسحوا فيأتون بحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بضم اللام فهو متعلق بيفسحوا قطعا اي توسعوا في جلوسكم
ولا تتضايقوا فيه **فافسحوا يفسح الله لكم** اي في كل ما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها **واذا**
قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين اولما امرتم به من صلاة او جهاد او غيرهما من اعمال الخير **فانشزوا** فانهضوا ولا
تثبطوا ولا تقطوا وقرئ بكسر الشين **يرفع الله الذين امنوا منكم** بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والثواب في عرف الجنان في
الاخرة **والذين اوتوا العلم** منهم خصوصا **درجات** عالية بما جمعوا من امري العلم والعمل فان العالم مع علو رتبته يقتضي العمل
المقرون به مزيد رفعة لا يدرك شاوه العمل العاري عنه وان كان في غاية الصلاح بقتدي بالعالم في اعماله ولا يقتدي بغيره
وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سايرالكواكب **والله بما تعملون خبير** تهديد لمن يمثل بالامر وقرئ
يعملون بالياء التحتانية **يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول** في بعض شونكم المهمة الداعية الى مناجاته صلى الله عليه وسلم ٥
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي فتصدقوا قبلها مستعار من له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم
واتباع الغرض والزجر عن الاقدام في السوال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الاخرة ومحب الدنيا واختلف في انه للندب
او للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى **اشفقتم** وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
اية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب
محمول على انه لم يتسع للاغنيا مناجاة في مدة بقايه اذ روي انه لم يتق الا عشرا وقيل لا ساعة **ذلك** اي التصدق **خير لكم**
واطهر اي لانفسكم من الزكية وحب المال وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى **فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم** مبني على الوجوب
لانه ترخيص لمن لم يجد في المناجاة بلا تصدق **اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات** اي اخفتم الفقر من تقديم
الصدقات او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر جمع صدقات لجمع المخاطبين **فاذ لم تفعلوا** اما امرتم وشق
عليكم ذلك **وتاب الله عليكم** بان رخص لكم ان لا تفعلوا وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما راى عدم من الانفعال
حاقام مقام توبتهم واذ على بابها من المضي وقيل معنى اذ كما في قوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم وقيل معنى ان **فاقيموا الصلاة واتوا**
الزكاة اي اذا فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات فتداركوه بالمثابرة على اقامة الصلاة واتيان الزكاة **واطيعوا الله**
ورسوله في سايرالاوامر فان القيام بها ظاهرا لما وقع في ذلك من التفريط **والله خبير بما تعملون** ظاهرا وباطنا **الم تر** تعجيب من
حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود اولياء وينافحون عنهم ويتقاعدون عن نصرة المومنين اي الم تنظر الى **الذين تولوا**
قوما غضب الله عليهم اي اليهود كما انبا عنه قوله تعالى لعنهم الله وغضب عليه **ما هم منكم ولا منهم** لانهم منافقون مذبذبون
مذبذبون بين المومنين واليهود كما قال **ما** اما فاعل تولوا **ويحلفون على الكذب** اي يقولون والله انا مسلمون وهو عطف على تولوا داخل في
حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر ما يقتضيه وقوله تعالى **وهم يعلمون** حال من فاعل

يحلفون مفيدة لكمال شناعة ما فعلوا فان الحلف على ما يعلم انه كذب في غاية القبح وفيه دلالة على ان الكذب نعم ما يعلم المخبر
عدم مطابقته للواقع وما لا يعلمه روي انه صلى الله عليه وسلم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبيل المنافق وكان ازرق العين فقال له صلى الله عليه وسلم على ما تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال له صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجا باصحابه فحلفوا بالله تعالى ما سبوه فنزلت اعد الله
لهم بسبب ذلك عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فيما مضى من الزمان المتطاول فتمرنوا على سوء
العمل وضروا به واصروا عليه اتخذوا ايمانهم الفاجرة التي يحلفون بها عند الحاجة وقرئ بكسر الهمزة اي ايمانهم الذي اظهروه لاهل
الاسلام جنة وقاية وسترة دون دمائهم واموالهم والاتخاذ على هذه القراءة عبارة عن التستر بما اظهروه بالفعل واما على القراءة
الاولى فهي عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المواخذة لا عن استعمالها
بالفعل فان ذلك متاخر عن المواخذة المسبوقة بوقوع الجناية والجناية واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المواخذة وعن سببها
ايضا كما تعرب عنه الفاء في قوله تعالى فصدوا اي الناس عن سبيل الله في خلال امنهم بتثبيط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف
امر المسلمين عندهم فلهم عذاب مهين وعيد ثان بوصف اخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهو عذاب الاخرة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه تعالى شيئا من الاغناء روي ان رجلا منهم قال لنعرف يوم القيمة باموالنا وانفسنا
واولادنا اولئك الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة اصحاب النار اي ملازموها ومقارنوها هم فيها خالدون لا يخرجون منها
ابدا يوم يبعثهم الله جميعا قيل هو ظرف لقوله تعالى لهم عذاب مهين فيحلفون له اي لله تعالى يومئذ على انهم مسلمون كما يحلفون
لكم في الدنيا ويحسبون في الاخرة انهم بتلك الايمان الفاجرة على شيء من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا
يدفعون بها عن ارواحهم واموالهم ويتجرون بها فوائد دنيوية الا انهم هم الكاذبون المبالغون في الكذب الى غاية ما مطح
وراها حيث تجاسروا على الكذب بين يدي علام الغيوب وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تراوح الكذب لديه كما تروحه عند الغافلين
استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم من حذب الابل اذا استوليت عليها وجمعتها وهو مما جاء على الاصل كما سيصوب
واستوق اي ملكهم فانساهم ذكر الله بحيث لم يذكروه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح حزب الشيطان
عبر عنهم بالموصول بالتشبيه بما في حيز الصلة على ان مواد من حاد الله ورسوله محادة لهما والاشعار بعلة الحكم الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك بما فعلوا من التولي والمواداة في الاذلين اي في جملة من
هو اول خلق الله من الاولين والاخرين لان اذلة احد المتخاصمين على مقدار عزة الاخرة وحيث كانت عزة الله عز وجل غير متناهية
كانت ذلة من يحاده كذلك كتب الله استيناف وارد لتعليل كونهم في الاذلين اي قضى واثبت في اللوح وحيث جرى ذلك مجرى
القسم اي اجيب بما يجاب به فقيل لاغلبن انا ورسلي اي بالحجة والسيف وما يجري مجراه او باحدهما ونظيره قوله تعالى ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقرئ ورسلي بفتح اليا ان الله قوي على نصر انبيائه
عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل احد ويجد اما متعد
الى اثنين فقوله تعالى يوادون من حاد الله ورسوله مفعوله الثاني او الى واحد فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وقيل
صفة اخرى له اي قوما جامعين على الايمان بالله واليوم الاخر وبين مواداة اعداء الله تعالى ورسوله والمراد بنفي الوجدان نفي المواداة
على معنى انه لا ينبغي ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال وان وجد في طلبه كل احد ولو كانوا اي من حاد الله ورسوله والجمع
باعتبار معنى من كما ان الافراد بها قبله باعتبار لفظها اباءهم ابا الموادين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم فان قضية الايمان
بالله تعالى ان يهجر الجميع بالمسرة والكلام في لو تقدم كما مر على التفصيل مرارا اولئك اشارة الى الذين لا يوادونهم ولو كانوا اقرب
الناس اليهم وامسهم رحما وما فيه من معنى البعد لرفعة درجتهم في الفضل وهو مبتدا خبره كتب الله في قلوبهم الايمان اي اثبته
فيها وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم الايمان الجر والثابت في القلب ثابت فيه قطعا ولا شيء من اعمال الجوارح يثبت فيه

وايدهم

وايدهم اي قواهم بروح منه اي من عند الله تعالى وهو نور القلب والقران او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان
لحياة القلوب به فمن تجريد به وقوله تعالى ويدخلهم الى اخره بيان الى اثار رحمته الاخروية اثر بيان الطافه الدنيوية اي ويدخلهم
في الاخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الابدين وقوله تعالى رضي الله عنهم استيناف جار مجرى التعليل لما افاض
عليهم من اثار رحمته العاجلة والاجلة وقوله تعالى ورضوا عنه بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا واجلا وقوله تعالى اولئك حزب
الله تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل وقوله تعالى الا ان حزب الله هم المفلحون بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة
النشاة والكلام في تحلية الجملة بعنوان التاكيد كما مر في مثلها والله اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم مر ما فيه من الكلام في صدر سورة الحديد وقد كرر الموصول ههنا لزيادة التقرير والتنبيه على استقلال
كل من الفريقين بالتسبيح روي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بني النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون
عليه السلام لما نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل انتظارا لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وعاهدهم ان لا يكونوا له ولا عليه
فلما ظهر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقالوا هو النبي الذي بعثه في التوراة لا ترد له راية فلما كانوا يوم احد ما كانوا ارتابوا
ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله صلى الله عليه وسلم فامر صلى الله عليه
وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاع ثم صبحهم بالكتائب فقال لهم اخرجوا من المدينة فاستمهلوه
صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا لا من الحصن فان قاتلوكم
فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين
ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الى الجلاء على ان يحمل عليهم كل ثلاثة ابيات
على بعير ما شاؤوا من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا واذرعات الى اهل بيتين منهم الى اي الحقيق والى حيي بن اخطب فانهم لحقوا
بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فانزل الله تعالى سبح لله ما في السموات الى قوله تعالى والله على كل شيء قدير وقوله تعالى هو الذي
اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم بيان لبعض اثار عزته تعالى واحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة
القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اما بناء على كمال ظهور اتصافه تعالى بهما مع
مساعدة تامة من المقام او على جعله مستعارا لاسم الاشارة كما في قوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به اي بذلك وعليه قول رؤبة بن العجاج ۞ كانه في الجلد توليع البهق ۞ كما هو المشهور
كانه قيل ذلك المنعوت بالعزة والحكمة التي الذي اخرج الى اخره ففيه اشعار بان في الاخراج حكمة باهرة وقوله تعالى
لاول الحشر اي في اول حشرهم الى الشام هذا اول حشرهم واخر حشرهم وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول
من اخرج من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياهم من خيبر الى الشام
وقيل اخر حشر يكون يوم القيمة لان الحشر يكون بالشام ما ظننتم ايها المسلمون ان يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة
باسهم وقوة منعهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم من باس الله وتغير النظم بتقديم
الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على كمال وثوقهم بحصانة حصونهم واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي
معها باحد يتعرض لهم او يطمع في مفازتهم ويجوز ان يكون مانعتهم خبرا لان وحصونهم مرتفعا على الفاعلية فاتاهم الله اي امر الله
تعالى وقدره المقدور لهم من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وهو قبيل رئيسهم كعب بن الاشرف فانه مما اضعف قوتهم وقل شوكتهم
وسلب قلوبهم الامن والطمانينة وقع الضمير في اتاهم ولم يحتسبوا للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فاتاهم العذاب او النصر

وقذف في قلوبهم الرعب اي اثبت فيها الخوف الذي يرعبها اى يملوها يخربون بيوتهم بايديهم لبعده وايما نقض منها من الخشب والحجارة افواه الازقة وليلا تبقى بعد حلايهم مساكن للمسلمين وليتنقلوا معهم بعض الابنية المرغوب فيها مما يقبل النقل وايدى المومنين حيث كانوا يخربونها ازالة لمحصنهم وممتنهم وتوسيعا لمجال القتال ونكاية لهم واسناد هذا اليهم لما انهم السبب فيه فكانهم كلفوه اياه وامروهم به قيل اجملة حالية او تفسير للرعب وقرئ يخربون بالتشديد للتكثير وقيل الاخراب التعطيل وترك الشيء خرابا والتخريب النقض والهدم فاعتبروا يا اولى الابصار فاقطعوا اما جرى عليهم من الامور الهايلة على وجه لا تكاد تهتدي اليه الافكار واقيسوا مباشرة ما اداهم اليه من الكفر والمعاصي واستقلوا من حال الفريقين الحال التي انفسكم فلا تفعلوا على تعاصد الاسباب بل توكلوا على الله عز وجل وقد استدل به على حجية القياس كما فصل في موضعه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه المفظيع لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة وظهر في الاخرة عذاب النار استيناف غير متعلق بجواب لولا جيء به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بمكانة الجلاء لم يفلتوا من عذاب الاخرة ذلك اي ما حاق بهم وما سيحيق بانهم سبب انهم شاقوا الله ورسوله وفعلوا ما فعلوا مما حكي عنهم من النفاق ومن يشاق الله وقرئ يشاقق الله كما في الانفال والاقتصار على ذكر مشاقة تعالى لتضمنها لمشاقة صلى الله عليه وسلم ولتوافق قوله تعالى فان الله شديد العقاب وهو اما نفس الجزاء فحذف عنه العايد الى من عند من يليه مراعاة اى شديد العقاب له او تعليل للجزاء اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب واما ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهاني كانه قيل ذلك الذي جاق بهم من العقاب العاجل والاجل بسبب مشاقتهم الله تعالى ورسوله وكل من يشاق الله فله بسبب ذلك عقاب شديد فاذا لهم عذاب شديد بما قطعتم من لينة اي اى شيء قطعتم من نخلة وهي فعلة من اللون وياوها مقلوبة من واو لكسرة ما قبلها كريمة وتجمع على الوان وقيل من اللين وتجمع على لين وهي التخلة الكريمة او تركتموها قائمة على اصولها كما كانت من غير ان يتعرضوا لها بشيء فاعتبروا بما فعل بها فاذن الله اى فباذنه تعالى وليخزي الفاسقين اي وليذل اليهود وليعظم اذاقي تركها وقطعها لانهم اذا راوا المومنين تملكوا في اموالهم كيف احبوا وتصرفوا فيها حيث شاءوا ان الترك والقطع يرد دون غيظا وتيقاعمون حسرة واستدل به على جواز اهدام ديار الكفرة وقطع اشجارهم وحروق دروعهم زيادة لغيظهم وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان لاستيفا النجوة والبهجة الذين هما كرام النخل وان كانت هي لكرام لتكون غيظهم اشد وقوله تعالى وما افاء الله على رسوله شروع في بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان ما احل بانفسهم من العذاب العاجل او الاجل وما فعل بديارهم وحملهم من التخريب والقطع اوما عادة اليه من ما لهم وفيه اشعار بانه كان حقيقا بان يكون لله عليه وسلم واغا وقع في يده بغير حق فوجهه الله تعالى الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لينتوسلوا به الى طاعته فهو حقيق بان يكون للطايعين منهم اي من بني النضير فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله وتعنيه من الوجيف وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب هي ما يركب من الابل خاصة كان الراكب عندهم اركبها لاعيره واما راكب الفرس فانما يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها واغا الواحدة منها راحلة والمعنى ما قطعتم لها من مشعة بعيدة ولا تعتسم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قراهم على ميلين من المدينة مشوا اليها مشيا وما كان فيها راكب الا النبي صلى الله عليه وسلم فانتهما صلحا من غير ان يجري بينهم مسابقة كانه قيل وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بلا ايلين وعرق تجيبن ولكن الله يسلط رسله على من يشا اي بسننه تعالى الجارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدايهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي صلى الله عليه وسلم على هولا تسليطا غير معتاد من غير ان يقتحموا مضايق الحطوب ويقاسوا شدايد الحروب فلا حق لكم في اموالهم والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء تارة على الوجه المعهود واخرى على غيرها وقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان لمصارف الفي بعد بيان افايه عليه الصلاة والسلام من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق واعادة عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل

القرى

القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول ما عقارا تهم ايضا فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسمة الفي قيل السدس لظاهر الاية ويصرف سهم الله تعالى الى عمارة الكعبة وسايرالمساجد وقيل يخمس لان ذكره للتعظيم ويصرف الاسهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى الامام على قول والى العسكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمس كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم اخمسه كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والان على اختلاف المذكور كيلا يكون اي الفي الذي حقه ان يكون للفقراء يتعيشون به دولة بضم الدال وقرئ بفتحها وهو ما يدول للانسان اويدور من الغنا والجد والغلبة وقيل الدولة بالفتح من المال بالضم وبالصم من الملك بالكسر واولبضم في المال وبالفتح في النصرة اي كيلا يكون حدا بين الاغنيا منكم يتكاثرون اي كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستاثرون الغنيمة ويقولون من غزوين وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالمعونة بالضم ما يعترف فالمعنى كيلا يكون الفي نشا تداوله الاغنيا بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقرا والدولة بالفتح بمعنى التداول فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يجوزونه الى الفقرا وقرئ دولة بالرفع على ان كان تامة اي كيلا يقع دولة على ما فصل من المعاني وما اتاكم الرسول اي ما اعطاكم من الفي ومن الامر فخذوه فانه حقكم او فتمسوا به فانه واجب عليكم وما نهاكم عنه عن اخذه او عن تعاطيه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته صلى الله عليه وسلم ان الله شديد العقاب فيعاقب من خالف امره ونهيه للفقرا المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنيا ذوي القربى حض الابد ال ما بعده واما تخصيص اعتبار الفقر الحقي بين النضير فيعسف ظاهرا الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم حيث اضطرهم كفار مكة واخرجوهم الى الخروج وكانوا مايتي رجل خرج منها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي طالبين منه تعالى رزقا في الدنيا ومرضاة في الاخرة وصفوا او لا بما يدل على استحقاقهم للفي من الاخراج من الديار والاموال وقيد ذلك ثانيا بما يوجب تفخيم شانهم وتهويله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهي حال مقدرة اي ناوين لنصرة الله تعالى ورسوله او مقارنه وان خروجهم من بين الكفار ومفارقتهم اعين اهلهم اخرجن الى المدينة نصرة واي نصرة اولئك الموصوفون بما فصل من الصفات الحميدة هم الصادقون الراسخون في الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا واظهروا بنا ص والذين تبوؤ الدار والايمان كلام مستانف مسوق لمدح الانصار بخصايا جيدة من جملتها محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفي بهم احسن رضى واكمله ومعنى تبوئهم الدار اتخذوا المدينة والايمان مياه وتمكنوا فيها اشد تمكن على تنزيل الحالة المتمكنة المكان وقيل ضمن التبوء معنى اللزوم وقيل تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقول من قال علفتها تبنا وماء باردا وقيل المعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض منه اللام وقيل سمي المدينة بالايمان لكونها مطهرة ومنشاه من قبلهم اي من قبل هجرة المهاجرين على المعاني الاول من قبل تبوا المهاجرين على الاخرين ويجوز ان يجعل اتخاذ الايمان مساه ولزومه واخلاصه على المعاني الاول عباره عن اقامة كافة حقوقه التي من جملتها اظهار غاية شعاره واحكامه ولا ريب في تقدم الانصار في ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن ظاهر بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا تتصور تقدمهم عليهم في ذلك يحبون من هاجر اليهم خبر للموصول اي يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولا يجدون في صدورهم اي في نفوسهم حاجة اي شيا محتاجا اليه يقال خذ منه حاجتك اي ما يحتاج اليه وقيل اثر حاجة كالطلب والحزازة والحسد والغبط مما اوتوا اي مما اوتي المهاجرون من الفي وغيره ويوثرون اي يقدمون المهاجرين على انفسهم في كل شيء من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امراتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة وخلة واصلها خصاص البيت وهو فروجه والجملة في حيز الحال وقد عرفت وجهه مرارا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شيتم قسمت للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شيتم كانت لكم دياركم

واموالكم ولم يقسم لكم شي من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ويوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت وهذا صريح في ان قوله تعالى والذين تبوؤا الدار الى اخره مستانف غير معطوف على الفقرا والمهاجرين نعم يجوز عطفه
على اوليك فان ذلك انما يستدعي شركة الانصار للمهاجرين في الصدق دون الغي فيكون قوله تعالى يحبون وما عطف عليه استينافا
مقررا لصدقهم او حالا من ضمير تبوؤا **ومن يوق شح نفسه** الشح بالضم والكسر وقد قرى به ايضا اللوم واضافته الى النفس لانه
غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي هو البخل او من يوق بتوفيق الله تعالى شحها حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبعض
الانفاق **فاوليك** اشارة الى من باعتبارها معناها **هم المفلحون** الفايزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والجملة اعتراض
وارد لمدح الانصار والثنا عليهم وقرى يوق بالتشديد **والذين جاوا من بعدهم** هم الذين هاجروا بعد ما قوى الاسلام او
التابعون باحسان وهم المومنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المومنين واياما كان
فالموصول مبتدا خبره **يقولون** الى اخره والجملة مسوقة لمدحهم لمحبتهم لمن تقدمهم من المومنين ومراعاتهم لحوق الاخرة في الدين
والسبق بالايمان كما ان ما عطفت عليه من الجملة السابقة لمدح الانصار اي يدعون لهم **ربنا اغفر لنا ولاخواننا** اي في الدين
الذي هو اعز واشرف عندهم من النسب **الذين سبقونا بالايمان** وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم **ولا تجعل في قلوبنا غلا**
وقرى عمرا وهما الحقد **للذين امنوا** على الاطلاق **ربنا انك روف رحيم** اي مبالغ في الرافة والرحمة فحقيق بان يجيب دعاونا
الم تر الى الذين نافقوا حكاية لما جرى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجب منها
بعد حكاية محاسن احوال المومنين واقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخلاف لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد ممن له حظ
من الخطاب وقوله تعالى **يقولون** الى اخره استيناف لبيان التعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم او لاستحضار
صورته واللام في قوله تعالى **لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب** للتبليغ والمراد باخوانهم اما توافقهم في الكفر او صداقاتهم
وموالاتهم واللام في قوله تعالى **لين اخرجتم** اي من دياركم قسرا اي موطية للقسم وقوله تعالى **لنخرجن معكم** جواب القسم اي والله
لين اخرجتم لنخرجن معكم البتة ونذهبن في صحبتكم اين ما ذهبتم **ولا نطيع فيكم** اي في شانكم **احدا** يمنعنا من الخروج معكم **ابدا** وان
طال الزمان ولا نطيع في قتالكم او خذلانكم وليس بذاك لان تقدير القتال مترقب بعد ولان وعدهم لهم على ذلك التقدير
ليس مجرد عدم طاعتهم لمن يدعوهم الى قتالهم بل نصرتهم عليه كما ينطق عليه قوله تعالى **وان قوتلتم لننصرنكم** اي لنعاونكم على
عدوكم على ان دعوتهم على خذلان اليهود مما لا يمكن صدوره عن رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يدعو عدم طاعتهم فيها
ضرورة انها لو كانت لكانت عند استعدادهم لنصرتهم واظهار كفرهم ولا ريب في ان ما يفعله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك قتلهم لا دعوتهم الى ترك نصرتهم واما الخروج معهم فليس بهذه المرتبة من اظهار الكفر لجواز ان يدعوا ان خروجهم معهم
لما بينهم من الصداقة الدنيوية لا للموانعة في الدين **والله يشهد انهم لكاذبون** في مواعيدهم الموكدة بالايمان الفاجرة
وقوله تعالى **لين اخرجوا لا يخرجون معهم** الى اخره تكذيب لهم في كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على
الاجمال **ولين قوتلوا لا ينصرونهم** وكان الامر كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير ذلك سوا ثم اخلفوهم
وفيه حجة بينة بصحة النبوة واعجاز القران **ولين نصروهم** على التعرض والتقدير **ليولن الادبار** فرارا **ثم لا ينصرون**
اي المنافقون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية على انها مصدر من المبني للمفعول **في صدورهم من الله** اي رهبتهم منكم اشد من رهبة الله
في السر اشد مما يظهرونه لكم من رهبة الله فانهم كانوا يدعون عندهم رهبة عظيمة من الله **ذلك** اي ما ذكر من كون رهبتهم
منكم اشد من رهبة الله **بانهم** بسبب انهم **قوم لا يفقهون** اي شيا حتى يعلموا عظمة الله فيخشوه حق خشيته **لا يقاتلونكم** اي
اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرونكم على قتالهم **جميعا** اي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن **الا في قرى محصنة** بالدروب
والخنادق **او من ورا جدار** دون ان يصحروا بكم ويبارزونكم لفرط رهبتهم وقرى جدر بالتخفيف وقرى بجدار وبامالة فتحة الدال

وجدر

وجدر وجدر وهما الجدار **باسهم بينهم شديد** استيناف سيق لبيان ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في انفسهم
فان باسهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة بما قذف الله في قلوبكم من الرعب **تحسبهم جميعا** مجتمعين
متفقين **وقلوبهم شتى** متفرقة لا لغة فيها **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** اي لا يعقلون شيا حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمين
به قلوبهم ويتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحد فيقعون في تيه الضلال وتشتت قلوبهم بحرقه وتفرق فنونه واما ما قيل من ان
المعنى لا يعقلون ان تشتت القلوب بما يوهن قواهم فمعزل من السداد وقوله تعالى **كمثل الذين من قبلهم** خبر مبتدا محذوف
تقديره مثلهم اي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل اهل بدر وبني قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير
قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الى اخره **ذاقوا وبال امرهم** اي سو عاقبة كفرهم في الدنيا **ولهم**
في الاخرة **عذاب اليم** لا يقادر قدره والمعنى ان حال هولا كحال اوليك في الدنيا والاخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل
حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله تعالى **كمثل الشيطان** فانه خبر ثان للمبتدا
المقدر مبين بحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهي اعتذارهم بمقالة المنافقين اولا وخيلتهم ثانيا وقد اجمل في النظم الكريم
حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا المثلين
الى ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغوايهم اياهم على الكلام القتال
حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر** اي اغراه على الكفر اغرا الامر المامور على المامور به **فلما كفر قال اني
بري منك** وقرا انا بري منك ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبري من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبي عنه قوله تعالى **اني
اخاف الله رب العالمين** وان اريد به ابو جهل فقوله تعالى اكفر عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم وتبروه قوله يومئذ اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله الاية **فكان عاقبتهما** بالنصب على انه خبر كان واسمها
انهما في النار وقرى بالعكس وقد مر اوضح **خالدين فيها** وقرى خالدان فيها على انه خبر ثان وفي النار لغو **وذلك جزا الظالمين**
اي الخلود في النار جزا الظالمين على الاطلاق دون هولا خاصة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** في كل ما تاتون وما تذرون
ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي اي شي قدمت من الاعمال ليوم القيامة عبر عنه بذلك لدنوه او لان الدنيا كيوم والاخرة
غده وتنكيره لتفخيمه وتهويله كانه لغد لا يعرف كنهه لغاية واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم
الهايل كانه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك **واتقوا الله** تكرير للتاكيد الاول في ادا الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر
بالعمل وهذا في ترك المحارم كما يوذن به الوعيد بقوله تعالى **ان الله خبير بما تعملون** اي من المعاصي **ولا تكونوا كالذين نسوا الله**
اي انسوا حقوقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب اوامره ونواهيه حق رعايتها **فانساهم** بسبب ذلك **انفسهم**
اي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفطنوا الى ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الاهوال ما انساهم انفسهم
اوليك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق **لا يستوي اصحاب النار** الذين نسوا الله تعالى فاستحقوا الخلود في النار
واصحاب الجنة الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وتعمد تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر
بان القصور الذي ينبي عنه عدم الاستوا من جهتهم لا من جهة مقابلهم فان مفهوم عدم الاستوا بين الشيين المتفاوتين
زيادة ونقصانا فان اجاز اعتباره بحسب زيادة الزايد لكن التبادر اعتبارا بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلة ملكه لصلة المفضول والاعدام مسوقة بملكاتها ولا دلالة في الاية
الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستوا في الاحوال الاخروية
كما ينبي عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبيه وكذا قوله تعالى **اصحاب الجنة هم الفايزون** فانه استيناف مبين
لكيفية عدم الاستوا بين الفريقين اي هم الفايزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه **لو انزلنا هذا القران** العظيم الشان

المنطوي على فنون القوارع على جبل من الجبال لرايته مع كونه علما في القسوة وعدم التاني مما يصادمه خاشعا
متصدعا من خشية الله اي مشفقا منها وقرى مصدعا بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شان القران وقيل تاثير ما فيه من
المواعظ كما ينطق به قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشيه
عند تلاوته وقلة تدبره فيه هو الله الذي لا اله الا هو وحده عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية
واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب على الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم
والموجود والسر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو كرر لابراز الاعتنا بامر التوحيد الملك القدوس
البليغ في النزاهة يوجب نقصانا وقرى بالفتح وهي لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وافة مصدر وصف به للمبالغة المومن
واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المومن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شي مفعيل من الامن بقلب همزته ها العزيز الغالب
الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد واجبر احوالهم او اصلحها المتكبر الذي تكبر على كل ما يوجب حاجة او نقصانا او البليغ الكبرياء والعظمة
سبحان الله عما يشركون تنزيه له تعالى عما يشركونه به تعالى او ان عن اشراكهم به تعالى اثر تعداد صفاته التي لا يمكن ان يشاركه
تعالى في شي منها شي ما اصلا هو الله الخالق المقدر للاشيا على مقتضى حكمته البارى الموجد لها بريا من التفاوت وقيل المميز
بعضها من بعض بالاشكال المختلفة المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد له الاسما الحسنى لدلالتها على المعاني الحسنة
يسبح له ما في السموات والارض ينطق بتنزيهه تعالى عن جميع النقايص تنزيها ظاهرا وهو العزيز الحكيم الجامع لكلمات كافة فانها
مع كثرتها وتشعبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت
في حاطب ابن ابي بلتعة وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة الفتح كتب الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا يزيد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان لها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل
مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثمة فجحدت فسل علي رضي الله عنه سيفه فاخرجته من عقاصها فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني
كتب الي امرا ملصقا في قريش ليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل عذره تلقون اليهم بالمودة اي توصلون اليهم بالمودة على ان البا زايدة كما في قوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم والجملة اما حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاولياء وابراز الضمير في الصفات الجارية على غير من هي انما يشترط في الامر دون الفعل او استيناف وقد كفروا بما جاكم
اي كفروا لاجل ما جاكم من الحق حال من فاعل تلقون وقيل من فاعل لا تتخذوا وقرى لما جاكم اي كفروا لاجل ما جاكم بمعنى جعل ما هو
سبب الايمان سبب الكفر يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو اما حال من فاعل كفروا او استيناف مبين لكفرهم وصيغة
المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى ان تومنوا بالله ربكم تعليل للاخراج وفيه تغليب للمخاطب على الغايب والتفات من التكلم
الى الغيبة للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية والربوبية ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغا مرضاتي متعلق بلا
تتخذوا كانه قيل لا تتولوا اعداي ان كنتم اولياي وقوله تعالى تسرون اليهم بالمودة استيناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ
اي تسرون اليهم بالمودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم اي والحال اني اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومطلع رسلي على ما
تسرون فاني طايل لكم في الاسرار وقيل اعلم مضارع والبا مزيدة وما موصولة او مصدرية وتقديم الاخفا على الاعلان قد مر وجهه
في قوله تعالى يعلم ما تسرون وما تعلنون ومن يفعله منكم اي الاتخاذ فقد ضل سوا السبيل فقد اخطا طريق الحق والصواب ان

يثقفوكم

يثقفوكم اي ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعدا اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة وترقبوا عليها احكامها ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء مما يسوءكم من القتل والاسر والشتم وودوا لو تكفرون اي تمنوا ارتدادكم وصيغة الماضي للايذان بتحقيق
ودادتهم قبل ان يثقفوهم ايضا لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاباة
علمهم يوم القيمة يجلب نفع او دفع ضر يفصل بينكم استيناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد ويوميذ اي يفرق الله بينكم
بما اعتراكم من الهول الموجب لفرار كل منكم من الامر حسبما نطق به قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون حق الله تعالى
لمراعاة حق من هذا شانه وقرى يفصل ويفصل مبين للمفعول ويفصل ويفصل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ويفصل ويفصل بالنون
والله بما تعملون بصير فيجازيكم به قد كان لكم اسوة حسنة اي خصلة حميدة حقيقة بان يوتسى ويقتدى بها وقوله تعالى في ابراهيم
والذين معه اي من اصحابه المومنين صفة ثابتة لاسوة او خبر لكان ولكم للبيان او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة عند
من لا يجوز العمل بعد الوصف اذ قالوا ظرف خبر لكان لقولهم انا برا امنكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم
او بكم وبه فلا نعتقد بشانكم وبالهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا اي هذا دابنا معكم لا نتركه حتى تومنوا بالله وحده
وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فتنقلب العداوة حينيذ ولاية البغضا محبة الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك استثنا من قوله
تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر وان كان جايزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم
نطق به النص لكنه ليس مما ينبغي ان يوتسى به اصلا اذ المراد به مما يجب الايتسا به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سياتي
من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فاستثناوه عن الاسوة انما يفيد عدم وجوب استدعا الايمان والمغفرة للكافر
المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل واما عدم جوازه فلا دلالة للاستثنا عليه قطعا هذا واما تعليل عدم كون استغفاره له
عليه السلام لابيه الكافر مما ينفي ان يوتسى به بانه كان قبل النهي لاستغفاره عليه السلام له وانبايه عن كونه موتسى به لم ينه عنه
وكلاهما بين البطلان لما ان مورد النهي هو الاستغفار للكافر بعد تبين امره وقد عرفت ان استغفاره عليه السلام لابيه كان قبل
ذلك قطعا وان ما يوتسى به ما يجب الايتا به لا يجوز فعله في الجملة وتجويز ان يكون استغفاره له عليه السلام بعد النهي كما هو المفهوم من
من ظاهر قوله لموعدة وعدها اياه مما لا مساغ له او يوجه الاستثنا الى العدة بالاستغفار الى نفس الاستغفار بقوله واغفر لابي
الاية لانها كانت هي الخاتمة له عليه السلام وتخصيص هذه العدة بالذكر دون ما وقع في سورة مريم لقوله تعالى سا استغفر لك ربي
لورودها على طريق التوبة وقوله تعالى وما املك لك من الله من شي من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل ربي
لورودها لاستغفرن لك فمورد الاستثنا نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا
للامر الى الله تعالى وقوله تعالى ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير الى اخره من تمام ما نقل عن ابراهيم عليه السلام ومن معه
عن الاسوة الحسنة وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والانابة والمصير الى الله تعالى قالوه بعد المهاجرة وفسر العصا التجا الى الله
تعالى في جميع امورهم لا سيما في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم
علينا فيفتنونا بعذاب لا نطيقه واغفر لنا ربنا ما فرط منا من الذنوب انك انت العزيز الغالب الذي لا يذل من التجا اليه ولا يخيب
رجا من توكل عليه الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وتكرير الندا للمبالغة في التضرع والجواز وهذا ما جعل الاثنين لفتنا
للمومنين من جهته تعالى وامن ما لهم بان يتوكلوا وينيبوا اليه ويستنقذوا من فتنة الكفرة ويستغفروا مما فرط منهم بكلمة لما وصاهم
به من قطع العلايق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة تكرير للمبالغة
في الحث على الايتا به عليه السلام ولذلك صدر بالقسم وقوله تعالى لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر بدل من لكم فايدته الايذان بان
من يومن بالله واليوم الاخر لا يترك الاقتدا بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبي عنه قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد فانه مما يوعد بامثاله الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من اقاربكم المشركين مودة بان توافقوهم في
الدين وعدهم الله تعالى بذلك لما راى منهم من التصلب في الدين والتشدد في معاداة ابايهم وساير اقربايهم ومقاطعتهم اياهم

بالكلية تطييبا لقلوبهم ولقد نجز وعده الكريم حين اباح لهم ذلك الفتح فاسلم قومهم فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم
والله قدير اي مبالغ في القدرة فيقدر على تقلب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم فيغفر لمن اسلم
من المشركين ويرحمهم وقيل غفور لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في
الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن البر هولا فان قوله تعالى ان تبروهم بدل من الموصول وتقسطوا اليهم اي تفضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسمها بنت
ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها
وتكرمها وتحسن اليها وقيل المراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه انما
ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وهم عيناه اهل مكة وظاهروا على اخراجكم وهم سائر اهلها ان
تولوهم بدل اشتمال من الموصول اي انما ينهاكم عن ان تتولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في موضع
العداوة او هم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب يا ايها الذين آمنوا بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريقي الكافرين اذا
جاءكم المومنات مهاجرات من بين الكفار فامتحنوهن واختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن للسانهن في الايمان يروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول للتي يمتحنها بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى
ارض بالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله الله اعلم بايمانهن لانه المطلع على ما في قلوبهن والجملة اعتراض فان علمتموهن بعد الامتحان
مومنات علما يمكنهم تحصيله ويبلغه طاقتكم بعد اللتيا والتي من الاستدلال بالعلائم والدلائل والاستشهادات بالامارات
والمخايل وهو الظن الغالب وتسميته علما للايذان بانه جار مجرى العلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن
الكفرة لقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن فانه تعليل للنهي عن رجعهن اليهم والتكرير اما لتاكيد الحرمة او لان الاول
لبيان حال النكاح الجديد واتوهم ما انفقوا اي واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من الامور المهور وذلك ان صلح
الحديبية كان على ان من جانا منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل
زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت علينا ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت
لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها على ما انفق
وتزوجها عمر رضي الله عنه ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان اسلامهن حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا اتيتموهن اجورهن
شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة ولا علقة زوجية
قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن
النخعي رحمه الله هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن وقرئ ولا تمسكوا
بالتشديد ولا تمسكوا بحذف احدى التائين من تستمسكوا واسالوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسالوا
ما انفقوا من مهور ازواجكم المهاجرات ذلكم الذي ذكر حكم الله وقوله تعالى يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف
الضمير اي يحكمه الله اي جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم بشروع ما يقتضيه الحكمة البالغة روي انه لما نزلت
الاية ادى المومنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يودوا شيئا من مهور الكوافر
الى ازواجهن المشركين المسلمين فنزل قوله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانقلب منكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي احدا
من ازواجكم وقرئ كذلك وايقاع شيء موقعه للتحقير والاشباع في التعميم او شيء من مهور ازواجكم فعاقبتم اي فجاءت عقبتكم
اي نوبتكم من اداء المهر شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداها ولا نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هولاء اخرى
بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة التي تزوجتموها
ولا تولوه زوجها الكافر وقيل معناه ان فاتكم واصبتم من الكفار عقبى هذه الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة وقرئ فاعقبتم

وتعقبتم

وتعقبتم بالتشديد وفعقبتم بالتخفيف وبفتح القاف وبكسرها قيل جمع من لحق بالمشركين من نساء المومنين ست نسوة ام الحكم
بنت ابي سفيان وفاطمة بنت امية وبروع بنت عقبة وعبدة بنت عبد العزيز وهند بنت ابي جهل وكلثوم بنت جدول واتقوا الله
الذي انتم به مومنون فان الايمان يقتضي التقوى منه تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك اي مبايعات لك اي قاصدات
للمبايعة نزلت يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم لما فرغ عن بيعة الرجال شرع في بيعة النساء على ان لا يشركن بالله شيئا اي شيء من الاشياء
او شيئا من الاشراك ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن اريد به والدي البنات وقرئ ولا يقتلن بالتشديد ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها
ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها ومحرمة بين رجليها ولا يعصينك في معروف اي فيما تامرهن به من معروف وتنهاهن عنه من
منكر والتقييد بالمعروف مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
وتخصيص الامور المعدودة بالمنكر في حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضاهن فبايعهن اي على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح
امره وظهور اصالته في المبالغة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام وتقييد مبايعتهن بما ذكر من تمحيصهن
على المضارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها واستغفر لهن الله زيادة لما في ضمن المبايعة فانها عبارة عن ضمان الثواب من
قبله صلى الله عليه وسلم مقابلة الوفاء بالامور المذكورة من قبلهن ان الله غفور رحيم اي مبالغ في المغفرة والرحمة سيغفر لهن ويرحمهن
اذا وفين بما بايعهن عليه واختلف في كيفية مبايعته صلى الله عليه وسلم لهن يومئذ فروي انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من بيعة
الرجال جلس على الصفا ومعه عمر رضي الله عنه اسفل منه فجعل صلى الله عليه وسلم يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن وروي انه
كلف امراة وقفت على الصفا فبايعتهن وقيل دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وروي انه صلى الله عليه وسلم بايعهن وبين
يديه وايديهن ثوب قطري والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضي الله عنها والله ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط
الا بما امر الله تعالى وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امراة قط وكان يقول اذا اخذ رسول الله عليهن قد بايعتكن كلاما
وكان المومنات اذا هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحنهن بقول الله عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المومنات الى اخر الاية فاذا
اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هو عامة الكفرة وقيل
اليهود ولما روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الاخرة لكفرهم بها
او لعلمهم بانه لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المويد بالايات كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما ييئس
منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلائهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال
الياس منها وقيل المعنى كما يئسوا من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهر في موضع الاضمار للاشعار بقلة باسهم والله
سبحانه وتعالى اعلم بحالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الممتحنة كان له المومنون والمومنات شفعاء يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم الكلام فيه كالذي مر في نظيره يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما ترك الجهاد كرهوه فنزلت وما قيل من
ان النازل قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا بين الاختلال وروي انهم قالوا يا رسول الله لو علمنا احب الاعمال
الى الله تعالى لسارعنا اليه فنزلت هل ادلكم على تجارة الى قوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فولوا يوم احد وفيه التزام
ان ترتيب الايات الكريمة ليس على ترتيب النزول وقيل لما اخبر الله تعالى بثواب شهداء بدر قالت الصحابة اللهم اشهد لئن لقينا قتالا لنفرغن
فيه وسعنا ففروا يوم احد فنزلت وقيل انها نزلت فيمن يتمدح كاذبا حيث كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وهكذا
وقيل كان رجل اذى المسلمين يوم بدر وبكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فنزلت في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين وبذلوهم بالايمان

نهكم بهم وبايمانهم وليس بذاك كما ستعرفه ولو مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالها معا كما في لِمَ وصهٍ ونظايرها معناها لاي شئ تقولون لفعل ما لا تفعلونه من اخبار والمعروف على ان مدار التقسير والتوبيخ في الحقيقة عدم فعلهم وانما وجها الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك اخبار الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا محسودين معروفا ولو قيل لم تفعلون ما تقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود كرهت قضاضيرهم معتبرا بالنكرة بعده وان تقولوا امر المخصوص بالذم وقيل قصد فيه التجيء من عرائض واسند الى ان تقولوا ونصب مقصا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا يشوب فيه كبر عند من يعتد به كل عظيم وقوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون فيه صفا بيان لما هو مرضي عنده تعالى بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهنا صريح في ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال لا عما يقوله المتمدح وانتحاله وادعاء المتاهب فان مناط التعيير والتوبيخ هو اخلافهم وعدهم كما اشير اليه وقرئ يقاتلون بالفتح ويقتلون وصفا مصدر وقع موقع الفاعل والمفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اي صافين انفسهم او مصفوفين وقوله تعالى كانهم بنيان مرصوص حال من المستكن في الحال الاولى مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل بينان رص بعضه الى بعض وصف حتى صار شيئا واحدا او قوله تعالى واذ قال موسى لقومه كلام مستانف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال وان منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التكوين اي واذكرها ولا تلمضين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرايل يذلم الى قتال الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا الجنة الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا امره وعصوا اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الى قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون واصروا على ذلك واذوه عليه السلام كل الاذية يا قوم لم تؤذونني اي بالمخالفة والعصيان فيما امركم به وقد تعلمون اني رسول الله اليكم جملة حالية موكدة لانكارهم الايذاء وتي سببه وقد لتحقيق العلم وصيغة المضارع للدلالة على استمراره اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بشهادة ما ظهر بيدي من المعجزات القاهرة التي معظمها اهلاك عدوكم واعلاء كلمتي من ملكته اني رسول الله اليكم لارشدكم الى خير الدنيا والاخرة ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فلما زاغوا اصروا على الزيغ عن الحق الذي جاء به موسى عليه السلام واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم اقصر فها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرفهم اختيارهم نحو الغي والضلال وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة وموضع جملته اي لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق ومصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لان هداية موصلة الى ما يوصل اليها وانها مملة للكل والمراد بهم اما المذكورون خاصة والاظهر في موضع الاضمار لذمهم بالفسق وتعليل عدم الهداية به اوجلس الفاسقون وهم هؤلاء الخلوت في حكمهم وهو لا اولى واما ما كان فوصفهم بالفسق نظرا الى ما في قوله تعالى فاذهب بيننا وبين القوم الفاسقين هذا موا الذي يقتضيه جزالة النظم الكريم ويرتضيه الذوق السليم واما ما قيل بعده بيان اسباب الاذية من انهم كانوا يؤذونه عليه السلام بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود ايانه وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعباداتهم البقر وطلبهم رؤية الله عز وجل جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله تعالى وحده مما لا تعلق له بالمقام وقوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم اما معطوف على اذ الاولى معمول لما قبلها واما معمول المضمر معطوف على ما قبلها يا بني اسرايل يا ذا هو بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله تعالى اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة فان تصديقه عليه السلام ايا ها من قبيل الدعاء الى تصديقهم اياه وقوله تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام مثله من حيث ان البشارة به واقعة في التوراة والعامل فيما هو في الرسول من معنى الاشارة ارسال لا ايجاد فانه صلة للرسول والصلاة بمعزل من تضمن معنى الفعل وعليه يدور العمل اي ارسلت اليكم حال كوني مصدقا لما تقدمني من التوراة ومبشرا بمن يأتي من بعدي بفتح من رسول اسمه احمد اي محمد اصلى الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بفتح الياء فلما جاءهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرة قالوا هذا سحر مبين مشير الى ما جاء به او الية عليه السلام وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي الى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذي يوصله الى سعادة

الدارين

الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله عز وجل بقوله الذي هو دعايه عبارة الى الحق هذا سحر اي هو اظلم من كل ظالم وان لم تعرض ظاهر الكلام لنفي المساوي وقد مر بيانه غير مرة وقرئ يدعى بقال دعاه وادعاه مثل لمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشدهم الى ما فيه فلا جهم لعدم توجههم اليه يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون ان يطفئوا دينه او حجته او حجته البينة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا ابا لك اويريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بافواههم يطفئوه فيه مسلة حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس ليعيبه ليطفيه والله متم نوره اي مبلغه الى غاية بعيدة في الاشراق والاعلاء وقرئ متما نوره بلا اضافة ولو كره الكافرون رغما لهم والجملة في حيز الحال على ان مرادا هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او بالمعجزة ودين الحق والملة الحنيفة ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان المختلفة له ولقد اخبر الله عز وجل وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام ولو كره المشركون ذلك وقرئ هو الذي ارسل نبيه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله وقرئ تنجيكم بالتشديد وقوله تعالى وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف وقع جوابا عما نشا قبله كانه لما قالوا كيف نعمل وماذا نصنع فقيل تومنون بالله الى آخره وهو خبر في معنى الامر جيء به للايذان بوجوب الامتثال فكانه قد وقع فاخبر بوقوعه وبوبه قراءة من قرأ امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وقرئ تومنوا وتجاهدوا على اضمار لام الاكراه ذلكم اشارة الى ما ذكر من الايمان والجهاد تفسيره وما فيه من معنى البعد لما مر تفسيره غير مرة خير لكم على الاطلاق من اموالكم ومن انفسكم ان كنتم تعلمون اي ان كنتم من اهل العلم فان الجهالة لا يعتد بافعالها وان كنتم تعلمون انه خير لكم جليد لا تكم اذا علمتم ذلك فاعتدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استيناف دل عليه الكلام تقديره بان تومنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان محط الدلالة لا توجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك اي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات الموصوفة عاد كر من الاوصاف الجليلة الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه واخرى ولكم اي هذه النعم العظيمة لعة اخرى عاجلة تحبونها وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تعبون او مبتدا خبره نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى تقدير النصب خبر مبتدا محذوف وفتح قريب اي عاجل عطف على نصر عطف على محذوف مثل يا ايها الذين آمنوا وبشر يا محمد او على يومنون فانه في معنى امنوا كانه قيل امنوا تكافه وجاهدوا وايها المومنون وبشرهم ايها الرسول بما وعدتهم عليه من الثواب العاجل والاجل يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله وقرئ انصار الله بلا اضافة لان المعنى كونوا بعض انصار الله وقرئ كونوا انتم انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اي كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله او قولهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياوه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا فامنت طايفة من بني اسرايل اي بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين وكفرت طايفة اخرى به وقاتلوهم فايدنا الذين آمنوا على عدوهم اي قويناهم بالحجة اوبا السيف بعد رفع عيسى عليه السلام فاصبحوا ظاهرين غالبين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض تنزيها مستمرا الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الامين رسولا اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرون قيل بدئت الكتابة بالطايف اخذوها من اهل الحيرة وهم من اهل الانبار رسولا منهم اي كانبا من جملتهم ميامثلهم

يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم **ويزكيهم** صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلوا اى يحملهم على ما يصيرون به ازكيا من مصايب العقايد والاعمال **ويعلمهم الكتاب والحكمة** صفة اخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة واغا وسطيتها التزكية التى هى عبارة عن تكملة النفس بحسب قوتها العلمية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية اكاصل ايا لتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كلا من الامور المتعهد نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعى ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون العمل نعمة على حدة ولا يتجه فيه شمول الحكمة لما فى تضاعيف الاحاديث النبوية من الاحكام والشرايع **وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين** من الشرك وحث الجاهلية وهو سان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم واراحة لما عسى توهم من تعليمه عليه الصلاة والسلام من العبرة وان هى المخففة واللام هى الفارقة **واخرين منهم** عطف على الامين او على المنصوب فى **يعلمهم** اى يعلمهم ويعلم اخرين منهم اى من الامين وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته صلى الله عليه وسلم وتعليمه يعم الجميع **لما يلحقوا بهم** صفة لاخرين اى لم يلتحقوا بهم بعد ويسبقونهم **وهو العزيز الحكيم** المبالغ فى العزة واحكمة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واصطفاه من بين كافة البشر **ذلك** الذى امتازه من بين سائر الافراد **فضل الله** واحسانه **يؤتيه من يشاء** تفضلا وعطية **والله ذو الفضل العظيم** الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الاخرة **مثل الذين حملوا التوراة** اى علموها وكلفوا العمل بها **ثم لم يحملوها** اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الايات التى من جملتها الايات الناطقة بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **كمثل الحمار يحمل اسفارا** اى كتبا من العلم تبعث حملها ولا ينتفع بها وتحمل اما حال او العامل معنى المثل او صفة للحمار اذ ليس المراد به معينا فهو فى حكم النكرة كما فى قول من قال ❊ ولقد امر على اللئيم يسبنى ❊ **بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله** على ان التمييز محذوف والفاعل المعبر به مستتر ومثل القوم هو المخصوص بالذم الموصول صفة للقوم او بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا الى اخره على ان مثل القوم فاعل بئس والمخصوص بالذم الموصول بحذف المضاف او بئس مثل القوم المكذبين مثل هو لا على ان الموصول بحذف المضاف او بئس صلة صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف وهم اليهود الذين كذبوا بما فى التوراة من الايات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **والله لا يهدى القوم الظالمين** الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد **قل يا ايها الذين هادوا** اى تهودوا **ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس** كما تقولون نحن ابناء الله واحباؤه يدعون ان الدار الاخرة لهم عند الله خالصة ويقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اظهار الكذبهم ان زعمتم ذلك **فتمنوا الموت** اى فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة **ان كنتم صادقين** حوابه محذوف دل عليه ما قبله عليه **ان كنتم صادقين** فى زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت فان من ايقن بانه من اهل الجنة احب ان يتخلص الها من هذه الدار التى هى قرار الاكدار **ولا يتمنونه ابدا** اخبار بما سيكون منهم والبا فى قوله تعالى **بما قدمت ايديهم** متعلقة بما يدل عليه النفى اى بما دل على سبب ما عملوا من الكفر والمعاصى الموجبة لدخول النار ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة افاعيله عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة **والله عليم بالظالمين** اى بهم واثبار الاظهار على الاضمار لذمهم والتسجيل عليهم بانهم ظالمون فى كل ما ياتون وما يذرون من الامور التى من جملتها ادعاء بانهم عند الله خلص واحباء تذييلا قبلا مقدرة لمضمونه اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصى المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يودى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منه موتة احدكما يعرب عنه قوله تعالى **قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم** فان ذلك انما يثبتا لم بعد ظهور فرارهم من التمنى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت من ساعتهم وهذه احدى المعجزات اى ان الموت الذى تفرون منه ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان توخذوا بما قدمت ايديكم من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفا لتضمن الفعل معنى الشرط باعتبار الوصف وقرئ بدونها وقرئ تفرون منه ملاقيكم **ثم ترددون الى عالم الغيب** ❊ **والشهادة** اى لا يخفى عليه خافية **فينبئكم بما كنتم تعملون** من الكفر والمعاصى بان يجازيكم بها **يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة** اى فعل لنداها اى اذن لها **من يوم الجمعة** بيان لاذا او تفسير لها وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوى وكانت العرب تسميه العروبة

وقيل

وقيل ان الانصار لما قالوا لما قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه فقالوا يوم السبت لليهود ويوما لاحد للنصارى واجعلوا يوم العروبة والجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين فذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى اية الجمعة فهى اول جمعة كانت فى الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة **فاسعوا الى ذكر الله** اى اقصدوا والى الخطبة والصلاة **وذروا البيع** فاتركوا المعاملة **ذلكم** اى السعى الى ذكر الله وترك البيع **خير لكم** من مباشرته فان نفع الاخرة اجل وابقى **ان كنتم تعلمون** اى الخير والشر الحقيقيين وان كنتم اهل العلة **فاذا قضيت الصلاة** اى ادبت وفرغ منها **فانتشروا فى الارض** لاقامة مصالحكم **وابتغوا من فضل الله** اى الربح فالامر للاطلاق بعد الحظر وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يومروا بطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنايز وزيارة اخ فى الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع **واذكروا الله كثيرا** ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا او لا تخصوه بذكر تعالى بالصلاة **لعلكم تفلحون** اى كى تفوزوا باحد الدارين **واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها** روى ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلا شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فما بقى معه صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر وقيل احدى عشر وقيل اثنى عشر وقيل اربعون فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو خرجوا اجمعا لاضرم الله عليهم الوادى نارا ولكانوا اذا اقبلت العير استنعلوها فاطل والتصفيق وهو المراد بالله والضمير لا يرجع الضمير لانها المقصودة اما لان الانفضاض للتجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض للهو وهو مذموم فى نفسه وقيل لتقدم ذكر اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه تحرك الثانى لدلالة الاول عليه وقرئ اليهما **وتركوك قايما قل ما عند الله من اللهو ومن التجارة** فان ذلك نفع محقق محلل بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم **والله خير الرازقين** فالتمسوا منه واطلبوا الرزق فانه هو الرزاق عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يات فى امصار المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون اى حضر مجلسك **قالوا نشهد انك لرسول الله** مؤكد من كلامهم بان واللام للايذان بان شهادتهم هذه صادرة عن صميم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم وقوله تعالى **والله يعلم انك لرسوله** اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم وسط بينه وبين قوله تعالى **والله يشهد ان المنافقين لكاذبون** تحقيقا وتعيينا لما شط به التكذيب من انهم قالوه عن اعتقاد كما اشعرت به اما طة من اول الامر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب الى منطوق كلامهم اى والله يشهد انهم لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم من انها صادرة عن اعتقاد وطانبنة قلب والاضمار فى موقع الاخبار لذمهم والاشعار بعلة الحكم **اتخذوا ايمانهم** للفاجرة التى من جملتها ما حكى عنهم **جنة** اى وقاية عما يتوجه اليهم من المواخذة بالقتل والسبى ونحو ذلك واتخاذها عبارة عن اعدادهم وتهيا تهم لها الى وقت الحاجة ليجعلوها وسيلة الى التخلص عن المواخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متاخر عن المواخذة المشبوهة بوقوع ايجابه واتخاذ جنة لابد ان يكون قبل المواخذة وعن سببا ايضا كما ينبئ عنه الفاء فى قوله تعالى **فصدوا عن سبيل الله** بالبناء عنهم كما سبق لهم ولا ريب فى ان هذا الصد عند متقدم على جلهم بالفعل وقوى ايمانهم ما اظهروه على ألسنتهم فاتخاذ جنة عبارة عن استعدادها بالفعل فانه وقايته دون دمايهم واموالهم فمعنى قوله تعالى فصدوا حينيذ ❊ واستمروا على ما كانوا عليه من الصد والاعراض عن سبيله تعالى **انهم ساء ما كانوا يعملون** من النفاق والصد وفى سآء معنى التعجبة وتعظيم امرهم عند السامعين **ذلك** اشارة الى ما تقدم من القول الناعى عليهم انهم اسوا الناس حالا او الى ما وصف من كالهم فى النفاق والكذب والاستتار بالايمان الصورى وما فاقه من معنى البعد وهو قرب العهد بالمشار اليه لما مر مرارا من الاشعار ببعد منزلته

في السدا بالهم اي بسبب انهم آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ثم كفروا اي ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله او نطقوا بالايمان عند المومنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم فطبع على قلوبهم حتى عموا على الكفر والطغيان وانه وقرى على البنا للفاعل وقرى فطبع الله فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقة اصلا واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بصباحتها وبهروية منظرهم لصباحة وجوههم وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحتهم ورقة السنتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان صلى الله عليه وسلم ومن معه يصغون بسماع كلامهم ويسمعون الى كلامهم وقيل الخطاب لكل احد ممن يصلح للخطاب ويوبده قراءة يسمع على البنا للمفعول وقوله تعالى كانهم خشب مسندة فيجوز الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وكلام مستانف لا محل له شبهوا في جلوسهم في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستندين فما خشب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير وقرى خشب على انه جمع خشبة كبدن جمع بدنة وقيل هو جمع خشب وهي الخشبة التي عرجوفها او فسد شبه بها في قلة فهمهم وفساد بواطنهم وقرى خشب بحمد ومدد يحسبون كل صيحة عليهم اي واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم واستقرار الرعب في قلوبهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة والمراسخون فيها فان عدا الاعادي العدو والكافر الذي يكاشرك وحث صلوعك الداء الدوي والجملة مستانفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم اصلا فان الفاء في قوله تعالى فاحذرهم ترتيب الامر بالحذر على كونهم اعدا الاعداء احاتم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمومنين ان يدعو عليهم بذلك وقوله تعالى اني يوفكون تعجيب من حالهم اي كيف يصرفون عن الحق الجاهم عليه من الكفر والضلال واذا قيل لهم عند ظهور خبثهم بطريق النصيحة تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رووسهم اي عطفوها استكبارا ورايتهم يصدون يعرضون عن الاقبال او عن الاستغفار وهم مستكبرون عن ذلك سواء عليهم استغفرت لهم كما اذا جاوك معتذرين من جنايا تهم وقرى استغفرت بحذف حرف الاستفهام لانه يطلب همزة الوصل الفا ام لم تستغفر لهم كما اذا ما اختاروا على قبايحهم واشكروا عن الاستغفار والاعتذار لن يغفر الله لهم ابدا لاصرارهم على العشق ورسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي القوم الفاسقين الكاملين في الفسق الخارجين عن دايرة الاستصلاح المتمكنين في الكفر والنفاق والمراد اما هم باعيانهم والاظهار في موضع الاضمار لبيان علوهم في الفسق اي الجنس وهم داخلون في مرتهم دخولا اوليا وقوله تعالى هم الذين يقولون اي الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين استيناف جار مجرى التعليل لفسقهم او لعدم مغفرة تعالى لهم وقرى حتى ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته كان لم ينفضوا مزاودهم ولله خزاين السموات والارض رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم مودي الى انفضاض العسكر من حوله صلى الله عليه وسلم بيان ان خزاين الارزاق بيده تعالى وشوونه ولكن المنافقين لا يفقهون وكذلك يقولون من مقالات الكفر فما يقولون روي ان جهجاه بن سعيد اجر على سنان راحيني ولطم سنانا فاشتكى الى ابن ابي يقولون لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل روي ان جهجاه للمهاجرين وسنانا للانصار فاعان جهجاه جماعة من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فاشتكى الى ابن ابي فقال للانصار لا تنفقوا الى اخره والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المومنين واسناد القول المذكور الى المنافقين لرضاهم به وقد رد عليهم ذلك بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين اي ولله الغلبة بالقوة ولمن اعزه من رسوله وللمومنين لا بغيرهم ولكن المنافقين لا يعلمون من جهلهم وغرورهم فهم يحسبون ما هم فيه روي ان عبد الله بن ابي لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان مخلصا وقال له لين تقر به ولرسوله وللمومنين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسول الله وعن المومنين خيرا يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره عز وجل عن الصلاة وسايرالعبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن التلهي بها وتوجه النهي اليها للمبالغة كما في قوله تعالى ولا يجرمنكم

شنان قوم الى اخره ومن يفعل ذلك اي التلهي بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران حيث باعوا العظمى الباقي بالحقير الفاني وانفقوا مما رزقناكم اي لبعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله من جهتكم اد خار للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت بان يشاهد دلايله ويعاين اماراته ويحاوله وتقديم المفعول على الفاعل لما مر مرارا من الاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فيقول عند تبقنه محاوله رب لولا اخرتني اي امهلتني الى اجل قريب اي اجل قصير فاصدق بالنصب على جواب التمني وقرى فاتصدق واكون من الصالحين بالجزم عطفا على لفظه وقرى بالرفع اي وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يوخر الله تعالى اي ولن يمهل اذا اجا اجلها اي اخر عمرها او انتهاء ان اريد بالاجل الزمان الممتد من اول العمر الى اخره والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا في الخيرات واستعدوا للموت وقرى بالبا التحتانية والله اعلم

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه جميع ما فيها من المخلوقات عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا له الملك وله الحمد لانه هو المبدي لكل شي وهو القايم به والمهيمن عليه وهو المولي لاصول النعم وفروعه واما ملك غيره فاسترعاه من جنابه ومحمد غيره اعتدادا بان نعمة الله حرت على يديه وهو على كل شي قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل سوا هو الذي خلقكم خلقا بديعا حاويا بجميع مبادي الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك فمنكم كافر اي فبعضكم او فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما يستدعيه خلقته ومنكم مومن مختار للايمان كاسب له حسبما تقتضيه خلقته كان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سايرالنعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل شعبتم شعبا وتفرقتم فرقا وتعديم الكفر لانه الاغلب فيما بينهم والاكسب بمقام التوبيخ وحمله على معنى فمنكم كافر ومنكم مومن مقتد بكم اقرب مما يحمله ومومن مقتد بكم ايمانه موافق لما يدعوه اليه مما لا يلايم المقام والله بما تعملون بصير فيجازيكم بذلك فاختاروا منه ما يجلب لكم من الايمان والطاعة وابا كم وما يوبيكم من الكفر والعصيان خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية وصوركم فاحسن صوركم حيث براكم في احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما يقلها جميع الكمالات البارزة والكاملة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخواصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته في هذه النشاة واليه المصير في النشاة الاخرى لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فاحسنوا سرايركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له يعلم ما في السموات والارض من الامور الكلية والجزيية والاحوال الحالية والحنية ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما تسرونه فيما بينكم وما يظهرونه من الامور والتصريح بعموم اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزا فقيد تاكيد للوعد والوعيد والتشديد لهما وقوله تعالى والله عليم بذات الصدور اعتراض تذييلي مقرر لما قبله من شمول علمه تعالى لسرهم وعلنهم انه هو محيط بجميع المضمرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا يغادرها اصلا فكيف بخفي عليه ما تسرونه وما تعلنونه واظهار الجلالة الاشعار بعلة الحكم وتاكيده استقلال الجملة قبل وتقديم العدة على تقدير العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الافعال الاختصاص بعض الانحا الم ياتكم ايها الكفرة نبا الذين كفروا من قبل قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر فذاقوا وبال امرهم عطفوا على كفروا والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور وامرهم كفرهم عبر عنه بذلك للايذان بانه امر خبابة عظيمة اي الم ياتكم خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا من غير مهلة ما يستحقه كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم لا يقدر قدره ذلك اي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وحاسيذوقوه في الاخرة ذلك بانهم بسبب انه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الظاهرات فقالوا عطف على كانت ابشر يهدوننا اي قال كل قوم من المذكورين لمن جاء رسولهم الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك ابشر يهدوننا كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه وقد اجمل في الحكايات فاسند

القول الى جميع الاقدام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر في قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فكفروا اي بالرسل وتولوا عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم واستغنى الله اي ظهر استغناؤه
عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه تعالى عنهما لما فعل ذلك والله غني فضلا عن ايمانهم وطاعتهم حميد
يحمده كل مخلوق بلسان الحال او مستحق للحمد بذاته وان لم يحمده حامد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم يتعدى
الى مفعولين بعد موتهم ابدا قل ردا عليهم وابطالا لزعمهم باثبات ما هو بلى اي يبعثون وقوله وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم اي
لتحاسبن وتجازون باعمالكم جملة مستانفة داخلة تحت الامر وارادة لتاكيد ما افاده كلمة من اثبات البعث وبيان تحقيق امر اخر
متفرع عليه منوط به ففيه تاكيد لتحقيق البعث بوجهين وذلك اي ما ذكر والجزاء على الله يسير لتحقق القدرة التامة وقبول
المادة والفاء في قوله تعالى فآمنوا فصيحة مفصحة عن شرط قد حذف ثقة بغاية ظهوره اي اذا كان الامر كذلك فامنوا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا وهو القران فانه بنفسه مبين لغيره كما ان النور كذلك والالتفات الى نون
العظمة لابراز كمال العناية بامر الانزال والله بما تعملون من الامتثال بالامر وعدمه خبير فيجازيكم عليه والجملة اعتراض
تذييلي مقرر لما قبله من الامر موجب للامتثال به بالوعد والوعيد والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة وتاكيد استقلال
الجملة يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن وقيل يخبر لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله يجازيكم ويعاقبكم يوم يجمعكم او مفعول لاذكر
وقرئ نجمعكم بنون العظمة ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والاخرون اي لاجل ما فيه من الجزاء والحساب ذلك يوم التغابن
اي يوم غبن لبعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء ولو كانوا سعداء وبالعكس وفي الحديث ما من عبد يدخل الجنة الا
ارى مقعده النار ولو ساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وتخصيص التغابن
بالذكر بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه ما لا يقع من امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي
عملا صالحا يكفر اي الله عز وجل وقرئ بنون العظمة عنه سيئاته يوم القيامة ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا وقرئ ندخله بالنون ذلك اي ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه لانطوائه على
النجاة من اعظم الهلكات والظفر باجل الطبقات والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
اي النار كان هاتين الايتين الكريمتين بيان لكيفية التغابن ما اصاب من مصيبة من المصائب الدنيوية الا باذن الله اي بتقديره
وارادته كانها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على انه تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه عند اصابتها للثواب والاسترجاع
وقيل يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وقيل يهد قلبه اي يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة
والخير وقرئ نهد قلبه على البناء للمفعول ورفع قلبه وقرئ ينصبه على نهج سفه نفسه وقرئ يهدأ قلبه بالامر اي يسكن والله بكل
شيء من الاشياء التي من جملتها القلوب واحوالها عليم فيعلم ايمان المؤمن ويهد قلبه الى ما ذكر واطيعوا الله واطيعوا الرسول
كرر الامر للتاكيد والايذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولي في قوله تعالى فان توليتم اي عن طاعة
الرسول وقوله تعالى فانما على رسولنا البلاغ المبين تعليلا للجواب المحذوف فلا باس عليه اذ ما عليه الا التبليغ المبين وقد
فعل ذلك مما لا مزيد عليه واظهار الرسول مضافا الى نون العظمة مقام اضماره لتشريفه صلى الله عليه وسلم والاشعار بمدار
الحكم الذي هو كون وظيفته صلى الله عليه وسلم محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولي عنه الله لا اله الا هو جملة من مبتدا
وخبر اي وهو المستحق للمعبودية لا غيره وفيه اضمار خبر لا مثل في الوجود او يصح او يوجد خلاف للنحاة معروف وعلى الله اي عليه
تعالى خاصة دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا فليتوكل المؤمنون واظهار اجلاله في موقع الاضمار للاشعار بعلة التوكل له
والامر به فان الالوهية مقتضية للتبتل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم لشغلوكم عن طاعة الله تعالى ويخاصمونكم في امور الدنيا والدين فاحذروهم الضمير للعدو فانه يطلق على
الجمع نحو قوله تعالى فانهم عدو لي الا رب العالمين او للازواج والازواج جميعا فالمامور به على الاول الحذر عن الكل وعن الثاني اما

الحذر

الحذر عن البعض لان منهم من ليس بعدو واما من مجموع الفريقين لاشتمالهم على العدو وان تعفوا عن ذنوبهم المقابلة للعفو
بان تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة وتصفحوا بترك الذنب والتعيير وتغفروا باخفائها وتمهيد
عذرها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وقيل ان ناسا من المسلمين ازدادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم
واولادهم وقالوا تنطلقون وتصنعونا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا المهاجرين الاولين قد فقهوا في الدين
ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون عشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم
وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة ان نصيبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على ان يعفو عنهم ويردوا اليهم البر والصلة
انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم من حيث لا تحتسبون والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله تعالى وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعي في تدبير مصالحهم فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا
مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا مما رزقكم في الوجوه التي امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه الكريم خيرا لانفسكم اي ابتغوا
خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لكون الاوامر المذكورة خيرا لانفسكم ويجوز
ان يكون صفة لمصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خيرا لكان مقدرا جوابا للاوامر اي يكن خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون الفائزون بكل امرهم ان تقرضوا الله يصرف اموالكم الى المصارف التي عينها قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب
النفس يضاعفه لكم بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر ويغفر لكم ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب والله شكور يعطي الجزيل
بمقابلة القليل حليم لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه خافية العزيز الحكيم المبالغ في القدرة والحكمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع الله عنه موت الفجاة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء تخصيص النداء به صلى الله عليه وسلم
مع عموم الخطاب لامته ايضا لتشريفه صلى الله عليه وسلم واظهار جلالة منصبه وتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق
استتباعه صلى الله عليه وسلم وتغليبه عليهم لا لان نداءه كندائهم فان ذلك الاعتبار لو كان في حيز الرعاية لكان الخطاب الحق به لشمول
كلمة للكل قطعا والمعنى اذا اردتم تطليقهن وعزمتم عليه كما في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي مستقبلات لها كقولك اتيته لليلة خلت
من شهر كذا فان المراة اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يقع
فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا
الله ربكم في تطويل العدة عليهن والاضرار بهن وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تاكيد للامر ومبالغة في ايجاب الاتقاء لا تخرجوهن من
بيوتهن من مساكنهن عند الفراق الى ان تنقضي عدتهن واضافتها اليهن وهي لازواجهن لتاكيد اليهن ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كانها
املاكهن ولا يخرجن ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج وقيل المعنى لا يخرجن باستئذان منهن اما اذا اتفقا على الخروج
جاز اذ الحق لا يعدوهما الا ان ياتين بفاحشة مبينة استثناء منهن قيل هي الزنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يبدون على
الازواج فيحل حينئذ اخراجهن ويؤيده قراءة الا ان يفحش عليكم او من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة
وتلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما في اسم الاشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجتها وبعد منزلتها
حدود الله التي عينها لعباده ومن يتعد حدود الله اي حدود المذكورة بان اخل بشيء منها على ان الاظهار في حيز الاضمار لتهويل امر التعدي
والاشعار بعلة الحكم في قوله تعالى فقد ظلم نفسه اي اخترمها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا فانه استئناف مسوق لتعليل الحكم مضمون ان الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما
فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل
للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وقوله تعالى لا تدري خطاب للمبتدا بطريق

الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي له صلى الله عليه وسلم كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد اضر بنفسه فانك
لا تدري ايها التعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل
بعضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا ينبغي تلاقيه برجعة او استيناف نكاح فاذا بلغن اجلهن فارقن اخر عدتهن فامسكوهن
فراجعوهن بمعروف بحسن معاشرة واتفاق لائق او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق وايفاء الضرر بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة
واشهدوا ذوي عدل منكم عند المراجعة والفرقة قطعا للتنازع وهذا امر ندب كما في قوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم ويروى عن
الشافعي انه للوجوب في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه تعالى ذلكم اشارة على الحث على الاشهاد
والاقامة او على جميع ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره وقوله تعالى ومن يتق الله
الى اخره جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعات حقوق الله تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما ان ما تقدم من قوله تعالى ومن
يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة له بالوعيد على تعديها فالمعنى ومن يتق الله فطلق للسنية ولم يضاد المعتدة ولم يخرجها عن مساكنها
واحتاط في الاشهاد وغيره من الامور يجعل له مخرجا مما عسى يقع في شان الازواج من العموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ما يعتريه
من الكروب ويرزقه من حيث لا يحتسب اي ومن وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز ان يكون كلاما جيء به على نهج الاستطراد عند
ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله فيندرج ما نحن فيه اندراجا اوليا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا ومخلصا
من عموم الدنيا والاخرة وعنه قال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراوها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنه سالما فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ففعل فما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي
كافيه في جميع اموره ان الله بالغ امره بالاضافة اي متعد امره وقرئ بتنوين بالغ خبره مقدم والجملة خبر ان او بالغ خبر ان وامره مرتفع
به على الفاعلية ان نافذ امره وقرئ بالغا امره على انه حال وخبر ان قوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا او توقيتا ومقدارا
وهو بيان لوجوب التوكل عليه تعالى وتفويض الامر اليه تعالى لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبقى الا
التسليم للقدرة والتوكل على الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين ان ارتبتم
اي شككتم وجهلتم كيف عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن بعد لصغرهن اي فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة
ما قبله عليه واولات الاحمال اجلهن اي منتهى عدتهن ان يضعن حملهن سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن وقد نسخ به عموم
قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتراخي نزوله عن ذلك لما هو المشهور من
قول ابن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في سورة البقرة وقد صح ان سبيعة بنت الحارث
الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فتزوجي ومن يتق الله في
شان احكامه ومراعاة حقوقها يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام وما فيه من
معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في الفضل وافراد الكاف مع ان الخطاب للجميع كما يفصح عنه قوله تعالى
امر الله انزله اليكم لما انها لمجرد الفرق الحاضر والمقتضي لا لتعيين خصوصية المخاطبين وقد مر في قوله تعالى ذلك يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الاخر من سورة البقرة ومن يتق الله بالمحافظة على احكامه يكفر عنه سيئاته فان الحسنات تذهبن السيئات
ويعظم له اجرا بالمضاعفة وقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم استئناف وقع جوابا عن سؤال نشا مما قبله من الحث على التقوى
كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن مسكنا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم وقوله تعالى من وجدكم
اي من وسعكم اي مما تطيقونه عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له ولا تضاروهن اي في السكنى لتضيقوا عليهن وتلجئوهن
الى الخروج وان كن اي المطلقات اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة اما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة

لهن

لهن فان ارضعن لكم بعد ذلك فاتوهن اجورهن على الارضاع وائتمروا بينكم بمعروف اي تشاوروا حقيقة لنامر بعضكم بعضا بحمل
في الارضاع والاجر ولا يكن من الاب مماكسة ولا من الام معاشرة وان تعاسرتم اي تضايقتم فسترضع له اخرى اي فسيوجد
ولا يعوز مرضعة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاشرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
وان قل اي لينفق كل واحد من المعسر والموسر ما يبلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها جل او قل فانه تعالى لا يكلف
نفسا الا ما اتاها وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب له في بذل المجهود وقد اكد ذلك بالوعد حيث قال سيجعل الله بعد
عسر يسرا اي عاجلا واجلا وكاين من قرية اي كثير من اهل قرية عتت اي اعرضت عن امر ربها ورسله بالعتو والتمرد
والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصار والتنفير والمناقشة في كل نقير وقطمير وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا
عظيما وقرئ نكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما كما في قوله تعالى ونادى
اصحاب الجنة فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا هائلا لا خسر وراءه اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد
وبيان لكونه مترقبا كانه قيل اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
واثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصابهم عاجلا وقد جوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا
لقوله تعالى الذين امنوا منصوب باضمار اعني بيانا للمنادى او عطفا بيان له او نعت وفي ابداله منه ضعف لتعذر حلوله محله قد
انزل الله اليكم ذكرا فهو جبريل عليه السلام سمي به لكثرة ذكره او لنزوله بالذكر الذي هو القرآن كما يبدل عنه ابدال قوله تعالى
رسولا منه او لانه مذكور في السموات وفي الاسم لو اريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك كانه في نفسه
شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله تعالى لقوله تعالى ذي العرش مكين وهو النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه الاكثر عبر عنه وعبر عن انزاله بالانزال بطريق الترسيخ او لانه سبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه منه رسولا
للبيان او هو القران ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل او تذكيرا على اعمال المصدر المنون او بدل منه على انه بمعنى الرسالة وقوله
تعالى يتلوا عليكم ايات الله مبينات نعت لرسولا وايات الله القران ومبينات حال منها او حال كونها مبينات لكم ما تحتاجون اليه
من الاحكام وقرئ مبينات اي بينها الله تعالى لقوله تعالى قد بينا لكم الايات واللام في قوله تعالى ليخرج الذين امنوا وعملوا
الصالحات متعلقة باتلوا او بانزل وفاعل يخرج على الاول ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او ضمير الجلالة والموصول
عبارة عن المؤمنين بعد انزاله ليحصل لهم الرسول ما هم عليه من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه سيؤمن من
الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا حسبما بين في تضاعيف ما انزل من الايات البينات
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار وقرئ ندخله بالنون وقوله تعالى خالدين فيها ابدا حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار
معنى من كما ان الافراد في الضماير الثلاثة باعتبار لفظها وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال اخرى منه او من الضمير في
خالدين بطريق التداخل وافراد الضمير قد مر وجهه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله للمؤمنين من الثواب الله الذي خلق
سبع سموات مبتدا وخبر ومن الارض مثلهن اي خلق من الارض مثلهن في العدد وقرئ مثلهن بالرفع على انه خبر مبتدا ومن
الارض خبره واختلف في كيفية طبقات الارض قال الجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة
ما بين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق بخلاف السموات
قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره من ان كعبا حلف بالذي فلق البحر لموسى ان صهيبا
حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين راها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين نسالك خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها
وشر اهلها وشر من فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال
اما ملائكة او جن قال الماوردي وعلى هذا يختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يغفل من

خلق وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الصوب قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم وكشهدون الضياء منها والثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء ليشاهدونه وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين متفرقة بالبحار ومظلل بجميع السماء **يتنزل الامر بينهن** اي يجري امره وقضاءه بينهن وينفذ ملكه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره من عجائب تدبيره وقرئ يتنزل الامر **لتعلموا ان الله على كل شيء قدير** متعلق بخلق او بيتنزل او بمضمر معهما او فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء **وان الله قد احاط بكل شيء علما** لاستحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك ويجوز ان يكون الفاصل في اللام بيان ما ذكر من خلق فتنزل الامر اي اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تستدلون بها من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن قدرته وعلمه شيء اصلا وقرئ لتعلموا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **اللهم تب علينا**

لم تحرم بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك** روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خلا بمارية القبطية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي فقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة وكانا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه فنزل به جبريل عليه السلام فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروي انه صلى الله عليه وسلم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا نشم منك رائحة المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان تفشل رائحة العسل فتركه فعاتبه الله تعالى بقوله **تبتغي مرضات ازواجك** اما تفسير التحريم وحاله من فاعله او استئناف بيان ما ادعاه الذي موذن بعدم صلاحيته لمثله **والله غفور** مبالغ في الغفران قد غفر لك هذه الزلة **رحيم** قد رحمك ولم يؤاخذك به وانما عاتبك محاماة على عصمتك **قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم** اي شرع لكم تحليلها وهو ما عقده بالكفارة او بالاستثناء متصلا حتى لا يحنث والاول هو المراد ههنا **والله مولاكم** سيدكم ومتولي اموركم **وهو العليم** بما يصلحكم فشرعه لكم **الحكيم** المتقن في افعاله واحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم الا لاحسبما تقتضيه الحكمة **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه** وهي حفصة **حديثا** اي حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة **فلما نبأت به** اي اخبرت حفصة عائشة بالحديث وافشته اليها وقرئ انبأت به **واظهره الله عليه** اي اطلع الله النبي صلى الله عليه وسلم على افشاء حفصه **عرف** اعرب النبي صلى الله عليه وسلم حفصة **بعضه** بعض الحديث الذي افشته قيل هو حديث الخلافة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لها الرأفل لكي اكتمي علي فقالت والذي بعثك بالحق ما كففت نفسي وجعا بالكرامة التي خصك الله تعالى بها ابا ها **واعرض عن بعض** اي عن تعريف بعض تكرما قيل هو حديث مارية **فلما نبأها به** اي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بما عرفه من الحديث **قالت من انبأك هذا** اي افشاه اليك للحديث **قال نبأني العليم الخبير** الذي لا يخفى عليه خافية **ان تتوبا الى الله** خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في العتاب **فقد صغت قلوبكما** اثبات للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق اي فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يحب عليكما من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرئ فقد زاغت **وان تظاهرا عليه** تعاونا عليه بما يسوءه من الاظراط وافشاء سره **فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين** اي فلن يعدم من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رأس الكروبيين وقرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وروي ان ذلك مرقوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال عكرمة ومقاتل وهو اللائق بتوسطه بين جبريل والملائكة عليهم السلام فانه جمع بين الظهير المعنوي والظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظاهره صلى الله عليه وسلم بويده بالمبادرات الالهية وهما وزيراه وظهراه في تدبير امور الرسالة وتمشية احكامها الظاهرة

ولان بيان مظاهرهما له صلى الله عليه وسلم لشدة تاثيرها في قلوبهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقدم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين من حيث هم بعد ذلك قيل اي بعد نصرة الله عز وجل لامرهما فكان خليقا بالتقديم بخلاف وصالح المؤمنين ظهير اي فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يباديه فاذا قيد تظاهرا مرتين على من هو لا ظهر اوه ومما ينبئ عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضله نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله تعالى بهم وظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته هذا ما قالوا ولعل الاولى ان يجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تدارك ما يوهمه الترتيب المذكور من افضلية المقدم فكانه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة **بعد ذلك ظهير** له صلى الله عليه وسلم ايذانا بعلو رتبة مظاهرتهم بعد مرتبتها وخبرا لفضلها عن مظاهرة جبريل عليه السلام **عسى ربه ان طلقكن ان يبدله** اي لعطيه صلى الله عليه وسلم بدلكن **ازواجا خيرا منكن** على تعميم التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن فان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرئ ان يبدله بالتشديد **مسلمات مؤمنات** مقرات مخلصات او منقادات صادقات **قانتات** مصليات او مواظبات على الطاعة **تائبات** من الذنوب **عابدات** متعبدات اي متذللات لامر الرسول صلى الله عليه وسلم **سائحات** صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح في النهار ويذهب اراد او مهاجرات وقرئ سيحات **ثيبات وابكارا** وسط بينهما العاطف لتنافيهما **يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم** بترك المعاصي وفعل الطاعات **واهليكم** بان تواخذوهم بما تواخذون به انفسكم وقوا اهلوكم عطفا على واو قوا فكون انفسكم عبارة عن النفس الكل بتغليب المخاطبين اي قوا انفسكم واهليكم وانفسكم **نارا وقودها الناس والحجارة** اي نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب وامر المومنين بالبعاد هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمبالغة في التحذير **عليها ملائكة** اي تلي امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية **غلاظ شداد** غلاظ الاقوال شداد الافعال وغلاظ الاخلاق شداد اخلاق اقوياء على الافعال الشديدة **لا يعصون الله ما امرهم** اي امره علي انه بدل اشتمال من الله او فيما امرهم به على تنزع الخافض اي لا يمتنعون من قبول الامر **ويفعلون ما يومرون** اي ويودون ما يومرون من غير تثاقل ولا توان وقوله تعالى **يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم** مقول يقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه اي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به **انما تجزون ما كنتم تعملون** في الدنيا من الكفر والمعاصي لعدم امرتكم عنها اشد النهي وامرتكم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا **يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا** اي بالغة في النصح وصفة التوبة بذلك على الاسناد المجازي وهو وصف التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على ان لا يعودوا في قبح على القبائح موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يليهم عنه ضارف اصلا عن علي رضي الله عنه ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب المد امة والفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما اذقتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذ قتها حلاوة المعاصي وعن سهل بن حوشب ان لا يعود ولو جز بالسيف واحرق بالنار وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع احوالك في دينك وتلم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعمالها احد واجزيته في العمل بمقتضاها وقرئ توبا نصوحا وهو مصدر وقرئ نصوحا وهو مصدر نصح فان النصح والنصوح كالشكر والشكور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا ان توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له **عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار** وروده صيغة الاطماع للجري على سنن الكبرياء والاشعار بانه تفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ في اقامة وظايف العبادة **يوم لا يخزي الله النبي** ظرف لمبدخلكم **والذين امنوا معه** عطف على النبي وفيه تعريض بمن اخزاهم من الله تعالى من اهل الكفر والفسوق واستجداد الى المومنين على انه عصمهم من مثل ما لحقهم وقيل هو مبتدا خبره قوله تعالى **يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم** اي على الصراط وهو على الاول استيناف او حال وكذا قوله تعالى **يقولون** الى اخره وعلى الثاني خبر اخر للموصول اي يقولون

اذا طفى نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم وقيل
تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح
وبعضهم حبوا وزحفا واوليك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم
واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما من القتال والمحاجة وماواهم جهنم يرون فيها عذابا غليظا وبئس المصير اي جهنم
او مصيرهم ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب المثل في امثال هذه المواقع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى
مشاكلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا بحال هولا الكفرة حالا وما لا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله تعالى
امراة نوح وامراة لوط اي حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما او يتضح بذلك حال هولا فقوله
تعالى كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين بيان حالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح اي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشان
متمكنين من تحصيل خيري الدنيا والاخرة وحيازة سعادتهما وقوله تعالى فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع
تحقق ما ينفيهما من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم اي خانتاهما بالكفر والنفاق وهذا تصوير لحالهما المحاكية بحال هولا الكفرة في
خيانتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الايمان والطاعة وقوله تعالى فلم يغنيا الى اخره بيان
لما ادى اليه خيانتهما اي فلم تغن النبيان عنهما بحق الزواج من الله اي من عذاب الله تعالى شيئا اي شيئا من الاغنا وقيل لهما
عند موتهما ادخلا او يوم القيامة النار مع الداخلين اي مع ساير الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبيا وضرب الله
مثلا للذين امنوا امراة فرعون اي جعل حالها مثلا لحال المومنين في ان وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت الدنيا تحت اعدا الله
وهي في اعلا غرف الجنة وقوله تعالى اذ قالت ظرف لمحذوف اشير اليه اي ضرب الله مثلا للمومنين حالها رب ابن لي عندك بيتا في
الجنة قريبا من رحمتك وفي اعلا درجات المقربين وروي انها لما قالت ذلك اريت بيتها في الجنة من درة وانتزع روحها ونجني من فرعون
وعمله اي من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على
امراة فرعون تسلية للارامل اي وضرب الله مثلا للذين امنوا حالها او ما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفا على نسا
العالمين مع كون قومها كفارا التي احصنت فرجها فنفخنا فيه وقرئ فيها اي في مريم من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل
وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحي الى انبيايه وكتبه بجميع كتبه المنزلة وقرئ بكلمة الله وبكتابه اي بعيسى وبالكتاب
المنزل عليه وهو الانجيل وكانت من القانتين اي من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم او من نسلهم لانها من اعقاب هارون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه
وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا اربع امية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت سيدنا
ونبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة التحريم اعطاه الله توبة نصوحا اللهم تب علينا

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك البركة
والنما والزيادة حسية كانت او عقلية وكثرة الخير ودوامه ايضا ونسبتها الى الله عز وجل على المعنى الاول وهو الاليق بالمقام
باعتبار تواليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله وصيغة التفاعيل للمبالغة في ذلك وان بما لا يتصور نسبته الى الله تعالى من
الصنع كالتكبر ونحوه انما ينسب اليه سبحانه باعتبار غاياتها وعلى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات
والصيغة حينئذ يجوز ان تكون لافادة اضمار تلك الخيرات وازديادها شيئا فشيئا وانافتها بحسب حدوثها او حدوث متعلقاتها
ولاستقلالها بالدلالة على غاية الكمال وانبائها على نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه ولاستعمال غيرها من الصيغ
في حقه سبحانه وتعالى واسنادها الى الموصول للاستشهاد بما في حيز الصلة على تحقق مضمونها واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلا

الكامل

الكامل اي تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفعلا والذي يقتضيه قدرته التصرف الكلي في كل الامور
وهو على كل شيء من الاشيا قدير مبالغ في القدرة يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة
على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى في جلايل الامور ودقايقها وقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة
شروع في تفصيل بعض احكام الملك او اثار القدرة وبيان ابتنايها على قوانين الحكم والمصالح واستتباعها لغايات جليلة
والموصول بدل من الموصول داخل معه في حكم الشهادة فتعاليه تعالى والقدر والموت عند اصحابنا صفة وجودية مضادة
للحياة واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من انه تعالى خلق الموت في صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد رايحته شيء الا مات
وخلق الحياة في صورة فرس بلقا لا يمر بشيء ولا يجد رايحتها شيء الا حيي وكلام وارد على منهاج التمثيل التصويري وقيل هو عدم
الحياة فمعنى خلقه حينئذ قدره او ازالة الحياة واياما كان فالاقرب ان المراد به الموت الطاري وبالحياة ما قبله وما بعده لمدار
بينهما لما ينطق به قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فان استدعا ملاحظتهما لاحسان العمل مما لا ريب فيه مع ان نفس العمل لا
يتحقق بدون الحياة الدنيوية وتقديم الموت لكونه ادعى الى احسان العمل واللام متعلقة بخلق اي خلق موتكم وحياتكم وعلى ان الالف
واللام عوض عن المضاف اليه ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت صفات
علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره صلى الله عليه وسلم بقوله ايكم احسن عملا اورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله فان الكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشد ومن الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا
ولا عمل بدون معرفة الله عز وجل الواجبة على العباد اثر ذي اثير وانما طريقها النظر في التفكر في بدايع صنع الله تعالى والتدبر
في اياته المنصوبة في الانفس والافاق وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع
له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله عز وجل الذي هو عمل القلب ضرورة ان كل احد لا يقدر ان
يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض وتعليق فعل البلوى اي تعقيبه بحرف الاستفهام لا التعلق المشهور الذي يقتضي عدم
ايراد المفعول اصلا مع اختصاصه بافعال القلوب لما فيه من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ونظايره ولذلك اجري مجراه
بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلا شامل لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة
الى الحسن والقبيح لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والقصد الاصلي من ان الابتلا هو ظهور كمال احسان
المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة في الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فبمعزل من الاندراج
تحت الوقوع فضلا عن الانتظام في سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له ولا تقريب
وفيه من الترغيب في الترقي الى المدح معارج العلوم ومدارج الطاعات والزجر عن مباشرة نقايضها ما لا يخفى وهو العزيز الغالب
الذي لا يفوته من اسا العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات قيل هو نعت للعزيز الغفور او بيان او بدل والاوجه
انه نصب او رفع على المدح متعلق بالموصولين السابقين معنى وان كان منقطعا عنهما اعرابا كما مر تفصيله في قوله تعالى الذين
يومنون بالغيب من سورة البقرة منتظم معهما في سلك الشهادة بتعاليه سبحانه وتعالى ومع الموصول الثاني في كونه مدار البلوى
كما نطق به قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما وقوله تعالى طباقا صفة لسبع سموات
اي مطابقة على انه مصدر طابقت الفعل اذا حصنتها وصف به المفعول او مصدر موكد بمحذوف وهو صفتها اي طوبقت طباقا
وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت صفة اخرى لسبع سموات وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار
بعلة الحكم وبانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا وبان في ابداعها نعما جليلة او استيناف والخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم ولكل احد ممن يصلح للخطاب ومن لتاكيد النفي اي ما ترى فيه شيء من تفاوت اي اختلاف وعدم تناسب من
الفوت فان كلا من المتفاوتين مفوت منه بعض ما في الاخر وقرئ من تفوت ومعناهما واحد وقوله تعالى فارجع البصر هل ترى من
فطور متعلق به على معنى التسبب حيث اخبر اولا بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قيل فارجع البصر حتى يتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى

عندك شبهة ما والفطور الشقوق والصدوع جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر **ثم ارجع البصر كرتين** اي رجعتين
اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك اي رجعة بعد رجعة وان كثرت **ينقلب اليك البصر**
خاسئا اي بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماء **وهو حسير** اي كليل
بطول المعاودة وكثرة المراجعة وقوله تعالى **ولقد زينا السما الدنيا** بيانا لكون خلق السموات في غاية الحسن والبها اثر بيان حلولها
عن شائبة القصور وتصديرها بالجملة بالقسم لابراز كمال الاعتنا بمضمونها اي وبالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض **بمصابيح** اي
بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات والثوابت تترا اي كان كلها مركوزة فيها مع ان بعضها في سائر السموات وما ذاك الا
لان كل واحدة منها مخلوقة على نمط رائق يحار في فهمه الافكار وطراز فائق بهم في دركه الانظار **وجعلناها رجوما للشياطين** اي وجعلنا
لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بافتضاض الشهب المقتبسة من نار الكواكب وقيل معناه اجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين
الانس وهم المنجمون ولا يساعده المقام والرجوم جمع لرجم بالفتح وهو ما يرجم به **واعتدنا لهم** في الاخرة **عذاب السعير** بعد الاحراق
في الدنيا بالشهب **وللذين كفروا بربهم** من الشياطين وغيرهم **عذاب جهنم** وقرئ بالنصب على انه عاطف على عذاب السعير وللذين على لهم
وبئس المصير اي جهنم **اذا القوا فيها سمعوا لها** اي لجهنم وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله تعالى **شهيقا** لانه في الاصل صفة فلما
قدمت صارت حالا اي سمعوا كائنا لها شهيقا اي صوتا كصوت الحمير وهو حسيسها المنكر الفظيع وقالوا الزفير في الصدر والشهيق
في الحلق **وهي تفور** اي والحال انها تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعل الشهيق لاهلها منهم وممن طرح فيها قبلهم كما في قوله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق يرده قوله تعالى **تكاد تميز** اي تتميز وتتفرق **من الغيظ** اي من شدة الغضب عليهم فانه صريح من اثار الغضب عليهم كما في قوله
تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاين هو من شهيقهم الناشي من شدة ما يقاسونه من العذاب الاليم والجملة اما حال من فاعل تفور او خبر اخر
وقوله تعالى **كلما القي فيها فوج** استيناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها وقيل حال من ضميرها اي كلما القي فيها جماعة من
الكفر **سالهم خزنتها** بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة على حسرة **الم ياتكم نذير** يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقا يومكم هذا كما وقع في سورة الزمر ويعرب عن جوابهم ايضا **قالوا** اعترافا بانه تعالى قد ازاح عليهم بالكلية **بلى قد جانا نذير** جامعين بين
حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف بمجي النذير وتحسرا على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتمهيدا لما وقع منهم
من التفريط تندما واغتماما على ذلك اي على كل فوج من تلك الافواج قد جانا نذير اي واحد حقيقة او حكما كانبيا بني اسرائيل
فانهم في حكم نذير واحد فانذرنا وتلا عينا ما نزل الله عليه من اياته **فكذبنا** ذلك النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى **وقلنا** في حق ما
تلاه من الايات افراطا في التكذيب وتماديا في النكير **ما نزل الله** على احد **من شي** من الاشيا فضلا عن تنزيل الايات عليكم **ان انتم**
اي ما انتم في ادعا انه تعالى نزل عليكم ايات تنذروننا بما فيها **الا في ضلال كبير** بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان
مخاطب كل فوج نذير لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل كما ينبي عنه تعيين المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه يلوح
بعمومه حتما واما اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل فامر تحقيقي يصار اليه لتهويل ما ارتكبوه من الخيانة لا مساغ لاعتباره من
جهتهم ولا لادراجه تحت عبارتهم كيف لا وهو منوط بملاحظة اجماع النذر على ما لا يختلف من الشرائع والاحكام باختلاف القصور
والاعوام وان هم من ذلك وقد حال العريض دون القريض هذا اذا جعل ما ذكر حكاية عن كل واحد من الافواج واما اذا جعل حكاية
عن الكل والنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف عام اي اهل نذير او منعوت به فينفق كلا طرفي الخطاب في الجمعة
ومن اعتبر الجمعية باحد الوجوه الثلاثة على التقدير الاول ولم يخص اعتبارها بالتقدير الاخير فقد اشتبه عليه الشؤون واختلط
به الظنون وقد جوز ان يكون الخطاب من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول على ان مرادهم بالضلال ما كانوا عليه في الدنيا او
هلاكهم او عن ضلالهم تسميه لهم باسم سببه وان يكون من كلام الرسل للكفرة وقد حكوه للخزنة فتامل وكن على الحق المبين **وقالوا** ايضا
معترفين بانهم لم يكونوا فيمن يسمع **لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير** اي في عدادهم ومن اتباعهم وهم الشياطين لقوله
تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ الم تسمعوا ايات ربكم ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بها

فاجابوا

فاجابوا بذلك **فاعترفوا بذنبهم فسحقا** بسكون الحا وقرئ بضمها مصدر موكد اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوايد كما في قعدك الله
اي فاسحقهم الله اي ابعد هي من رحمته سحقا اي اسحاقا اي بعدا كما في قول من قال فيه قال الشاعر

وعضة دهر يا ابن مروان لم تدع ... من المال الا مسحت او مجلف

اي لم تدع ولم تبق الا مسحت الى اخره وعن هذين الوجهين قوله تعالى وانبتها نباتا حسنا واللام في قوله تعالى **لاصحاب السعير** للبيان
كما في هيت لك ونحوه والمراد بهم الشياطين والداخلون في عدادهم بطريق التغليب **ان الذين يخشون ربهم بالغيب** اي يخافون
عذابه غائبا عنهم او غائبين عنه او عن اعين الناس او بما خفي منهم وهو في قلوبهم **لهم مغفرة** عظيمة لذنوبهم **واجر كبير** لا يقادر قدره
واسروا قولكم او اجهروا به بيان لتساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى كما في قوله تعالى سوا منكم من اسر القول ومن جهر به
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم حتى لا يعلم رب
محمد فقيل لهم اسروا ذلك او اجهروا فان الله يعلمه وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من اول الامر
والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرون اقدم منه بما يجهرون مع كونهما في الحقيقة على السوية
فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى او لان مرتبة السر متقدمة على
مرتبة الجهر اذ ما من شي يجهر به الا وهو او مباديه مضمر في القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على
تعلقه بحالته الثانية وقوله تعالى **انه عليم بذات الصدور** تعليل لما قبله وتقرير له وفي صيغة الفعل وتخلية الصدور بلام
الاستغراق ووصف الضماير بصاحبيها من الجزالة ما لا غاية وراه كانه قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم
الخفية المسكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه ويجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدور
القلوب التي في الصدور والمعنى انهم في القلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها وقوله تعالى **الا يعلم من خلق** انكار ونفي
لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اي الا يعلم السر والجهر من اوجد بموجب حكمته جميع الاشيا التي هما من جملتها وقوله تعالى **وهو**
اللطيف الخبير حال من فاعل يعلم موكدة للانكار والنفي الا يعلم ذلك والحال ان المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز
ان يكون من خلق منصوبا والمعنى الا يعلم الله من خلقه والحال ان بهذه المثابة من شمول العلم ولا مساغ لاخلال العلم عن المفعول
باجرايه مجرى يعطي ويمنع على معنى ان لا يكون عالما من خلق لان الخلق لا يتاتى بدون العلم يخلو الحال حينئذ عن الافادة لان نظم
الكلام حينئذ لا يكون عالما وهو مبالغ في العلم **هو الذي جعل لكم الارض ذلولا** لينة يسهل عليكم السلوك فيها وتقديم لكم على
مفعولي الجعل مع ان حقه التاخر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق الى ما اخر فان ما حقه التقديم اذا اخر لا سيما عند كون المقدم
مما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين وروده فضل تمكن والفا في قوله تعالى **فامشوا في مناكبها** لترتيب الامر على الجعل المذكور
اي فاسلكوا في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ازق اعضائه وانباها عن ان يطاه الراكب بقدمه فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يتاتى المشي في مناكبها لم يبق منها شي لم يتذلل **وكلوا من رزقه** والتمسوا من نعم الله تعالى **واليه النشور** اي المرجع
بعد البعث لا الى غيره فبالغوا في شكر نعمه والاية **ءامنتم من في السما** اي الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه وتعالى
على تاويل من في السما امره وقضاوه او على زعم الملائكة العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى في السما اي امنتم من تزعمون انه في السما
وهو مثقال عن المكان **ان يخسف بكم الارض** بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتاكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اي
بقلبها ملتبسة لكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من وقيل هو على حذف الجار اي من ان يخسف **فاذا هي تمور** اي تضطرب
ذهابا ومجيا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمينان **ام امنتم من في السما** اضطراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه
اخر او بل امنتم من في السما **ان يرسل عليكم حاصبا** اي حجارة من السما كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصبا
كانها تقلع الحصبا لشدتها وقوتها وقيل هي سحاب فيها حجارة **فستعلمون** عن قريب البتة **كيف نذير** اي انذاري عند مشاهدتكم للمنذور به
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ وقرئ فسيعلمون بالياء **ولقد كذب الذين من قبلهم** من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد

واضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بانزال العذاب اي كان على غاية الهول
والفظاعة وهذا هو مورد التاكيد القسمي لا تكذيبهم فقط وفيه من المبالغة في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشديد التهديد
لقومه ما لا يخفى اولم يروا اغفلوا اولم ينظروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطتها
صففن قوادمهن صفا ويقبضن اجنحتها ويضمنها اذا ضربن بهن جنوبهن جنبا فجنبا للاستظهار به على التحرك وهو السر في ايثار يقبضن
الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على قابضات ما يمسكهن في الجو عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الا الرحمن الواسع
رحمته كل شيء بان يراهن على اشكال وخصايص وهناهن للجري في الهوى والجملة مستانفة او حال من الضمير في يقبضن انه بكل شيء بصير
يعلم كيفية ابداع المبدعات وتدبير المصنوعات وقوله تعالى امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن تبكيت لهم بنفي ان يكون
لهم ناصر غير الله تعالى كما يلوح به التعرض لعنوان الرحمانية ويعضده قوله تعالى ما يمسكهن الا الرحمن او ناصر من عذابه تعالى كما هو الانسب
بما سياتي من قوله تعالى ان امسك رزقه كقوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا في المعنيين معا جلا ان الاستفهام هناك متوجه الى نفس
الواقع المانع وتحققه وههنا الى تعيير الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه وام منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على
ترك التامل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبية عن تعاجيب اثار قدرته عز وجل الى التبكيت بما ذكر والالتفات الى التشديد في
ذلك ولا سبيل الى تقدير الهمزة معها لان ما بعدها من الاستفهام منه وهي مبتدا وهذا خبره والموصول مع صلته صفة كما في قوله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واشار بهذا التحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند باعتبار لفظه ومن دون الرحمن على الوجه الاول
اما حال من فاعل ينصركم او نعت لمصدره وعلى الثاني متعلق بينصركم كما في قوله تعالى من ينصرني من الله والمعنى بل من هذا الحقير الذي هو في
زعمكم جند لكم ينصركم متجاوزا نصر الرحمن او ينصركم نصرا كاينا من دون نصره تعالى او ينصركم من عذاب الله كاين من عذاب الله عز وجل وتوهم
ان ام معادلة لقوله تعالى اولم الى اخره مع القول بان من استفهامية مما لا يقرب له مثلا وقوله تعالى ان الكافرون الا في غرور اعتراض
مقرر لما قبله ناع عليهم ما هم فيه من غاية الضلال اي ما هم في زعمهم انهم محفوظون من النوايب بحفظ الهتهم لا بحفظه تعالى فقط وان الهتهم
تحفظهم من باس الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم في ذلك شيء يعتقدونه في الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان
باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وبيان قبايحهم بغيرهم والاظهار في موقع الاضمار لذمهم في الكفر وتعليل غرورهم به والكلام في قوله تعالى
امن هذا الذي يرزقكم ان امسك اي الله عز وجل رزقه بامساك المطر وساير مباديه كالذي مر تفصيله خلا ان قوله تعالى بل
لجوا في عتو ونفور مبني على مقدر ليستدعيه المقام كانه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز لم يتاثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا
في عتو اي عناد واستكبار وطغيان ونفور اي سرا وعن الحق وقوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى الى اخره مثل ضرب للمشرك
والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشان مذهبهما والفا لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وخروجهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عتو
العتو والنفور وعدم اهتدايهم في مسلك المحاجة الى جهة يتوهم فيها رشد في الجملة فان تقدم الجملة عليها صورة انما هو لاقتضايها
الصدارة واما بحسب المعنى فالامر بالعكس كما هو المشهور حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فهل من يمشي مكبا الى اخره والمكب الساقط
على وجهه يقال اكب خر على وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل في الكب كاقشع الغمام والمعنى افمن يمشي وهو يعثر في كل ساعة ويخر على وجهه
في كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اهدى الى المقصد الذي يومه امن يمشي سويا اي قايما سالما من الخبط والعثار على صراط
مستقيم مستوي الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف قيل خبر من الثانية محذوف لدلالة خبر الاولى عليه ولا حاجة الى ذلك فان
الثانية معطوفة على الاول عطف المفرد على المفرد وكقولك ازيد افضل ام عمرو وقيل ازيد بالمكب الاعلى وبالسوي البصير وقيل
من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم انشا بديعا
وجعل لكم السمع لتسمعوا ايات الله وتمتثلوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الايات
التكوينية الشاهدة بشوون الله عز وجل والافيدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الايات التنزيلية والتكوينية وترتقوا
في معارج الايمان والطاعة قليلا ما تشكرون اي باستعمالها فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة وقليلا اما نعت لمحذوف وما مزيدة

لتاكيد

لتاكيد القلة اي شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذراكم في الارض
اي خلقكم وكثركم فيها لا غيره واليه تحشرون للجزا لا الى غيره اشتراكا او استقلالا فانبوا اموركم على ذلك ويقولون من
فرط عتوهم متى هذا الوعد اي الحشر الموعود كما ينبي عنه قوله تعالى واليه تحشرون ان كنتم صادقين يخاطبون به النبي صلى الله عليه
وسلم والمومنين حيث كانوا مشاركين له في صلى الله عليه وسلم في الوعد وتلاوة الايات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف اي ان
كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجي الساعة والحشر فبينوا عن وقته قل انما العلم اي العلم بوقته عند الله عز وجل لا يطلع عليه غيره
كقوله تعالى قل انما علمها عند ربي وانما انا نذير مبين انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظايف
الانذار والفا في قوله تعالى فلما راوه فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليها كانه قيل وقد اتاهم الموعود فراوه فلما
راوه الى اخره كما مر تحقيقه في قوله تعالى فلما راه مستقرا عنده الا المقدر هناك امر واقع مرتب على ما قبله بالفا وههنا امر منزل
منزلة الواقع وارد على طريقة الاستيناف وقوله تعالى زلفة حال من مفعول راوا ما بتقدير المضاف اي ذا زلفة وقرب او على انه
مصدر بمعنى الفاعل اي مزدلفا او على انه مصدر نعت به مبالغة وظرف اي راوه في مكان ذي زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
بان غشيتها الكابة وزهقتها القتر والذلة ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساة به وقيل توبيخا لهم
وتشديدا لعذابهم هذا الذي كنتم به تدعون اي تطلبونه في الدنيا وتستعجلونه انكارا واستهزاء على انه يفعلون من الدعا
وقيل هو من الدعوى اي تدعون ان لا بعث ولا حشر وقرئ تدعون هذا وروي عن مجاهد ان الموعود عذاب يوم بدر وهو بعيد
قل ارايتم اي اخبروني ان اهلكني الله اي اماتني والتعبير عنه بالاهلاك بما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين
بالهلاك ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير اجالنا فنحن في جوار رحمته متربصون احدى الحسنيين فمن يجير الكافرين من عذاب
اليم اي لا ينجيكم منه احد منا او يقينا ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الانجاء به قل هو الرحمن اي
الذي ادعوكم الى عبادته مولي النعم كلها امنا به وحده لما علمنا ان كل ما سواه فالنعمة او المنعم عليه وعليه توكلنا لا على غيره اصلا
لعلمنا بان ما عداه كاينا ما كان بمعزل من النفع والضر فستعلمون عن قريب البتة من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرئ فسيعلمون
بالياء التحتانية قل ارايتم اخبروني ان اصبح ماوكم غورا اي غايرا في الارض بالكلية وقيل بحيث لا يناله الذي وهو مصدر وصف
به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ والله سبحانه وتعالى اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما
احيى ليلة القدر والله هو التواب الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ن بالسكون على الوقف وقرئ بالكسر والفتح لالتقا
الساكنين ويجوز ان يكون الفتح باضمار حرف القسم في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وان يكون ذلك نصبا باضمار اذكر لا فتحا
كما سبق في فاتحة سورة البقرة وامتناع الصرف للتعريف والتانيث على انه علم للسورة ثم ان جعل اسما للحرف مسرودا على نمط
التعديد للمجدي باحد الطريقين المذكورين في موقعه او اسما للسورة منصوبا على الوجه المذكور او مرفوعا على انه خبر لمبتدا محذوف
قالوا وفي قوله تعالى والقلم للقسم وان جعل مقسما به فهي للعطف عليه واياما كان فان اريد به قلم اللوح والكرام الكاتبين واستحقاقه
للاستعظام للاقسام به ظاهر وان اريد به الجنس واستحقاق ما في ايدي الناس لذلك الكثرة منافعه ولو لم يكن له مزية سوى انه الة
لتحرير كتب الله عز قايلا لكفى به فضلا موجبا للتعظيم وقرئ بادغام النون في الواو وما يسطرون الضمير لاصحاب القلم المدلول عليهم
بذكره وقيل للقلم على ان المراد به اصحابه كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم على ان ما موصولة او سطرهم على انها مصدرية وقيل
للقسم نفسه باسناد الفعل الى الالة واجرايه مجرى العقلا لاقامته مقامهم وقيل المراد بالقلم ما خط اللوح خاصة والجمع للتعظيم
وقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والتا متعلقة بمضمرهن حال من الضمير في خبر ما والعامل فيها معنى النفي كانه
قيل انت بري من الجنون ملتبسا بنعمة الله التي هي النبوة والربانية العامة والتعرض بوصف الربوبية المنشية عن التبليغ الى

معارج الكمال مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم تشريفه صلى الله عليه وسلم والايذان بانه تعالى يتم نعمته ويبلغه
من العلو الى غاية لا غاية وراها والمراد تنزيهه صلى الله عليه وسلم عما كانوا ينسبونه صلى الله عليه وسلم اليه من الجنون حسدا
وعداوة ومكابرة مع حرمتهم بانه صلى الله عليه وسلم في غاية الغايات القاصية ونهاية النهايات النائية من حصافة العقل
ورصانة الراي **وان لك** بمقابلة مقاساتك الوان الشدايد من جهتهم وبحملك لاعباء الرياسة **لاجرا** لثوابا عظيما لا يقادر
قدره **غير ممنون** مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك من جهة الناس فانه عطاؤه تعالى بلا توسط **وانك لعلى
خلق عظيم** لا يدرك شانه احد من الخلق ولذلك يحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المومنون والجملتان معطوفتان على جواب القسم ه
فستبصر ويبصرون قال ابن عباس رضي الله عنهما فستعلم ويعلمون يوم القيامة حتى يتبين الحق من الباطل وقيل فستبصر ويبصرون
في الدنيا بظهور عاقبة امركم بغلبة الاسلام واستيلاك عليهم بالقتل والنهب وصيرورتك مهيبا عظيما في قلوب العالمين وكونهم
اذلة صاغرين قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر **بايكم المفتون** اي ايكم الذي فتن بالجنون او الباء مزيدة او بايكم الجنون
على ان المفتون مصدر كالمفعول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون ام بفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من
يستحق هذا وهو تعريض باي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وقوله
تعالى **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على احد منهم وتاكيد لما فيه من الوعد
والوعيد اي هو اظلم ممن ضل عن سبيله تعالى المودي الى شقاوة الدارين وهام في تيه الضلال متوجها الى ما يقتضيه الى الشقاوة
الابدية وهذا هو المجنون الذي لا يفرق بين النفع والضر بل يحسب الضر نفعا فيوثره والنفع ضر فيهجره **وهو اعلم بالمهتدين**
الى سبيله الفايزون بكل مطلوب الناجون عن كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجري كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب
والثواب واعادة هو اعلم بزيادة التقرير والفاء في قوله تعالى **فلا تطع المكذبين** لترتيب النهي على ما ينبئ عنه على ما قبله من
اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم او على جميع ما فصل من اول السورة وهذا تهييج وابهام للتصميم على مقاماتهم اي دم على ما انت
عليه من عدم طاعتهم حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى **ودوا لو تدهن** فانه تعليل للنهي وللانتهاء وانما عبر عنها بالطاعة للمبالغة في الزجر
والتنفير اي احبوا لو تلاينهم وتسامحهم في بعض الامور **فيدهنون** اي فهم يدهنون حينئذ اي فهم الان يدهنون طمعا في ادهانك
وقيل هو عطف على تدهن داخل في حيز لو والمعنى ودوا لو تدهنون عقيب ادهانك وياباه ما سياتي من بدئهم بالادهان على ان ادهانهم
امر محقق لا يناسب ادخاله تحت التمني وايا ما كان فالمعتبر في جانبهم حقيقة الادهان الذي هو اظهار الملاينة فقط واما اضمار خلافها
فليس في حيز الاعتبار بل هم في غاية الكراهة له وانما اعتباره بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وفي بعض المصاحف فيدهنوا على
انه جواب التمني المفهوم من ودوا فان ما بعده حكاية لودادتهم وقيل على انه عطف على تدهن بناء على ان لو بمنزلة ان الناصبة فلا يكون
لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا لودوا كانه قيل ودوا ان تدهن فيدهنوا وقيل له على حقيقتها وجوابها محذوف
وكذا مفعول ودوا اي ودوا ادهانك او تدهن فيدهنون بشروا بذلك **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل تقديم
هذا الوصف على ساير الاوصاف الزاجرة من الطاعة لكونه ادخل في الزجر **مهين** حقير الراي والتدبير **هماز** غياب طعان
مشاء بنميم مضرب يقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النم والنميمة السعاية **مناع للخير** اي
بخيل او مناع للناس من الخير الذي هو الايمان والطاعة والانفاق **معتد** متجاوز في الظلم **اثيم** كثير الاثام **عتل** جاف غليظ
من عتل اذا قاده بعنف وغلظة **بعد ذلك** اي بعد ما عد من امثاليه **زنيم** دعي ماخوذ من الزنمة وهي الهبة من الجلد الماعزة
تقطع فتخلى مدلية في خلقها وفي قوله تعالى بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد مغابنة واقبح قبايحه قيل هو الوليد بن المغيرة
فانه كان دعيا في قريش وليس ادعاه المغيرة بعد ثماني عشرة من مولده وقيل هو الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في
زهرة **ان كان ذا مال وبنين** متعلق بقوله تعالى لا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لئن كان متمولا مستظهرا بالبنين وقوله تعالى

اذا

اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين استيناف جار مجرى التعليل للنهي وقيل متعلق بما دل عليه الجملة الشرطية من
معنى الجحود والتكذيب لا بجواب الشرط لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله كانه قيل لكونه مستظهرا بالمال والبنين كذب باياته
وفيه انه يدل على ان مدار تكذيبه كونه ذا مال وبنين من غير ان يكون لساير قبايحه دخل في ذلك وقرئ ان كان على معنى الان كان ذا مال كذب
بها او انطبعه ان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف مشارطا يساره لان اطاعة الكافر لغناه ه
بمنزلة اشتراط غناه في الطاعة **سنسمه على الخرطوم** الكي على اكرم مواضعه لغاية اهانته واذلاله قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم
بدر فبقيت على علامتها وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة نعلم بها عن ساير الكفارة **انا بلوناهم** اي اهل مكة بالقحط
بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **كما بلونا اصحاب الجنة** وهم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان
ياخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطا المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه
القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى **اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين** لنقطعها داخلين في الصباح **ولا
يستثنون** اي لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مواده مودى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله
والاخراج الا ان يشاء الله بمعنى واحد ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يفعله ابوهم والجملة مستانفة **فطاف عليها** اي على
الجنة **طايف من ربك** بلا طايف وقرئ حليف من ربك مبتدئ من جهته تعالى **وهم نايمون** غافلون عما جرت به المقادير **فاصبحت
كالصريم** كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شيء فعيل بمعنى مفعول وقيل كالليل اذا احترقت فاسودت وقيل كالنهار اي ينسبوا
مصب سميا بذلك لان كلا منهما يتصرم على صاحبه وقيل الصريم الرمال **فتنادوا** اي نادى بعضهم بعضا **مصبحين** داخلين في الصباح
ان اغدوا اي اعدوا على ان ان مفسرة **على حرثكم** بساتينكم وضيعتكم وتعدية العدو بعلى لتعد معنى الاقبال او الاستيلاء **ان
كنتم صارمين** قاصدين للصرم **فانطلقوا وهم يتخافتون** اي يتشاورون فيما بينهم بطريق المخافتة وخفي وخفت وخفة ثلاثتها في
معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش **ان لا يدخلنها** اي الجنة **اليوم عليكم مسكين** ان مفسرة للتخافت من معنى القول وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا دينك ههنا **وغدوا على حرد
قادرين** اي على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها قطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم ارادوا ان ينكدوا على
المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحالة لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان
المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين على بدل كونهم قادرين على الانتفاع
وقيل الحرد الحرد وقد قرئ بذلك اي لم يغدوا الا على خنق بعضهم لبعض لقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة
اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صوامها وقيل هو علم للجنة **فلما راوها قالوا** في بديهة رويتهم **انا
لضالون** اي طريق جنتها وما هي بها **بل نحن محرومون** قالوه بعد ما تاملوا ووقفوا على حقيقة الامر مصرمين عند قولهم الاول اي انا
ضالون بل نحن محرومون بحرمنا خيرها بخيانتنا على انفسنا **قال اوسطهم** اي رايا او سنا **الم اقل لكم لولا تسبحون** لولا تذكرون الله
تعالى وتتوبون اليه من حيث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وتوبوا اليه على العزيمة الخبيثة من فوركم
وسارعوا الى جسيم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم كما ينبئ عنه قوله تعالى **قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين** وقيل المراد
بالتسبيح الاستثناء لاشتراكهما في التعظيم او لانه تنزيه له تعالى عن ان يجري في ملكه ما لا يشاؤه **فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون**
اي يلوم بعضهم بعضا فان فيهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره **قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين**
متجاوزين حدود الله **عسى ربنا ان يبدلنا** وقرئ بالتشديد اي يعطينا بدلا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطية **خيرا منها انا الى
ربنا راغبون** راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع وعن مجاهد تابوا وابدلوا خيرا منها وروي
انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله تعالى وتضرعوا اليه فابدلهم الله تعالى من ليلتهم

ما هو خير منها قالوا ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزعر من ارض الشام ويأخذ
من الشام جنة يقال الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني دخلت تلك الجنة فرايت كل عنقود منها
كالرجل الاسود القايم وسيل ابو قتادة عن اهل الجنة اهم من الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن الحسن
رضي الله عنه قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادري ايمانا كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم
الشدة فتوقف في امرهم والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه القشيري كذلك العذاب جملة من مبتدا وخبر مقدم
لافادة القصر والالف واللام للعهد اي مثل الذي بلونا به اهل مكة اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر
اعظم واشد لو كانوا يعلمون انه اكبر لاحترزوا عما يودي بهم اليه ان للمتقين اي من الكفر والمعاصي عند ربهم اي في الاخرة او في جوار
القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عند شايبة ما يقتضيه من الكدورات وصرف الزوال كما عليه نعيم الدنيا
وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين تقرير لما قبله من فوز المتقين بجنات النعيم ورد لما يقوله الكفرة عند سماعهم بحديث
الاخرة وما وعد الله المسلمين فيها وانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا
والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساووا الهمزة للانكار والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي فنخيف
في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتاكيد الرد وتشديده ما لكم كيف تحكمون تعجيبا من حكمهم
واستبعادا له وايذانا بانه لا يصدر عن عاقل ام لكم كتاب نازل من السما فيه تدرسون اي تقرون ان لكم فيه لما تخيرون اي ما
تتخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فلما جي باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو لقوله تعالى
وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشي واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا اي شهود موكدة بالايمان
بالغة متناهية في التوكيد وقريت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيامة متعلق بالمقدر وفي لكم
اي ثابتة لكم الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى نحملكم يومئذ ونعطيكم الى مبالغة اي ايمان تبليغ ذلك اليوم وينتهي اليه
واقره لم تبطل منها يمين ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم علينا ايمان اي ام اقسمنا لكم سلهم تلوين للخطاب وتوجيه
له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم الى رتبة الخطاب اي سلهم منكتا لهم ايهم بذلك الحكم الخارج عن العقول زعيم
اي قايم يتصدى لتصحيحه ام لهم شركا يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
في دعواهم اولا اقل من التقليد وقد نبه في هذه الايات الكريمة على ان ليس لهم شي يتوهم ان ينسبوا به حتى التقليد الذي
لا يفلح من تشبث بذيله وقيل المعنى ام لهم شركا يجعلونهم مثل المسلمين في الاخرة يوم يكشف عن ساق اي يوم يشتد
الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل ذلك واصله تشمير المحذورات عن سوقهن في الهرب قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقيل ساق الشي اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان اي يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقايق الامور
واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره للتهويل والتعظيم وقرى تكشف دخل في الكشف وناصب الظرف بالتا على البنا للفاعل
والمفعول والفعل للساعة او الحال وقرى تكشف بالنون وتكشف بالبا المضمومة وكسر الشين من اكشف الامر اي دخل في
الكشف وناصب الظرف فليأتوا او مضمر مقدم اي اذكر يوم الى اخره او موخر اي يوم يكشف عن ساق الى اخره يكون من الاهوال
وعظايم الاحوال ما لا يبلغه الوصف ويدعون الى السجود توبيخا وتصنعا عن تركهم اياه في الدنيا وتحسرا على تفريطهم في
ذلك فلا يستطيعون لزوال القدرة عليه وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتاتى منهم ذلك عن ابن مسعود
رضي الله عنه نعقم اصلابهم اي نرد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا
اي فقارة واحدة خاشعة ابصارهم حال مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى
الابصار ولظهور اثره فيها ترهقهم تلحقهم وتغشاهم ذلة شديدة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا والاظهار في موضع

الاضمار

الاضمار لزيادة التقدير او لان المراد به الصلاة او ما فيها من السجود والدعوة دعوة التكليف وهم سالمون متمكنون منه
اقوى تمكن فلا يجيبون اليه ويابونه وانما ترك ذكره ثقة بظهوره فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي كله اي فاني اكفيك
امره اي حسبك في الايقاع به والانتقام منه ان يكل امره الي ويخلي بيني وبينه فاني عالم بما يستحقه من العذاب والمطلق له
والفا لترتيب الامر على ما قبلها من احوالهم المحكية اي واذا كان حالهم في الاخرة كذلك فذرني ومن يكذب بالقران وتوكل علي في
الانتقام فيه وقوله تعالى سنستدرجهم استيناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن
والجمع باعتبار معناها ان الافراد في يكذب باعتبار لفظها اي سننزلهم في العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد
النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم بل يزعمون انه ايثار لهم وتفضل على المومنين مع انه سبب لهلاكهم واملي
لهم وامهلهم ليزدادوا اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ان كيدي متين لا يوقف عليه ولا يدفع بشي وتسمية ذلك كيدا
لكونه في صورة الكيد ام تسالهم على الابلاغ والارشاد اجرا دنيويا فهم لاجل ذلك من مغرم اي غرامة مالية مثقلون مكلفون
حملا ثقيلا فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اي اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر
لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملو غيظا والجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لاجل النداء فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف
محذوف اي لا يكن حالك كحاله وقت ندايه اي لا يوجد منك ما وجد به من الضجر والمغاضبة فيبتلى ببلايه لولا ان تداركه نعمة من
ربه وقرى رحمة وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل بالضمير وقرى تداركته وتداركه اي تداركه على حكاية الحال
الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه لنبذ بالعرا بالارض الخالية من الاشجار وهو مذموم مليم مطرود من الرحمة والكرامة
وهو حال من مرفوع نبذ عليها يعتد وجواب لولا لانها هي المنتفية لا النبذ بالعرا كما مر في الحال الاولى والجملة الشرطية استيناف
وارد لبيان كون المنهي عنه امر محذوف مستتبع للغاية وقوله تعالى فاجتباه ربه عطف على مقدر اي فتداركته نعمة من ربه فاجتباه
بان رد اليه الوحي وارسله الى مائة الف او يزيدون وقيل استثناه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روي انها نزلت باحد خيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعوا على المنهزمين من المومنين وقيل هو خبر اراد ان يدعوا على ثقيف وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقرى
ليزلقونك بفتح اليا من زلقه بمعنى ازلقه ويزهقونك وان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون
اليك سريا بحيث يكادوا يزلون قدمك فيرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظرة المصرع لفعله او انهم
يكادون يصيبونك بالعين اذ قد روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله من خصايص بعض النفوس وعن الحسن ذو الاصابة بالعين
ان يقرا هذه الاية لما سمعوا الذكر اي وقت سماعهم بالقران على ان لما ظرفية منصوبة بيزلقونك وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم
عند سماعه ويقولون لغاية حيرتهم في امره صلى الله عليه وسلم ونهاية جهلهم بما في تضاعيف القران من تعاجيب الحكم وبدايع العلوم
المحجوبة عن العقول المنغمسة باحكام الطبايع ولتنفير الناس عنه انه لمجنون وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوه منه صلى الله
عليه وسلم رد ذلك ببيان علو شانه وسطوع برهانه فقيل وما هو الا ذكر للعالمين على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية
بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراتهم على تفوه تلك العظيمة اي يقولون ذلك والحال انه ذكر للعالمين اي تذكير وبيان
لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقايقه خبرا مما قالوا وقيل
معناه شرف وفضل كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسالون وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه مذكرا
وشرفا للعالمين لا ريب فيه ومن فضايلها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين احسن اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة والحالة الثانية الوقوع الواجبة
المجي لا محالة او التي يحق فيها الامور الحقة من الحساب والثواب والعقاب او التي يحق فيها الامور تعرف على الحقيقة من حقه يحقه اذا
عرف حقيقته جعل الفعل لها مجازا وهو لما فيها من الامور او لمن فيها من اولي العلم واياما كان فحذف الموصول للايذان لكمال ظهور
اتصافه بهذه الصفة وجريانها مجرى الاسم وارتفاعها على الابتدا خبرها ما الحاقة على ما مبتدا ثان والحاقة خبره فيها والجملة
خبر للمبتدا والاصل ما هي اي اي شي هي في حالها وسقيها فان ما يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع الضمير تاكيدا لهولها
هذا اذا ذكروه في اعراب هذه الجملة ونظايرها وقد سبق في سورة الواقعة ان مقتضى التحقيق ان تكون ما الاستفهامية خبرا
لما بعدها فان مناط الافادة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كون ما خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة كما يفيده
كونها مبتدا وكون الحاقة خبرا وقوله تعالى وما ادراك اي اي شي اعلمك ما الحاقة تاكيدا لهولها وفظاعتها ببيان خروجها
عن دايرة علوم المخلوقات على معنى ان عظم شانها ومدى هولها وشدتها بحيث لا يكاد يبلغه دارية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت
حالها فهي اعظم من ذلك واعظم فلا ينبغي الاعلام وما في خبر الرفع على الابتدا وادراك خبره ولا مساغ ههنا للعكس وما الحاقة
جملة من مبتدا وخبر على الوجه الذي عرفته محله النصب على اسقاط الخافض لان ادري يتعدى الى المفعول الثاني بالفا كما في قوله
تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موقع المفعول الثاني والجملة الكثيرة معطوفة على ما قبلها من
الجملة الواقعة خبرا لقوله تعالى الحاقة موكدة لهولها كما مر كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحالة التي تفزع الناس يعنون
الافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالذل والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووصفها
موضع ضمير الحاقة للدلالة على معنى الفزع فيها تشديدا لهولها والجملة استيناف مسوق لاعلام بعض احواله الحاقة له صلى الله
عليه وسلم السر تقريرا انه ما ادراه صلى الله عليه وسلم باحوالها كما في قوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية ونظايره خلا
ان المبين هناك ليس نفس ليلة القدر بل فضلها وشرفها لذلك المبين ههنا هو الحاقة وعظم شانها وكونها بحيث يحق اهلاك
من يكذب بها كانه قيل وما ادراك ما الحاقة كذبت بها ثمود وعاد فاهلكوا فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي الواقعة
المجاوزة للحد وهي الصيحة والرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت لها صرصرة وشديدة البرد تحرق
ببردها عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها وقوله تعالى
سخرها عليهم الى اخره استيناف جي به بيانا لكيفية اهلاكهم بالريح اي سلطها الله عليهم بقدرته القاهرة سبع ليال وثمانية
ايام حسوما اي متتابعات جمع حاسم كشهود جمع شاهد من حسمت الدابة اذا تابعت براكبها او بحساب حسمت كل خير واستاصلته
واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او على المصدر لفعله
حالا اي يحسمهم حسوما ويويده القراة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعا الى غروب الاربعا الاخر وانما سميت
عجوزا لان عجوزا من عاد توارت في سدب فانتزعها الريح في اليوم الثامن فاهلكها وقيل هي ايام الفجر وهي اخر الشتا واسماوها
الصن والقنبر والوبر والامر والموتمر والمعلل ومطفي الجمر وقيل يكفي الطعن فترى القوم اي كنت حاضرا حينئذ
فيها في مهابها او في تلك الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اي اصول نخل خاوية مساكلة الاجواف فهل
ترى لهم من باقية اي بقية او نفس باقية او بقا على انها مصدر كالكاذبة والطاغية وجا فرعون ومن قبله اي ومن متقدمة
وقرى ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويويده انه قرى ومن معه والموتفكات اي قوم لوط اي اهلها بالخاطية بالخطا
او بالفعلة او الافعال ذات الخطا التي من جملتها تكذيب البعث والقيامة فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها
حين نهوهم عما كانوا يتعاطونه من القبايح فاخذهم امر الله عز وجل اخذة رابية اي زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح
من ربا الما اذا زاد انا لما طغى الما بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي ومبالغتهم في تكذيبه عليه السلام فيما اوحي
اليه من الاحكام التي من جملتها احوال القيامة حملناكم اي في اصلاب ابايكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام والمراد بحملهم

فيها

فيها رفعهم فوق الما الى انقضا ايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فانها ليست بصلة للحمل بل متعلقة
بمحذوف هو حال من مفعوله اي رفعناكم فوق الما وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بامرنا وحفظنا وفيه تنبيه على ان مدار
نجاتهم محض عظمته تعالى انما السفينة امر صوري لنجعلها اي لنجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجا المومنين واغراق الكافرين لكم
تذكرة عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته وتعيها اي يحفظها والوعي ان تحفظ الشي في نفسك
والايعا ان تحفظ في غير نفسك من وعي وقرى تعيها بسكون العين تشبيها له بكتف اذن واعية اي اذن من شانها ان تحفظ ما يجب
ان تحفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته ينسب
لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم وقرى اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها
اثر بيان اعظم شانها باهلاك مكذبها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقييده وحسن تذكره للفصل وقرى نفخة واحدة
بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال اي
قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة او الريح العاصفة فدكتا دكة واحدة اي فضربت الجملتان اثر
رفعهما بعضهما ببعض ضربة واحدة حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهبا منبثا وقيل فبسطتا بسطة واحدة وصارتا قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم اترك السنام اذا تفرش وبعير اذل وناقة دكا ومنه الله كان فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة
اي قامت القيامة وانشقت السما لنزول الملايكة فهي في السما يومئذ واهية ضعيفة مسترخية بعدما كانت محكمة والملك
اي الخلق المعروف بالملك على ارجايها اي جوانبها جمع رجا بالقصر اي تنشق السما التي هي مساكنهم فيلجاون الى اكنافها وحافاتها
ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملايكة الذين هم على الارجا او فوق الثمانية يومئذ ثمانية من الملايكة عن النبي صلى الله عليه
وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ابدلهم الله تعالى باربعة اخرين فيكونوا ثمانية وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم
الارض السابعة اليوم العرش فوق روسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم
على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اطلاقها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن
حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعون يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله تعالى ويجوز ان
يكون الثمانية من الروح او من خلق اخر وقيل هو تمثيل لعظمته تعالى بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضا
العام لكونها اقصى ما يتصور من العظمة والجلال والافشونه تعالى اجل من كل ما يحيط ذلك العبارة والاشارة يومئذ تعرضون
اي تسالون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم روي ان في يوم القيامة ثلاث عرضات
واما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فياخذ الفايز كتابه بيمينه والنشور والحساب وادخال
اهل الجنة الجنة واهل النار النار والهالك بشماله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما للزمان متسع يقع فيه
النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية حال من
تعرضون اي تعرضون غير خاف عليه تعالى سر من اسراركم قبل ذلك ايضا وانما العرض لافشا الحال والمبالغة في العداد او غير خاف
يومئذ عن الناس كقوله تعالى يوم تبلى السراير وقرى تخفى بالياء التحتانية فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل لاحكام العرض فيقول
هاوم اقروا كتابيه ها اسم لحد وفيه ثلاث لغات اجودهن ها يا رجل وها يا امراة وهاوم يا رجلان وهاوم يا رجال وهاون يا
نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقروا لانه اقرب العالمين ولانه لو كان مفعول هاوم لقيل اقراوه اذ الاولى اضماره حيث
امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثلث في الوقف وتسقط في الوصل واستحب اثباتها في الامام اني ظننت
اني ملاق حسابيه اي علمت ولعل التعبير عنه بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي
لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة كما يقال وارع في النسبة بالحرف او جعل

فعقل لليمين بمعنى القوة قال بعضهم

﴿ اذا ما راية رفعت لمجد ﴾ ﴿ تلقاها عرابة باليمين ﴾

يا ايها الناس من احد عنه عن القتال والمقتول حاجزين دافعين وصف لاحد وانه عام وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فيجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين وانه لحق اليقين الذي لا يحوم حوله ريب مما فسبح باسم ربك العظيم اي فسبح به كره العظيم تنزيها له عن الرضى بالمقول عنه شكرا على ما اوحي اليك والله سبحانه اعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة سأل سائل

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل اي دعا داع بعذاب واقع اي استدعاه وطلبه وهو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقيل هو الحرث بن النعمان الفهري وذلك انه لما بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء فما لبث ان رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من اسفله فمات من ساعته وقيل هو الرسول صلى الله عليه وسلم استعجل عذابهم وقد سال السيل على لغة قريش فالمعنى بما مر ومن السيلان ويؤيده انه قرئ سأل سيل اي اندفع واد بعذاب واقع وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر وقيل النضر قتل يومئذ صبرا وقد مر حال الفهري واما في الآخرة فهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او حال منه لتخصصه بالصفة او بالعمل ومن الضمير في الكافرين على تقدير كونه صفة لعذاب او استئناف للسؤال دافع من الله متعلق بواقع او بدافع اي ليس له دافع اي لمسأله من جهته تعالى ذي المعارج ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة بالامر والنواهي وهي عبارة عن السموات المرتبة بعضها فوق بعض تعرج الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام افرد بالذكر لتميزه وفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كالانس للملائكة حفظة على الناس اليه اي عرشه تعالى والجملة اعتراض بين الفعل ومرفوعه وهو تعرج وقيل متعلق بواقع او بدافع او بمحذوف صفة لعذاب او حال منه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما يعده الناس في الدنيا لو قدروا على العد لان ما بين سماء الدنيا والارض مسيرة خمسمائة عام وكذا بين كل سماءين وبين السماء السابعة والعرش مسيرة خمسين الف سنة وبين العرش والكرسي كذلك وبين الكرسي والماء كذلك وبين الماء والظلمة كذلك وبين الظلمة والريح كذلك وبين الريح والهواء كذلك وبين الهواء والحجاب كذلك وبين الحجاب والجنة كذلك وبين الجنة والكرسي كذلك وبين الكرسي والعرش كذلك وبين العرش والقلم كذلك وبين القلم واللوح كذلك وبين اللوح والعرش كذلك وبين العرش والحجب كذلك وبين الحجب

الكافرين الا ما ادعا به النضر وابو جهل او القهري والسؤال بمعناه والبا بمعنى مع كما في قوله تعالى فسئل به خبيرا وقوله
تعالى ليس له دافع من الله الخ استيناف مسوق لبيان وقوع المسؤل عنه لا محالة وقوله تعالى يوم تكون الخ متعلق بليس فاصبر
صبرا جميلا مترتب عليه وقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا تعليل للامر بالصبر كما ذكر وقوله تعالى يوم تكون الى اخره متعلق
بليس له دافع او بما يدل هو عليه اي يقع يوم تكون السما كالمهل وهو ما اذيب على مهل من الفكرات وقيل دردي الزيت وتكون
الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت
في الجو شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما اي لا يسال قريب قريبا عن احواله ولا يكلمه لا يتلاكل
منهم بما يشغله عن ذلك وقرئ على البنا للفاعل اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم اي يبصر الاحما الاحما فلا
يخفون عليهم وما يمنعهم من التسال الا تشاغلهم عنهم بحال انفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده
والاول ادخل في التهويل وجمع الضميرين لعموم الحميم وقرئ يبصرونهم والجملة استيناف يود المجرم اي يتمنى الكافر وقيل كل
مذهب وقوله تعالى لو يفتدي من عذاب يومئذ اي العذاب الذي ابتلوا به يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حكاية لودادتهم
ولو في معنى التمني وقيل هي بمنزلة ان الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا ليودوا التقدير
يود افتداوه ببنيه الى اخره والجملة استيناف لبيان اشتغال ان كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه
واعلقهم بقلبه فضلا عن ان يهتم بحاله ولينال عنها وقرئ يومئذ بالفتح على البنا للاضافة الى غير متمكن وبتنوين عذاب ونصب
يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته اي عشيرته التي فصل عنهم التي تؤويه التي تضمه في النسب او عند
الشدايد ومن في الارض جميعا من الثقلين او الخلايق ومن للتغليب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود ان يفتدي ثم لو
ينجيه الافتدا وثم لاستبعاد الانجا يعني يتمنى لو كان هولا جميعا تحت يده وبذلهم في فدا نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات كلا ردع
للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجا الافتدا وضمير انها اما للنار المدلول عليها بذكر العذاب او هو مبهم ترجم عنه الخبر
الذي هو قوله تعالى لظى وهي علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب نزاعة للشوى نصب على الاختصاص او حال موكدة
والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلد الراس وقرئ نزاعة بالرفع على انه خبر ثان لان او هو الخبر ولظى بدل من الضمير
للقصة ولظى مبتدا ونزاعة خبره تدعو اي تحدث وتحشر وقيل تدعو وتقول الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو الكافرين والمنافقين
بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب وقيل تدعو تهلك وقيل زبانيتها من ادبر اي عن الحق وتولى اعرض عن الطاعة وجمع فاوعى
اي جمع المال فجعله في وعا وكنز ولم يود زكاته وحقوقه وتشاغل به عن الدين وزهي بافشايه حرصا وتاييلا ان الانسان
خلق هلوعا الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وقد فسره احسن تفسير وقوله تعالى اذا مسه
الشر الفقر او المرض ونحوهما جزوعا مبالغا في الجزع مكثرا منه واذا مسه الخير اي السعة والصحة منوعا مبالغا في المنع
والامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واد الاولى ظرف لجزوعا والثالثة
لمنوعا الا المصلين استثنا للمتصفين بالنعوت الجليلة الاتية من المطوعين على القبايح الماضية لانبا نعوتهم عن
الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزا والخوف من انجا العقوبة وكسر الشهوة وايثار الاجل على
الموجل على خلاف القبايح المذكورة الناشية من الانهماك في حب العاجل وقصر النظر عليه الذين هم على صلاتهم دايمون
لا يشغلهم عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا على الله تعالى واشفاقا
على الناس من الزكاة المفروضة والصدقات الموظفة للسايل الذي يساله والمحروم الذي لا يساله فيظن انه غني فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين اي باعمالهم حيث يثبتون انفسهم في الطاعات البدنية والمالية طمعا في مثوبة الاخروية
حيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزا والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خايفين على انفسهم مع ما لهم من الاعمال
الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه عز وجل كقوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقوله

تعالى

تعالى ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض موذن بانه تعالى لا ينبغي لاحد ان يامن من عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين سلف تفسيره في سورة المومنون فمن
ابتغى اي طلب لنفسه وراء ذلك وراء ما ذكر من الازواج والمملوكات فاولئك المتبعون هم العادون المتعدون لحدود الله
تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخلون بشي من حقوقها والذين هم بشهاداتهم قايمون اي مقيمون لها بالعدل
احيا لحقوق الناس وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الامانات لابانة فضلها وقرئ لامانتهم وبشهادتهم على ارادة الجنس والذين
هم على صلاتهم يحافظون اي يراعون شرايطها ويكملون فرايضها وسننها ومستحباتها وادابها وتكريرها ذكر الصلاة ووصفهم
بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على ساير الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة
اختلاف الذوات كما في قول من قال

الى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتايب في المزدحم

ايذانا بان كل واحد من الاوصاف المذكورة نعت جليل على حياله له شان خطير مستتبع لاحكام جمة حقيق بان يفرد له موصوف
مستقل ولا يجعل شي منها تتمة للاخر اولئك اشارة الى الموصوفين بما ذكر من الصفات وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد
بالمشار اليه للايذان بعلو شانهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدا خبره في جنات اي مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا
يدرك كنهها وقوله تعالى مكرمون خبر اخر وهو الخبر وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل بمضمر هو حال من الضمير في
الخبر اي كاينين مكرمين في جنات فما للذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك
عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرقا شتى جمع عزوة واصلها عزوة من العز وكان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى
كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزون بكلامه صلى الله عليه وسلم
ويقولون ان دخل هولا الجنة كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلندخلها قبلهم ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم
بلا ايمان كلا ردع لهم من ذلك الطمع الفارغ انا خلقناهم مما يعلمون قيل هو تعليل للردع والمعنى انا خلقناهم من اجل ما
يعلمون كما في قول الاعشى

ازمعت من ال ليلى ابتكارا ... وشطت على ذي هوى ان تزارا

وهو تكميل النفس بالايمان والطاعة فمن لم يستكملها بذلك فهو بمعزل من ان يبوءوا الكاملين فمن اين لهم ان يطمعوا في دخول
الجنة وهم مكبون على الكفر والفسوق وانكار البعث وقيل منهم مخلوقون من نطفة معناه انا خلقناهم مما يعلمون من نطفة
مذرة فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون ليدخلن الجنة قبلهم وقيل انهم مخلوقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم
القدس فمتى لم يستكمل الايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملايكة لم يستبعد لدخولها ولا يخفى ما في الكل من التمحل
والاقرب انه كلام مستانف قد سبق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزا واستهزايهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما نزل عليه من الوحي فادعايهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشي بدلهم قوما اخرين فان قدرته
تعالى على ما يعلمون من النشاة الاولى حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يفصح عنه الفا الفصيحة في قوله تعالى فلا اقسم
برب المشارق والمغارب والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من انا خلقناهم مما يعلمون فاقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جنايتهم ونأتي بدلهم بخلق اخرين ليسوا على صفتهم وما نحن بمسبوقين
بمغلوبين ان اردنا ذلك لكن مشيتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تاخير عقوباتهم فذرهم فجلهم وشانهم يخوضوا في
باطلهم الذي من جملته ما حكي عنهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون هو يوم البعث عند النفخة الثانية
لا يوم النفخة الاولى كما توهم فان قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث بدل من يومهم وقرئ يخرجون على البنا للمفعول من
الاخراج سراعا حال من مرفوع يخرجون اي مسرعين كانهم الى نصب وهو على كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى وقرئ بسكون

الصاد وبفتح النون وسكون الصاد ايضا يوفضون بسرعة خاشعة ابصارهم وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف
الكل بغاية ظهور اثاره فيها ترهقهم ذلة تغشاهم ذلة شديدة ذلك الذي ذكرنا سيقع فيه من الاحوال الهائلة اليوم
الذي كانوا يوعدون في الدنيا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة سال سايل اعطاه الله ثواب الذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والله تعالى اعلم بالصواب اللهم تب علينا

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان انذرهم
على ان ان مصدرية حذف منها الجار واوصل اليها الفعل فان حذفه مع ان وان مطرد وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم
وجهك للدين لان مدار وصلها يصنع لافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية
في الموصول انما هو للتوصل الى وصف المعارف بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي لذلك وحيث استوى
الخبر والانشا في الدلالة على المصدر استويا في صحة الوصل بها فيتجرد عن ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغة فيبقى الحدث
المجرد عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال كانه قيل ارسلناه بالانذار وقيل المعنى ارسلناه بان قلنا له انذاري بان
ارسلناه بالامر وبالانذار ويجوز ان تكون ان مفسرة لما في الارسال من معنى القول فلا يكون للجملة محل من الاعراب وعلى الاول
محلها النصب عند سيبويه والفرا والجر عند الخليل والكسائي كما هو المعروف وقيل وقرئ انذر بغير ان على ارادة القول من
قبل ان ياتيهم عذاب اليم عاجل او اجل لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا قال استيناف مبني على سؤال نشا من حكاية ارساله عليه
السلام بالوجه المذكور كانه قيل فما فعل عليه السلام فقيل قال لهم يا قوم اني لكم نذير مبين منذر موضح لحقيقة الامر وقوله
تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون متعلق بنذير على الوجهين المذكورين يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم وهو ما سلف
في الجاهلية فان الاسلام يجبه ويؤخركم الى اجل مسمى هو الامد الاقصى الذي قدره الله تعالى بشرط الايمان والطاعة وراى
ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فان وصف الاجل المسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان والطاعة صريح في
ان لهم اجلا اخر لا يجاوزونه ان لم يومنوا وهو المراد بقوله تعالى ان اجل الله اي ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما
انتم عليه من الكفر لا يؤخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق
شرط التاخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور في قوله تعالى من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم فانه اجل موقت له حتما وحمله على الاجل المسمى لو كنتم تعلمون اي لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم الى ما امرتم به قال اي نوح عليه
السلام مناجيا ربه وحاكيا له تعالى وهو عالم بحالة ما جرى بينه وبين قومه من القال والقيل في تلك المداد الطوال بعد ما
بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في الانذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به العلل رب اني دعوت قومي الى
الايمان والطاعة ليلا ونهارا اي دايما من غير قبول ولا توال فلم يزدهم دعائي الا فرارا مما دعوتهم اليه واسناد الزيادة
الى الدعا لسببه لها كما في قوله تعالى زادهم ايمانا واني كلما دعوتهم اي الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في
اذانهم اي سدوا مسامعهم من استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم اي بالغوا في التغطي لها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم
او يغشاهم لئلا يبصروه وكراهة النظر اليه او لئلا يعرفهم فيدعوهم واصروا اي اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صر اذنه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي وطاعتي استكبارا شديدا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم تارة بعد تارة ومرة عقب مرة على وجوه متخالفة واساليب متفاوتة وثم لتفاوت
الوجوه فان الجهل راسد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد ولتراخي بعضها من بعض وجهارا منصوب بدعوتهم على
المصدر لانه احد نوعي الدعا او اريد بدعوتهم جاهرتهم صفة لمصدر اي دعوتهم دعاء جاهرا اي مجاهرا به او مصدر في موقع
الحال او مجاهرا فقلت استغفروا ربكم بالتوبة على الكفر والمعاصي انه كان غفارا للتائبين كانهم تعللوا وقالوا انا كنا

على

على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما علقنا عليه دهرا طويلا وامرهم بما يمحق ما سلف من المعاصي ويجلب لهم المنافع ولذلك
وعدهم بما اوقع في قلوبهم واحب اليهم من الفوائد العاجلة وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر
واعقم ارواح ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم انهم ان امنوا ان يرزقهم الله تعالى الخصب ويدفع عنهم
ما كانوا فيه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور والمراد بالسماء المظلة او السحاب ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات بساتين ويجعل لكم فيها انهارا جارية ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لان يكون لهم سبب ثاني عدم رجائهم لله تعالى
على ان الرجا بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في اموالكم على ان الانكار
متوجه الى السبب فقط مع تحقق مضمون الجملة الحالية لا اليهما معا كما في قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني ولله متعلق بمضمر
وقع حالا من وقارا ولو تاخر لكان صفة له اي بسبب حصل لكم حال كونكم معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان
والطاعة له وقد خلقكم اطوارا اي والحال انكم بحالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارات
عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاكم خلقا اخر فان التقصير في توقير من هذه
شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل هذا وقد قيل الرجا بمعنى الاجل
اي ما لكم لا تاملون له تعالى توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه ولا تكونوا على حال تاملون فيها تعظيم الله تعالى اياكم في دار
الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار والاول هو الذي يستدعيه الجزالة التنزيلية فان اللائق بحال الكفرة
استبعاد ان لا يعتقدوا وقار الله وعظمته مع مشاهدتهم لاثارها واحكامها الموجبة للاعتقاد حتما واما عدم رجائهم
لتعظيم الله اياهم في دار الثواب فليس في حيز الاستبعاد والانكار مع ان في جعل الوقار بمعنى التوقير من التعسف وفي
قوله ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار من التناقض ما لا يخفى فان كونه بيانا للموقر يقتضي ان يكون التوقير صادرا عنه
تعالى والوقار وصفا للمخاطبين وكونه صلة موجب كون الوقار وصفا له تعالى وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على اخذكم
بالعقوبة اي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما لكم لا ترجون لله عظمة قال
قطرب هي لغة حجازية يقولون لم ارج اي لم ابال وقوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي متطابقة بعضها
فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي منورا لوجه الارض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل لما انه في السماء الدنيا انها محاطة لساير
السموات فما فيها يكون في الكل ولان كل واحد منها شفافة لا تحجب ما وراها فترى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون
ما في واحدة منها كانه في الكل وجعل الشمس سراجا يزيل ظلمة الليل ويبصر اهل الدنيا في ضوئها وجه الارض ويشاهدون الافاق
كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون في ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور في الجملة والله انبتكم من الارض
نباتا اي انشاكم منها فاستعير الانبات للانشا لكونه ادل على الحدوث والتكون من الارض ونباتا اما مصدر موكد لانبتكم
بحذف الزوائد وسمي مصدرا ولما ترتب عليه من فضله اي انبتكم من الارض فنبتم نباتا ويجوز ان يكون الاصل انبتكم من الارض
انباتا فنبتم نباتا فيحذف من الجملة الاولى المصدرة من الثانية الفعل اكتفاء في كل منهما بما ذكر كما مر في قوله تعالى ام تريدون ان
تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ثم
يعيدكم فيها بالدفن عند موتكم ويخرجكم منها عند البعث والحشر اخراجا محققا لا ريب فيه والله جعل لكم الارض بساطا
تتقلبون عليها تقلبكم على بسطكم في بيوتكم وتوسيط لكم بين الجعل ومفعوليه مع ان حقه التاخير كما مر مرارا من الاهتمام ببيان كون
المجعول من منافعهم والتشويق الى المؤخر فان النفس عند ما حقه التقديم لا سيما عند كون المقدم ملوحا بكونه من المنافع يبقى
مترقبة له فتمكن عند وروده لها فضل تمكن لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو
المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ او بمضمر هو حال من سبلا اي كائنة من الارض ولو تاخر لكان صفة
لها قال نوح اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته تعالى رب انهم عصوني اي تمادوا على عصياني فيما امرتهم به مع ما بالغت

في ارشادهم بالعظة والتذكير **واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا** اي واستمروا على اتباع روسايهم الذين
ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وذلك سبب لزيادة خسارتهم في الاخرة فصاروا اسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار
بانهم انما اتبعوهم بوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما جاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع في الجملة وقرى
وولده بالضم والسكون على انه لغة الحزن كالحزن او جمع كالاسد **ومكروا** عطف على صلة من والجمع اعتبار معناها كان الافراد في
الضماير الاولة باعتبار لفظها **مكرا كبارا** اي كثيرا في الغاية وقرى بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير وذلك اختبا
لهم في الدين وصدهم للناس عنه وتحريشهم له على انه اذنه نوح عليه السلام **وقالوا لا تذرن الهتكم** اي لا تتركوا عبادتها على
الاطلاق الى عبادة رب نوح **ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا** اي لا تذرن عبادتها ولا خصوصها بالذكر
مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام عندهم الى العرب فكان ود
الكلب وسواعا لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسرا لحمير وقيل هي اسما رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من
اولاد آدم عليه السلام ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم وتتبركون بهم ففعلوا فلما مات
اوليك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فيعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة
اسد ويعوق على صورة فرس ونسرا على صورة نسر وقرى ود بضم الواو ويغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعجمة وبالعلمية
وقد اضلوا اي الروسا **كثيرا** خلقا كثيرا او للاصنام كقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس **ولا تزد الظالمين الا ضلالا**
عطف على قوله تعالى رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو الثانية منه اي قال رب انهم عصوني وقال لا تزد
الظالمين الا ضلالا ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالظلم المفرد وتعليل الدعا به والمطلوب هو الضلال في
تمشية مكرهم ومصالح دنياهم او الضياع والهلاك كما في قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر ويويده ما سياتي من دعايه عليه
السلام **مما خطاياهم** اي من اجل خطاياتهم وما مزيدة بين الجار والمجرور للتوكيد والتفخيم ومن لم يره زيادتها جعلها نكرة وجعل
خطاياتهم المعدودة وغيرها من خطاياهم **اغرقوا** بالطوفان لا بسبب اخر **فادخلوا نارا** المراد اما عذاب القبر فهو عقيب
الاغراق وان كانوا في الما عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب او عذاب جهنم ويحرقون من جانب او عذاب جهنم والتعقيب
لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لا محالة وتنكير النار اما لتعظيمها وتهايلها او لانه تعالى اعدلهم على حسب خطاياتهم
نوعا من النار **فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا** اي لم يجد احدا منهم واحدا من الانصار وفيه تعريض باتخاذهم الهة من دون الله
تعالى وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكما بهم **وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا** عطف على نظيره السابق وقوله
مما خطاياهم الى اخره اعتراض وسط بين دعايه عليه السلام للايذان من اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق على
طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاقوال والاحوال والا لاخر عن حكاية دعايه هذا وديارا من الاسما المستعملة
في النفي العام يقال ما بالدار ديار او ديور كقيام وقيوم اي احد وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل
باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا **انك ان تذرهم** عليها كلا او بعضا **يضلوا عبادك** عن طريق الحق **ولا يلدوا الا فاجرا**
كفارا اي الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما سيصيرون اليه وكانه اعتذار مما عسى يرد عليه مع ان الدعا بالاستيصال مع احتمال ان
يكون من اخلاقهم من يومن منكرا وانما قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن اعقابهم بعد ما جربهم واستقرا احوالهم قريبا من الف
سنة **رب اغفر لي ولوالدي** ابوه متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانوا مومنين وقيل هما آدم وحوى وقرى ولدي يريد ساما ونوحا
ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي **مومنا** بهذا القيد خرجت امراته وابنه كنعان ولكن لم يجزم عليه عليه السلام
بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك وقد مر تفصيله في سورة هود **وللمومنين والمومنات** عمهم بالدعا اثر ما خص به من
يتصل به نسبا ودينا **ولا تزد الظالمين الا تبارا** اي ملاكا قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد
عذاب ابايهم وامهاتهم باداة الهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال علي عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون

مصادرا

مصادرا شتى وعن الحسن رحمه الله سيل عن ذلك فقال علم الله براتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسايهم وايبس
اصلاب ابايهم قبل الطوفان باربعين سنة او سبعين سنة فلم يكن معهم صبر حين غرقوا ما روي من فضايلها عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة نوح كان من المومنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم **قل اوحي الي** وقرى اوحي اصله وحي وقد قرى كذلك من
وحي اليه فقلبت الواو المضمومة همزة كاعد وزان في وعد ووزن **انه** بالفتح لانه فاعل اوحي والضمير للشان **استمع** اي القران كما ذكر
في الاحقاف وقد حذف لدلالة ما بعده عليه **نفر من الجن** النفر ما بين الثلاثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليهم
النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل هي النفوس البشرية المفارقة ابدانها وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم
لم يشعر بهم وباستماعهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراته فسمعوها فاخبره الله تعالى بذلك وقد مر ما فيه من
التفصيل في سورة الاحقاف **فقالوا** لقومهم عند رجوعهم اليه **انا سمعنا قرانا** كتابا مقروا **عجبا** بديعا مباينا لكلام الناس في حسن
النظم ودقة المعنى وهو مصدر وصف به للمبالغة **يهدي الى الرشد** الى الحق والصواب **فامنا به** اي بذلك القران **ولن نشرك بربنا**
احدا حسبما نطق به ما فيه من دلايل التوحيد **وانه تعالى جد ربنا** قالوا هو وما بعده من الجمل المصدرة بان في احدى عشر موضعا
عطف على محل الجار والمجرور في فامنا به كانه قيل فصدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي ارتفع عظمته من جد فلان في عيني اي عظم
تمكنه او سلطانه او غناه على انه مستعار من الجد الذي هو البخت والوصف والمعنى وصفه بالاستغنا عن الصاحبة والولد لعظمته
او لسلطانه او لغناه وقرى بالكسر وكذا الجمل المذكورة عطفا على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج كلها تحت القول
واما اندراج الجمل الاتية تحت الايمان والتصديق كما يقتضيه العطف على محل الجار والمجرور ففيه اشكال كما ستحيط به خبرا **ما**
اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لحكم تعالى جده وقرى جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق الوهيته وحق الوهيته عن اتخاذ
الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القران ووقفوا للتوحيد بالايمان تنبهوا للخطا فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله تعالى
بخلقه في اتخاذ الصاحبة والولد واستعظموه ونزهوه تعالى عنه **وانه كان يقول سفيهنا** اي ابليس او مردة الجن **على الله شططا**
اي قولا ذا شطط اي بعد عن القصد ومجاوزة الحد وهو شطط في نفسه لفرط بعده عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد له
تعالى وتعلق الايمان والتصديق بهذا القول ليس باعتبار نفسه فانهم كانوا عالمين بقول سفهايهم من قبل ايضا بل باعتبار كونه
شططا كانه قيل وصدقنا ان ما كان يقوله سفيهنا في حقه تعالى كان شططا واما تعلقهما بقوله تعالى **وانا ظننا ان لن تقول**
الانس والجن على الله كذبا فغير ظاهر وهو اعتذار منهم على تقليدهم بسفيههم انا كنا نظن انه لن يكذب على الله تعالى احد
ابدا ولذلك اتبعنا قوله كذبا مصدر موكد ليقول لانه نوع من القول او وصف المصدر المحذوف اي قولا كذبا اي مكذوبا فيه وقرى
او تقول بحذف احدى التايين فكذبا مصدر موكد لان الكذب هو التقول **وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن** كان
الرجل من العرب اذا امسى في واد يخاف يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من سفها قومه يريد الجن وكبيرهم اذا سمعوا بذلك استكبروا
وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى **فزادوهم** اي زاد الرجال العايذون الجن **رهقا** اي تكبرا وعتوا او فزاد
الجن العايذين غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم **وانهم ظنوا** اي الانس **كما ظننتم** ايها الكفرة الى اخره فتكون هذه الاية
وما قبلها من جملة الكلام الموحى به والاقرب انها كذلك على كل تقدير عطفا على انه استمع اذ لا معنى لادراجها تحت ما ذكر من الايمان
والتصديق وقوله تعالى **ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السما** وما بعده من الجمل المصدرة بانا ينبغي ان تكون معطوفة على ذلك
على ان الوحي عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قد اوحي الي كيت وكيت وهذه العبارات اي طلبنا بلوغ السما او خبرها
واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه **فوجدناها ملئت حرسا** اي حراسا
اسم جمع كخدم مفرد اللفظ ولذلك قيل **شديدا** قويا وهم الملايكة يمنعونهم عنها **وشهبا** جمع شهاب وهي السلعة المقتبسة من نار

اذا امسى

الكواكب وانا كنا نقعد قبل هذا منها من السما مقاعد للسمع خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع
وللسمع متعلق بنقعد اي لاجل للسمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اي مقاعد كائنة للسمع فمن يستمع الآن في مقعد من المقاعد يجد
له شهابا رصدا له ولاجله يصده عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين له على انه اسم مفرد في معنى الجمع كالحرس قيل حدث هذا
عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح انه كان قبل البعث ايضا لكنه كثر الرجم بعد البعثة وزاد زيادة حتى تنبه لها الانس والجن
ومنع الاستراق ايضا فقالوا ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحراسة من في السما ام اراد بهم ربهم رشدا اي خيرا ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الاداب الشريفة القرانية كما في قوله
تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظايره وانا منا الصالحون اي الموصوفون بصلاح الحال في شان انفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم
المايلون الى الخير والصلاح حسبما يقتضيه الفطرة السليمة لا الى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس البشرية ومنا دون
ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور لا في الايمان والتقوى كما توهم
فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القران كما يعرب عنه قوله تعالى كنا طرايق قددا واما حالهم بعد استماعه فسيحكى بقوله تعالى وانا
لما سمعنا الهدى الى قوله تعالى وانا منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرايق اي مذاهب او مثل طرايق في اختلاف الاحوال او كانت
طرايقنا طرايق قددا اي مختلفة متفرقة جمع قدة من قد كالقطعة من قطع وانا ظننا اي علمنا الآن ان لن نعجز الله اي ان الشان
لن نعجز الله كاينين في الارض اي ما كنا من اقطارها ولن نعجزه هربا اي طلبنا وانا لما سمعنا الهدى اي القران الذي هو الهدى
بعينه امنا به من غير تلعثم وتردد فمن يومن بربه وبما انزله فلا يخاف فهو لا يخاف بخسا اي نقصا في الجزا ولا رهقا ولا
مرهقة ذلة او جزا بخس ولا رهق اذا لم يبخس احد حقا ولا رهق ظلم احد ولا يخاف جزاوهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله تعالى
ان يجتنب المظالم وقرى فلا يخف والاول اولى على التحقيق نجاة المومن واختصاصها به وانا منا المسلمون ومنا القاسطون له
الجايرون عن سنن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفرة الانس وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة والجملة
معطوفة قطعا على انه استمع والمعنى واوحي الي ان الشان لو استقام الانس والجن او كلاهما على الطريقة التي هي ملة الاسلام
لاسقيناهم ما غدقا اي لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الما الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولمرة وجوده
بين العرب وقيل لو استقام الجن على الطريقة المثلى او لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله تعالى وطاعته ولم يستكبر عن
السجود لادم عليه السلام ولم يكفر وتبعه ولده في الاسلام لانعمنا عليهم ووسعنا رزقهم لنفتنهم فيه بخبرهم كيف يشكرونه وقيل
معناه لو استقام الجن على طريقتهم الاولى القديمة ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لنوقعهم في الفتنة
ونعذبهم في كفران النعمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او وحيه نسلكه ندخله عذابا صعدا اي شانا
صعبا معلوا المعذب ولعله على انه مصدر وصف مبالغة وان المساجد لله عطف على قوله تعالى انه استمع واوحي الي ان المساجد
مختصة بالله تعالى وقيل مضاد ولان المساجد لله فلا تدعوا اي فلا تعبدوا فيها مع الله احدا غيره وقيل المراد بالمساجد المسجد
الحرام والمعنى لان كل ناحية منه مسجد له قبلة مخصوصة او لانه قبلة المساجد وقيل الارض كلها لانها جعلت مسجدا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقيل مواضع السجود على ان المراد نهي السجود لغير الله تعالى وقيل اعضا السجود السبعة وقيل السجدات على انه جمع
المصدر الميمي وانه من جملة الموحى اي واوحي الي ان الشان لما قام عبد الله اي النبي صلى الله عليه وسلم وايراده بلفظ العبد للاشعار
بما هو المقتضي لقيامه وعبادته للتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه يدعوه حال من فاعل قام اي يعبده وذلك قيامه لصلاة
الفجر محله كما مر تفصيله في الاحقاف كادوا اي الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم تعجبا مما شاهدوا من عبادته
وسمعوا من قراته واقتدا اصحابه قياما وركوعا وسجودا لانهم ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام صلى الله
عليه وسلم يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون يزدحمون عليه متراكمين واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها
لبدة الاسد وقرى لبدا جمع لبدة وهي بمعنى اللبدة وابدا جمع لابد كساجد وسجدا ولبد بضمتين جمع لبود كصبور وصبر عن قتادة تلبدت

الانس

الانس والجن على هذا الامر ليطفيوه فابى الله الا ان يظهره على من ناواه قال انما ادعوا اي اعبد ربي ولا اشرك به
بربي في العبادة احدا فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب والاطباق على عداوتي وقرى قال على انه حكاية لقوله
صلى الله عليه وسلم للمتراكمين والاول هو الاظهر والاوفق لقوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ضرك من كلا
المتعاملين ما ذكر في الاخر قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسو ولن اجد من دونه ملتحدا ملتجا ومعدلا وهذا بيان
لعجزه صلى الله عليه وسلم عن شوون نفسه بعد بيان عجزه صلى الله عليه وسلم عن شوون غيره وقوله تعالى الا بلاغا من الله استثنا
من قوله لا املك فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض موكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا اي لن اجد من دونه ملتحدا ملجا
الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا مركب من ان الشرطية ولا النافية ومعناه ان لا ابلغ بلاغا من الله والجواب محذوف
لدلالة ما قبله عليه ورسالاته عطف على بلاغا من الله صفته الاصلية اي لا املك لكم الا تبليغا كاينا منه تعالى ورسالاته التي
ارسلني بها ومن يعص الله ورسوله في التوحيد او الكلام فيه فان له نار جهنم وقرى بفتح الهمزة على فحقه او فجزاوه ان له نار جهنم
خالدين فيها في النار او في جهنم والجمع باعتبار المعنى ابدا بلا نهاية وقوله تعالى حتى اذا راوا ما يوعدون غاية لمحذوف يدل عليه
الحال من استضعاف الكفار لانصاره صلى الله عليه وسلم واستقلالهم لعدده كانهم قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا
ما يوعدون من فنون العذاب في الاخرة فسيعلمون حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وحمل ما يوعدون على ما يروه يوم
بدر يابا قوله تعالى قل ان ادري اي ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا فانه رد لما قاله المشركون عند سماعهم
ذلك متى يكون ذلك الموعود انكارا له واستهزا فقيل قل انه كاين لا محالة واما وقته فما ادري متى يكون عالم الغيب بالرفع هو
بدل من ربي اي بيان له ويابا الفا في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه اذ يكون النظم حينئذ ام يجعل له عالم الغيب امدا فلا يظهر عليه
احد وفيه من الاختلال ما لا يخفى فهو خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب والجملة استيناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفا
لترتيب عدم الاظهار على تفرده اي يعلم الغيب على الاطلاق اي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا
تاما موجبا لعين اليقين احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة
برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا اما لكونه من مبادي رسالته بان يكون معجزة دالة على صحتها واما لكونها
من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التي امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها في الاخرة وما
يتوقف هو عليه من احوال الاخرة التي من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التي بيانها وظايف الرسالة
واما ما لا يتعلق به على احد الوجهين من الغيوب التي من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر على غيبه احدا ابدا على ان بيان وقته
مخل بالحكمة الشرعية التي عليها يدور فلك الرسالة وليس فيما يدل على نفي كرامات الاوليا المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية
القاصية من مراتب الكشف للرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعي احد لاحد من الاوليا ما
في رتبة الرسل عليهم السلام من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح وقوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثنا وبيان لكيفيته اي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه
حرسا من الملايكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلق برسالته وقوله تعالى ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود
بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف والجملة خبرها او رسالات ربهم عبارة عن الغيب الذي
اريد به اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى
ليعلم ان الشان قد ابلغوا رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزا وهو ان يعلمه موجودا حاصلا بالفعل
كما في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنايه تعالى بامرهما
والاشعار بترتيب الجزا عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتحذير عن التفريط فيهما واما لمن ارتضى والجمع باعتبار من كما ان الافراد في

الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى لتعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى امتهم كما هي من غير
اختطاف ولا تخليط لبعضها ابلغها الرصد اليهم كذلك قوله تعالى **وَاحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ** اي بما عند الرصد والرسل عليهم السلام
حال من فاعل يسلك باضمار قد وبدونه على اختلاف المشهور حي به لتحقيق استغنائه تعالى في العلم بالابداع عما ذكر من سلك
الرصد على الوجه المذكور اي لسلكهم بين يديه ومن خلفه لترتيب علمه تعالى بالذكر والحال انه تعالى قد احاط بالديهم من الاحوال
جميعا **وَاحْصَى كُلَّ شَيْءٍ** قد كان وما سيكون **عَدَدًا** اي ورودا فهو تمييز منقول من المفعول به لقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا والاصل
احصى عدد كل شيء وقيل هو حال اي معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصى وايا ما كان ففائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس
على وجه كلي اجمالا بل هو على وجه جزئي تفصيلي فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة اجمالا كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان احاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد
كالعشرة والمائة والالف وضع حصياة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه هذا فاما قيل من ان قوله تعالى
واحاط بالديهم الى اخره معطوف على مقدر يدل عليه قوله تعالى ليعلم كانه قيل قد علم ذلك واحاط بالديهم الى اخره فبعيد كل البعد
الشداد وما روى في فضائل هذه السورة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق بمحمد
صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتزمل من زمل ثوبه اذا لف عليه اذا لم تلتفت بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ على الاصل وقرئ المزمل من زمله فبنيا للمفعول وبنيا للفاعل قيل خوطب النبي صلى الله
عليه وسلم تعجبا لما كان عليه من الحالة حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم متلففا بقطيفة مستغرقا للنوم كما يفعله من لا يهمه امر
ولا يعنيه شان فامر بان يترك التزمل الى التشمر للعبادة والنهوض الى التهجد وقيل دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة وفؤاده
فرقا اولما اتاه جبريل عليه السلام وبوادره ترعد فقال زملوني فحسب انه عرض له فعلما هو على ذلك اذ ناداه جبريل فقال
يا ايها المزمل فيكون تخصيص وصف التخصيص بالخطاب للملاطفة والتانيس كما في قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين
غاضب فاطمة رضي الله عنها فاتاها وهو نائم فجاء يحبو التراب فقربا اباتراب ملاطفة له واشعارا بانه غير عاتب
وقيل المعنى يا ايها الذي زمل امر عظيما هو امر النبوة اي حملها والزمل الحمل وارد حلة احتمله والتعرض للوصف حينئذ للاشعار
بعلية للقيام او للامر به وان تحمله صلى الله عليه وسلم لاعباء النبوة مما يوجب الاجتهاد في العبادة **قُمِ اللَّيْلَ** اي قم للصلاة
وانتصاب الليل على الظرفية وقيل القيام مستعار للصلاة والمعنى قم صل وقرئ بضم الميم وفتحها **اِلَّا قَلِيلًا** استثناء من الليل
وقوله تعالى **نِصْفَهُ** بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال
الاعتداد بشان الجزء المقارن للقيام وللايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في كثرة الثواب واعتبار
قلته بالنسبة الى الكل مع عراه عن الفائدة خلاف الظاهر **اِنْقُصْ مِنْهُ** اي انقص القيام من النصف المقارن له في الصورة
الاولى **قَلِيلًا** اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا يحيط الى نصف النصف **اَوْ زِدْ عَلَيْهِ** اي زد القيام على النصف المقارن له
والمعنى خيره صلى الله عليه وسلم بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر وقيل قوله تعالى نصفه بدل من قليلا والتخيير بحاله وليس
بسديد اما اولا فلان الحقيق بالاعتبار الذي يبنى عنه الابدال هو الجزء الباقي بعد الثنيا المقارن للقيام لا الجزء المخرج
العاري عنه واما ثانيا فلان نقص القيام وزيادته انما يعتبران بالقياس الى معياره الذي هو النصف المقارن له فلو جعل
نصفه بدلا من قليلا لزم اعتبار نقص القيام وزيادته بالقياس الى ما هو عار عنه بالكلية والاعتداد بتساوي النوعين مع
كونه تحكما ظاهرا اعتراف بان الحق هو الاول وقيل نصفه بدل من الليل والاقليلا استثنا من النصف والضمير فيه وفي عليه
للنصف والمعنى للتخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البتات وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من

من النصف والزيادة عليه وقيل الضمير ان للاقل من الثلث لنصف كانه قيل قم اقل من نصف او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد
منه قليلا وقيل هو الذي تليق بجزالة التنزيل والله اعلم بما في كتابه الجليل **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ** في اثناء ما ذكر من القيام اي اذا كرره على
رديه وبين حرف **تَرْتِيلًا** بليغا بحيث يتمكن السامع من عد ها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا **اِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ** اي
سنوحي اليك وانما ذكر الالقاء عليه لقوله تعالى **قَوْلًا ثَقِيلًا** وهو القران العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين
لاشتماله على الرسول صلى الله عليه وسلم حاله صلى الله عليه وسلم ماموريتها وتحملها للامة والجملة اعتراض بين الامر وتعليله
لتسهيل ما كلفه صلى الله عليه وسلم من القيام وقيل معنى كونه ثقيلا انه رصين لرزانة لفظه وشانه معناه او ثقيل على المتامل
فيه لانه فقار الى مزيد تصفية للسر وتجريده للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيتفصد عنه وان جبينه ليرفض عرقا **اِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ** اي النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض من نشا من مكانه اذا
نهض او ان قيام الليل على ان الناشئة من مصدر من نشا كالعافية فان العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث وان ساعات الليل
فانها تحدث واحدة بعد واحدة او ساعاتها الاول من نشا اذا ابتدا **هِيَ اَشَدُّ وَطْئًا** اي هي خاصة اشد ثباتا قدم او كلفة فلا بد
من الاعتناء بالقيام وقرئ وطاء اي اشد مواطاة بواطئ قلبها لسانها ان اريد بها النفس او تواطئ فيها قلب الناشئ لسانه ان اريد
بها القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص **وَاَقْوَمُ قِيلًا** واسد مقالا واثبت قراءة لحضور
القلب دون الاصوات **اِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا** اي تقلبا وتصرفا في مهماتك واشتغالات واغلك فلا يستطيعون تعرفها
للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي الى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي وقرئ سبحا اي تفرق قلب
بالشواغل مستعار من سبح الصوف وهو نفشه وتشر اجزاءه **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ** ودم على ذكره تعالى بالليل والنهار اعلى اي وجه كان
من تسبيح وتهليل من تحميد وصلاة وقراءة قران ودراسة علم **وَتَبَتَّلْ اِلَيْهِ** اي وانقطع اليه بجامع الهمة واستغراق الهمة في
مراقبته حيث لم يكن ذلك الا بتجريد نفسه عليه الصلاة والسلام عن العوائق الصادة عن مراقبة الله تعالى وقطع العلائق عما
سواه قيل **تَبْتِيلًا** مكان تبتلا مع ما فيه من رعاية الفواصل **رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** مرفوع على المدح وقيل على الابتدا خبره
الا اله وقرئ بالجر على انه بدل من ربك وقرئ وقيل على اضمار حرف القسم جوابه **لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ** والفا في قوله تعالى **فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**
لترتيب الامر وموجبه على اختصاص الالوهية والربوبية به تعالى **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** مما لا خير فيه من الخرافات **وَاهْجُرْهُمْ**
هَجْرًا جَمِيلًا بان تجانبهم ولا تداريهم ولا تكافيهم وتكل امورهم الى ربهم كما يعرب عنه قوله تعالى **وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ** اي دعني
وايا هم وكل امرهم الي فاني اكفيهم **اُولِي النَّعْمَةِ** ارباب النعم وهم صناديد قريش **وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا** زمانا قليلا **اِنَّ لَدَيْنَا اَنْكَالًا**
جمع نكل وهو القيد الثقيل والجملة تعليل الامر باحد امورا مضادة لتنعمهم **وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ** يتشب في الحلوق
ولا يكاد يساغ كالضريع والزقوم **وَعَذَابًا اَلِيمًا** ونوعا اخر من العذاب مولما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كذا قيل لان معد هذه
ومرصد وقوله تعالى **يَوْمَ تَرْجُفُ الْاَرْضُ وَالْجِبَالُ** اي تضطرب وتتزلزل ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا وقيل متعلق
بعذابا وقيل بمضمر فوصفه لعذابا اي عذابا واقعا يوم ترجف **وَكَانَتِ الْجِبَالُ** مع صلابتها وارتفاعها **كَثِيبًا** رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا
جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول **مَهِيلًا** منثورا من هيل هيلا اذا اثره واسيل **اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكُمْ** يا اهل مكة **رَسُولًا شَاهِدًا**
عَلَيْكُمْ يشهد يوم القيامة بما صدر منكم من الكفر والعاصي **كَمَا اَرْسَلْنَا اِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا** هو موسى عليه السلام وعدم تعيينه
لعدم دخوله في التشبيه **فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ** الذي ارسلناه ومحل الكاف النصب على انها صفة لمصدر محذوف اي ارسلنا
ارسلنا اليكم رسولا فعصيتموه كما يعرب عنه قوله تعالى شاهدا عليكم ارسالا كائنا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه وقوله
تعالى **فَاَخَذْنَاهُ اَخْذًا وَبِيلًا** خارج من التشبيه جي به للتنبيه على انه سيحيق بهم لا محالة والوبيل الثقيل الغليظ
من قولهم كلا وبل اي وخيم لا يستمرى لثقله والوبيل العصا الضخمة **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ** اي كيف تعوذ انفسكم **اِنْ كَفَرْتُمْ** اي

يقيم على الكفر يوما اي عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله وفظاعة ما فيه من الدواهي شيبا شيوخا جمع شيبة
اما حقيقة او تمثيلا واصله ان الهموم والاهوال اذا تعاقبت على المرء ضعفت قواه واسرعت فيه الشيب وقد جوز ان يكون
ذلك وصفا لليوم بالطول وليس بان السما منفطر اي منشق وقرئ منفطر بالتشديد والتذكير لاجرائه على موصوف مذكر اي
شيء منفطر عبر عنها بذلك للتنبيه على انها تبدلت حقيقتها وزال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وقيل انثا ويل
السما بالسقف وقيل هو من باب النسب اي ذات انفطار والضمير في قوله تعالى به مثلها في فطرة العود بالقدوم كان وعده
مفعولا الضمير لله عز وجل والمصدر مضاف الى فاعله او اليوم وهو مضاف الى مفعوله مفعولا اشارة الى الايات المنطوية
على التهاويل المذكورة تذكرة موعظة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا ما لتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى
مرضاته تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل منها استعير له الادنى لما ان المسافة بين الشيئين اذا
دنت قل ما بينهما من الاخذ او نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وقرئا بالجر عطف على ثلثي الليل وطايفة من الذين معك
اي ويكون معك طايفة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار وحده لا يقدر على تقديرها احد اصلا فان تقديم الاسم
لتحليل مبتدا وخبر يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا كما يعرب عنه قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي علم ان الشان لن تقدروا على
تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات ابدا فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ودفع التبعة عنكم في تركه ۝ ۵
فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراة كما عبر عنها بساير اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به ثم نسخ هذا بالصلاة الخمس وقيل هي القران بعينه قالوا من قرا مائة اية من القران
في ليلة لم ۝ وقيل من قرا لمائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية علم ان سيكون منكم مرضى استينافا فحسن بحكمة
اخرى داعية الترخيص والتخفيف واخرون يضربون في الارض يسافرون فيها للتجارة يبتغون من فضل الله وهو الربح
وقد عم اتباعا الفضل لتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعي الى الترخيص
فاقرءوا ما تيسر منه من غير تحمل للمشاق واقيموا الصلاة اي المفروضة واتوا الزكاة الواجبة وقيل هي زكاة الفطر اذ الركن
بمكة زكاة ومن فسرها بالزكاة المفروضة جعل اخر السورة مدنية واقرضوا الله قرضا حسنا ايذابه الانفاقات في سبيل
الخيرات او الزكاة على احسن الوجوه وانفعها للفقرا وما تقدموا لانفسكم من خير اي كائنا ما كان مما مر بذكره تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت وخيرا ثاني مفعولي تجدوا وهو تاكيد اي فصل وان لم يقع بين
معرفتين فان افعل من في حكم المعرفة ولذلك يمتنع حروف التعريف وقرئ هو خير على الابتدا او الخبر واستغفروا الله في كافة
احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر
في الدنيا والاخرة ورزقه اليسر فيها

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتدثر وهو ما يلبس فوق الشعار التي
تلي الجسد مثل هي اول سورة نزلت روي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حرا فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو قاعد فوق عرش بين السما والارض يعني الملك
الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فدثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري انه اول ما نزل سورة
اقرا الى قوله تعالى بما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل عليه السلام وقال انك
نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فانهم فتحطى بوه منتكرا
كما ينعت المفهوم فامران لا يبيح انذارهم فانما منعوه واذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلسان النبوة والمعارف
الالهية وقرئ المدثر على صيغة اسم المفعول مزيدا ثره اي الذي عمل الاصل قم اي من مضجعك او قم قيام عزم فانذر اي افعل الانذار

واحدثه وقيل انذر قومك منه قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين او جميع الناس حسبما سنى عنه قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر واخص ربك بالتكبير وهو صفته تعالى بالكبريا اعتقادا او قولا وروي انه لما نزل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت ان الوحي قد جعل علي تكبير الصلاة والفاء تعمي الشرط
فكانه قيل ما كان اي اي شي حدث فلا تدع تكبيره الله لا له الا الله علي ان المقصود الاول من الانذار والقيام ان يكبره ويتزهه عن
الشرك فان اول ما يجب معرفة القادر عن جلاله ثم تنزيهه عما لا يليق بجنابه وثيابك فطهر ما ليس بطاهر فانه واجب في الصلاة
فاولي واجب في غيرها وذا لان لصيانتها وحفظها عن النجاسات وغسلها بعد تلطخها وتنقيصها ايضا فان طولها يودي
الى جر الذيول على القاذورات وهو اول ما امره صلى الله عليه وسلم من رفض العادات المذمومة وقيل هو امر بتطهير النفس حسما
يستقذر من الافعال ويستهجن من الاحوال يقال فلان طاهر الثياب ذليل والارذان اذا وصفوه بالنقا من المعاب ومدانس
الاخلاق والرجز فاهجر اي واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يودي اليه من الاثم وقرئ بكسر الهاء وهما لغتان كالذكر والذكر ولا
تمنن تستكثر ولا تعطه مستكثرا اي رائيا لما تعطيه وطالبا للكثير عن ابن عباس رضي الله عنه ان لا تستقل ما وهبت لربك شيا وهو يطمع ان
يتعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جايز ورد به حديث المستقرض يثاب من هبته والنهي انما للتحريم وهو خاص برسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اختاره اشرف الاخلاق واحسن الاداب اولا للتربية وقرئ تستكثر بالسكون اعتبارا لحاله
الوقف او ابدا لا من تمنن كانه قيل ولا تمنن ولا تستكثر على انه من المن الذي هو في قوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم ولا اذى لان من يمن لا يعبا بمستكثر
وتعنيه وقرئ بالنصب مع ابقاء عمله كقول من قال ۝ الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ۝
وقرئ بانها نكا ويجوز في قراة الرفع ان يحذف ان وتبطل عملها كما يروي احضر الوغا بالرفع ولربك اي لوجهه تعالي او لامره سبحانه
فاصبر فاستعمل الصبر وقيل على ادية المشركين وقيل على اذاهم والمعارض فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو فاعول من النقر
بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفا للسببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم هايل يلقون فيه
عاقبة امرهم وتلقي عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه
عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلته في
الهول والفظاعة ومحله الرفع على الابتدا او يومئذ بدل منه مبني على الفتح لاضافته اي غير متمكن والخبر يومئذ عسير وقيل بالعكس
هو صفة العسر او حال من المستكن فيه وقوله تعالى غير يسير تاكيد لعسره عليهم مشعر بيسره على المومنين واختلف في المراد به
يوم النفخة الاولى او الثانية والحق انها الثانية وهي التي يختص عسرها بالكافرين واما النفخة الاولى فحكمها الذي هو الاضعاف
يعم البر والفاجر على انها مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جا في الاخبار في الصور ثقبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك
الثقب في النفخة الثانية فتخرج عند النفخ من كل ثقبه روح الى الجسد التي تزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى عز وجل
ذرني ومن خلقت وحيدا حال اما من التا اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه في الانتقام منه او من التا اي خلقته وحدي لم
يشركني في خلقه احد او من العايد المحذوف اي ومن خلقته وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يلقب في قومه بالوحيد فهو تهكم به وبلغته وصرف له عن الغرض الذي يومئ اليه من الاثم وقرئ بكسر الهاء وهما لغتان كالذكر والذكر ولا
والولد او وحيدا من امه لانه كان زنيا كما مر او وحيدا في السرارة وجعلت له مالا ممدودا اي بسوطا كثيرا او ممدودا بانما
من مد النهر ومن نهر اخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو ما كان له بين مكة والطايف من
صنوف الاموال وقيل كان له في الطايف بستان لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتا وقيل قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وكان
له الف دينار وقال قتادة ستة الاف دينار وقال سفيان الثوري اربعة الاف دينار وقال الثوري الف الف دينار وبنين شهودا
حضورا معه بمكة يتمتع بشاهدتهم لاثقا رقومه للتصرف في عمل وتجارة لكونهم مكفيين لوفور لبهم وكثرة خدمهم او حضورا في
الاندية والمحافل لوجاهتهم وحرا واعتبارهم قيل كان له عشرة سنين وقيل ثمانية عشر وقيل سبعة عشر كلهم من رجال الوليد وخالد

وعمارة وهشام والعاص والوليد وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا** اوسطت له الرياسة
واحياة العريض حتى لقب ريحانة قريش **ثم يطمع ان ازيد** على ما اوتيه وهو استبعاد واستنكار ومعاندة المنعم وقيل كان
يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت اجد الا ولى **كلا** ردع ورجر له عن طمعه الفارغ وقطع لرجائه الخايب وقوله تعالى **انه**
كان لاياتنا عنيدا تعليل لذلك على وجه الاستيناف التحقيقي فان معاندة ايات المنعم ومضادتها وكفران النعمة مما
يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتي ما اوتي استدراجا قيل مازال تعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله حتى هلك **سارهقه صعودا**
سا غشيه بدل يطعه من الرهق اوالجعة عجبة شاقه المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الصعب الذي لايطاق عن النبي
صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت وقيل صعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد واستحقاقه
له والبيان لمعناه لاياته تعالى فكر ماذا يقول في شان القران وقدر في نفسه ما يقوله **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره واصابته في
العرض الذي كان سبيحه قريش قاتلهم الله اوثني عليه بطريق الاستهزاء اوحكاية لما كرر من قولهم قتل كيف تعدر تكريرا بهم وبما جاءهم
بتقديره واستعظاما لهم لقوله ومعنى قولهم قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار فانه قد بلغ من الشجاعة والشعر مبلغا
حقيقا بان يدعو عليه حاسدوه بذلك روى ان الوليد قال لبني مخزوم والله قد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى عليه فقالت قريش صبا والله والوليد قريش
كلها فقال ابن اخيه ابي جهل انا اكفيكموه فقعد عنده حزينا وكلموه بما اهتم فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل رايتموه جربتم عليه شيئا
من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
وما الذي يقوله الا سحر يوثره عن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله منجحين به **ثم قتل كيف قدر** تكرير للمبالغة
وتهم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها من التراخي الزماني **ثم نظر** اي في القران مرة بعد مرة **ثم عبس** قطب
وجهه لما اعجزه فيه مطعنا ولم يدر ما يقول وقيل نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه وقيل نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزن
قطب في وجهه **وبسر** اتباع لعبس **ثم ادبر** عن الحق او عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **واستكبر** عن اتباعه **فقال ان هذا الا**
سحر يؤثر اي يروى ويتعلم وقالقا لله لا تزعلى ان هذه الكلمة لما خطرت بباله تفوه بها له من غير تلعثم وتلبث وقوله تعالى **ان هذا**
الا قول البشر تاكيد لما قبله ولذلك دخل على العاطف **ساصليه سقر** بدل من سارهقه صعودا **وما ادراك ما سقر** اي اي
شئ اعلمك ما سقر على ان ما الاولى مبتدا وادراك خبرها والثانية خبر لانها المفيدة لما قصدا فادته من التهويل والتفظيع وسقر
مبتدا اي اي شئ هي في وضعها لما مر مرارا ان ما قد يطلب بها الوصف وان كان الغالب ان يطلب بها الاسم والجملة بعدها قوله تعالى
لا تبقي ولا تذر بيان لوصفها وحالها او انذار للوعد الضمني الذي يلوح به وما ادراك ما سقر وقيل حال من سقر وليس بذاك اي
لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا اهلكته لم تذرها كما حتى يعاد او لا تبقي على شئ ولا تذعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك
لا محالة **لواحة للبشر** مغيرة لاعالي الجلد مسودة له وقيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل وقيل تلوح للناس وقيل
لقوله تعالى ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة بالنصب على الاختصاص للتهويل **عليها تسعة عشر** اي ملكا اوصنفا اوصفا
او نقيبا من الملايكة يلون امرها ويتسلطون على اهلها وقرئ بسكون عين عشر حذرا من توالي الحركات فيما هو في حكم استر واحد
وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل عين وامين **وما جعلنا اصحاب النار** اي المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها **الا ملايكة**
لتجانس جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق واقواهم بخلق الله عز وجل وبالغضب له تعالى واشدهم
باسا عن النبي صلى الله عليه وسلم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرجل الجبل
عليهم وروي انه لما نزل عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش المعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاسود اسيد

ابن كلدة الجمحي وكان شديدا البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت اي وما جعلنا هم رجالا من جنسكم **وما**
جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي وما جعلنا عددهم الا العدد الذي سبب لافتتانهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن
المؤثر تنبيها على التلازم بينهما وليس المراد مجرد جعل عدد هو ذلك العدد المعين في نفس الامر بل جعله في القران ايضا كذلك
وهو الحكم بان عليها تسعة عشر افذلك يتحقق افتتانهم باستقلالهم واستبعادهم لهذا العدد القليل التعذيب اكثر الثقلين
واستهزاءهم حسبما ذكر وعليه يدور ما سيأتي من استيقان اهل الكتاب وازدياد المومنين ايمانا قالوا المخصص لهذا العدد ان
الكفرة وان ضعف بعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل بسبب القوى الجوانيه والاثني عشر والطبيعة السبع ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف
وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل بموجبها بسببه وينوبه واحد وان الساعات اربعة وعشرون منها مصروفة للصلوات
الخمس فبقي تسعة عشر قد تصرف الى ما يواخذ به بانواع من العذاب تتولاها الزبانية **ليستيقن الذين اوتوا الكتاب** متعلق
بالجعل باعتبار علة المعنى المذكور اي ليتيقنوا اليقين بنبوة صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم
ويزداد الذين امنوا ايمانا اي وترداد ايمانهم كيفية بما راوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كمية بانضمام ايمانهم
بذلك الى ايمانهم بسايرما انزل **ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون** تاكيد لما قبله من الاستيقان وازدياد الايمان
ونفي لما قد يعتري المستيقن من شبهة ما وانما لم ينظم المومنون في سلك اهل الكتاب في نفي الارتياب حيث لم يقل ولا يرتاب للتنبيه
على تباين اليقين حالا فان انتفاء الارتياب من اهل الكتاب مقارن لما ينافيه من مجرد ومن المومنين مقارن لما يقتضيه من الايمان
وكسبها والتعبير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة الفعلية عن احدوث للايذان بثباتهم على الايمان بعد
ازدياده ورسوخهم في ذلك **وليقول الذين في قلوبهم مرض** شك او نفاق فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد الهجرة **والكافرون**
المصرون على التكذيب **ماذا اراد الله بهذا مثلا** اي اي شئ اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه
وحسبوا انه مثل مضروب وافراد قوله هذا بالتفات مع كونه من باب قتلهم للاشعار باستقلاله في الساعة **كذلك يضل الله من**
يشاء اشارة الى ما قبله من معنى الضلال والهداية ومحل الكاف في الاصل النصب على انها صفة لمصدر محذوف واصل التقدير
يضل الله من يشاء اضلالا مثل ذلك الاضلال ويهدي من يشاء اهتداء مثل ما ذكر من الاضلال والهداية فحذف المصدر واقيم وصفه مقامه
ثم قدم على الفعل لافادة القصر فصار التقدير مثل ذلك الاضلال العظيم يضل الله من يشاء اضلاله لصرف اختياره الى
جانب الضلال عند مشاهدة تلك الايات الى جناب الهدى لا اضلالا وهداية ادنى منهما **وما**
يعلم جنود ربك اي مجموع خلقه الذي من جملتها الملايكة المذكورون **الا هو** اذ لا سبيل لاحد على حصر الممكنات والوقوف على
حقايقها وصفاتها ولو احاط لافضل عن الاطلاع على تفاصيل احوالها من كم وكيف ونسبه **وما هي** اي سقر او عدة خزنتها او الايات
الناطقة باحوالها **الا ذكرى للبشر** لا تذكرة لهم **كلا** ردع لمن انكرها او انكار ونفي لان يكون لهم تذكرة **والقمر والليل اذ ادبر** وقرئ اذا ادبر بمعنى دبر كتقبل بمعنى اقبل ومنه قولهم صار واخامس الدابر وقبل هو من دبر الليل والنهار اذا خلفه
والصبح اذا اسفر اي اضاء وانكشف **انها لاحدى الكبر** جواب للقسم او لتعليل الكلا او لقسم معترض للتوكيد والكبر جمع
الكبرى جعلت العلامة التانيث كانها فكانها جمعت فعلة على فعل جمعت فعلها فعل عليها ونظيرها التواضع في جمع القاصعا كانها
جمع قاصعة اي لاحدى البلايا او لاحدى الدواهي الكبر اوالدواهي الكبر كثيرة وهذه واحدة في النظم
لانظيرها **نذيرا للبشر** تمييز اي لاحدى الكبر انذارا وحال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ نذيرا بالرفع على انه خبر
لان او المبتدا المحذوف **لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر** بدل من للبشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتسوق اي اختير قدمه الله تعالى او
لمن شاء ذلك فبدله وقيل لمن شاء خبر وان يتقدم او يتاخر مبتدا فيكون في معنى قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **كل نفس**
بما كسبت رهينة مرهونة عند الله تعالى يكسبها والرهينة اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم لاصنة والاقال رهين لان

فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله التا الا اصحاب اليمين فانهم فاكون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك الراهن رهنه باداء
الدين وقيل هم الملايكة وقيل هم الاطفال وقيل هم الذين سبقت لهم من الله تعالى الحسنى وقيل الذين كانوا على يمين ادم
عليه السلام يوم الميثاق وقيل الذين يعطون كتبهم بايمانهم في جنات لا يكتنه كنهها ولا يدرك وصفها وهو خبر لمبتدا محذوف
والجملة استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا ما قبله من استثنا اصحاب اليمين وقيل من ضميره في قوله تعالى يتساءلون وقيل ظرف
للتساول وليس المراد بتساءلهم ان يسال بعضهم بعضا على ان يكون كل واحد منهم سايلا ومسيولا مقابلا صدور السؤال عنهم مجردا
عن وقوعه عليهم فان صيغة التفاعل وان وضعت في الاصل للدلالة على صدور الفعل عن المتعدد ووقوعه عليه معا بحيث يصير
كل واحد من ذلك فاعلا ومفعولا معا تراي القوم اي تراي كل واحد منهم الاخر لكنها قد تجرت عن المعنى الثاني ويقصد بها الدلالة
على الاول فقط فتذكر للفعل حينيذ مفعول كما في قولك ترا والهلاك فمعنى يتساءلون عن المجرمين يسالونهم عن احوالهم وقد حذف
السؤال لكونه عين السؤال عنه وقوله تعالى ما سلككم في سقر مقدر بقول هو حال من فاعل يتساءلون اي يسالونهم اي شي قايلون اي
شي ادخلكم فيها فتامل ودع عنك ما تكلف فيه المتكلفون قالوا اي المجرمين مجيبين للسائلين لم نك من المصلين للصلاة الواجبة
ولم نك نطعم المسكين على معنى استمرار نفي الاطعام لا على نفي استمرار الاطعام كما مر مرارا وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون
بالفروع في حق المواخذة وكنا نخوض مع الخايضين اي نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اي بيوم الجزا
اضافوه الى الجزا من ان فيه من الدواهي والاهوال ما لا غاية له لانه ادهاها واهولها وانهم ملابسوه وقد مضت بقية الدواهي
وتاخير جنايتهم هي من كونها اعظم من الكل تفخيما كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذيبهم به
مقارن لسائر جناياتهم المعدودة مستمرا الى اخر عمرهم حسبما نطق به قوله تعالى حتى اتانا اليقين اي العذاب ومقدماته فما
تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا والفا في قوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين لترتيب انكارهم عن اعراضهم
عن القران بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سو حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجار
الواقع خبرا لما في الاستفهامية وعن متعلقة به اي فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكر فاي شي حصل لهم معرضين عن القران
مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وماخذ الدواعي الى الايمان به وقوله تعالى كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اي اشد
فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل جماعة الرماة الذين يتصيدونها شبهوا في اعراضهم عن القران واستماع ما فيه من
المواعظ وشواذهم عنه بحمر حدث في مقارها مما افزعها وفيه من ذمهم وتهجين حالهم ما لا يخفى وقوله تعالى بل يريد كل امرء منهم ان
يوتى صحفا منشرة عطف على مقدر يقتضيه المقام كانه قيل لا يلقون بتلك التذكرة ولا يرضون بها بل يريد كل واحد منهم ان يوتى
قراطيس تطوى وتنشر وتقرا وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى توتى كل واحد منا بكتب من
السما عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نومر فيها باتباعك كما قالوا لن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقروه وقيل
صحفا منشرة بسكون الحا والنون كلا ردع عن اعراضهم عن تلك الجراة بل لا يخافون الاخرة فلذلك يعرضون عن التذكرة
لامتناع ايتا الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه اي القران تذكرة واي تذكرة فمن شا ان يذكره ذكره ونال بسببه سعادة
الدارين وما يدرون بمجرد شبهتهم للذكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى وما يذكرون اذ لا تاثير لشبهة العبد وارادته في
افعاله وقوله تعالى الا ان يشا الله استثنا مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال اي وما يذكرون بعلة من العلل او في حال
من الاحوال الا بان يشا الله او حال الا ان يشا الله ذلك وهذا تصريح بان افعال العباد بمشية الله تعالى وقرى تذكرون على
الخطاب اتفاقا وقرى بهما مشددا هو اهل التقوى اي حقيق بان يتقى عقابه ويومن به ويطاع واهل المغفرة اي حقيق
بان يغفر لمن امن به واطاعه وما جا في فضايل هذه السورة من الاحاديث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة
المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وعدد من كذب به

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على
فعل القسم شايع وفايدتها توكيد للمقسم قالوا انها صلة مثلها في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هي للنفي لكن لا لنفي الاقسام بل لنفي
ما ينبي عنه هو من اعظام المقسم به وتفخيمه كان معنى لا اقسم بمكة لا اعظمه باقسامي به حتى اعطاه الله تعالى فانه حقيق باكثر
من ذلك واما ما قيل من ان المعنى نفي الاقسام لوضوح الامر فقد عرفت ما فيه في قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وقيل ان لا
نفي ورد لكلام معهود قبل القسم كانهما البعث فقيل لا اي ليس الامر كذلك وقيل اقسم بيوم القيامة من الجزالة ما لا مزيد عليه وقد
مر تفصيله في سورة يس وسورة الاحزاب والزخرف ولا اقسم بالنفس اللوامة اي النفس النقية تلوم النفوس يوميذ على
تقصيرها في التقوى ففيه طرف من البراعة التي في القسم السابق اما بالنفس المطمينة اللايمة للنفس والامارة بالسو وقيل
بالجنس لما روي من انه صلى الله عليه وسلم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف
لم ازد وان عملت شرا قال ليتني كنت قصرت ولا يخفى اضعفه فان هذا القدر من اللوم لا يكون مدافعا للاعطا بالاقسام وان
صدر عن النفس المومنة المسية فكيف من الكافرة المتدرجة وقيل نفس ادم عليه السلام فانها لا تزال تلوم على فعلها التي خرجت
به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو ليبعثن والمراد بالانسان الجنس والهمزة
لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشان الذي هو اسمها محذوف ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
وان ذلك حسبان باطل فانا نجمعها بعد نبشها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في اقطار
الارض والقتها في البحار قالوا وان عدي بن ابي ربيعة حتن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
فيهما اللهم اكفني جار السو وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لاصدقك ويجمع الله هذه العظام بلى اي نجمعها حال كونها قادرين على ان
نسوي بناته اي نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي اصابعه
التي هي اطرافه واخر ما يتم به خلقه وقرى قادرون اي نحن قادرون بل يريد الانسان ليفجر امامه عطف على ايحسب اما على
انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه ايجاب انتقل عن الاستفهام اي بل يريد ليدوم على فجوره فيما
بين يديه من الاوقات وما يستقبله من الزمان لا يرعوي عنه يسال ايان يوم القيامة اي متى يكون استبعادا او استهزا فاذا
برق البصر اي تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرى بفتح الرا وهي لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة
شخوصه وقرى بلق اي انفتح وانفجر وخسف القمر اي ذهب ضوه وقرى على البنا للمفعول وجمع الشمس والقمر بان يطلعهما الله
تعالى من المغرب وقيل جمعا في ذهاب الضو وقيل يجمعان اسودين مكررين كانهما نوران عقيران في النار وتذكير الفعل لتقدمه
وتغليب المعطوف يقول الانسان يوميذ اي يوم اذ تقع هذه الامور اين المفر اين الفرار ياسا منه وقرى بالكسر اي موضع
الفرار وقد جوز ان يكون هو ايضا مصدرا كالمرجع كلا ردع من طلب المفر ومنه لا وزر مستعار من الجبل وقيل كل ما التجات
اليه وتخلصت به فهو وزر الى ربك يوميذ المستقر اي اليه وحده استقرار العبادة او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته
موضع قرارهم يدخل من يشا الجنة ويدخل من يشا النار ينبا الانسان يوميذ اي يخبر كل امر برا كان او فاجرا عند وزن
الاعمال بما قدم اي عمل من عمل خيرا كان او شرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثاني او بما قدم من حسنة او سيئة وبما اخر من حسنة
او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به في حياته وبما اخر فخلفه او وقفه او وصى به او باول عمله واخره واخر اي لم
يعمل خيرا كان او شرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثاني بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة عن نفسه شاهدة بما
صدر عنه من الاعمال السيئة كما تنبي عنه كلمة وما سياتي من الجملة الحالية وصفت بالبصارة مجازا كما وصفت الايات
بالابصار في قوله تعالى فلما جاتهم اياتنا مبصرة اي عين بصيرة او التا للمبالغة ومعنى بل للترقي اي ينبا الانسان باعماله بل
هو يوميذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك وقوله تعالى ولو القى معاذيره اي ولو جا بكل معذرة

يمكن ان يتعذر بها عن نفسه حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبا اي هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل
شهادتها ولو اعتذر بكل معذرة او ينبو باعماله ولو اعتذر الى اخره والمعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير اسم جمع للمنكر وقيل
هو جمع معذار وهو الستر اي ولو ارخى ستوره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبريل عليه السلام
القراة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان تنفلت منه فامر صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبريل عليه
السلام القراة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان تنفلت منه فامر صلى الله عليه وسلم بان يستنصت له ملقيا
اليه قلبه وسمعه حتى يفضي اليه ثم يعقبه بالدراسة الى ان يرسخ فيه فقيل **لا تحرك به** اي بالقران **لسانك** عند القا الوحي
لتعجل به اي لتاخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك **ان علينا جمعه** في صدرك بحيث لا يذهب عليك شي من معانيه **وقرانه**
اي اثبات قراته **فاذا قراناه** اي اتممنا قراته عليك بلسان جبريل عليه السلام واسناد القراة الى نون العظمة للمبالغة في
ايجاب التاني **فاتبع قرانه** فكن معقبا له ولا تراسله **ثم ان علينا بيانه** اي بيان ما اشكل عليه من معانيه واحكامه **كلا** ردع
له صلى الله عليه وسلم عن عادته العجلة وترغيب له في الاناة واكد ذلك بقوله تعالى **بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة**
على تعميم الخطاب للكل اي بل انتم يا بني آدم لما خلقتم من عجل وجبلتم عليه تعجلون في كل شي ولذلك تحبون العاجلة وتذرون
الاخرة وقيل كلا ردع للانسان عن الاغترار بالعاجل فيكون جمع الضميرين في الفعلين باعتبار معنى الجنس ويؤيده قراة الفعلين
على صيغة الغيبة **وجوه يومئذ ناضرة** اي وجوه كثيرة وهي وجوه المومنين المخلصين يوم اذ تقوم الملائكة متهللة يشاهد عليها
نضر النعيم على ان وجوه ناضرة ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة وقوله تعالى **الى ربها ناظرة** خبر ثان لمبتدا او نعت لناضرة والى ربها
متعلق بناظرة وصحة وقوع النكرة مبتدا لان المقام مقام تفصيل الا على ان ناضرة صفة لوجوه والخبر ناظرة كما قيل لما هو المشهور
من ان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند القائل وحيث لم يكن ثبوت النضرة للوجوه لذلك فحقه ان يخبر
به ومعنى كونها ناظرة الى ربها انها تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتشاهده تعالى بلا كيف ولا على جهة
وليس هذا في جميع الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره
بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى **ووجوه يومئذ باسرة** شديدة العبوس وهي شديدة العبوس وهي
وجوه الكفرة **تظن** يتوقع اربابها **ان يفعل بها فاقرة** داهية عظيمة تقصم فقار الظهر **كلا** ردع عن ايثار العاجلة على الاخرة
اي ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذي ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة **اذا بلغت التراقي**
اي بلغت النفس اعالي الصدر وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال **وقيل من راق** اي قال من حضر صاحبها من
ترقيه وتنجيه مما هو فيه من الرقية وقيل هو من كلام ملك الموت اي ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي
وظن انه الفراق واتقن المحتضر ان ما نزل له الفراق من الدنيا ونعيمها **والتفت الساق بالساق** والتفت ساقه بساقه
والتوت عليها عند حلول الموت وقيل هما شدة فراق الدنيا وشدة اقبال الاخرة وقيل هما ساقاه حين يلفان في اكفانه **الى ربك**
يومئذ المساق اي الى الله والى حكمه يساق لا الى غيره **فلا صدق** ما يجب تصديقه من الرسول صلى الله عليه وسلم والقران
الذي انزل عليه او لا صدق ماله ولا زكاه **ولا صلى** ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في قوله تعالى ايحسب الانسان
وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المواخذة كما مر **ولكن كذب** ما ذكر من الرسول والقران **وتولى** عن الطاعة **ثم**
ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه
يلويه **اولى لك فاولى** اي ويل لك واصله اولاك لله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل هو
افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار **ثم اولى لك فاولى** اي يتكرر عليه ذلك
مرة بعد اخرى **ايحسب الانسان ان يترك سدى** ان يخلا مهملا فلا يكلف ولا يجزى وقيل ان يترك في قبره فلا يبعث وقوله
تعالى **الم يك نطفة من مني يمنى** الى اخره استيناف وارد لابطال الحسبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم للاعادة

استدل

استدل على تحققها ببدء الخلق **ثم كان علقة** اي بقدرة الله تعالى لقوله ثم خلقنا النطفة علقة **فخلق** اي فقدر بان جعلها
مضغة **فسوى** فعدل وكمل نشاته **فجعل منه** اي من الانسان **الزوجين** اي الصنفين **الذكر والانثى** بدل من الزوجين **اليس ذلك**
العظيم الشان الذي انشا هذا الانشا البديع **بقادر على ان يحيي الموتى** وهو اهون من البدو في قياس العقل روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قراها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة
انه كان مومنا بيوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم **هل اتى** استفهام وتقريب فان هل بمعنى قد
والاصل اهل اتى **على الانسان** قبل زمان قريب **حين من الدهر** اي طايفة محدودة كاينة من الزمن الممتد **لم يكن شيئا مذكورا** بل
كان شيئا منشيا غير مذكور بالانسانية اصلا كالعنصر والنطفة وغير ذلك والجملة المنفية حال من الانسان اي غير مذكور او صفة
اخرى لحين على حذف العايد الموصوف اي لم يكن فيه شيئا مذكورا والمراد بالانسان الجنس والاظهار في قوله تعالى **انا خلقنا الانسان**
من نطفة لزيادة التقرير او ادم عليه السلام وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والثوري وعكرمة والشعبي قال
ابن عباس في رواية ابي صالح عنه مررت به اربعون سنة قبل ان ينفخ فيه الروح ثم من صلصال فاقام اربعون سنة وهو ملقى بين مكة
والطايف وفي رواية الضحاك عنه انه خلق من طين فاقام اربعين ثم من حما مسنون فاقام اربعين سنة ثم من صلصال فاقام اربعين
سنة فتم خلقه بعد ماية وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحين المذكور ههنا هو الزمن
الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره فيكون الاول اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم وهذا بيانا بخلق بنيه **امشاج** اخلاط جمع مشج
اي مشج من مشجت الشي اذا اختلطته وصف النطفة به لما ان المراد به مجموع الحبايب ولكل منهما اوصاف مختلطة من اللون والرقة
والغلظة وخواص متباينة فان ما الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وما المراة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد يخلق منهما الولد فما
كان من عصب وعظم وقوة فهو من ما الرجل وما كان من دم ولحم وشعر فهو من المراة وقال القرطبي وقد روي هذا مرفوعا وقيل مفرد كاعشار
وقيل امشاج الوان واطوار فان النطفة تعتبر علقة ثم من مضغة الى تمام الخلقة وقوله تعالى **نبتليه** حال من فاعل خلقنا اي مريد من
ابتلاه بالتكليف فيما سياتي او ناقلين له من حال الى حال من طريقة الاستعارة وكما روي عن ابن عباس تصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة
الى اخره **فجعلناه سميعا بصيرا** من استماع الايات التنزيلية ومشاهدات الايات التكوينية فهو كالمسبب من الابتلا فلذلك عطف
على الخلق المعتد به بالفا ورتب عليه قوله تعالى **انا هديناه السبيل** بانزال الايات ونصب الدلايل **اما شاكرا واما كفورا** حالا من
مفعول هديناه اي مكناه واقدرناه على سلوك الطريق الموصل الى البغية في حاليه جميعا او للتفصيل والتقسيم اي هديناه الى ما يوصل
اليهما في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكرا وكفورا على وصف السبيل بوصف سالكه مجازا وقرى اما بالفتح على حذف الجواب
اي اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره لا بمجرد اخبارنا من غير اختيار من قبله وايراد الكفور لمراعات الفواصل والاشعار
بان الانسان قل ما يخلو من كفران وانما المواخذة عليه الكفر المفرط **انا اعتدنا للكافرين** من افراد الانسان الذي هديناه السبيل
سلاسل بها يقادون **واغلالا** بها يقيدون **وسعيرا** بها يحرقون وتقديم وعيدهم مع تاخيرهم الجمع بينهما في الذكر كما في قوله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية ولان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المومنين احسن
على ان وصفهم تفضيلا وتمايل تقديمه يتجاذب اطراف النظم الكريم وقرى سلاسل للتناسب **ان الابرار** شروع في بيان حسن حال
الشاكرين وايرادهم بعنوان البر للاشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة المسببة والابرار جمع بر وبار كرب وارباب وشاهد واشهاد
قيل هو من بر خالقه اي يطيعه وقيل من يمتثل امره تعالى وقيل من يودي حق الله تعالى ويوفي بالنذر عن الحسن البر من لا يودي الذر **يشربون**
من كاس هي الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا فمن على الاول ابتدائية وعلى الثاني تبعيضية او بيانية **كان مزاجها**
اي ما يمتزج به **كافورا** اي ما كافورا وهو اسم عين في الجملة ماوها في بياض الكافور ورايحته وبرده والجملة صفة كاس وقوله تعالى **عينا** بدل

واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وداوم على ذكره في جميع الاوقات اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فان الاصل ينتظمها ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل صلاة المغرب والعشا وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والاخلاص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له قطعا من الليل طويلا ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآجلة ويذرون وراءهم اي امامهم لا يستعدون لها ويبذلون وراء ظهورهم يوما ثقيلا لا يطاق لثقل شبه هوله بثقل عظيم قادح باهله لحمله بطريق الاستعارة وهو التعليل لما امر به ونهى عنه نحن خلقناهم لا غيرنا وشددنا اسرهم اي احكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم بعدا هلاكهم تبديلا لا يرتاب فيه وهو البعث كما ينبئ عنه كلمتا اذ او بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم واذا للدلالة على تحقق القدرة وقوله الداعية ان هذه تذكرة اشارة الى السورة والايات القرآنية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء ان يتخذ اليه سبيلا او وسيلة توصله الى ثوابه اتخذه اي تقرب اليه بالعمل بما في تضاعيفها وقوله تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله تحقيق للحق بيان ان مجرد مشيتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية اي وما تشاءون اتخاذ السبيل ولا يقدرون على تحصيله في وقت من الاوقات الى وقت مشيته تعالى بتحصيله لكم اذ لا دخل لمشية العبد الا في الكسب وانما التأثير والخلق لمشية الله عز وجل وقرئ تشاءون بالتاء وقرئ الامران تأكيد وقوله تعالى ان الله كان عليما حكيما بيان لكون مشيته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى مبالغ في العلم والحكمة فيعلم ما يبتغيه كل احد فلا يشاء الا ما يقتضيه عمله وتقتضيه حكمته وقوله تعالى يدخل من يشاء في رحمته بيان لاحكام مشيته المترتبة على حكمه وحكمته اي يدخل من يشاء ان يدخله ومن هو الذي يصرف مشيته نحو اتخاذ السبيل اليه تعالى حتى يوفقه الى ما يؤدي الى حصول اتجه من الايمان والطاعة والظالمين وعم الذين صرفوا مشيتهم الى خلاف ما ذكر اعد لهم عذابا اليما اي مؤلما في الايلام قالوا للزجاج نصب الظالمين لاحقا قبله منصوب اي يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين ويكون اعدلهم تفسير المضمر وقرئ بالرفع على الابتداء ما جاء في فضائل هذه السورة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة هل اتى على الانسان كان جزاؤه على الله جنة وحريرا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا اقسام من الله عز وجل بطوائف من الملائكة ارسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن عصف الرياح مسارعة في الامتثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن اجنحتهن في الجو عند احاطتهن بالوحي ونشرن الشرايع في الاقطار او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين فرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين ولعل تقديم نشر الشرايع ونشر النفوس والفرق على الالقاء للايذان بكونها غاية للالقاء حقيقة للاغتباء او للاشعار بان كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقاق الطوائف الموصوف بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهذه والوحي بها على ترتيب الوقوع لرجاء فهم ان مجموع الالقاء والنشر والفرق هو الموجب للمادة كل من الاستحقاق او اقسام بارياح عذاب ارسلهن فعصفن وبارياح رخية نشرن السحاب في الجو وفرق بينه كقوله تعالى فيجعله كسفا اي يسحاب نشرن الموات فرق كل صنف منها عن سائره الاوصاف بالشكل واللون وسائر الخواص او فرق بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر به فالكاف ذكرا الوعذرا للمعتذرين الى الله تعالى بتوهمهم واستغفارهم عند مشاهدتهم لاثار رحمته تعالى في الغيب يشكرونها واما انذارا الى الذين يكفرونها وينسبونها الى الانواء واسناد الفاء الذكر الهن يكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فهن او كفرت اقسام بايات مرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصفن لسائر الكتب بالنسخ ونشرت اثار الهدى في مشارق الارض ومغاربها وفرق بين الحق والباطل فالقين ذكرا حقا الى اكناف العالمين والعرف احاط نقيض المنكر واتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف فان ارساله ملائكة العذاب معروف للانبياء عليهم السلام والمؤمنين

او بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحالية والعذر والنذر مصدران من عذر اذا ادحا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابها على المفعولية من ذكرا او على العلة وقريا بالتثقيل انما توعدون لواقع جواب للقسم اي ان الذي توعدونه من مجي القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محيت ومحقت او ذهب بنورها واذا السما فرجت صدعت وفتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت جعلت كالهباء الذي ينسف بالمنسف ونحوه وبست اجبالا بسا وقيل اخذت من مقارها بسرعة من انتسف الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة واذا الرسل اقتت اي عين لهم الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على امهم وذلك عند مجيء وحضوره اذ لا تعين لهم قبله او لغوا الميقات الذي كانوا ينتظرونه وقرئ وقتت على الاصل وبالتخفيف فيهما لاي يوم اجلت مقدر يقول هو جواب لاذا في قوله تعالى واذا الرسل اقتت او حال من مرفوع اقتت اي يقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله وقوله تعالى ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وهذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلايق وما ادراك ما يوم الفصل ما مبتدا ادراك خبره اي اي شيء جعلك دارية ما هو فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تعظيم وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدا لا بالعكس كما اختاره سيبويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل امرا بديعا لها بلا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه خبرية ما لا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يغيه عكسه ويل يومئذ للمكذبين اي في ذلك اليوم الهايل ويل في الاصل مصدر منصوب بما سد مسد فعله لكن عدل به الى الرفع للدلالة على اثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد وثمود لتكذيبهم به وقرئ نهلك بجزم النون من هلك بمعنى اهلكه ثم نتبعهم الاخرين بالرفع على ثم نحن نتبعهم الاخرين من نظرايهم السالكين لمسلكهم في الكفر والتكذيب وهو وعيد لكفار مكة وقرئ نستتبعهم وقرئ نتبعهم بالجزم عطفا على نهلك فيكون المراد بالاخرين المتأخرين هلاكا من المذكورين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بالمجرمين اي سنتنا جارية على ذلك ويل يومئذ اي يوم اهلكنا هم للمكذبين بايات الله تعالى وانبيايه وليس تكريرا لما ان الويل الاول لعذاب الاخرة وهذا لعذاب الدنيا الم نخلقكم اي الم نقدركم من ماء مهين اي من نطفة قدره مهينة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم اي مقدار معلوم من الوقت الذي قدره الله تعالى للولادة تسعة اوا قل منها او اكثر فقدرنا اي فقدرنا ذلك وقدرنا مشددا او فقدرنا على ذلك على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل فنعم القادرون اي نحن ويل يومئذ للمكذبين بتقديرنا على ذلك وعلى الاعادة الم نجعل الارض كفاتا الكفات اسم ما يكفت اي يضم ويجمع من كفت الشيء اذا جمعه كالصيام والجماع لما يصام ويجمع اي الم نجعلها كفاتا تكفت احيا كثيرة على ظهرها واموانا غير محصورة في بطنها وقيل هو مصدر نعت به للمبالغة وقيل جمع كافت كصيام وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار ارتفاعها وقيل تكفت احيا واموانا لان احيا الانس واموانهم بعض الاحيا والاموات وقيل انتصابها على الحالية من محذوف اي كفاتا تكفتكم احيا واموانا وجعلنا فيها رواسي اي جبالا ثوابت شامخات طوالا شوامخ ووصف جمع المذكر جمع المؤنث في غير العقلا مطرد كدواجن ودواجن وعاشر معلومات وتنكيرها للتفخيم او للاشعار بان فيها ما لم يعرف وما لم يخلقنا فيها انهارا ومنافع ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم العظيمة انطلقوا اي يقال لهم يومئذ انطلقوا للتوبيخ والتقريع انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا من العذاب انطلقوا خصوصا الى ظل اي ظل دخان جهنم كقوله تعالى وظل من يحموم وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا عما الامر عن علم بوجه لاصطارهم اليه تطوعا او كرها ذي ثلاث شعب تتشعب لعظمه ثلاث شعب كما هو شان الدخان العظيم يراه متفرق دوايب وقيل خرج لسان من النار فحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل العرش قيل خصوصية الثلاث اما لان حجاب النور عن انوار القدس اخس واخبث والهوا ولان الموحي الى هذا العذاب هو القوة الالوهية الشيطانية الحالة في الدماغ والقوة الغضبية

للردع والوعيد لاعلى تقدير قبل لم كانوا بهذه فان فيه من الاخلال بجزالة النظم الكريم ما لا يخفى وقوله تعالى **الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا** الى اخره استيناف مسوق لتحقيق البناء المتسالم عنه بعد ايراد بعض الشواهد الناطقة بحقيته اثر مانية عليها مما ذكر من الردع والوعيد ومن ههنا اتضح ان المتسالم عنه هو البعث لا القرآن او نبوته النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والمهد للتقرير والالتفات الى الخطاب على القراءة المشهورة للمبالغة في الالزام والتبكيت والمهاد البساط والفراش وقرا مهدا على تشبيهها بالمهد الصبي وهو بما يمهد له فيوطأ عليه تسمية للمهود بالمصدر وجعل الجبال اوتادا لها ارسيت بها كما يرسي البيت بالاوتاد **وخلقناكم** عطف على المضارع المنفي بلم داخل في حكمه فانه في قوة انا جعلنا الى اخره او على ما يقتضيه الانكار التقريري فانه في قوة ان يقال جعلنا **ازواجا** اصنافا فاذكرا وانثى ليسكن كل من الصنفين الى الاخر وينتظم امر المعاشرة والمعاش وينشأ التناسل **وجعلنا نومكم سباتا** اي موتا فان احد النومين لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع احكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل قطعا عن الاحساس والحركة لا راحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو اللائق بالمقام كما ستعرفه **وجعلنا الليل** الذي يقع فيه النوم غالبا **لباسا** يستركم بظلامه كما يستركم اللباس **وجعلنا النهار معاشا** ادخل فيه جعل الليل محلا للنوم الذي جعل موتا كما جعل النهار محلا لانبساط المعتبر عنها بالحياة في قوله تعالى **وجعلنا النهار معاشا** اي وقت حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو اخو الموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا او جعل كون الليل لباسا عبارة عن ستره عن العين لمن اراد هربا عن عدو وميلا له ونحوه لك مما لا مناسبة له بالمقام وكذا جعل النهار في وقت التقلب في تحصيل المعاش والحوائج **وبنينا فوقكم سبعا شدادا** اي سبع سموات قوية احكمنا بناءها لا يوثر فيها مر الدهور وكر العصور والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيلها بمنزلة القباب المضروبة على الخلق وتقديم الظرف على المعمول ليس لمراعاة الفواصل فقط بل للتشويق اليه فان ما حقه التقديم اذا اخر تبقى النفس مترقبة له فاذا اورد عليها تمكن فضل تمكن **وجعلنا سراجا وهاجا** هذا الجعل معنى لا انشاء ولا ابداع كما خلق خلالة انه مختص بالانشاء التكويني وفيه معنى التقرير والتسوية وهذا عام له كما في الاية الكريمة والتسوية ايضا كما في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة الى اخره وقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وايا ما كان فعدوه ابتداء عن ملابسة مفعوله بشيء اخر بان يكون فيه اوله او منه او نحو ذلك ملابسة مصححة لان يتوسط بينهما شيء من الظروف لغوا كان او مستقرا لكن لا على ان يكون عمدة في الكلام بل قيدا فيه كما في قوله تعالى وجعل منها وقوله تعالى وجعل فيها رواسي وقوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا فان كلا من هذه الظروف اما متعلق بنفس الجعل او بمحذوف وقع حالا من مفعوله تقدمت عليه لكونه نكرة وايا ما كان فهو قيد في الكلام حتى اذا قضى الحال ووقوعه عمدة فيه يكون الجعل متعديا الى اثنين هو بانهما كما في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم وربما يشبه الامر فوطن انه عد فيه وهو في الحقيقة قيد بأحد الوجهين كما سلف في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة والوهاج الوقاد المتلالي من وهج النار اذا اضاء او البالغ في الحرارة من الوهج والمراد به الشمس والتعبير عنها بالسراج من رواد فالتعبير عن خلق السموات بالبناء **وانزلنا من المعصرات** هي السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كما في احد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وقرئ بالمعصرات ووجه ذلك ان الانزال حيث كان من المعصرات سواء اريد بها السحاب او الرياح فتذكيرها كما يقال اعطاه من يده ويسده وقد فسرت بالرياح ذوات الاعاصير ووجهه ان الرياح التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصلح ان تحمل مبدأ الانزال **ماء ثجاجا** اي منصبا بكثرة يقال ثج الماء اي سال بكثرة وثجه اي اساله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية ودماء الهدي وقرئ ثجاجا بالكاف بعد الجيم قال مناج الكاهلي يصابه **لنخرج به** بذلك الماء **حبا** نقتات كالحنطة والشعير ونحوهما **ونباتا** يعتلف كالتبن والحشيش وتقديم الحب مع تاخره عن النبات في الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه عد اللاسنان **وجنات** الجنة في الاصل هي المرة من مصدر جنه اذا استره اطلق على

النحل والنخل المتكاثف المظلل بالتفات اغصانه قال زهير بن ابي سلمى

كان عيني في غربي مقتله ... من النواضح تسقي جنة سحقا

وعلى الارض ذات النخل قال الفراء الجنة ما فيه النخل والعرب ما فيه الكرم والاول هو المراد وقوله تعالى **الفافا** اي ملتفة تدخل بعضها في بعض قالوا لا واحد له كالاوزاع والاحقاف وقيل الواحد لفيف كشريف واشراف وقيل هو جمع ملتف بحذف الزوائد واعلم ان مما ذكر من افعاله عز وجل دلالة على صحة البعث وحقيته من وجوه ثلاثة الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كان على الاعادة اقدر والاول والقوي الثاني باعتبار علمه وحكمته فان من ابدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات جليلة ومنافع جميلة عائدة على الخلق يستحيل ان يفنيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة والثالث باعتبار نفس الفعل فان اليقظة بعد النوم اعوج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب والنباتات من الارض الميتة يعاينونه كل حين كانه قيل لم تنكرون هذه الافعال لا فاقدة والا نفسية الدالة بنفسها على حقية البعث الموجبة للايمان به فما لكم تخوضون فيه انكارا وتمسا لون عنه استهزاء وقوله تعالى **ان يوم الفصل كان ميقاتا** شروع في بيان سر تاخيره مستالون عنه ويستعجلون به قائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ونوع تفصيل لكيفية وقوعه وما سيلقونه عند ذلك من هول العذاب حسما لحرص المستعجلين به الموعد اجمالا اي ان يوم فصل الله عز وجل بين الخلائق كان في علمه وتقديره ميقاتا وميعادا للبعث الاولين والاخرين وما يترتب عليه من اجزائهم ابوابا وعقابا لا يتخطاه بالتقدم والتاخر وقيل حد توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حد الخلائق ينتهون اليه وايا ما كان ففيه تهويل وتهديد لهم من التعريب الذي اشير اليه على ان الدنيا تنتهي عند النفخة الاولى وقوله تعالى **يوم ينفخ في الصور** اي نفخة ثانية بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتهويله ولا خير في تاخر الفصل عن النفخ فانه في زمان ممتد يقع في مدته النفخة وفي بقية الفصل ومباديه وآثاره والصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يومر بالنفخ فيه فيومر به فينفخ فيه نفخة لا يبقى عندها في الحياة غير من شاء الله تعالى وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يومر بالاخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والفاء في قوله تعالى **فتاتون** فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايذانا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فتعثون من قبوركم فتاتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا **افواجا** اي امما كل امة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او زمرا واحزابا مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم تسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون حلقا سالغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي فالجائرون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يسعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله تعالى في اموالهم واما الذين يلبسون الحلق فاهل الكبر والفخر والخيلاء **وفتحت** عطف على نفخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقرئ بالتشديد وهو الانسب بقوله تعالى

فكانت ابوابا اي كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملايكة نزولا غير معتاد حتى صارت كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله
تعالى وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيونا متفجرة وهو المراد بقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا وهو الغمام
الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي امره في ظلل من الغمام والملايكة وقيل الابواب الطرق والمسالك
اي تكشط فينفتح مكانها وتشير طرقا لا يسدها شي وسيرت الجبال اي في الجو على هيئتها بعد قطعها من مقارها كما يعرب عنه قوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وهي الاية اي تراها راي العين ساكنة في اماكنها والحال انها تمر مر السحاب التي
تسيرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام العظام اذا تحركت نحوا من الانحا لا تكاد تبين حركتها وان كانت في غاية
السرعة لا سيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب انهم ۞ وقوف لحاج والركاب تهملج ۞

وقد ادمج في هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب في تخلخل الاجزا وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى وتكون الجبال
كالعهن المنفوش ببدل الله تعالى الارض بغير هيئاتها وتسير الجبال على تلك الهيئة الهايلة عند حشر الخلايق بعد النفخة الثانية
ليشاهدوها ثم يفرقها في الهوى وذلك قوله تعالى فكانت سرابا اي فصارت بعد تسييرها مثل السراب كقوله تعالى وبست
الجبال بسا فكانت هبا منبثا اي غبارا منتشرا وهي وان اندكت وانصدعت عند النفخة الاولى ولكن نشرها وتسوية الارض
انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع
الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروا الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية ان جهنم كانت مرصادا شروع
في تفصيل احكام الفصل الذي اضيف اليه اليوم اثر بيان هوله ووجه بيان تقديم بيان حال الكفار غني عن البيان والمرصاد
اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمضمار الذي هو اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه اي انها كانت
في حكم الله تعالى وقضايه موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها للطاغين متعلق بمضمر هو اما نعت
لمرصاد اي كاينا للطاغين وقوله تعالى مابا بدل منه اي مرجعا يرجعون اليه لا محالة واما حال من مابا قدمت عليه لكونه نكرة
ولو تاخرت لكانت صفة وقد جوز ان يتعلق بنفس مابا على انها مرصاد للفريقين مابا للكافرين خاصة ولا يخفى بعده فان المتبادر
من كونها مرصادا لطايفة كونهم معذبين بها وقد قيل انها مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملايكة الذين هم يستقبلونهم
عندها لان مجازهم عليها وهي ماب للطاغين لابثين فيها حال مقدرة من المستكن في الطاغين وقرى لبثين وقوله تعالى احقابا
ظرف للبثهم اي دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد يستعمل الا حيث يراد تتابع الازمنة
وتوالها فليس فيه ما يدل على تناهي تلك الاحقاب ولو اريد بالحقب ثمانون الف سنة او سبعون الف سنة لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جملة مبتداة اخبر عنهم بانهم لا يذوقون فيها شي ما من برد وروح تنفس عنهم حر النار ولا
من شراب يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وقرى غساقا بالتخفيف وكلاهما ما يسيل من
صديدهم جزا اي جوزوا بذلك جزا وفاقا ذا وفاق لاعمالهم او نفس الوفاق مبالغة او وافقها وفاقا وقرى وفاقا على انه
فعال من وفقه كذا اي لاقه انهم كانوا لا يرجون حسابا تعليل لاستحقاقهم الجزا المذكور اي كانوا لا يخافون ان يحاسبوا باعمالهم
وكذبوا باياتنا الناطقة كذابا اي تكذيبا مفرطا ولذلك كانوا مصرين على الكفر وفنون المعاصي وفعال من باب فعل شايع فيما
بين الفصحا وقرى بالتخفيف وهو مصدر كذب قال الشاعر فيها

فصدقتها وكذبتها ۞ والمرء ينفعه كذابه ۞

وانتصابه اما بفعله المدلول عليه بكذبوا اي وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا واما بنفس كذبوا لتضمنه معنى كذبوا فان كل من
يكذب بالحق فهو كاذب وقرا كذابا وهو جمع كاذب وانتصابه على الحالية اي كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد

البليغ

البليغ بالكذب فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وكل شي من الاشيا التي من جملتها اعمالهم وانتصابه
بمضمر يفسره احصيناه اي حفظناه وضبطناه وقرى بالرفع على الابتدا كتابا مصدر موكد لاحصيناه والكتيبة من مواد
واحد ولفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او في مصحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وفي الالتفات المبني عن التشديد في التهديد وايراده من المفيدة لكون ترك
الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا شروع في بيان محاسن احوال المومنين اثر بيان احوال الكفرة اي
ان للذين يتقون الكفر وساير قبايح اعمال الكفرة فوزا وظفرا بمتاعهم وموضع فوز او قيل نجاة مما فيه اوليك او موضع نجاة وقوله
تعالى حدايق واعنابا اي بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا وكواعب اي نسا فلكة ثديهن وهن النواهد
اترابا اي لدات وكاسا دهاقا اي مترعة يقال ادهق الحوض اي ملاه لا يسمعون فيها اي في الجنة وقيل في الكاس لغوا ولا
كذابا اي لا ينطقون بلغو ولا يكذب بعضهم بعضا وقرى كذابا بالتخفيف اي لا يكذبه ولا يكاذبه جزا من ربك مصدر موكد
منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه في قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزا كاينا من ربك والتعرض لعنوان الربوبية المنبية
عن التبليغ الى الكمال شيا فشيا مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم مزيد تشريف له صلى الله عليه وسلم عطا اي تفضلا
واحسانا منه قوله تعالى اذ لا يجب عليه شي وهو بدل من جزا حسابا صفة لعطا بمعنى كافيا على انه بمعنى المحسب كالدراك بمعنى
الدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقوله تعالى الرحمن صفة له وقيل صفة للاول واياما كان ففي ذكر
ربوبيته تعالى ورحمته الواسعة اشعار عذار الجزا المذكور وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا استيناف مقرر لما افادته
الربوبية العامة من غاية العظمة والكبريا واستقلاله تعالى بما ذكر من الجزا والعطا من غير ان يكون لاحد قدرة عليه
وقرى برفعهما فقيل على انهما خبران لمبتدا مضمر وقيل الثاني نعت للاول وقيل الاول مبتدا والثاني خبره ولا يملكون خبرا اخر او
هو الخبر والرحمن مبتدا ثان ولا يملكون خبره والجملة خبر للاول وحصل الربط بتكرير المبتدا بمعناه على راي من يقول به والاوجه
ان يكون كلاهما مرفوعا على المدح او يكون الثاني لغة للاول ولا يملكون استينافا على حاله ففيه ما ذكر من الاشعار بمدار الجزا
والعطا كما في البدلية لما ان المرفوع او المنصوب مدحا تابعا لما قبله معنى وان كان منقطعا عنه اعرابا كما فصل في قوله تعالى
الذين يومنون بالغيب من سورة البقرة وقرى بجر الاول على البدلية ورفع الثاني على الابتدا والخبر ما بعده او على انه خبر مبتدا
مضمر وما بعده استيناف او خبر ثان او حال وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض اي لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقا
انفسهم كما ينبي عنه لفظ الملك ما في شي ما والمراد نفي قدرتهم على ان يخاطبوه تعالى بشي من نقص العذاب او زيادة الثواب
من غير اذنه على ابلغ واكده وقيل ليس في ايديهم مما يخاطب الله تعالى به ويومر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون
فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه يوم يقوم الروح والملايكة صفا قيل الروح خلق اعظم من الملايكة
واشرف منهم واقرب من العالمين وقيل هو ملك ما خلق الله بعد العرش اعظم منه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اذا كان يوم
القيامة قام هو وحده صفا والملايكة كلهم صفا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الروح جند من جنود الله تعالى
ليسوا من الملايكة لهم روس وايد وارجل ياكلون الطعام ثم قرا يوم يقوم الروح الاية وهذا قول ابي صالح ومجاهد قالوا ما
ينزل من السما ملك الا ومعه واحد منهم نقله البغوي وقيل هم اشراف الملايكة وقيل هم حفظة على الملايكة وقيل هم
جبريل عليه السلام وصفا حال اي مصطفين قيل هما صفان الروح صفا واحدا او متعددا والملايكة صفا وقيل صفوف وهو
الاوفق بقوله تعالى والملك صفا صفا وقيل يقوم الكل صفا واحدا ويوم ظرف لقوله تعالى لا يتكلمون وقوله تعالى الا
من اذن له الرحمن وقال صوابا بدل من ضمير لا يتكلمون العايد الى اهل السموات والارض الذين من جملتهم الروح والملايكة
وذكر قيامهم واصطفافهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبريا ربوبيته وتهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام الا من اذن الله

تعالى له منهم في التكلم وقال ذلك الماذون له قولا صوابا اي حقا فكيف يملكون خطاب رب العزة مع كونه اخص من مطلق
الكلام او اعز منه مرامًا لا على معنى ان الروح والملايكة مع كونهم افضل الخلايق واقربهم اليه تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما
هو صواب من الشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملك غيرهم كما قيل فانه موسس على قاعدة الاعتزال فمن يسلكه مع تجويزه ان
يكون يوما ظرفا ليملكون فقد اشتبه عليه الشوون واختلط به الظنون وقيل الا من اذن الى اخره منصوب على اصل الاستثنا
والمعنى لا يتكلمون الا في حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اي حقا هو التوحيد واظهار الرحمن في موقع
الاضمار للايذان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لان احدا يستحقه عليه سبحانه وتعالى **ذلك** اشارة الى يوم قيامهم
على الوجه المذكور وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو درجته وبعد منزلته في الهول والفخامة
ومحله الرفع على الابتدا خبره ما بعده اي ذلك اليوم العظيم الذي يقوم فيه الروح والملايكة مصطفين غير قادرين هم
وغيرهم على التكلم من الهيبة والجلال **اليوم الحق** اي الثابت المتحقق لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه والفا في قوله
تعالى **فمن شا اتخذ الى ربه مابا** فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشية محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون
الخبر او انتفا الغرابة في تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بما قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كانه قيل
واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شا ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شانه العظيم فعل ذلك بالايمان
والطاعة وقال قتادة مابا اي سبيلا **انا انذرناكم** اي بما ذكر في السورة من الايات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواهي
او بها وبساير القوارع الواردة في القران **عذابا قريبا** هو عذاب الاخرة وقربه لتحقق اتيانه حتما ولانه قريب بالنسبة اليه
تعالى وان راوه بعيدا او سيرونه قريبا لقوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وعن قتادة هي عقوبة الدنيا
لانه اقرب العذابين وعن مقاتل هو قتل قريش يوم بدر ويا باه قوله تعالى **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه** فانه اما بدل من
عذاب او ظرف بمضمر هو صفة له اي عذابا كاينا يوم ينظر المرء اي يشاهد والعايد محذوف او ينظر اي شي قدمت يداه على انها
استفهامية منصوبة بقدمت وقيل المرء عبارة عن الكافر ويا باه قوله تعالى **ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا** ظاهر وضع موضع
المضمر لزيادة الذم قيل معنى تمنيه ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله
تعالى الحيوان فيقتص للجما من القرنا ثم يرده ترابا فيرد الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى ادم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون
انسي الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين وما جا في فضايلها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اقسام من الله عز وجل بطوايف الملايكة الذين ينزعون
الارواح من الاجساد على الاطلاق كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد او ارواح الكفرة كما قاله علي رضي الله عنه وابن
مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وينشطونها اي يخرجونها من الاجساد من نشط الدلو من البير اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها
سبح الغواص الذي يخرج من البحر ما يخرج فيسبقون بارواح الكفرة الى النار وبارواح المومنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها
وثوابها بان يهبوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير
الذاتي كما في قوله حيث قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام ... وليث الكتايب في المزدحم

للاشعار بان كل واحد من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه
للاجلال والاعظام والاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه والفا في الاخيرين للدلالة على ترتيبها بغير مهلة كما في

قول

قول من قال ... يا لهف ريانة للحارث الصالح فالغانم فالايب
وغرقا مصدر موكد بحذف الزوايد اي اغراقا في النزع حيث نزعها من اقاصي الاجساد قال ابن مسعود رضي الله عنه تنزع
روح الكافر من جسده من تحت كل شعرة من شعر الاظافير واصول القدمين ثم يغرقها في جسدها ثم ينزعها حتى اذا كادت
تخرج بردها في جسده فهذا عملها بالكفار وقيل يرى الكافر نفسه في وقت النزع كانها تغرق وانتصاب نشطا وسبحا وسبقا
ايضا على المصدرية واما امرا فمفعول للمدبرات وتنكيره للتهويل والتفخيم ويجوز ان يراد بالسابحات وما بعدها طوايف من الملايكة
يسبحون في مضيهم اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به من الامور الدنيوية والاخروية والمقسم عليه محذوف تعويلا على
اشارة ما قبله من المقسم به عليه ودلالة ما بعده من احوال القيامة وهو لتبعثن فان الاقسام ممن يتولى نزع الارواح
ويقوم بتدبير امورها يلوح بكون المقسم عليه من قبيل تلك الامور لا محالة وفيه من الجزالة ما لا يخفى وقد جوز ان يكون اقساما
بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج
من نشط النور اذا خرج من بلد الى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها بعضا فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير
الازمنة وتبيين مواقيت العبادات وحيث كانت حركاتها من المشرق الى المغرب مسرية وحركاتها من برج الى برج ملايمة غير عن
الاولى بالنزع وعن الثانية بالنشط او بانفس الغزاة او بايديهم التي تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي
ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او بخيلهم التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول
اعناقها لانها عراب وتخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وتسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة واسناد
التدبير اليها لانها من اسبابه هذا والذي يليق بشان التنزيل هو الاول وقوله تعالى **يوم ترجف الراجفة** منصوب بالجواب
المضمر والمراد بالراجفة الواقعة التي ترجف عندها الاجرام الساكنة التي تتحرك حركة شديدة وتزلزل زلزلة عظيمة كالارض
والجبال وهي النفخة الاولى وقد قيل الراجفة الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال وقوله تعالى **تتبعها الرادفة**
اي الواقعة التي تردف الاول وهي النفخة الثانية حال من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اي لتبعثن يوم النفخة
الثانية تابعة لها لا قبل ذلك فانها عبارة عن الزمان الممتد الذي يقع فيه النفخات وبينهما اربعون سنة واعتبار امتداده مع
ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم ببيان كونه موقعا لداهيتين عظيمتين لا يبقى عند وقوع الاولى حي الا
مات ولا عند وقوع الثانية ميت الا بعث وقام ووجه اضافته الى الاول ظاهر وقيل يوم ترجف منصوب باذكر فتكون الجملة
استينافا مقررا لمضمون الجواب المضمر كانه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر لهم يوم النفختين فانه وقت بعثهم وقيل هو
منصوب بما دل عليه قوله تعالى **قلوب يومئذ واجفة** اي يوم ترجف وجفت القلوب قيل قلوب مبتدا ويومئذ متعلق بواجفة
وهي صفة القلوب مسوغة لوقوعه مبتدا وقوله تعالى **ابصارها** اي ابصار اصحابها **خاشعة** جملة من مبتدا وخبر وقعت خبر
القلوب وقد مر ان حق الصفة ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند الشايع حتى قالوا ان الصفات قبل العلم بها
اخبار والاخبار بعد العلم بها صفات فحيث كان ثبوت الوجيف للقلوب وثبوت الخشوع لابصار اصحابها سوا في المعرفة والجهالة
فان جعل الاول عنوانا للموضوع مسلم الثبوت مفروغا عنه وجعل الثاني مخبرا به مقصود الافادة تحكما على ان الوجيف الذي
هو عبارة عن شدة اضطراب القلب وتلفه من الخوف والوجل اشد من خشوع البصر واهون فجعل اهون الشرين عمدة
واشدهما فضلة ما لا عهد له في الكلام وايضا لتخصيص الخشوع بقلوب موصوفة بصفة معينة غير مشعرة بالعموم والشمول
تهويل للخطب في موقع التهويل فالوجه ان يقال تنكير قلوب يقوم مقام الوصف المختص سوا كان حمل على التنويع كما قيل وان لم يذكر النوع
المقاتل فالمعنى منسحب عليه او على التكثير كما في شراهن ذا ناب فان التفخيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه قيل
قلوب كثيرة يومئذ تقع النفختان واجفة اي شديدة الاضطراب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جايفة وجلة وقال
السدي زايلة عن اماكنها كما في قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر وقوله تعالى **يقولون ائنا لمردودون في الحافرة** حكاية

لما يقوله المنكرون للبعث المكذبون بالايات الناطقة به اثر بيان وقوعه بطريق التوكيد القسمي وذكر مقدماته الهائلة وما يعرض عند وقوعها للقلوب والابصار اى تقولون اذا قيل لكم انكم تبعثون منكرين له متعجبين لدانا المردود دون بعد موتنا في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون احيائه من قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها فحمرها اي اثرها بمشيه وتسميتها حافرة مع انها محفورة كقوله تعالى عيشة راضية اى منسوبة الى الحمد والرضا وكقولهم نهاره صايم على تسمية القابل بالفاعل وقرئ في الحمرة وهي بمعنى المحفورة وقوله تعالى ايذا كنا عظاما نخرة تاكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى الحالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون اي ايذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها بعد شيء من الحياة وقرئ اذا كنا على الخبر واسقاط حرف الاستفهام منه ونخرة من نخر العظم فهو نخر ونخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير قالوا حكاية لكفر اخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاضطرار والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما انكروه من المرة في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع تلك اذا كرة خاسرة اي ذات خسران اما خاسرة اصحابها اي ان صحت فنحن اذا خاسرون بتكذيبنا بها وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة تعليل للمقدر يقتضيه انكارهم لاحيائهم العظام النخرة التي عبروا عنها بالكرة فان مدار ان لما كان استبعادهم اياها وارادهم عليهم ذلك فقيل لا يستبعدونها فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة بصيحة واحدة وهي النفخة الثانية عبر عنها بما ينبئ عن كمال اتصالها بها كانها عينها وقيل هي راجع الى الراجرة فقوله تعالى فاذا هم بالساهرة حينيذ بيان لترتب الكرة على الزجرة مفاجاة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا في جوفها وعلى الاول بيان لحضورهم الموقف عقيب الكرة التي عبر عنها بالزجرة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة كاريه الماء وضدها ناعمة وقيل ان سماها لانبات حروف الهجاء وقيل اسم جهنم وقال الراغب هي وجه الارض وقيل هي ارض القيامة وروي الضحاك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله تعالى عليها قط خلقها حينيذ وقيل هي ارض بحدها الله عز وجل يوم القيامة وقيل هي اسم الارض السابعة باقي لهذا الله تعالى فيجاء بجهنم يوم القيامة فتسوق الخلايق عليها ودلالتها على تبدل الارض غير الارض وقال النووي الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وقيل الساهرة معبنى الصحراء على شفير جهنم وقوله تعالى هل اتاك حديث موسى كلام مستانف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه اياه بما يصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم ومعنى هل اتاك اي اعتبر هذا اولما اتاه صلى الله عليه وسلم من جهة الله عليه الصلاة والسلام في استماع حديثه كانه قيل هل اتاك حديثه انا اخبرك به وان اعتبر اتيانه قبل هذا وهو المتبادر من الايجاز في الاقتصاص ليس قد اتاك حديثه وقوله تعالى اذ ناداه ربه بالوادي المقدس ظرف للحديث لا للاتيان لاختلاف وقتيهما طوى بضم الطاء غير منون وقرئ منونا وقرئ بالكسر منونا وغير منون فمن نونه اوله بالمكان دون البقعة وقيل هو كبني صدر لنادى والمقدس ناداه مرتين او المقدس مرة اخرى اذهب الى فرعون على ارادة القول وقيل موتفسير للنداء اي ناداه اذهب وقيل هو على حرف ان المفسرة ويدل عليه قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول انه طغى تعليل للامر بوجوب الامتثال به فقل بعد ما انتهى هل لك رغبة وتوجه الى ان تزكى يحذف احدى التاءين من يتزكى اى يتطهر مزجر نفس الكفر والطغيان وقرئ تزكى بالتشديد واهديك الى دينك وارشدك الى معرفته عز وجل فتخشى والخشية لا تكون الا بعد معرفته عز وجل قال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وجعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر من خشي الله تعالى اتى بمنه كل خير ومن امن اجرأ على كل شر امر عليه السلام بان يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض لتستدعيه بالتلطف في القول وليسنح له بالمراجعة من عنوة وهذا ظرف تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والفاء في قوله تعالى فاراه الاية الكبرى فصيحة يفصح عن جمل منطوية تقول بالامر على تفصيل في السلوك الاخرى فانه عليه السلام ما اراه اياها عقيب هذا الامر بعد ما جرى بينه وبين الله تعالى ما جرى من الاستدعاء والاجابة وغيرها من المراجعات وبعد ما جرى بينه وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين والارادة اما بمعنى التبصر او التعريف فان اللعين حين ابصرها عرفها وادعا سحريتها انما كان ارادة منه واظهارا للتجلد ونسبتها اليه عليه السلام

بالنظر الى الظاهر كان نسبتها اليه من الحظة في قوله تعالى اذ ناداه ابانتا كلها بالنظر الى احتمعه والمراد بالاية الكبرى قلب العصا حية وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها وهما جميعا وهو قول مجاهد فانها كالاية الواحدة وقد عبر عنها بصيغة الجمع حيث قيل اذهب انت واخوك بايتي باعتبار ما في تضاعيفها من بدايع الامور التي كل منها اية بينة لقوم يعقلون كما مر تفصيله في سورة طه ولا مساغ لحملها على مجموع معجزاته فان ما عداها تبين من الايات التسع انما ظهرت على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في سورة الاعراف ولا ريب في ان هذا مطلع القصة ولامر السحرة مترقب بعد فكذب موسى واصى معجزته سحرا وعصى الله عز وجل بالتمرد بعد ما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار وجوده العالمين رأسا وكان للعين وهو مامور بعبادته عز وعلا وترك العظيمة التي كان بدء بها الطاغية ونبأها منه فيما الطاغية لانا رسال بني اسرايل من الاسر والقسر فقط ثم اداره بر اي تولى عن الطاعة وانصرف عن المجلس يسعى اي يجتهد في معارضة الاية او اريثم اقبل اي انشأ السعي ثم وضع موضعه ما دبر بخاشيا عن وضعه بالاستقبال وقيل ادبر هاربا من الثعبان فانه روي انه عليه السلام لما التفي العصاء انقلبت ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحييه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر فتوجه نحو فرعون فمر بحصن وانهزم الناس من دحمين فحاق منهم خمسة وعشرون الفا وقيل انها لما تقلبت حية ارتفعت في السما قدر ميل فخطت مقبلة نحو فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت وتقول فرعون انشدك الله بالذي ارسلك الا اخذته فاخذه فعاد عصا وايا ما ان هذا قبل الاحتراز على التكذيب والعصيان والتصدي للمعارضة كما يعرب عنه قوله تعالى فحشر اي فجمع السحرة لقوله فارسل في المدائن حاشرين وقوله تعالى فتولى فرعون فجمع كيده اي ما يكايد به من السحرة والاتهم وقيل جنوده ويجوز ان يراد جميع الناس فنادى في المجمع بنفسه او بواسطة المنادي فقال انا ربكم الاعلى قيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة فاخذه الله نكال الاخرة والاولى النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم التعذيب الذي ينكل من راه وسمعه ويمنعه من تعاطي ما يفضي اليه وتحلة النصب على انه مصدر مؤكد لوعد الله وصيغة الله كانه قيل نكل الله نكال الاخرة والاولى وهو الاحراق في الاخرة والاغراق في الدنيا وقيل مصدر لاخذاي اخذه الله اخذ نكال الى اخره وقيل مفعول له اي اخذه لاجل نكال الخ وقيل نصب الى نزع الخافض اي اخذه بنكال الاخرة والاولى اضافة الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار ان في اضافته من معنى المغير يكون فيهما فان ذلك لا يتصور في الاخرة بل في الدنيا فان العقوبة الدنيوية تنكل من سمعها ومنها من تعاطى ما ودي اليها لا محالة وقيل المراد بالاخرة والاولى قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة والاضافة اضافة السبب الى المسبب ان في ذلك اي فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل وما فعل به لعبرة عظيمة لمن يخشى اي لمن من شانه ان يخشى وهو من شانه المعرفة وقوله تعالى ا انتم اشد خلقا خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بنا على صعوبته في زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهولته بالنسبة الى قدرة الله عز وجل بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة اي احدثكم بعد موتكم اشد ابي اشد واصعب في تقديركم ام السما اي امر خلق السما على عظمتها وانطوايها على تعاجيب البدايع التي تحار العقول عن ملاحظة ادناها لقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقوله تعالى بناها الى اخره بيان وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السما وفي عدم ذكر الفاعل فيه وفيما عطف عليه من الافعال من التنبيه على تعينه وتفخيم شانه عز وجل ما لا يخفى وقوله تعالى رفع سمكها بيان للبنا اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض ذو ها بالميت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية لمسا ليس فيها تفاوت ولا فطور له وقيل سواها علما انها تتم به من الكواكب الثابتة وغيرها مما لا يعلمه الا الخلاق العليم من قولهم سوى امر فلان اذا اصلحه واغطش ليلها اي جعله مظلما بقال اغطش الليل واغطشه الله تعالى كما يقال اظلم واظلمه وقد مر ذلك في قوله تعالى اذا اظلم عليهم قاموا وقيل ايضا اغطش الله كما يقال اظلم واخرج ضحاها اي ابرز نهارها وعبر عنه بالضحى لانه اشرف اوقاته

واطيبها فكان احق بالذكر في مقام الامتنان وهو السر في تاخير ذكره عن ذكر الليل وفي التعبير عن احداثه بالاخراج فان
اضافة النور بعد الظلمة اتم في الانعام واكمل في الاحسان واضافة الليل والضحى لدوران حدوثها على حركتها ويجوز ان يكون
اضافة الضحى اليها بواسطة **والارض بعد ذلك دحاها** اي مهدها لسكنى اهلها وتقلبهم في اقطارها وانتصاب الارض
بمضمر يفسره دحاها **اخرج منها ماءها** بان فجر منها عيونا واجرى انهارا **ومرعاها** اي رعيها وهو في الاصل موضع الرعي وقيل
هو مصدر ميمي بمعنى المفعول وتجريد الجملة العاطفة اما لانها بيان او تفسير لدحاها وتكملة له قال السبكي لا تنافي بمجرد البسط
والتمهيد بل لا بد من تسوية امر المعاش الماكل والمشارب حتما واما لانها حال من فاعله باضمار قد عند الجمهور او بدونه عند الكوفيين
والاخفش كما في قوله تعالى اذ جاؤكم حصرت صدورهم **والجبال** منصوب بمضمر يفسره **ارساها** اي اثبتها واثبت بها الارض ان
تمهيد باهلها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسول المنسوب اليها مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات
ذواتها بل هو بارسائه عز وجل ولولاه لما ثبتت في انفسها فضلا عن اثباتها للارض وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء ولعل
تقديم اخراج الماء والمرعى ذكرا مع تقدم الارساء عليه وجودا وشدة تعلقه بالدحو لابراز كمال الاعتناء بامر الماكل والمشرب مع فيه
لدفع توهم رجوع ضميري الماء والمرعى الى الجبال وهذا كما ترى يدل نظايره على تاخير دحو الارض عن خلق السماء وما فيها لما روي عن
الحسن من انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القهر عليه دخان تمزق لها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات
وامسك القهر في موضعه وبسط منها الارض وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما الاية وقد مر في سورة حم السجدة ان قوله
تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان الاية ان حمل على ما فيه من الخلق
وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها الظاهرة لا على تقديرها وما في سورة البقرة من قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات يدلان على تقدم خلق الارض وما فيها على الماء ثم انه تعالى احدث
في الماء اضطرابا فازبد فارتفع منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليبوسة فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين
فاما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات وروي انه تعالى خلق جرم الارض يوم الاحد ويوم الاثنين ودحاها وخلق ما فيها
يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء وخلق السموات وما فيهن يوم الخميس ويوم الجمعة وخلق ادم عليه السلام في اخر ساعة منه وهي الساعة
التي تقوم فيها القيامة فالاقرب كما قيل تاويل هذه الاية بان يجعل ذلك اشارة الى ما ذكر من بناء السماء ورفع سمكها وتسويتها وغيرها
لا الى نفسها ويحمل تعدية الدحو عنها على البعدية في الذكر كما هو المعهود في السنة العرب والعجم لا في الوجود وفايدة تاخيره في الذكر
اما التنبيه على انه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالنسبة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل في الالزام لما ان
المنافع المنوطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احكامه وليس اكمل وليس ما روي عن الحسن
رحمه الله تعالى نصا في تاخر دحو الارض عن خلق السماء فان دحو الارض معطوف على اصعاد الدخان وخلق السماء بالواو التي هي بمعزل
عن الدلالة على الترتيب هذا على تقدير كل ما ذكر في ايات سورة السجدة من الخلق وما عطف عليه من الافعال الثلاثة على معانيها
الظاهرة واما اذا حملت على تقديرها فلا دلالة فيها الا على تقدير تقدير الارض وما فيها على ايجاد السماء كما لا دلالة على الترتيب اصلا
اذا حملت ظلمة ثم فيها وما في سورة البقرة على التراخي في الرتبة وقد سبق تفصيل الكلام في السورة المذكورة وقوله تعالى **متاعا
لكم** اما مفعول له اي فعل ذلك تمتيعا لكم **ولانعامكم** لان فايدة ما ذكر من البسط والتمنية واخراج الماء والمرعى واصلة اليهم والى
انعامهم فان المراد بالمرعى ما يعم ما ياكله الانسان وغيره بناء على استعارة الرعي لتناول الماكول على الاطلاق واستعارة المرسن
للانف وقيل مصدر مؤكد لفعله المضمر اي متعكم بذلك متاعا او مصدر من غير لفظه فان قوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها
في معنى متع بذلك وقوله تعالى **فاذا جاءت الطامة الكبرى** اي الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات اي تعلوها
وتغلبها وهي القيامة والنفخة الثانية وقيل هي الساعة التي يساق فيها الخلائق الى محشرهم وقيل التي يساق فيها اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم بقوله تعالى متاعا لكم الى اخره والفاء

للدلالة

للدلالة لترتيب ما بعدها على ما قبلها عما قليل كما ينبئ عنه لفظ المتاع **يوم يتذكر الانسان ما سعى** قيل هو بدل من اذا
جاءت والاظهر انه منصوب باعني كما قيل تفسيرا للطامة الكبرى فان الابدال منها بالظرف المحض مما يوهن تعلقها بالجواب ويجوز
ان يكون بدلا من الطامة الكبرى مفتوحا لافاضته الى الفعل على راي الكوفيين اي يتذكر فيه كل احد ما عمله من خير او شر بان يشاهده
مدونا في صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاه الله ونسوه ويجوز ان يكون ما مصدرية **وبرزت
الجحيم** عطف على جاءت اي اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد **لمن يرى** اي كائنا من كان يروى انه يكشف عنها فيتلظى فيراها كل ذي بصر
وقرئ وبرزت بالتخفيف لمن راى ولمن يرى على ان فيه ضمير الجحيم كما في قوله تعالى اذا راتهم من مكان بعيد او على انه خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لمن يراه من الكفار وقوله تعالى **فاما من طغى** الى اخر جواب فاذا جاءت على طريقة قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى
الاية وقيل هو تفصيل للجواب المحذوف تقديره القسم الراوون قسمين فاما من الى اخره الذي يستدعيه فخامة التنزيل ويقتضيه
مقام التهويل ان الجواب المحذوف كان من عظايم الشؤون ما لم يشاهده العيون كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل اي فاعنا
وتمرد عن الطاعة وجاوز الطاعة في العصيان **واثر الحياة الدنيا** الفانية التي هي على جناح الفوات فانهمك فيها متع به فهما ولم
يستعد للحياة الاخرة الابدية بالايمان والطاعة **فان الجحيم** التي ذكر شانها **هي الماوى** اي هي ماواه واللام سادة مسد الاضافة
للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي كما في قولك غض الطرف ودخول اللام في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهي اما
ضمير فعل او مبتدا قيل نزلت الاية في النضر وابيه الحارث المشهورين بالعلو في الكفر والطغيان **واما من خاف مقام ربه** اي
مقامه بين يدي مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى **ونهى النفس عن الهوى** عن الهيها بحكم الجبلة البشرية
ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها **فان الجنة هي الماوى** له لا غيرها
وقيل نزلت الايتان في ابي عزير بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزير يوم احد ووفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى استشهد رضي الله عنه هذا وقد قيل جواب اذا ما يدل عليه قوله تعالى يوم يتذكر الى اخره اي فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى على طريقة قوله تعالى علمت نفس ما احضرت وقوله تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت فيكون قوله تعالى وبرزت الجحيم
عطفا عليه وصيغة الماضي للدلالة على التحقق او حالا من الانسان باضمار قد او بدونه على اختلاف الرايين ولمن يرى مغن
عن العايد وقوله تعالى فاما من طغى الى اخره تفصيلا لحال الانسان الذي يتذكر ما سعى وتقسيما له بحسب اعماله الى القسمين المذكورين
يسالونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها يريدون متى يقيمها الله تعالى ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها
ومستقرها كما ان مرسى السفينة حيث ينتهي اليه وتستقر فيه وقوله تعالى **فيم انت من ذكراها** انكار ورد لسؤال المشركين
عنها اي في اي شيء انت من ان تذكر لهم وقتها اي في اي شيء لا ذلك فرع علمك به واني لك ذلك وهو مما استاثر بعلمه
علام الغيوب ومن قال مصدر التعليل فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا فقد نأى عن الحق وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من
الاستيناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال اي فيم هذا السؤال ثم فقيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم
الانبياء المبعوث في نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها من قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم فمعنى
قوله تعالى **الى ربك منتهاها** اي على هذا الوجه اليه تعالى يرجع اليه منتهى علمها اي كنهها بعلمها وتفاصيل امرها ووقت وقوعها
لا الى احد غيره وانما وظيفتهم ان يعلموا باقترابها ومساوقتها وقد حصل لهم ذلك بمبعثك فيهما معنى سؤالهم عنها بعد ذلك واما على
الاول فمعناه اليه تعالى انتهاء علمها ليس لاحد منه شيء ما كائنا من كان فلاي شيء يسالونك عنها **انما انت منذر من يخشاها**
على الوجه الاول تقرير لما قبله من قوله تعالى فيم انت من ذكراها مما يوهم بظاهره ان ليس له صلى الله عليه وسلم ان يذكرها بوجه
من الوجوه نازع ذلك ببيان ان المنفي عنه صلى الله عليه وسلم ذكرها لهم بتعيين وقتها حسبما كانوا يسالونه عنها والمعنى انما
انت منذر من يخشاها وظيفتك الامتثال بما امرت به من بيان اقترابها وتفصيل ما فيها من فنون الاهوال كما تحيط به خبرا
لا تعيين وقتها الذي لم يفوض اليك فما لهم يسالونك عما ليس من وظايفك بيانه وعلى الوجه الثاني هو تقرير لقوله تعالى انت من ذكراها

بيان ان ارساله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الانبيا عليهم الصلاة والسلام منذر لمجي الساعة كما ينطق به قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت انا والساعة كهاتين اي كادت لتستفتي وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف صالح للحال والاستقبال
فاذا اريد الماضي تعينت الاضافة وتخصيص الانذار بمن يخشى مع عموم الدعوى لانه المنتفع به وقوله تعالى كانهم يوم يرونها
اما تقدير واما تاكيد لما ينبئ عنه الانذار من سرعة مجي المنذر به لاسيما على الوجه الثاني كانهم يوم يرونها لم يلبثوا بعد الانذار بها
الا عشية يوم واحد وضحاها فلما نزل اليوم اضيف ضحاه الى عشيته واما رد لما ادمجوه في سؤالهم لانهم كانوا يسالون عنها بطريق
الاستبطا مستعجلين لها وان كان على نهج الاستهزا بها الا عشية او ضحاها واعتبار كون اللبث في الدنيا او في القبور لا يقتضيه
المقام وانما اريد الذي يقتضيه اعتبار كونه بعد الانذار او بعد الوعيد تحقيقا للانذار ورد لاستبطائهم والجملة على الاول
حال من الموصول فانه على تقديري الاصابة وعدمها مفعول المنذر كما ان قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار
حال من ضمير المفعول في نحشرهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث في الدنيا الا ساعة خلا ان المشبه هناك في الاحوال الظاهرة
من الزي والهيأة وفيما نحن فيه من الاعتقاد كانه قيل تنذرهم مشبهين بمن يوم يرونها في الاعتقاد بمن يلبث بعد الانذار بها
الا ملك المدة اليسيرة وعلى الثاني مستانفة لا محل لها من الاعراب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة النازعات
كان ممن حبسه الله عز وجل في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي ان ابن ام مكتوم واحمد بن عبد الله
ابن سريج بن مالك بن ابي ربيعة الفهري وام مكتوم اسم ام ابيه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن الخلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى
الاسلام رجا ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال له يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله
صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه بكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة وان جاءه عليه لتولى او عبس على اختلاف الرايين اي لين جاءه الاعمى والتعرض لعنوان عماه اي لتمهيد عنده في الاقدام
على قطع كلامه صلى الله عليه وسلم بالقوم والايذان باستحقاق بالرفق والمراعاة واما الزيادة للانكار كانه قيل تولى اعمى
كما ان الالتفات في قوله تعالى وما يدريك لذلك فان المشافهة ما يلوح به ما قبله ادخل في تشديد العقاب اي واي شي يجعلك
داريا بحاله حتى تعرض عنه وقوله لعله يزكى وارد لبيان ما يلوح به ما قبله فانه مع اشعاره بان له شانا منافيا للاعراض عنه
خارجا عن دراية الغير وادرايه موذن بانه تعالى يريد ذلك اي لعله يتطهر بما يقتبس منك من اوضار الاوزار بالكلية وكلمة
لعل مع تحقق الزكى واردة على سنن الكبريا او على اعتبار معنى الترجي بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم للتنبيه على ان الاعراض
عنه عند كونه مرجو التزكي مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعا بالتزكي كما في قولك لعلك ستندم على ما فعلت وفيه اشارة
الى من تصدى لتزكيتهم من الكفرة لا يرجى منهم التزكي او التذكر اصلا كما في قوله تعالى او يذكر عطف على تزكى داخل معه في
حكم الترجي وقوله تعالى فتنفعه الذكرى بالنصب على جواب لعل وقرئ بالرفع عطفا على يذكر اي او يتذكر فتنفعه موعظتك
ان لم يبلغ درجة التزكي التام وقيل الضمير في لعله للكافر والمعنى انك طمعت في ان تزكى او تذكر فتقربه الذكرى الى قبول
الحق ولذلك تولبت عن الاعمى وما يدريك لعل ذلك مرجو الوقوع اما من استغنى اي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف
التي ينطوي عليها القران فانت له تصدى اي تتصدى وتتعرض بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واصلاحه وفيه مزيد تنفير
له صلى الله عليه وسلم عن مصاحبتهم فان الاقبال على المدبر ليس من شيم الكرام وقرئ تصدى بادغام التا في الصاد وقرئ
تصدى بضم التا اي تعرض ومعناه يدعوك الى التصدي له داع الى الحرص والتهالك الى اسلامه وما عليك ان لا يزكى وليس

عليك

عليك باس في ان لا تزكى بالاسلام حتى تهتم بامره وتعرض عمن اسلم والجملة حال من ضمير تصدى وقيل ما استفهامية للانكار
اي اي شي الا تزكى وما له النفي ايضا واما من جاءك يسعى اي حال كونه مسرعا طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير
وهو يخشى اي الله تعالى وقيل يخشى اذية الكفار في اتيانك وقيل يخشى الكبوة وان لم يكن معه قايد والجملة حال من فاعل يسعى كما انه
حال من فاعل جاءك فانه عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى اي يلهيك شان الصناديد وفيه تقديم ضميره صلى الله عليه وسلم
على الفعلين تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته صلى الله عليه وسلم اي شك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للمستغني وتتلهى
عن الفقير الطالب للخير وتقديم له وعنه للتعريض باهتمامه صلى الله عليه وسلم بمضمونها روي انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعد
ذلك في وجه فقير ولا تصدى لغني كلا ردع له صلى الله عليه وسلم من التصدي لمن استغنى عما دعاه اليه من الايمان والطاعة ما
يوجبهما من القران الكريم مبالغا في الاهتمام بامره متهالكا على اسلامه معرضا بسبب ذلك عن ارشاد من يسترشده وقوله تعالى
انها تذكرة اي موعظة يجب ان يتعظ بها ويعمل بموجبها تعليل للردع عما ذكر ببيان علو درجة القران العظيم الذي استغنى
عنه من تصدى له وتحقيقه ان شانه ان يكون موعظة حقيقة بالاتعاظ بها فمن رغب فيها اتعظ بها كما في قوله تعالى فمن شاء
ذكره اي حفظه واتعظ به ومن رغب عنها كما فعله المستغني فلا حاجة الى الاهتمام بامره فالضميران للقران وتانيث الاول
لتانيث خبره وقيل الاول للسورة او للايات السابقة والثاني للتذكرة والتذكير لانها في معنى الذكر والوعظ وليس بذاك
فان السورة والايات وان كان ذلك كانت متصفة بما سياتي من الصفات الشريفة لكنها ليست مما القي على من استغنى عنه
واستحق بسبب ذلك ما سياتي من الدعا عليه والتعجب من كفره المفرط لنزولها بعد الحادثة واما من جوز رجوعها الى العتاب
المذكور فقد اخطا واسا الادب وحبط حبطا يغضي عنه العجب فتامل وكن على الحق المبين وقوله تعالى في صحف متعلق بمضمر هو
صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض جي به للترغيب والحث على حفظها اي كاينة في صحف منتسخة من اللوح او خبر ثان مكرمة عند الله
عز وجل مرفوعة اي في السما السابعة او مرفوعة المقدار والذكر مطهرة منزهة عن مساس ايدي الشياطين بايدي
سفرة اي كتبة من الملايكة عليهم السلام ينتسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل بايدي
رسل من الملايكة يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبيا على انه جمع سفير من السفارة وحملهم على الانبيا عليهم السلام
بعيد فان وظيفتهم التلقي من الوحي لا الكتب منه وارشاد الامة بالامر والنهي وتعليم الشرايع والاحكام لا مجرد السفارة
اليهم وكذا حملهم على القرا لقراتهم الاسفار او على اصحابه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا هذه اللفظة مختصة بالملايكة
لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والبا متعلقة بمطهرة قال القفال لما لم يمسها وقال القرطبي ان المراد
بما في قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون هولا السفرة الكرام البررة كرام عند الله عز وجل او منعطفين على المومنين يكلمونهم
ويستغفرون لهم بررة اتقيا وقيل مطيعين لله تعالى من قولهم فلان يسير خالفه اي مطيعه وقيل صادقين من يرقى يمينه
قتل الانسان دعا عليه باشنع الدعوات وقوله تعالى ما اكفره تعجب من افراطه في الكفران وبيان استحقاقه للدعا عليه
والمراد به اما من استغنى عن القران الكريم الذي ذكرت نعوته الجليلة الموجبة للاقبال عليه والايمان به واما الجنس باعتبار
انتظامه ولامثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده وفيه مع قصر متنه وتقارب قطريه من الانبا عن سخط عظيم ومذمة
بالغة ما لا غاية وراه وقوله تعالى من اي شي خلقه شروع في بيان افراطه في الكفران بتفصيل ما افاض عليه من مبدا فطرته
الى منتهى عمره من فنون النعم الموجبة لقضا حقها بالشكر والطاعة مع اخلاله بذلك وفي الاستفهام من مبدا خلقه ثم نباته
بقوله تعالى من نطفة خلقه تحقير له اي من اي شي حقير مهين خلقه من نطفة مذرة خلقه فقدره تهيا لما يصلح له ويليق به
من الاعضا والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه وقوله تعالى ثم السبيل يسره منصوب بمضمر يفسره الظاهر اي بان
سهل مخرجه من البطن بان فتح له ضم الرحمة والهمة ان يعكس او يسر له سبيل الخير والشر ومكنه من السلوك فيهما وتعريف
السبيل باللام دون الاضافة للاشعار بعمومه ثم اماته فاقبره اي جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يدعه مطروحا على وجه

الارض تعذرا للسماع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امد بدفنه او مكن منه وعد الامانة من النعم
لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم **ثم اذا شاء انشره** اي اذا شاء انشره على القاعدة المستمرة في حذف
مفعول المشية وفي تعليق الانشاء بمشيته تعالى ايذان بان وقته غير متعين بل هو تابع لها **كلا** ردع للانسان عما هو عليه وقوله
تعالى **لما يقض ما امره** بيان لسبب الردع اي لم يقض من لدن ادم عليه السلام الى هذه الغاية مع طول المدا وامتداده ما امره الله
تعالى باسره اذ لا يخلو احد عن تقصير كذا قالوا وهكذا نقل عن مجاهد وقتادة ولا ريب في ان مساق الايات الكريمة لبيان
غاية عظم جناية الانسان وتحقيق كفرانه المفرط المستوجب للسخط العظيم وظاهر ان ذلك لا يتحقق بهذا القدر من تقصير
لا يخلو عنه احد من افراده كيف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود لما فيها من قوله تعالى فاستقم كما امرت فالوجه
ان يحمل عدم القضا على عموم النفي لا على نفي العموم اما على ان المحكوم عليه هو المستغني وهو الجنس لكن لا على الاطلاق بل على ان مصداق
الحكم بعدم القضا على افراده وقد اسند الى الكل كما في قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار للاسناع في اللوم بحكم المجانسة
على طريقة قولهم • بنو فلان قتلوا فلانا • والقايل واحد منهم واما على ان مصداقه الكل من حيث كل بطريق رفع الايجاب
الكلي دون السلبي الكلي والمعنى لما يقض جميع افراده ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع ان مقتضى ما فصل من
فنون النعما العاملة للكل ان لا يتخلف عنه احد اصلا هذا وقد قيل كلا بمعنى حقا فيتعلق بما بعده اي حقا لم يعمل بما امره به وقوله
تعالى **فلينظر الانسان الى طعامه** شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقايه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اي فلينظر
الى طعامه الذي عليه يدور امر معاشه كيف دبرناه وقوله تعالى **انا صببنا الماء صبا** اي القيت بدل اشتمال من طعامه لان الما
سبب لحدوث الطعام فهو مشتمل عليه وقرا انا على الاستيناف وقرئ انا بالامالة اي كيف صببنا الى اخره اي صببناه صبا
عجيبا **ثم شققنا الارض** بالنبات **شقا** بديعا لايقا بما يشقها من النبات صغيرا او كبيرا او شكلا وهيئة وحمل شقها على
ما بالكرامات بجعل اسناده الى نون العظمة من قبيل اسناد الفعل الى سببه باباه كلمة ثم والفا في قوله تعالى **فانبتنا فيها حبا**
فان الشق بمعنى المذكور لا ترتب بينه وبين الامطار اصلا ولا بينه وبين انبات الحب بلا مهلة فان المراد بالنبات ما نبت
من الارض الى ان يتكامل النحو وينعقد الحب فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتزايد ويتسع الى تلك المرتبة على ان مساق
النظم الكريم لبيان النعم الفايضة من جنابه تعالى على وجه بديع خارج عن العادات المعهودة كما ينبي تاكيد الفعلين
بالمصدرين فتوسط فعل المنعم عليه في حصول تلك النعم مخل بالمرام وقوله تعالى **وعنبا** عطف على حبا وليس من لوازم العطف
ان يفيد المعطوف بجميع ما قيد به المعطوف عليه فلا خير في خلو انبات العنب عن شق الارض **وقضبا** اي رطبة سميت بمصدر
قضبة اي قطعة مبالغة كانها لتكرر قطعها وتكثره نفس القطع **وزيتونا ونخلا** الكلام فيهما وفي امثالهما كما في العنب
وحدايق غلبا اي عظاما وصف به الحدايق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب
وفاكهة وابا اي مرعى من ابه اذا امه اي قصده لانه يوم وينتجع او من اب فكذا اذا تهيا له لانه منهي للرعي او فاكهة يابسة
ثوب للشتا وعن الصديق رضي الله عنه انه سيل عن الايات فقال اي سما تظلني واي ارض تقبلني اذا قلت في كتاب الله ما
لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت في يده وقال هذا
لعمر الله لتكلف وما عليك يا ابن ام عمران لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه **متاعا لكم
ولانعامكم** اما مفعول له اي اي فعل ذلك تنعيما لكم وبمواشيكم فان بعض النعم المعدودة طعام لهم وبعضها علف لدوابهم
والالتفات لتكميل الامتنان واما مصدر مؤكد لفعله المضمر بحذف الزوايد اي متعكم بذلك متاعا او لفعل مترتب عليه
اي متعكم بذلك فتمتعتم متاعا اي تمتعا كما مر غير مرة او مصدر من غير لفظه فان ما ذكر من الافعال الثلاثة في معنى التمتيع
فاذا جاءت الصاخة شروع في بيان احوالهم معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفا للدلالة على ترتب ما بعدها على
ما قبلها من فنون النعم عن قرب كما يشعر لفظ المتاع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها والصاخة هي الداهية العظيمة اي

يصيحون

يصيحون بها من صح بحديثه اذا اصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيحون لها وقيل هي الصيحة التي
تصيح الاذان اي تضمها لشدة وقعها وقيل ماخوذة من ضجه بالحجر اي صكه وقوله تعالى **يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه**
وصاحبته وبنيه اما منصوب باعني تفسير للصاخة او بدل منها مبني على الفتح بالاضافة الى الفعل على راي الكوفيين وقيل بدل
من اذا جاءت كما مر في قوله تعالى يوم يتذكر الانسان الى اخره اي يعرض عنهم ولا يصاحبهم ولا يسال عن حالهم كما في الدنيا لاشتغاله
بحال نفسه واما تعليل ذلك بعلمه بانهم لا يغنون عنه شيئا او بالحذر من مطالبتهم بالتبعات فياباه قوله تعالى **لكل امرء منهم يومئذ
شان يغنيه** فانه استيناف وارد لبيان سبب الفرار اي لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هايل يكفيه في الاهتمام
به واما الفرار حذرا من مطالبتهم او بغضا لهم كما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يفر قابيل من اخيه هابيل ويفر النبي صلى الله
عليه وسلم من امه ويفر ابراهيم عليه السلام من ابيه ونوح عليه السلام من ابنه ولوط عليه السلام من امراته فليس من قبيل هذا
الفرار وكذا ما يروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربايه لئلا يروه على ما هو عليه من سوء الحال وقرئ يغنيه بالياء المفتوحة والعين
المهملة اي يهمه من غناه الامر اذا اهمه اي اوقعه في الهم ومنه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه لا من غناه اذا قصده
كما قيل وقوله تعالى **وجوه يومئذ مسفرة** بيان لمال امر المذكورين وانقسامهم الى الاشقيا والسعدا بعد ذكر وقوعهم
في داهية دهيا فوجوه مبتدا وان كانت نكرة لكونها للتنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به اي مضيئة متهللة من اسفر
الصبح اذا اضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن
الضحاك من اثار الوضو وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله **ضاحكة مستبشرة** بما تشاهده من النعيم المقيم والبهجة الدايمة
ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار وكدورة **ترهقها** تعلوها وتغشاها **قترة** اي سواد وظلمة اشارة الى اصحاب تلك
الوجوه وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد درجتهم في سوء الحال اي اوليك الموصوفون بسواد الوجه وغيره **اوليك هم الكفرة
الفجرة** الجامعون بين الكفر والفجور فلذلك جمع الله عز وجل الى سواد وجوههم الغبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
عبس جا يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا الشمس كورت** اي لفت من
كورت العمامة اذا لففتها على ان المراد بذلك اما رفعها وازالتها عن مقرها فان الثوب اذا اريد رفعه يلف لفا ويطوى ونحوه
وقوله تعالى يوم نطوي السما واما لف ضوها المنبسط في الافاق المنتشر في الاقطار على انه عبارة عن ازالتها والذهاب بها
بحكم استلزام زوال الملازم لزوال الملزوم او القيت عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكدره اذا القاه على
الارض وعن ابي صالح كورت نكست وعن ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش ومدار التي كسيب على الارادة والجمع وارتفاع
الشمس على انه فاعل مضمر يفسره الذكر وعند البعض على الابتدا **واذا النجوم انكدرت** اي انقضت وقيل تناثرت وتساقطت
روي عن ابن عباس انه لا يبقى يومئذ نجم الا سقط وعنه ايضا رضي الله عنه ان النجوم قناديل معلقة بين السما والارض بسلاسل
من نور بايدي ملايكة من نور فاذا مات من في السموات ومن في الارض تساقطت من ايديهم وقيل انكدارها انطماس نورها ويروى
ان الشمس والنجوم تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم **واذا الجبال
سيرت** اي عن اماكنها بالرجفة الحاصلة لا في الجو فان ذلك بعد النفخة الثانية **واذا العشار** جمع عشرا وهي الناقة
التي اتى على حملها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما تكون عند اهلها واعزها عليهم **عطلت** تركت
مهملة لاشتغال اهلها بانفسهم وقيل العشار السحايب فان العرب تشبهها بالحامل ومنه قوله تعالى فالحاملات وقرا وتعطيلها
عدم امطارها وقرئ عطلت بالتخفيف **واذا الوحوش حشرت** اي جمعت من كل جانب وقيل بعثت للقصاص قال قتادة يحشر
كل شي حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه

وقري حشرت بالتشديد **واذا البحار سجرت** اي احميت او انهيت بتفجير بعضها الي بعض حتي يعود بحرا واحدا من سجر
التنور اذا ملاه بالحطب ليحميه وقيل مليت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماوها حتي لا يبقي فيها قطرة
وقري سجرت بالتخفيف **واذا النفوس زوجت** اي قرنت باجسادها اي قرنت كل نفس بشكلها بكتابها او بعملها اذ نفوس
المومنين بالحور ونفوس الكفرة بالشياطين **واذا الموودة** اي المدفونة حية وكانت العرب بيد البنات مخافة الاملاق او
بحوق العار بهم من اجلهن قيل كان الرجل اذا ولد له بنتا لبسها جبة من صوف او شعر حتي بلغت ست سنين نهت بها الصحرا وقد
حفر لها حفيرة فيلقيها فيها ويهيل عليها التراب وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت حفرة فتمخضت علي راس الحفرة فاذا ولدت بنتا
رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حملته **سئلت باي ذنب قتلت** توجيه السوال اليها تسليتها واظهار كمال الغيظ والسخط
لموادها واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته كما في قوله تعالي ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
وقري سالت اي خاصمت او سالت الله تعالي او قاتلها وانما قيل قتلت علي الخطاب ولا حكاية لكلامهما حين سالت ليقال قتلت
علي الحكاية عن نفسها وقد قري كذلك وبالتشديد ايضا وعن ابن عباس رضوان الله عليهم انه سيل عن اطفال المشركين فقال
لا يعذبون واحتج بهذه الاية **واذا الصحف نشرت** اي صحف الاعمال فانها تطوي عند الموت وتنشر عند الحساب عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة فكيف بالنسا فقال عليه افضل الصلاة والسلام شغل
الناس بام سلمة قالت وما يشغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقيل نشرت اي فرقت بين اصحابها عن مرثد
ابن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر
في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير الاعمال **واذا السما كشطت** قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة
والغطا عن الشي المستور به وقري قشطت واعتقاب القاف والكاف غير عزيز كالكافور والعافور **واذا الجحيم سعرت**
اي اوقدت ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بني ادم وقري سعرت بالتخفيف **واذا الجنة ازلفت** اي قربت
من المتقين لقوله تعالي وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه الاية اثني عشر خصلة ست منها في الدنيا اي فيما بين النفختين
وهن من اول السورة الي قوله تعالي واذا البحار سجرت علي ان المراد بحشر الوحوش جميعها من كل ناحية لا بعضها للقصاص وست في
الاخرة اي بعد النفخة الثانية وقوله تعالي **علمت نفس ما احضرت** جواب اذا علي ان المراد بها زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها
وسياق ما عطف عليها من الخصال مبداة النفخة الاولي ومنتهاه فصل القضا بين الخلايق لكن لا بمعني انها تعلم ما تعلم في كل جزء من
اجزا ذلك الوقت المديد او عند وقوع داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مبادئه
وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الي زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتعظيما للحال والمراد بما احضرت اعمالها من الخير والشر
وبحضورها اما حضور صحايفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها علي ما قالوا من ان الاعمال الظاهرة في هذه النشاة
بصور عرضية تبرز في النشاة الاخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح علي كيفيات مخصوصة وهيات معينة حتي ان
الذنوب والمعاصي تتجسم هناك وتتصور بصورة النار وعلي ذلك يحمل قوله تعالي وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالي ان
الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وكذا قوله صلي الله عليه وسلم في حق من يشرب من انية الذهب
والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك بان يري ان العلم يظهر في عالم المثال علي صورة اللبن كما لا يخفي علي من له خبرة
باحوال الحضرات الخمس وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يوتي بالاعمال الصالحة علي صورة حسنة وبالاعمال السيئة
علي صورة قبيحة فتوضع في الميزان واياما كان فامنا واحضارها الي النفس مع انها تحضر بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالي
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية لانها لما علمتها في الدنيا فكانها احضرتها في الموقف ومعني علمها بها حينئذ انها تشاهدها
علي صورة احسن مما كانت تشاهدها علي ما عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها علي صور احسن ما كانت تشاهدها عليه
في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة تشاهدها علي خلاف ما كانت تشاهدها عليه هاهنا لانها

كانت

كانت مزينة لها موافقة لهواها وتنكير النفس المفيد لثبوت العلم المذكور لفرد من النفوس ولبعض منها للايذان بان ثبوته
لجميع افرادها قاطبة من الظهور والوضوح بحيث لا يكاد يحوم حوله شايبة اشتباه قطعا يعرفه كل احد قطعا ولو جي بعبارة
تدل علي خلافه والرمز الي ان تلك النفوس العالمة بما ذكر مع توفر افرادها وتكثر اعدادها مما لا يستقبل الي جناب الكبريا الذي اشير
بعض بدايع شوونه المنبية عن عظم سلطانه واما ما قيل من ان هذا من قبيل عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه
وتمثيله بقوله تعالي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وبقول من قال

قد اترك القرن مصفرا انامله ۞ وبقول من قال حين سيل عن عدد فرسانه ۞
رب فارس عندي وعند المقانب ۞ قاصدا بذلك التمادي في تكثير فرسانه واظهار براته من السيد

وانه ممن قلل كثير ما يمتد فضلا ان يزيد فمن لوايح النظر الجليل لما ان الكلام المعكوس عنه فيما ذكر من الامثلة مما يقبل الافراط
والتمادي فيه فانه في الاول كثير ما يود وفي الثاني كثير ما ترك وفي الثالث كثير الفرسان وكل واحد من ذلك قابل للافراط والمبالغة
فيه لعدم انحصار مراتب الكثرة وقد قصد بعكسه من ذكر من التمادي في التكثير حسبما وصل واما فيما نحن فيه فالكلام الذي عكس عنه
علمت كل نفس ما احضرت كما صرح به القايل وليس فيه امكان التكثير حتي يقصد بعكسه المبالغة والتمادي فيه واما الذي يمكن فيه
من المبالغة بمن ذكرناه فتامل ويجوز ان يكون ذلك للاشعار بانه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب علي كل نفس
اصلاح عملها مخافة ان يكون تلك التي عملت احضرت فكيف وكل نفس يعمله علي طريقة قولك لمن تنصحه لعلك ستندم علي ما فعلت
وربما ندم الانسان علي ما فعل فانك لا تقصد بذلك ان تندمه مرجوا الوجود لا متيقن به او نادر الوقوع ان القايل يجب عليه
ان يجتنب امرا يرجي فيه الندم او قل ما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعي الوجود كثير الوقوع **فلا اقسم بالخنس** الكواكب الرواجع
من جنس اذا تاخر وهذا ما عدا النيرين من الدراري الخمسة وهي بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري وصفت بقوله
تعالي **الجوار الكنس** لانها تجري مع الشمس والقمر وترجع حتي تخفي تحت ضو الشمس فحسبها رجوعها ونكوسها اختفاوها تحت ضوها
من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من اغصان الشجر وقيل هي في جميع الكواكب تختنس بالنهار فتغيب عن
العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في اكنسها **والليل اذا عسعس** اي دبر ظلامه او اقبل عليه فانه من
الاضداد ولذلك شعشع قال الفرا اجمع المفسرون علي ان معني عسعس ادبر وعليه قول العجاج حيث قال فيه قال

حتي اذا الصبح لها تنفسا ۞ وانجاب عنها ليلها وعسعسا ۞

والصبح اذا تنفس لانه اول النهار وقيل ادباره اقرب من تنفس الصبح ومعناه ان الصبح اذا اقبل يقبل باقباله روح
نسيم فجعل ذلك نفسا له مجازا فقيل تنفس الصبح **انه** اي القران الناطق بما ذكر من الدواهي الهايلة **لقول رسول كريم** هو
جبريل عليه السلام قاله من جهة الله تعالي **ذي قوة** شديدة كقوله تعالي شديد القوي وقيل المراد القوة في اداء طاعة الله تعالي
وترك الاملاك بها من اول الخلق اذا اخر زمان التكليف **عند ذي العرش مكين** ذي مكان رفعة عند الله تعالي عندية اكرام
وتشريف لا عندية مكان **مطاع** فيما بين الملايكة المقربين يصدون عن امره ويرجعون الي رايه **ثم امين** علي الوحي وثمة ظرف لما قبله
وقيل لما بعده وقري ثم تعظيما لوصف الامانة وتفصيلا لها علي ساير الاوصاف **وما صاحبكم** هو رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمجنون كما يتهمه الكفرة والتعرض للتلويح باحاطته بتفاصيل احواله صلي الله عليه وسلم خبرا وعلمهم بنزاهته عما نسبوه اليه
بالكلية وقد استدل به علي فضل جبريل عليه الصلاة والسلام للتباين البين بين وصفيهما وهو ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة
في حقه صلي الله عليه وسلم انما يعلمه بشرا افتري علي الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضايلهما والموازنة بينهما **ولقد راه** اي وبالله لقد
راي رسول الله صلي الله عليه وسلم جبريل عليهما السلام **بالافق المبين** بمطلع الشمس الاعلي **وما هو** اي رسول الله صلي الله عليه وسلم
علي الغيب علي ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب **بظنين** اي ببخيل لا يبخل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم وقري بظنين اي
بمتهم من الظنة وهي التهمة **وما هو بقول شيطان رجيم** اي بقول بعض المسترقة للسمع وهو قولهم انه لكهانة وسحر **فاين تذهبون**

استصلال لهم فيما يسلكونه في امر القران والفا لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور انه وحي مبين وليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك احادة بعد ظهور رشدها هذا الطريق الواضح فابن تذهب **ان هو** اي ما هو **الا ذكر للعالمين** موعظة وتذكير لهم وقوله تعالى **لمن شاء منكم** بدل من العالمين باعادة الجار وقوله تعالى **ان يستقيم** مفعول لمن شاء منكم اي لمن يشأ الاستقامة بتحري الحق وملازمة الصواب وانما له من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير **وما تشاؤن** اي الاستقامة مشيئة مستتبعة لها في وقت من الاوقات **الا ان يشاء الله** تعالى اي الاوقت ان يشاء الله تعالى تلك المشيئة المستتبعة للاقامة فان مشيتكم لا تستتبعها بدون مشية الله تعالى لها **رب العالمين** مالك الخلق مرسلهم اجمعين حاكما في قضايا هذه السورة وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة التكوير اعاذه الله تعالى ان يفضحه حين تنشر صحيفته

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا السماء انفطرت** اي انشقت لنزول الملائكة لقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى وفتحت السما فكانت ابوابا والكلام في ارتفاع السما كما مر في ارتفاع الشمس **واذا الكواكب انتثرت** اي تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز فصارت البحار بحرا واحدا او روي ان الارض تنشف الما بعد املا البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة محتقنة فاذا فجرت تمزقت وذهبت وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل ايضا بمعنى نبعت من النجور نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان **واذا القبور بعثرت** اي قلب حاوها واخرج موتاها وتطيير بحثر لفظا ومعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع زيادة الهما وقوله تعالى **علمت نفس ما قدمت وأخرت** جواب اذا لكن لا على انها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما علمت من ان المراد بازمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلايق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلة اذا وانما ذكرت لتهويل ما في خبرها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدم واخر ما سلف من عمل خيرا وشر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قال ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدم من معصية واخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدم من اجر اله لنفسه وقيل ما قدم من فرض وقيل اول عمله واخره ومعنى علمها بها علمها بالتفصيل حسبما ذكر فيما مر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي اي شيء حرك وحرأك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي الناحة والعواقل الطامة وما يكون حقيقا من مشاهدة اعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يصلح ان يكون مدارا للاغترار حسبما يغويه الشيطان او لقوله افعل ما شئت فانك بربك الرحيم كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيتعجل مثله في الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان في الطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عند الداعية الى خلافه وقوله تعالى **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية منبئة لكرم منبهة على ان من قدر على ذلك بلا قدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضا سوية سليمة معدة منافعها وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت او حرفها عن حلقه الى هيئة لها وقوي فعدلك بالتشديد اي ركبك معتدل المناسب الخلق من غير تفاوت فيه **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة شاءها واقتضاها لك من الصور المختلفة الحسنة والقبيحة والذكورة والانوثة والشباهة بالاصول والفروع والاختلاف بالطول والقصر والهيئات والاشكال كما قال عليه السلام في النطفة بعد استقرارها في الرحم اربعين يوما تذهب الى كل عرق منها بعلقة فاذا مضى عليها اربعون ليلة اتاها ملك الارحام فيقول اي رب اذكر او انثى فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب اشقي او سعيد فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب اجله فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب رزقه فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على امر ولا ينقص **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى **بل تكذبون بالدين** اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع وطريق الاعتراض وانتم لا تزدجرون عن ذلك بل تجترؤن على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا او بدين الاسلام الذي هو من جملة احكامه فلا تصدقون

هو لا

بسم الله الرحمن الرحيم **اذا السماء انشقت** لنزول الملائكة لقوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله تعالى وفتحت السما فكانت ابوابا والكلام في ارتفاع السما كما مر في ارتفاع الشمس **واذا الكواكب انتثرت** اي تساقطت متفرقة **واذا البحار فجرت** فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز فصارت البحار بحرا واحدا او روي ان الارض تنشف الما بعد املا البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة محتقنة فاذا فجرت تمزقت وذهبت وقرئ فجرت بالتخفيف مبنيا للمفعول ومبنيا للفاعل ايضا بمعنى نبعت من النجور نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان **واذا القبور بعثرت** اي قلب حاوها واخرج موتاها وتطيير بحثر لفظا ومعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع زيادة الهما وقوله تعالى **علمت نفس ما قدمت وأخرت** جواب اذا لكن لا على انها تعلم عند البعث بل عند نشر الصحف لما علمت من ان المراد بازمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلايق لا ازمنة متعددة حسب تعدد كلة اذا وانما ذكرت لتهويل ما في خبرها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر تفصيله في نظيره ومعنى ما قدم واخر ما سلف من عمل خيرا وشر من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قال ابن عباس وابن مسعود وعن ابن عباس ايضا ما قدم من معصية واخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما قدم من اجر اله لنفسه وقيل ما قدم من فرض وقيل اول عمله واخره ومعنى علمها بها علمها بالتفصيل حسبما ذكر فيما مر **يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم** اي اي شيء حرك وحرأك على عصيانه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي الناحة والعواقل الطامة وما يكون حقيقا من مشاهدة اعمالك كلها والتعرض لعنوان كرمه تعالى للايذان بانه ليس مما يصلح ان يكون مدارا للاغترار حسبما يغويه الشيطان او لقوله افعل ما شئت فانك بربك الرحيم كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيتعجل مثله في الاخرة فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان في الطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حملك على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عند الداعية الى خلافه وقوله تعالى **الذي خلقك فسواك فعدلك** صفة ثانية مقررة للربوبية منبئة لكرم منبهة على ان من قدر على ذلك بلا قدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضا سوية سليمة معدة منافعها وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت ولم تتفاوت او حرفها عن حلقه الى هيئة لها وقوي فعدلك بالتشديد اي ركبك معتدل المناسب الخلق من غير تفاوت فيه **في اي صورة ما شاء ركبك** اي ركبك في اي صورة شاءها واقتضاها لك من الصور المختلفة الحسنة والقبيحة والذكورة والانوثة والشباهة بالاصول والفروع والاختلاف بالطول والقصر والهيئات والاشكال كما قال عليه السلام في النطفة بعد استقرارها في الرحم اربعين يوما تذهب الى كل عرق منها بعلقة فاذا مضى عليها اربعون ليلة اتاها ملك الارحام فيقول اي رب اذكر او انثى فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب اشقي او سعيد فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب اجله فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب رزقه فيقضي الله ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على امر ولا ينقص **كلا** ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى **بل تكذبون بالدين** اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع وطريق الاعتراض وانتم لا تزدجرون عن ذلك بل تجترؤن على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا او بدين الاسلام الذي هو من جملة احكامه فلا تصدقون هو ولا يحاسبا ولا يثابا ولا يعاقبا وقيل كانه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجبه عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الى اخره وقال العقال ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل انكم تبينون بعد هذا البيان بل تكذبون بيوم الدين وقوله تعالى **وان عليكم لحافظين** حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطلان تكذيبهم وتحقيقها تكذبون بالجزا والحال ان عليكم من قبلنا حافظين لاعمالكم **كراما** لدينا **كاتبين** لها **يعلمون ما تفعلون** من الافعال قليلا وكثيرا او يضبطونه تعبيرا وتطهيرا للجاوز والبدل وفي تعظيم الكاتبين بالتنا عليهم تفخيم لامر جزا انه عند الله عز وجل من جلايل الامور حيث يستعمل فيه هؤلا الكرام وقوله تعالى **ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم** استيناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتاب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والجحيم من التفخيم والتهويل ما لا يخفى وقوله تعالى **يصلونها** اما صفة للجحيم او استيناف مبني على سؤال نشأ من تهويلها كانه قيل فما حالهم فقيل يقاسون حرها **يوم الدين** يوم الجزا الذي كانوا يكذبون به **وما هم عنها بغايبين** ظرفه فان المراد دوام نفي الغيبة لا نفي دوام الغيبة كما مر مرارا من ان الجملة المنفية الاسمية قد يراد بها استمرار النفي لا نفي الاستمرار بما عبر ما يفيد من الدوام والثبات بعد النفي لا قبله وقيل معناه وجاكانوا غايبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها في قبورهم حسبما قال النبي صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقوله تعالى **وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين** تفخيم لشان يوم الدين الذي كانوا يكذبون به اثر تفخيم وتهويل امره بعد تهويل بيان انه خارج عن دايرة دراية الخلق على اي صورة تصوروه فهو فوق ما كيف ما عملوه فهو اعلم من ذلك واعظم اي اي شيء جعلاك دريا ما يوم الدين على ان ما الاستفهامية خبر ليوم الدين لا ما بعكس كما هو راي سيبويه لما مر من ان مدار الافادة هو الخبر لا المبتدا ولا ريب في ان نمط افادة الهول والفخامة هنا هو لا ليوم الدين اي اي شيء عجيب هو في الهول والفظاعة لما مر غير مرة ان كلمة ما قد يطلب بها الوصف وان كانت هو موضوعة لطلب الحقيقة وشرح الاسم يقال جاز زيد فيقال في الجواب كاتب او طبيب وفي اظهار يوم القيامة للدين في موضع الاضمار تاكيد لهوله وتفخيمه **يوم لا تملك نفس لنفس شيا والامر يومييذ لله** بيان اجمالي لشان يوم الدين اثر بيانه ومبين خروجه عن علو الخلق بطريق الجزا للوعد فان نفي ادراك بعد مشعر بالوعد الكريم بالادراك قال ابن عباس كل ما في القران من قوله تعالى ما ادراك فقد ادراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وحركة الفتح لاضافة الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لا تملك نفس من النفوس لنفس من النفوس شيا من الاشيا الى اخره او منصوب باضمار اذكر كانه بعد تفخيم امر يوم الدين وتشويقه صلى الله عليه وسلم الى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس الى اخره فانه يدريك ما هو وقيل باضمار يدانون وليس بذلك فانه عار عن افادة ما لبعده ما قيل كما ان ابدا الدهر من يوم الدين على قراة الرفع لذلك بل الحق حينيذ الرفع على انه خبر لمبتدا محذوف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفطار كتب الله له بعدد كل قطرة تنزل من السما حسنة وبعدد كل قبر حسنة

بسم الله الرحمن الرحيم **ويل للمطففين** قيل الويل شدة الشر وقيل العذاب الاليم وقيل هو واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وايا ما كان فهو مبتدا وان كان نكرة لوقوعه في موقع الدعا والتطفيف البخس في الكيل والوزن وان قل لانه ما يخس شيئا خفيف حقير وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان اهلها من اخبث الناس كيلا فاحسنوا الكيل وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال الاخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم وقال خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وقوله تعالى **الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون** الى اخره صفة كاشفة

للمطففين شارحة لكيفية تطفيفهم الذين استحقوا به الذم والدعا بالويل اي اذا اكالوا من الناس يكيلهم بحكم الشرا
ونحوه ياخذونه وافيا واذا اقرا وتبديل كلمة على بمن لتضمين الاكتيال او الاستيلاء او للاشارة الى انه اكتيال مضرّ بهم لكونه على
اعتبار الضرر في جبر الشرط الذي كلمة اذا الاخلال به المعنى بل في نفس الامر موجب للجواب فان المراد بالاستيفاء ليس اخذ الحق
وافيا من غير نقص بل مجرد الاخذ الوافي الوافر حسبما اراد واياي وجه تيسر من وجوه الحيل وكانوا يتعاملونه بكيس للكيل وتخريك
المكيال والاحتيال في ملئه واما ما قيل من ان ذلك للدلالة على اكتيالهم لما لهم على الناس من طريق الشهادة ونحوه مع ان
الشايع فيما بينهم يقتضي ان يكون معنى الاستيفاء اخذ اموالهم عليهم وافيا من غير نقص اذ هو المتبادر عنه عند الاطلاق في معرض
الحق فلا يكون مدار الذم والدعا عليهم وحمل ما لهم عليهم على معنى ما سيكون لهم عليهم مع كونه بعيدا جدًّا مما لا يجري نعما فان
اعتبار كون المكيل لهم حالا كان اوما لا يستدعي كون الاستيفاء بالمعنى المذكور حتما وهكذا حالما عن الفراء ان من وعلى يتعاقبان
في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا اكتلت عليك فانه فكانه قال اخذت ما عليك واذا اكتلت منك فكعكوا لك استوفيت
منك فتامل وقد جوز ان يكون على متعلقة بيستوفون فيكون تقديمها على الفعل لافادة مخصوصة اي يستوفون على الناس
خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وانت خبير بان القصر بتقديم الجار والمجرور انما يكون فيما يمكن تعلق الفعل بغير المجرور ايضا
حسب تعلقه به فيقصد بالتقديم قصره عليه بطريق القلب او الافراد والتعيين حسبما يقتضيه المقام ولا ريب في ان الاستيفا
الذي هو عبارة عن الاخذ الوافي مما لا يتصور ان يكون على انفسهم حتى يقصد بتقديم الجار والمجرور قصرهم على الناس على انه حدث
واقع في الفعل لا فيما وقع عليه فتدبر والضمير البارز في قوله تعالى اذا اكالوهم او وزنوهم للناس اي كالوا لهم او وزنوا
لهم للبيع ونحوه يخسرون اي ينقصون يقال خسر الميزان وخسره فحذف الجار وا وصل الفعل كما في قوله

﴿ولقد جيتك المرا وعسا قلا﴾ اي جيتك وجعل الميا تاكيدا للمستكن عما لا يليق بجزالة التنزيل ولعل
ذكر الكيل والوزن في سورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال في سورة الاستيفا لما انهم لم يكونوا متمكنين من الاحتيال
عند الامران تمكنهم منه عند الكيل والوزن في صورة وعدم التعرض للكيل والموزون في الصورتين مسامحا لبيان حال الكلام
سوقا ملتهم في الاخذ والاعطا لا في خصوصية الماخوذ والمعطى وقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون استيناف
وارد لتهويل امر التطفيف والتعجيب من اجترائهم عليه واولئك اشارة الى المطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط
الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء مما تعرضه من حيث اتصافه بوصفه وامّا الضمير فلا تعرض لوصفه وللايذان
بانهم متازون بذلك الوصف القبيح عن سايرالناس كل امتياز اولون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسيّة وما فيه من
معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد اي لا يظن اولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهايل انهم
مبعوثون ليوم عظيم لا يقادر قدر عظمه وعظم ما فيه وبجا سبوق فيه على حدّ ارادة الدرّة وابجزالة فان من يظن ذلك وان كان
ظنا ضعيفا متاخرا للشك فالوهم لا يكاد يتجاسر على امثال هاتيك القبايح فكيف من يتيقنه وقوله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين اي لحكمه وقضائه منصوب باضمار اعني وقيل بمبعوثون او مجرور على الوصف او الجر وقيل بدل من الاول
والتعبير وايراد الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه كافة لله تعالى بالخاضعين ووصفه تعالى بربوبية العالمين من البيان
البليغ لعظم الذنب وتمام الاثم في التطفيف واما لما لا يخفى كلا ردع لما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث
والحساب وقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين الى اخره تعليل للردع او وجوب الارتداع بطريق التحقيق وسجين علم الكتاب
جامع وهو ديوان الشر ودون ديوان الخير فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة مما للثقلين منقولة من وصف كخاتم
واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضيق في جهنم او لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة
في مكان مظلم موحش ومسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اي ما يكتب من اعمالهم او كتابة
اعمالهم لغوي ذلك الكتاب المدون فيه قبايح اعمال المذكورين وقوله تعالى وما ادراك ما سجين تهويل لامراي هو بحيث لا يبلغه

دراية

درايتك احد وقوله تعالى كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة ومعلم بعلم من رآه انه لا خبر فيه وقيل هو اسم المكان والعدد
الكتاب السجين او محل كتاب مرقوم وقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين اما مجرور على انه صفة
تامة للمكذبين او بدل منه او مرفوع او منصوب على الذم وما يكذب به الا كل معتد اثيم اي مهمك في الشهوات الخارجة
الفاحشة بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية وحمله على انكارها اذا تتلى عليه اياتنا الناطقة بذلك ٥
قال من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا محيد عنه اساطير الاولين اي هي حكايات الاولين قال الكلبي المراد
بالمعتدي الاثيم هو الوليد بن المغيرة وقيل النضر بن الحارث وقيل عام لكل من اتصف بالاوصاف المذكورة وقري اذا تتلى
على الاستفهام الانكاري كلا ردع للمعتدي الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه وقوله تعالى بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون بيان لما ادى بهم الى التفوه بتلك العظيمة اي لبس في اياتنا ما يصح ان يقال في شانها مثل هذه المقالات
الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونها من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدي في المراة محالة ذلك بينهم وبين
معرفة الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه وذلك هو الران قالوا
ما قالوا والدين الصدا يقال ران عليه الذنب وعان عنه رينا وغينا ويقال ران فيه النوم اي رسخ فيه وقري بادغام اللام في
الراء كلا ردع وزجر عن الكتب الرابين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يمكنون رويته خلاف المومنين وقيل هو تمثيل
لاهانتهم باهانته من حجب عن الدخول على الملوك وعن ابن عباس ومقاتل وابن ابي حليكة محجوبة عن رحمته وعن ابن كيسان
عن كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم اي خلدا النار وثم للدلالة على تراخي المرتبة فان صلي الجحيم اشد من الاهانة والحرمان عن الرحمة
والكرامة ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا هذا الذي كنتم به تكذبون فذوقوا عذابه كلا ردع عما كانوا عليه بعد
ردع وزجر ثم زجر وقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين استيناف مسوق لبيان محل كتابة الابرار بعد بيان سوء حال الفجار
منفصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تاكيد للردع ووجوب الارتداع وكتابهم ما كتب من اعمالهم وعليون علم لما دون ان الخبر الذي
دون فيه كل ما عملته الملايكة وصلحا الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو سمي بذلك اما انه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات
في الجنة واما على انه مرفوع في السما السابعة حيث يسكن الكروبيون تعظيما له وتكريما والكلام في قوله تعالى وما ادراك ما
عليون كتاب مرقوم كما مر في نظيره وقوله تعالى يشهده المقربون صفة اخرى لكتاب اي يحضرونه ويحفظونه او يشهدون
لما فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم شروع في بيان محاسن احوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شان الفجار على
الاراءك اي على الاسرة في الحجال ولا يكاد يطلق الاريكة على السرير عند هم الا عند كونه في الحجلة ينظرون اي الى ما شاؤا
وامدوا اعينهم اليه من رغايب مناظر الجنة والى ما ولاهم الله عز وجل من النعمة والكرامة والى اعدايهم يعذبون في النار وما
يحق احيانا ابصار هم عند الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجة التنعم وما " وروقه الخطاب لكل احد
ممن له حظ من الخطاب للايذان بان حالهم من اثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برويته راو دون راء يسقون من رحيق
شراب خالص لا غش فيه مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه وكونه بالمسك دون الطين ولعله تمثيل لكمال بقايه وقيل
ختامه مسك اي مقطعه رايحة مسك وقري خاتمه بفتح التا وكسرها اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك اشارة الى الرحيق وهو
الاتسب الى ما بعده او الى ما ذكر من احوالهم وما فيه من معنى البعد اما للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته او لكونه في الجنة او
في ذلك حاجته دون غيره فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى الطاعة الله تعالى وقيل فليعمل العاملون
كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليستبق المستبقون واصل التنافس التعالي في الشي النفيس واصله من النفاسة
الواحدي نفست الشي نفسه والتنافس والتناغس يقعان من الواحد والاثنين يقال نفست عليه كذا وتنافسنا فيه ونفست عليه
من الشي النفيس الذي يحرص عليه الناس ويريده كل احد لنفسه ويضن فيه على غيره ومزاجه من تسنيم عطف على حذا حذه
صفة اخرى لرحيق من ما تسنيم علم ان من بيانية او تبعيضية او من نفسه على انها ابتدائية والتسنيم علم لعين بعينها سميت به اما

لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم من فوق ودوي انها تجري في الهوى مستسمية فتنصب في اوانيهم عينا نصب على
الاختصاص وجواز ان يكون حالا من تسنيم مع كونه جامدا لاتصافه بقوله تعالى يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفا وتخرج
لسائر اهل الجنة فالبا مزيدة او بمعنى من وقوله تعالى ان الذين اجرموا الى اخره حكاية لبعض قبائح مشركي قريش حي بها تمهيدا لذكر
بعض احوال الابرار في الجنة كانوا في الدنيا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بفقرائهم كعمار وصهيب وخباب وبلال
وغيرهم من فقرا المومنين وتقديم الجار والمجرور واما للقصر اشعارا بغاية متاعه ما فعلوا اي كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع
ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله تعالى افي الله شك او لمراعات الفواصل واذا مروا بهم اي فقرا المومنين يتغامزون
اي يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا من مجالسهم الى اهلهم انقلبوا فاكهين متلذذين بذكرهم بالسوء والسخرية منهم
وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك بمرأى من المارين بهم ويكتفون حينئذ بالتغامز وقرئ فاكهين قيل هما بمعنى وقرئ فكهين
ايسين وقيل فرحين وفاكهين متفكهين وقيل ناعمين وقيل خارجين واذا راوهم اينما كانوا قالوا ان هولا لضالون اي نسبوا
المسلمين من راوهم ومن غيرهم بطريق التاكيد وما ارسلوا عليهم على المسلمين حافظين حال من واو وقالوا اي قالوا ذلك
والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمون على اعمالهم ويشهدون برشدهم فضلا لهم وهذا
تهكم بهم واشعار بان ما اجترؤا عليه من القول من وظايف الرسل من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جملة قول المجرمين كانهم
قالوا ان هولا لضالون وما ارسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل عليهم نقلا له
بالمعنى كما في قولك حلف ليفعلن الا بالعبارة كما في قولك حلف لافعلن فاليوم الذين آمنوا اي المعهودون من الفقرا من
الكفار اي من المعهودين وهو الاظهر وان امكن التعميم من الجانبين يضحكون حين يرونهم اذلا مغلولين قد غشيهم فنون الهوان
والصغار بعد العز والكبر ورهقهم الوان العذاب بعد التنعيم والترفه وتقديم الجار والمجرور للقصر تحقيقا للمقابلة اي
فاليوم هم من الكفار يضحكون لا الكفار كما كانوا يفعلون في الدنيا وقوله تعالى على الارائك ينظرون حال من فاعل يضحكون اي
يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من سوء الحال وقيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق
دونهم يفعل بهم ذلك مرارا ويضحك المومنون منهم ويأباه قوله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فانه صريح في ان ضحك
المومنين منهم جزاء لضحكهم منهم في الدنيا فلا بد من المجانسة والمشاكلة حتما والتثويب والاثابة المجازاة وقرئ بادغام اللام في
التاء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما انشقت
اي بالغمام كما في قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت اي انقادت
واذعنت لتاثير قدرته تعالى حين تعلقت ارادته بانشقاقها انقياد المامور المطوع اذا ورد عليه امر الامر المطاع والتعرض
لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الاتية بمنزلة قوله تعالى اتينا طايعين في
الانباء عن كون ما نسب الى السما والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة كما اشير اليه فيما سلف وحقت
اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد الا ان لم يكن كذلك بل في نفسها وحد ذاتها من قولهم هو محقوق بكذا او
حقيق به والمعنى انقادت لربها وهي حقيقة بذلك لا على ان المدار خصوصية ذاتها من بين سائر المقدورات بل خصوصية
القدرة القاهرة الربانية التي سياتي بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور فحق الجملة ان تكون اعتراضا مقرا لما قبلها لا
معطوفة عليه واذا الارض مدت اي بسطت بازالة واكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا او زيدت سعة وبسطة من مده اي زاده والقت ما فيها اي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز لقوله تعالى واخرجت
الارض اثقالها وتخلت وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شي منه كانها تكلفت في ذلك اقصى جهدها واذنت لربها في الالقا والتخلي

وحقت

وحقت اي وهي حقيقة بذلك اي شانها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية وتكرير كلمة اذا مع اتحاد الافعال المنسوبة
الى السما وقوعا في الوقت الممتد الذي هو مدلولها قد مر سره فيما مر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي جاهد
ومجهد الى الموت وما بعده من الاحوال التي مثلت باللقا مبالغ في ذلك فان الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث
يوثر فيها من كدح جلده اذا اخدشه فملاقيه اي فملاق له عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلويه عنه وقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا الى اخره قيل جواب اذا كما في قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا ايها الانسان الى اخره اعتراض وقيل هو محذوف للتهويل والايما الى قصور العبارة
عن بيانه او للتعويل على دلالة ما مر في سورة التكوير والانفطار عليه وقيل هو ما دل عليه قوله تعالى يا ايها الانسان تقديره
لا في الانسان كدحه وقيل هو قوله تعالى فملاقيه وما قبله اعتراض وقيل هو قوله يا ايها الانسان الى اخره باضمار القول
ومعنى يسيرا سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض وعن الصديقة رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وينقلب الى
اهله مسرورا اي عترته المومنين او فريق المومنين مبتهجا بحاله قايلا هاوم اقروا كتابيه وقيل اهله في الجنة من الحور والغلمان
واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يوتاه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله
تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا اي يتمنى الثبور وهو الهلاك ويدعو يا ثبور الله تعالى فانه اوانك واني
له ذلك ويصلى سعيرا اي يدخلها وقرئ يصلى كقوله تعالى ونصليه جهنم وقرئ ويصلى كقوله تعالى ونصليه جهنم انه كان في
اهله مسرورا فيما بين اهله وعشيرته في الدنيا مترفا بطرا مبشرا كديدن الفجار الذين لا يهمهم ولا يخطر ببالهم امور الاخرة
ولا يتفكرون في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله وشوونه وماله كسبة الصلحا والمتقين والجملة استيناف لبيان علة ما
قبلها وقوله تعالى انه ظن ان لن يحور تعليل لسروره في الدنيا ان ظن ان لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا للمعاد وان مخففة من ان
سادة مع ما في حيزها مسد مفعولي الظن او احدهما على الخلاف المعروف بلى ايجاب لما يعدلن وقوله تعالى ان ربه كان به
بصيرا تحقيق وتعليل له اي بلى ليحورن البتة ان ربه الذي خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزا بصيرا بحيث لا يخفى منها خافية
فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتما وقيل نزلت الايتان في ابي مسلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود فلا اقسم بالشفق
هي الحمرة التي تشاهد في افق المغرب او البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه الشفقة التي هي عبارة عن رقة القلب والليل
وما وسق وما جمع وما هم يقال وسقه فاتسق واستوسق اي جمعه فاجتمع وما عبارة عما يجتمع بالليل ويأوي الى مكانه من
الدواب وغيرها والقمر اذا اتسق اي اجتمع وتم بدرا لليلة الاربعة عشر لتركبن طبقا عن طبق اي لا ليلاقين حالا بعد حال
كل واحدة منها مطابقة لاختها في الشدة والفظاعة وقيل الطبق جمع طبقة وهي المرتبة وهو الاوفق للركوب المنبئ عن
الاعتلا والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة
ودواهيها وقرئ ليركبن بالافراد على الخطاب للانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراده كالقراة الاولى وقرئ بكسر
البا على خطاب النفس وليركبن بالياء اي ليركبن الانسان ومحل عن طبق النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا الطبق
او حال من الضمير في لتركبن طبقا مجاوزين او مجاوزا على حسب القراة والفا في قوله تعالى فما لهم لا يومنون لترتيب ما بعدها
من الانكار والتعجب على ما بعدها من احوال يوم القيامة واهوالها الموجبة للايمان والسجود اي اذا كان حالهم يوم القيامة
كما ذكر فاي شي لهم حال كونهم مومنين اي اي شي يمنعهم من الايمان مع تقاعد موجباته وقوله تعالى واذا قرئ عليهم القران لا
يسجدون جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها فاي مانع لهم عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند
قراة القران وقيل قرا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق
روسهم وتصفن فنزلت وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال ما سجدت الا بعد ان رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن الحسن رضي الله عنه

صلبت خلف ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم فسجدوا وعن الحسن رضي الله عنه هي غير واجبة **بل الذين كفروا يكذبون** بالقرآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة وأهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته **والله اعلم بما يوعون** بما يضمرون في قلوبهم ويجمعون في صدورهم من الكفر والحسد والبغي وما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب **فبشرهم بعذاب اليم** لان علمه الله يدل على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** استثناء منقطع ان جعل الموصول عبارة عن المؤمنين كافة ومتصل ان اريد به من آمن منهم بعد ذلك وقوله تعالى **لهم اجر غير ممنون** اي غير مقطوع او ممنون به عليهم استئناف مقرر لما افاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم وبين كيفيته ومقارنته للثواب العظيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى من ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم **والسماء ذات البروج** هي البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الشوابب او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها **والسماء** الفلك **ذات البروج** اي ذات الكواكب او المنازل التي يحرج منها او اصل التركيب للظهور **واليوم الموعود** اي يوم القيامة **وشاهد ومشهود** اي ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجايب وتنكيرها للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد وانا على عملك فاغتنمني ولو غابت شمسي لم تدر كيف الي يوم وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد عليهم الصلاة والسلام **قتل اصحاب الاخدود** قال هو جواب القسم على حذف اللام منه للطول والاصل لقتل كما في قوله من قال

خلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما ان حدث ولا وصال

وقيل تقديره لقد قبل وانما كان بجملة خبرية والاصل الا دعائية دالة على الجواب كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم اي كفار مكة ملعونون كاصحاب الاخدود لما ان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على اذية الكفرة وتذكرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقونه من قومهم ويعلموا ان هو لاء عند الله عز وجل بمنزلة اولئك الملعونين معذبين مثلهم احقاء بان يقال فيهم ما قد قيل فيهم وقرئ قتل بالتشديد والاخدود الخد في الارض ونحوها بانا ومعنى الحز والاحتراق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأي في طريقه دابة فحبست الناس فقيل كانت الدابة اسدا فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فشد بالمنشار وقيل بالغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا وبقي فذهب به الى قوم في قرقور فلجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وبقي فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران ثم لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافي يا هلي لاعتمضه فصبرت قيل اخرج الغلام من قبره في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وعن علي رضي الله تعالى عنه ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته وهو سكران فلما اصبح ندم وطلب المخرج فقال له

المخرج ان تخطب بالناس فتقول ان الله قد حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ايسطت فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامر بالاخاديد وايقاد النار واخراجهم وطرح من ابى فيها فهم الذين اراد هم الله تعالى بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى مروان رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فجاءوه فساءه اليهم فدعا بنواس اليهودي يحفر له من حمير فحفر بين النار واليهودية فاجاءوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقتل سبعون الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنى عشر ذراعا **النار** بدل اشتمال من الاخدود **ذات الوقود** وصف لها بغاية العظم وارتفاع اللهب وكثرة ما يوجبه من الحطب واحد ان الناس وقرئ الوقود بالضم **اذ هم عليها قعود** ظرف لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود كما في قوله

باتت على النار الندا واليحلق ... وهو على ما

يفعلون بالمؤمنين شهود اي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بان احدا لم يقصر فيما امره او انهم شهود يشهدون بما فعلوا به بالمؤمنين من العذاب حضور لا يزورون لما غاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم الكريم ويطابقه الروايات المشهورة وقد روي ان الجبابرة لما القوا المؤمنين في النار وهم قعود حولها علقت بهم النار فاحترقتهم ونجا الله عز وجل المؤمنين منها سالمين والى هذا القول ذهب ابن عباس وابن انس والواحدي وعلى ذلك حمل قوله تعالى ولهم عذاب الحريق **وما نقموا منهم** اي ما انكروا منهم وما عابوا **الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد** المستحق منهم عن برآئهم عما يعاب ويشكر بالكلية على مناهج قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... تلا مر بنسيان الاحبة والوطن

ووصفه تعالى بكونه عزيزا لما يخشى عقابه وحميدا لما يرجى ثوابه وتاكيد ذلك بقوله تعالى **الذي له ملك السموات والارض** للاشعار بمناط ايمانهم وقوله تعالى **والله على كل شيء شهيد** وعد لهم ووعيد شديد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها اعمال الفريقين يستدعي توفير اجر كل منهما حتما **ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات** اي محنوهم في دينهم ليرجعوا عنه والمراد بهم اما اصحاب الاخدود خاصة وبالمعنيين المطروحون في الاخدود واما الذين يلونهم في ذلك بالاذية والتعذيب على الاطلاق وهو الاظهر لحلول الوعيد في جملتهم دخولا اوليا **ثم لم يتوبوا** اي عن كفرهم وفتنتهم فان ما ذكر في حيز الصلة يتصور من غير الكافر قطعا وقوله تعالى **فلهم عذاب جهنم** جملة وقعت خبرا للاول او اخبر لهم وعذاب مرتفع به على الفاعلية وهو الاحسن لتضمن المبتدا معنى الشرط ولا ضير في نسخه بان وان خالفه الا خفش والمعنى لهم في الاخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم **ولهم عذاب الحريق** وهو نار اخرى عظيمة بسبب فتنتهم للمؤمنين **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات** على الاطلاق من المفتونين وغيرهم **لهم** بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح **جنات تجري من تحتها الانهار** وان اريد بالجنة الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة عليها فالتحتية باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها سائرة لساحرها كما يعرب عنه اسم الجنة وقد مر تمام الكلام في ذلك **اشارة** اما الى الجنة الموصوفة والتذكير بتاويل ما ذكر للاشعار بان مدار الحكم عنوانها الذي يتناصف فيه المتناصفون فان اسم الاشارة متعرضة لذات المشار اليه باعتبار من حيث اتصافه بما وصافه المذكورة لا لذاته فقط كما هو شان الضمير فاذا اشير الى الجنات من حيث ذكرها فقد اعتبر معها عنوانها المذكور حتما واما الى ما في قبله قوله تعالى ذلك الفوز الكبير الذي تصغر عنده الدنيا وما فيها من فنون الرغايب عداه فانها هو الفوز بالنجاة من الشر والظفر بالخير فصل الاول هو مصدر اطلق على المفعول مبالغة وعلى الثاني مصدر على حاله **ان بطش ربك لشديد** استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذانا بان الكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعريض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذه اياهم بالعذاب والانتقام لقوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **انه هو يبدئ ويعيد** اي هو مبدئ الخلق وهو لعبده من غير مثل سابق في شيء منها فتعيده مزيد تقرير

لشدة بطشه او هو يبدي ويعيد البطش بالكفر في الدنيا ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب وامن الودود المحب لمن
اطاع ذو العرش مبالغة وقيل المراد بالعرش الملك اي ذو السلطنة القاهرة وقرئ ذي العرش على انه صفة ربك المجيد العظيم
في ذاته وصفاته فانه اوجب الوجوب وتام القدرة وكامل الحكمة وقرئ بالجر على انه صفة ربك او لعرش ربك مجده وعظمته فعال لما
يريد بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال غيره وهو خبر مبتدا محذوف وقوله تعالى هل اتاك حديث الجنود
استيناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة العتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم
بالاشعار بانه سيصيب قومه ما اصاب الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود لانه المراد بفرعون هو وقومه والمراد بحديثهم ما صدر
عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد اتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك
شوون الله تعالى وانذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب امثالهم وقوله تعالى بل الذين كفروا في تكذيب اضراب من مماثلتهم في ذلك بل
هم اشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون في تكذيب شديد للقران الكريم وقيل ليست جنايتهم مجرد
عدم التذكرة والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقران الكريم او قيل ليست جنايتهم مجرد عدم التذكرة
والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب شديد للقران الناطق بذلك لكن لانهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكون ما
نطق به قرانا من عند الله تعالى مع وضوح امره وظهور حاله بالبينات الباهرة والله من ورائهم محيط تمثيل لعدم جنايتهم من
باس الله تعالى بعد فوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق اي ليس الامر كما قالوا بل هو
كتاب شريف عالي الطبقة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى وقرئ مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ
اي من التحريف ووصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع على انه صفة قران وقرئ في لوح وهو الهواء اي ما فوق السماء السابعة
التي فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل حسنة وغرفة تكون في الدنيا عشر
حسنات والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الطارق
في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد
الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في كل التوسع حتى اطلق على الصور الخالية
البارية بالليل قال فيه طرف الجبال ولا كلية مدلج سد كان رحلنا ولم يتعرج
والمراد هاهنا الكواكب البادي بالليل اما على انه اسم جنس او كوكب معهود وقيل الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح وقوله
تعالى وما ادراك ما الطارق تنويه بشانه اثر تفخيم بالاقسام به وتنبيه على ان رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من
تلقيها من الخلاق العليم فالاولى مبتدا وادراك خبره والثانية خبر والطارق مبتدا حسب ما بين في نظايره اي واي شيء اعلمك ما
الطارق وقوله تعالى النجم الثاقب خبره مبتدا محذوف والجملة استيناف وقع جوابا عن استفهام نشا عما قبله كانه قيل ما هو النجم
المضيء في الغاية كانه يثقب الظلام او افلاك بضوئه وينفذ منها والمراد به اما الجنس فان لكل كوكب ضوء ثاقب لا محالة واما كوكب
معهود وقيل هو زحل وقيل الثريا وقيل الجدي وقيل النجم الثاقب نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره فاذا اخذت النجوم امكنتها من
السماء هبط فكان معها سمي ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي ايراده عند القسم به بوصف
مشترك بينه وبين غيره ثم الاشارة الى ان ذلك الوصف غير كاشف عن كونه امره وان ذلك مما لا يبلغه افكار الخلائق ثم تفسيره بالنجم
الثاقب من تفخيم شانه واجلال قدره ما لا يخفى وقوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ جواب للقسم وما بينهما اعتراض جيء به لما ذكر من
تاكيد فخامة المقسم به المستتبع لتاكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية ولما بمعنى الا اي ما كل نفس الا عليها حافظ مهيمن رقيب
وهو الله عز وجل كما في قوله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وقيل هو من يحفظ عملها ويخفى عليها ما تكسب من خير وشر كما في قوله تعالى وان عليكم

لحافظين كراما الاية وقوله تعالى ويرسل عليكم حفظة وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه وقرئ لما مخففة
على ان ان مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف واللام هي الفارقة وما مزيدة اي ان شان كل نفس عليها حافظ والفا
في قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق للتنبيه على ان ما بين من ان كل نفس لما عليها حافظ يحصي عليها كل ما يصدر عنها من قول وفعل
مستوجب على الانسان ان يتفكر في مبدا فرطته حق التفكر حتى يتضح له على ان من قدر على انشائه من مواد لم تشم رائحة الحياة قط
وهو قادر على اعادته بل هو اقدر على قياس الفعل فيعمل اليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه حينئذ ويجديه ولا على حفظه ما يريده وقوله
تعالى خلق من ماء دافق استيناف وقع جوابا عن استفهام مقدر كانه قيل مم خلق فقيل خلق من ماء ذي دفق وهو صب فيه دفع
وسيلان بسرعة والمراد به الممتزج من المائين في الرحم كما ينبئ عنه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل
وترائب المراة وهي عظام صدرها قالوا ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى يستعد لان يتولد
منها مثل ذلك الاعضاء ومقرها عروق يلتف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك يشبهه
ويورث الافراط في الجماع الضعف فيه وقوله تعالى وله خليفة هي النخاع وهي في الصلب وشعب كثيرة وهي نازلة الى الترائب وهما
اقرب الى اوعية المني فلذلك خصها بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة هي صالب انه الضمير
للخالق تعالى فان قوله خلق يدل عليه اي ان ذلك الذي خلقه ابتداء مما ذكر على رجعه اي اعادته بعد موته لقادر لبين القدرة
يوم تبلى السرائر اي يتعرف ويتصفح ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال ومهر بين ما طاب
منها وخبث وهو ظرف لرجعه فما له اي للانسان من قوة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينتصر به والسماء ذات الرجع اي
المطر سمي رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا بذلك النقول ليرجع
ولذلك سموه اوبا او لان الله تعالى يرجع حينا فحينا والارض ذات الصدع هو ما يتصدع عنه الارض من النبات ومصدر من
المبني للمفعول وهو تشققها بالنبات لا بالعيون كما قيل فان وصف السماء والارض عند الاقسام بهما على حقيقة القران الناطق
بالبعث بما ذكر من الوصفين لا للايماء الى انهما في انفسهما من شواهده وهو السر في التعبير عنه وعن المطر بالرجع وذلك في تشقق الارض
بالنبات المحاكي للنشور حسبما ذكر في مواقع من التنزيل لا في تشققها بالعيون انه اي القران الذي من جملته ما تلي من الايات الناطقة
بمبدا حال الانسان ومعاده لقول فصل اي فاصل بين الحق والباطل مبالغ في ذلك كانه نفس الفصل وما هو بالهزل ليس في شانه
منه شائبة هزل بل كله محض جد لا هوادة فيه فمن حقه ان يهتدي الغواة وتخضع له رقاب العتاة انهم اي اهل مكة يكيدون في
ابطال امره واطفاء نوره كيدا حسبما تفي به قدرتهم واكيد كيدا اي اقابلهم بكيد مبين لا يمكن رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون
فمهل الكافرين اي لا تشتغل بالانتقام منهم ولا تدع عليهم بالهلاك اي لا تستعجل به والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان الاخبار
بقوله اكيدهم بالذات مما يوجب امهالهم وترك التصدي لمكايدتهم قطعا وقوله تعالى امهلهم بدل من مهل وقوله تعالى رويدا
اما مصدر موكد بمعنى الفاعل او نعت لمصدره المحذوف اي امهلهم امهالا رويدا اي قريبا كما قاله ابن عباس او قليلا كما قاله قتادة قال
ابو عبيدة هو في الاصل تصغير رواد مصدرا رود بالرحم وله في الاستعمال وجهان اخران كونه اسم فعل نحو رويدا او كونه حالا
نحو سار القوم رويدا اي متمهلين وفي ايراده بصيغة لا تحتمل التكثير وتقييده برويدا على احد الوجهين المذكورين من تسلية النبي
صلى الله عليه وسلم وتسكين قلبه ما لا يخفى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء
عشر حسنات والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اي انزه اسمه
عز وجل عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة وعن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه وعن ذكره لا عن وجه الاعظام والاجلال
والاعلى اما صفة لرب وهو الاظهر وللاسم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت **الذي خلق فسوى** صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومنصوب على المدح على الثاني لما يلزم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره اي خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما يتأتى كماله وينبغي معاشه وقوله تعالى **والذي قدر** اما صفة اخرى للرب كالموصوف الاول او معطوف عليه وكذا الحال اما بعده اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واوائلها وما يعاد بها وصفاتها واوقاتها واجالها **فهدى** اي فوجه كلا واحدة منها الى ما يصدر عنه وينبغي له طوعا واختيارا او بسر لما خلق له **والمسول والالهامات** ونصب الدلائل وانزال الآيات ولو تتبعت احوال النباتات والحيوانات لمراتب في كل منها مما تحار فيه بحكل ان الاقصى اذا بلغت الغاية عميت وقد الهما الله ان تمسح عينها بورق الرازيانج الغض ترد اليها بصرها وربما كانت عند عروض العمى لها في برية بينها وبين الريف مسافة طويلة فتطولها حتى تجم في بعض الليالي تين على شجرة الرازيانج كانها فتحك بعينها بورقها فترجع باصرة باذن الله تعالى عز وجل ويروى ان التمساح لا يكون له دبر وما يخرج فضلات ما يأكله من فمه حيث قيد الله تعالى طائرا قدر غداة من ذلك واذا اراد التمساح فتح فمه فيجلس الطائر فيما كل ما فيه وقد خلق الله من فوق منقاره ومن تحته ثقبا يطبق عليه التمساح فمه فيدخل واما فنون الهداية سبحانه وتعالى للانسان من حيث الجسمية ومن حيث الحيوانية لا سيما من حيث الانسانية مما لا يحيط به فلك العبارة والتحرير ولا يعلمه الا العليم الخبير **والذي اخرج المرعى** اي انبت ما يرعاه الدواب غضا طريا رفيفا **فجعله** بعد ذلك **غثا احوى** اي يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة الخضرة والري فجعله غثا بعد ذلك وقوله تعالى **سنقرئك فلا تنسى** بيان لهداية تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية تعالى العامة لكافة مخلوقاته وهي هداية صلى الله عليه وسلم لتلقي الوحي وحفظ القرآن الذي هو هدى للعالمين وتوبيخ صلى الله عليه وسلم لهداية الناس اجمعين والسين اما للتاكيد واما لان المراد اقراءا اوحي اليك حينئذ وما يوحى اليك بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء اي سنقرئك ما توحى الآن وفيما بعد على لسان جبريل عليه السلام او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ والاتيان مع انك امي لا تدري ما الكتاب ولا القراءة ليكون ذلك اية اخرى لك مع تضاعيف ما تقراه من الايات البينات وقيل فلا تنسى شيئا والا لفات لم راعات الفاصلية كما في قوله تعالى واضلونا السبيلا وقوله تعالى **الا ما شاء الله** استثنا مفرغ من اعم الافاعيل اي لا تنساه مما تعوه شيئا من الاشيا الا ما شاء الله اي نساءه ابدا بان تنسخ تلاوته والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشية على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات وقيل المراد به النسيان في جملة علل القلة والندرة كما روى ان الله صلى الله عليه وسلم اسقط اية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال صلى الله عليه وسلم نسيتها وقيل بقي النسيان رأسا فان القلة قد تستعمل في النفي فالمراد بالنسيان حينئذ بالكلية اذ هو المنفي رأسا الا ما قد يشاء ثم ندبه تعالى لما قبله بقوله **انه يعلم الجهر وما يخفى** تعليل لما قبله اي يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي من جملتها ما اوحي اليك فينسيك ما يشاء انساءه وسيحفظك حفظا بليغا بما يعلم من مصالح دينكم **ونيسرك لليسرى** عطف على نقرئك كانه قيل لا تنسى عنه الا لحكمة وما بينهما اعتراض وارد لما ذكر من التعليل والتعليق بالتيسير بدا صلى الله عليه وسلم مع ان الشايع تعليقه بالامور المتعسرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسر لي امري للايذان بقوة تمكينه صلى الله عليه وسلم من اليسرى او التصرف فيما يحب صار ذلك ملكة راسخة له كانه صلى الله عليه وسلم جبل عليها كما في قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اي لو فقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من ابواب الدين علما وتسليما واهتداء وهداية ويندرج فيه تيسير طرق تلقي الوحي والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة والمواميس الالهية ما يتعلق بتكميل نفسه صلى الله عليه وسلم وتكميل غيره كما يعرب عنه الفاء في قوله تعالى **فذكر ان نفعت الذكرى** اي فعذكر الناس حسبما يسر لك به ما يوحى اليك واهدهم الى ما في تضاعيف من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله لا بعد ما استتيب لك الامر كما قيل وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما انه صلى الله عليه وسلم طالما كان يذكرهم ويستغرق في ذلك غاية الجهد وتجاوز في احد كل مجهود حرصا على ايمانهم وما كان يريد ذلك بعضهم الا كفرا وعنادا فامر صلى الله عليه وسلم بان يجيء بالتذكير بعد الوعد بالنفع في الجملة بان يكون من يذكر كلا او بعضا ممن يرجى منه التذكر ولا يتعب نفسه في تذكير من

لا يورثه

لا يورثه التذكير الا عتوا وتعوزا من المطبوع على قلوبهم كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وقوله تعالى واعرض عن ذكرنا ونحو هود مرللذكرين واخبارا عن حاطمة واستبعادا لتاثير الذكر فيهم ويستحيل عليهم بالطبع على قلوبهم كقولك للواعظ عظ المساكين ان سمعوا منك قصدا الى انه مما لا يكون والاول انسب لقوله تعالى **سيذكر من يخشى** اي سيذكر من شانه ان يخشى الله تعالى حتى حسبته او من يخشى الله تعالى في احلة فيزداد ذلك بالتذكير فيتذكر في امر ما تذكر به فيقف على حقيقة فيؤمن به وقيل ان سيجيء ذكاء في قوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذا كنتم وقيل معنى ها اي تذكرتا نفعت الذكرى فانها لا تخلو عن نفع بكل حال وقيل هناك محذوف فالتعذير ان نفعت الذكرى وان لم تنفع كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر قاله الفراء والنحاس واخرجاني والزهراوي **ويتجنبها** اي الذكرى **الاشقى** من الكفرة لتوغله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ابي ربيعة **الذي يصلى النار الكبرى** اي الطبقة السفلى من طبقات النار وقيل الكبرى نار جهنم الصغرى نار الدنيا كقوله صلى الله عليه وسلم نارا كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم **ثم لا يموت فيها** حتى يستريح **ولا يحيى** حياة تنفعه وثم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة اقطع من الصلي **قد افلح** اي نجا من المكروه وظفر بمرجوه **من تزكى** اي تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره واتعاظه بالذكرى وقيل تزكى بعمل من الزكاة وكلمة قد لما ان عند الاخبار بسوء حال المجتنب عن الذكرى في الاخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المتذكر فيها **وذكر اسم ربه** بقلبه ولسانه **فصلى** اقام الصلاة اخص كقوله تعالى اقم الصلاة لذكري اي كبر تكبيرة الافتتاح فصلى وقيل يتزكى اي تصدق صدقة الفطر وذكر اسم ربه اي كبر يوم العيد فصلى على صلاته **بل تؤثرون الحياة الدنيا** اضراب عن قدر ينساق اليه الكلام كانه قيل اثر سان ما يودي الى الفلاح لا تفعلوا ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون بتحصيلها والخطاب للكفرة فالمراد باثار الحياة الدنيا هو الرضى والاطمينان بها والاعراض عن الاخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها الاية وللكل فالمراد باثارها هو ما عم مما ذكر ما لا يخلو عنه الناس فالياس ترجيح جانب الدنيا على الاخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول للتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وللتشديد العتاب في حق المسلمين وقرئ يوثرون بالياء وقوله تعالى **والاخرة خير وابقى** حال من فاعل يوثرون وكلمة للتوبيخ والعتاب اي يوثر ونها على الاخرة والحال ان الاخرة خير في نفسها لما ان نعيمها مع كونه في غاية ما يكون من اللذة خالص عن شايبة الغائلة ابدي لا ضرر لهم وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره **ان هذا** اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد افلح من تزكى وقيل الى ما في السورة جميعا **لفي الصحف الاولى** اي ثابت فيها مثبتا **صحف ابراهيم وموسى** بدل من الصحف الاولى وفي ابهامها ووصفها بالتقدم ثم تفسيرها من تفخيم شانها ما لا يخفى روي ان جميع ما انزل الله تعالى من كتاب مائة واربعة كتب انزل على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ما جا في فضايل هذه السورة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية

قيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتى على الانسان الاية قال قطرب اي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية وليس بذلك بل هو استفهام اريد به التعجيب مما في خبره والتشويق الى سماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حقها ان يتناقل الرواة وتتنافس فيها في تلقيها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس لشدة امرها وتكتنفهم باهوالها وهي القيامة من قوله تعالى يوم نغشاهم عذاب اليم اي عذابه الى اخره وقيل هي النار من قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى من فوقهم غواش والاول هو الحق فان ما سيروي من حديثها البين مختصا بالنار وقوله تعالى ومن فوقهم غواش والاول لهو احق واهل بان ناطق

باحوال اهل الجنة ايضا وقوله تعالى **وجوه يومئذ خاشعة** الى قوله مبثوثة استيناف وقع جوابا عن سؤال نشا من الاستفهام
التشويقي كانه قيل من جهته صلى الله عليه وسلم ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ الى يوم اذ غشيت دليله قال ابن عباس
لم يكن اتاه صلى الله عليه وسلم حديثها فاخبره جبريل عليه السلام عنها فقال وجوه يومئذ الى اخره فوجوه مبتدا ولا باس
بتنكيرها لانها في موقع التنويع وخاشعة خبره وقوله تعالى **عاملة ناصبة** خبران اخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها اي تعمل اعمالا
شاقة تتعب فيها وهي السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار
ووهادها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والندب لها فهي يومئذ في نصب منها وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها
في الاخرة وقوله تعالى **تصلى** اي تدخل **نارا حامية** اي متناهية في الحر خبر اخر لوجوه وقيل هو الحر وما قبله صفات لوجوه
وقد مر غير مرة ان الصفة حقه ان تكون معلومة الانتساب الى الموصوف عند الشايع قبل جعلها صفة له ولا ريب في ان صلى
النار وما قبله من الخشوع والعمل والنصب امور متساوية في الانتساب الى الوجوه معرفة وجهالة فجعل بعضها عنوانا
للموضوع قيد مفروغا عنه غير مقصود الافادة وبعضها مناطا للافادة بحكم بحيث ويجوز ان يكون هذا وما بعده من الجملتين
استينافا مبنيا لتفاصيل احوالها **تسقى من عين آنية** اي متناهية في الحر كما في قوله تعالى وبين حميم آن **ليس لهم طعام الا من
ضريع** بيان لطعامهم اثر بيان شرابهم والضريع يبيس الشوك وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس تحامته وهو سم
قاتل وقيل هي شجرة نارية تشبه الضريع وقال ابن كيسان هو طعام يضرعون عنه ويذلون ويتضرعون الى الله تعالى طالبين
للاخلاص منه فسمي بذلك وهذا طعام لبعض اهل النار والزقوم والغسلين لاخرين **لا يسمن ولا يغني من جوع** اي ليس من
شانه الاسمان والاشباع كما هو شان طعام الدنيا وانما هو شي يضطرون الى اكله من غير ان يكون دفع لضرورتهم لكن لا على ان
لهم استعداد للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيئا منها بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق
ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشاة من حالة عارضة للانسان عند استدعا الطبيعة
لبدل ما يتحلل من البدن مشوقة له الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند
استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامها بل جوعهما عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في احشائهم
الى ادخال شي كيف يملوها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون شوق الى مطعوم ما والتذاذ به عند الاكل واستغنا به عن الغير
او استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عند اضطرارهم عند اكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شي مايع بارد يطفو من
غير ان يكون لهم التذاذ بشربه او استفادة قوة به في الجملة وهي المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى
شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع امعاهم وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني عن جوع ما وتاخير نفي الاغنا عنه لمراعاة الفواصل
والتوسل به الى تصريح بنفي كل الامرين اذ لو قدم لما احتيج الى نفي ذكر الاسمان ضرورة عليه استلزام نفي الاغنا عن الجوع اياه
بخلاف العكس ولذلك كرر لا لتاكيد النفي وقوله تعالى **وجوه يومئذ ناعمة** شروع لرواية حديث اهل الجنة بعد حكاية
سوء حال اهل النار عما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر لانه ادخل في تهويل الغاشية وتفخيم حديثها ولان
حكاية حسن حال اهل الجنة بعد حكاية سوء حال اهل النار مما يزيد المحكي حسنا وبهجة والكلام في اعراب الجملة كالذي مر في
نظيرتها وانما لم يعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما ومعنى ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم او متنعمة **لسعيها راضية** اي لعملها الذي عملته في الدنيا حيث شاهدت ثمرته **في جنة عالية** مرتفعة المحل او عالية
المقدار **لا تسمع** اي انت او الوجوه **فيها لاغية** لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم وقرى
لا يسمع على البنا للمفعول بالياء والتاء ورفع لاغية **فيها عين جارية** اي عيون كثيرة تجري مياهها كقوله تعالى علمت نفس **فيها سرر
مرفوعة** رفيعة السمك والمقدار **واكواب** جمع كوب وهو انا لا عروة له **موضوعة** اي بين ايديهم **ونمارق** وسايد جمع نمرقة
بالفتح والضم **مصفوفة** بعضها الى بعض **وزرابي** اي بسط فاخرة جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة **افلا ينظرون الى الابل**

كيف

كيف خلقت استيناف مسوق لتقرير ما فصل من حديث الغاشية وهو مبني عليه من التعب الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد
عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفا للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكلمة كيف منصوبة لما بعدها
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله معلقة لفعل النظر والجملة في حيز الجزا على انها بدل اشتمال من الابل اتنكرون ما ذكر من البعث
واحكامه وتستبعدون وقوعه من قدرة الله تعالى فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب اعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف
خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلقه سائر انواع الحيوانات في عظم جثتها وشدة قوتها وعجيب هيأتها اللايقة بتاتي ما يصدر
عنها من الافاعيل الشاقة كالنوء بالاوقار للثقيلة وجر الاثقال القارحة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش
حتى ان اظماوها لتبلغ العشر فصاعدا واكتفائها باليسير ورعيها الى كل ما تيسر من شوك وشجر وغير ذلك مما لا يكاد يرعاه سائر
البهايم وفي انقيادها مع ذلك للانسان في الحركة والسكون والبروز والنهوض حيث يستعملها في ذلك كيف ما يشا ويقتادها بقطارها
كل صغير وكبير **والى السما** التي تشاهدونها كل لحظة بالليل والنهار **كيف رفعت** رفعا سحيق الذي بلا عماد ولا امساك بحيث لا يناله
الفهم والادراك **والى الجبال** التي ينزلون في اقطارها وينتفعون بمياهها واشجارها **كيف نصبت** نصبا رصينا فهي راسخة لا تميل
ولا تميد **والى الارض** التي تضربون فيها وتتقلبون عليها **كيف سطحت** سطحا بتوطية وتمنية وتسوية حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليه
من الخلايق وقرى سطحت مشددا وقريت الافعال الاربعة على بنا الفاعل للمتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون نظر
التدبر والاعتبار الى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقية البعث والنشور ليرجعوا عما هم عليه من الانكار والنفور ويسمعوا
انذارك ويستعدوا للقايه بالايمان والطاعة والفا في قوله تعالى **فذكر** لترتيب الامر للتذكر على ما ينبي عنه الانكار السابق من عدم النظر
اي فاقتصر على التذكير ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون وقوله تعالى **اما انت مذكر** تعليل للامر وقوله تعالى **لست
عليهم بمسيطر** تقرير وتحقيق بمعنى الانذار اي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريد كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار وقرى بالسين على
الاصل والاستفهام وقرى بفتح الطا قيل هي لغة بني تميم فان سيطر عندهم متعد ومنه قولهم سطر **الا من تولى وكفر** استثنا منقطع
اي لكن من تولى منهم فان لله تعالى الولاية والقهر **فيعذبه الله العذاب الاكبر** الذي هو عذاب جهنم وقيل استثنا متصل من قوله فذكر
اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق الاكبر وما بينهما اعتراض ويعضد الاول انه قرى الا على التنبيه وقوله تعالى **ان الينا
ايابهم** تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اي الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى احد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا وجمع الضمير وفيما
بعده باعتبار معنى من كما ان افراده فيما سبق باعتبار لفظها وقرى اياهم على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من اوب كفسار من
فسر ثم قيل ايوبا لديوان في دوان ثم قلبت اليا فادغمت اليا الاولى في الثانية **ثم ان علينا حسابهم** في الحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة
لا في الزمان فان الرتب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران وفي تصدير
الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحسبان في الشدة من الانبا عن غاية السخط الموجب
لتشديد العذاب ما لا يخفى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم سبحانه وتعالى بالفجر كما اقسم بفجر
عرفة او النحر او العشر الاواخر من رمضان وتنكيرها للتفخيم وقرى **وليال عشر** بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام **والشفع
والوتر** اي الاشيا كلها شفعها ووترها او شفع هذه الليالي ووترها وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بيوم النحر ويوم عرفة
ولقد كثرت فيها الاقوال والله اعلم بحقيقة الحال وقرى بكسر الواو وهما لغتان كالجر والجر وقيل الوتر بالفتح في العدد وبالكسر في
الرمل وقرى والوتر بفتح الرا وكسر التا **والليل اذا يسر** اي يمضي كقوله تعالى والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس والتقييد لما
فيه من وضوح الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام اي صلى فيه وحذف اليا اكتفا بالكسر وقرى باثباتها
على الاطلاق **هل في ذلك قسم** الى اخره تحقيق لفخامة شان المقسم بها وكونها امورا جليلة حقيقة بالاعظام والاجمال عند ارباب العقول

وتنبيه على ان الاقسام بامر معتد به خليق بان يؤكد به الاخبار على طريقه قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير تارة وتأنيث اخرى كما مر تحقيقه واما الى الاقسام بها وايا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف اي هل فيما ذكر من الاشياء التي اقسم به لذي حجر براه حصيفا بان يقسم بها اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق ان الكل كذلك واغا اوثرت هذه الطريقة هضما وايذانا بظهور الامر وهلما الى اقسامي بتلك الاشياء اقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويعمل بمثله ويؤكد به القسم عليه والحجر العقل لانه يحجر صاحبه اي يمنعه من التهافت حابتغى كما سيء عقلا وتنهية لانه بنى ويعقل وحصاة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء انما قال لذي حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو لبعثن كما ينبئ عنه قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد الى اخره استشهاد بعلمه صلى الله عليه وسلم بما يدل عليه من تعذيب عاد واضرابهم المشاركين لقوله صلى الله عليه وسلم في الطغيان الم تعلم علما تقينيا كيف عذب ربك عادا وثمود ونظائرهم فسيعذب والفساد على طريقه قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه الاية وقوله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون كانه قيل الم تعلم علما تقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هولا ايضا لاشتراكهم فما يوجبه من الكفر والمعاصي والمراد بعاد اولا عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما سموا بنوها شم ها شما وقد قيل لاولاد ارم عاد الاولى ولاولاد اخيهم عاد الاخيرة قال بعض الدين بن كثير كما ورد في القران حيث عاد الاولى الا في سورة النجم وقوله تعالى ارم عطف بيان اما للايذان بانهم عاد الاولى بتقدير مضاف اي بسط ارم او اهل ارم على ما قيل ان ارم اسم بلدتهم او اسم القبيلة التي كانوا فيها ويؤيده القراءة بالاضافة وايا ما كان فامتناع صرفها للتعريف والتانيث وقرئ ارم باسكان الراء تخفيفا كما قرئ بجور فكم ذات العماد صفة لارم اي ذات القدود الطوال على تشبيه قاماتهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اذا كان طويلا وذات اتباعا للاعمدة حيث كانوا بدويين اهل عمد او ذات اساطين على ان ارم اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم اي يعاد اهل اعلام ذات العماد علي انها اسم بلدتهم وقرئ ارم ذات العماد اي حيا من الله تعالى يماثل حيا فعل ربك وقيل هو جملة دعائية اعترضت بين الموصوف والصفة وروي انه كان له ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلف الامر لشداد فملك الدنيا وداخت له ملوكها ضمم بذكر انجبة فقال ابني مثلي فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فمر التقت فوقع عليها فحمل ما قدر عليه منها وبلغ خبره معاوية فاستحضره وقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد ويدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يتجرج في طلب ابل له ثم التقت الى ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم اي لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة حتى كان الرجل منهم ارتجايه ذراع وكان كابي بالصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على اهل بيت فهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرئ لم يخلق على اسناده الى الله تعالى وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة سميت باسم جدهم ثمود اخي جديس وهما ابنا عامر ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا عربا من العرب يسكنون الحجر بين حجاز وتبوك وكانوا بعد دون الاصنام كعاد الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا اصم الجبال واتخذوا فيها بيوتا نحتوها من الصخر كقوله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل هم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد سبقوا الفا وسبعمائة سنة من الحجارة وفرعون ذي الاوتاد وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامه التي يضربونها في منازلهم او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد اما مجرور على انه صفة للمذكورين او منصوب او مرفوع على الذم اي طغا كل طائفة منهم في بلاد هو وكذا الكلام في قوله تعالى فاكثروا فيها الفساد اي بالكفر وسائر المعاصي فصب عليهم اي انزل الاشد فالاشد على كل طائفة منهم وليلى الطوائف من الطغيان والفساد ربك سوط عذاب اي عذاب شديد لا يدرك غايته وهو عبارة عما حل بكل منهم من فنون العذاب التي شرحت في سائر السور الكريمة وتسميته سوطا للاشارة الى انه لك

بالنسبة الما اعد لهم في الاخرة بمنزلة السوط عند السيف والتعبير عن انزاله بالصب للايذان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه عبارة عن اراقة شيء مايع اوجار مجراه في السيلان كالرمل والحبوب وافراغه بشدة وكثرة واستمراره وتشبيهه الى السوط مع انه ليس من ذلك لاجل اعتبار تشبيهه في نزوله المتتابع المتداركة على المصبوب الذي المصبوب وقيل السوط خلط الذي بعضه سعيد فما لمعنى ما خلط لهم من انواع العذاب وقد مر تسليم بالتصبب بالشدة ايضا لان السوط طرقة منها لغة فلا حاجة حينئذ في تشبيهه بالمصبوب الى اعتبار تكرير تعلقه بالمعذب كما في المعنى الاول فان كل واحد من هذه المعاني مما يقبل الاستمرار في نفسه وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تعليل لما قبله وايذان بان كفار قومه صلى الله عليه وسلم سيصيبهم مثل ما اصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم وقيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض والمرصاد المكان يترقب فيه الرصد فعالا من رصده فعالا من رصده كالانتقاض من وقته وهذا وقيل هو جواب القسم وما بينهما اعتراض والمرصاد المكان يترقب فيه الرصد فعالا من رصده كالانتقاض من وقته وهذا تمثيل لارصاده تعالى بالعصاة وانهم لا يفوتونه وقوله تعالى فاما الانسان الى اخره متصل بما قبله كانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة احوال عباده ومجازاتهم باعمالهم خيرا وشرا فاما الانسان فلا يهمه ذلك وانما مطمح انظاره ومرصد افكاره الدنيا ولذايذها اذا ما ابتلاه ربه اي عامله معاملة من يبتليه بالعنا والبسار والفاء في قوله تعالى فاكرمه ونعمه تفسيره فان الاكرام بالنعم عين الابتلاء فيقول ربي اكرمني اي فضلني بما اعطاني من كرامته واموالي حسب ما كنت اسحقه ولا يخطر بباله انه فضل تفضل به عليه ليبلوه ايشكر ام يكفر وهو خبر للمبتدا الذي هو الانسان والفاء فيما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين اداة الشرط والفعل كانه قيل فاما الانسان فيقول ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام واما تقديمه للايذان من اول الامر بالاكرام والتنعيم بطريق الابتلاء لتتضح دلالة قوله الحكيم واما اذا ما ابتلاه اي واما هو اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه حتما تقتضيه مشيئته المبنية على احكام البالغة فيقول ربي اهانني ولا يخطر بباله ان ذلك ليبلوه ايصبر ام يجزع مع انه ليس من الاهانة في شيء فالتقدير قد يودي الى كرامة الدين والتوسعة قد تفضي الى حسرانها وقرئ بالتشديد وقرئ اكرمني واهانني باثبات الياء واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف كلا ردع للانسان عن مقالته الحكية وتكذيب له فيما في كلتا الحالتين فان عباس المعنى لم ابتله بالمعنى اكرامته على وانما ابتليه بالفقر هو انه على بل ذلك المحض القضاء والقدر وحمل الردع والتكذيب الى قوله الاخير بعيد وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم استئناف من بيان سوء افعاله اثر بيان سوء اقواله اي ليس الامر كما يقول بل انتم ايها الجاهلون بالايذان باقتضاء ملاحظة جناية السابقة لمشافهته بالتوبيخ تشديد التقريع وتاكيد التشنيع والجمع باعتبار معنى الانسان اذ المراد هو الجنس اي بل كلكم احوال اشد شرا مما ذكر وقرئ بل لا تكرمون بالتاء على الالتفات للتوبيخ وكذا قوله تعالى ولا تحضون اي لا يحض بعضكم بعضا على طعام المسكين اي على اطعامه وقرئ تحاضون بالتاء والياء ويا كلون التراث اي الميراث واصله وراث اكلا لما اي الما جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النسا والبنات ويا كلون انصبا وهم ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع كرص وشره وقرئ وتحبون بالتا كلا ردع لهم عن ذلك وقوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلا للردع اي اذا دكت الارض دكا منتا بعا حتى انكدك وذهب كل جامل وحمها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت وصارت هباء منبثا وقيل الدك حط الروف بالبسط والتسوية فالمعنى اسويت تسوية بعد تسوية وملبق بعا وحمها شيء حتى صارت كالصحراء المستوا واما ما كان هو عبارة عن عارضها عند النعخة الثانية وجا ربك اي ظهر ايات قدرته واثار قهره مثل ذلك بما ظهر عند حضور السلطان من احكام هيبته وسياسته وقيل جا امره تعالى وقضاؤه على حذف المضاف للتهويل والملك صفا صفا اي صفين او ذوي صفوف فانه ينزل بوسط ملائكة كل سما ويصطفون صفا بعد صف بحسب مراتبهم ومنازلهم وجيء يومئذ بجهنم لقوله تعالى ويرزت قال ابن مسعود ويقاتل بقاد جهنم بالف زمام كل زمام معه الف سبعون

الف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش لها تغيظ وزفير رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا يومئذ بدل من اذ دكت
والعامل فيه قوله تعالى يتذكر الانسان اي يتذكر ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة اثاره واحكامه او بمعاينة عينه على ان الاعمال
تتجسم في النشاة الاخرة فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنة والقبيحة او يتعظ وقوله تعالى وانى له الذكرى
اعتراض جيء به لتحقيق انه ليس يتذكر حقيقة لعرابه عن الجدوى لوقوعه في اوانه وان خبر مقدم والذكرى مبتدا وله متعلق بما تعلق
به الخبر اي ومن اين يكون له الذكرى والاستدلال به على عدم وجوب قبول التوبة في دار التكليف مما لا وجه له على ان تذكره ليس من
التوبة في شيء فانه عالم بانها انما تكون في الدنيا كما يعرب عنه قوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وهو بدل اشتمال من يتذكر او استيناف
وقع جوابا عن سؤال نشا منه لانه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة ان تقع بها اليوم وليس في هذا التمني شائبة دالة على استقلال العبد بفعله وانما الذي يدل عليه ذلك اعتقاد كونه
متمكنا من تقديم الاعمال الصالحة واما ان ذلك بمحض قدرته او بخلق الله تعالى عند صرف قدرته الكاسبة اليه واما ما قيل من ان
المحجوب قد يتمنى ان كان متمكنا منه فربما يوهم ان من صرف قدرته الى احد طرفي الفعل يعتقد انه محجور من الطرف الاخر وليس كذلك
بل كل احد جازم انه لو صرف قدرته الى اي طرف كان من افعاله الاختيارية يحصل وعلى هذا يدور فلك التكليف والزام الحجة
فيومئذ اي يوم اذ يكون ما ذكر من الاحوال والاقوال لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الها لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله
تعالى ووثاقه احد سواه اذ الامر كله له او للانسان او لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرئ الفعلان على البناء للمفعول
والضمير للانسان ايضا وقيل المراد به ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه
في الكفر والفساد وقيل لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة حكاية
لاحوال من اطمان بذكر الله عز وجل وطاعته اثر حكاية احوال من اطمان بالدنيا وصفت بالاطمينان لانها تترقى في معارج الاسباب
والمسببات الى المبتدا المؤثر بالذات فيستقرون معرفته ويستغنى به في وجودها وسائر شؤونه عن غيرها بالكلية وقيل هي
النفس المؤمنة المطمئنة الى الحق الموصلة الى بلد اليقين بحيث لا يخالفها ما وقيل هي الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن ويؤيده
انه قرئ يا ايتها النفس الامنة المطمئنة اي يقول الله تعالى ذلك بالذات كما كلم موسى او على لسان الملك عند تمام حساب الناس
وهو الاظهر وقيل عند الموت وقيل عند البعث ارجعي الى ربك الى موعده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية
عند الله عز وجل فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المختصين بي وادخلي جنتي معهم وانتظمي في سلك المقربين و
واستضيئي بانوارهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلي اي اجساد عبادي التي
فارقت عنها وادخلي في دار ثوابي وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وقرئ فادخلي في عبدي وقرئ في جسد عبدي وقيل نزلت في حمزة
ابن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدي رضي الله عنه والظاهر العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر
غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اقسم
سبحانه بالبلد الحرام وما عطف على ان الانسان ممنوا بمقاساة الشدائد ومعاناة المشاق واعتراض بين القسم وجوابه لقوله
تعالى وانت حل بهذا البلد اما لتشريفه صلى الله عليه وسلم بجعل حلوله صلى الله عليه وسلم به مناطا لاعظامه بالاقسام او للتنبيه
من اول الامر على تحقيق مضمون الجواب بذكر بعض مراد المكابرة على نهج براعة الاستهلال وبيان انه عليه الصلاة والسلام مع جلالة
قدره وعظم حرمته قد استحلوه في هذا البلد الحرام وتعرضوا له بما لا خير فيه وهموا بما لم ينالوا عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا
ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك او لتسليته صلى الله عليه وسلم بالوعد بفتحه على معنى وان تحل فتحه في المستقبل
كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون تصنع فيه ما تريده من القتل والاسر وقد كان كذلك حيث احل له صلى الله عليه وسلم مكة

وفتحها

وفتحها عليه وما فتحت على احد قبله واحلت له فاحل صلى الله عليه وسلم ما شاء وحرم ما شاء قيل قتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولن تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها
ولا يختلى خلالها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا بمنشد وقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لبيوتنا وقبورنا فقال
صلى الله عليه وسلم الا الاذخر ووالد عطف على هذا الولد والمراد به ابراهيم وبقوله تعالى وما ولد اسماعيل والنبي
صلى الله عليه وسلم حسب ما ينبئ عنه المعطوف عليه فانه حرم ابراهيم ومنشا اسماعيل ومسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتعبير عنهما بما دون من للتفخيم والتعظيم كتنكير والد وايرادهم بعنوان الولاد ترشيح لمضمون الجواب وايماء الى انه متحقق في
حالة الوالد والولد به وقيل ادم عليه السلام ونسله وهو انسب لمضمون الجواب من حيث شموله للكل الا ان التفخيم المستفاد
من كلمة ما لا بد فيه من اعتبار التغليب وقيل كل والد وولده لقد خلقنا الانسان في كبد اي تعب ومشقة فانه لا يزال يقاسي
فنون الشدائد من وقت نفخ الروح الى حين نزعها وما وراءه يقال كبد الرجل كبدا اذا اوجعت كبده واصله كبده اذا اصاب كبده
ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصف ومشقة ومنه اصفت كما قيل كبته اهله وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يكابده
من كفار قريش والضمير في قوله تعالى ايحسب لبعضهم الذي كان صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد كالوليد بن المغيرة واضرابه
وقيل هو ابو الاسود بن كلدة الجمحي وكان شديد القوة مغرا بقوته وكان يبسط له الاديم العطاطي فيقوم عليه ويقول من ازالني
عنه وله كذا فيجذبه عشرة فينقطع قطعا ولا تزول اقدامه اي يظن ان لن يقدر عليه على الانتقام منه احد هذا القوي المتبادر
المتضعف للمؤمنين ان لن نقدر عليه احد ان مخففة من واسمها الذي هو ضمير الشان محذوف اي ايحسب انه لن يقدر على
الانتقام منه احد يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي
ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق فانه تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا
يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين اي طريقي الخير
والشر او الثديين واصل النجد المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وعبر عنها
بالعقبة التي هي الطريق في الجبل لصعوبة سلوكها وقوله تعالى وما ادراك ما العقبة اي اي شيء اعلمك ما اقتحام العقبة لزيادة
تقريرها وكونها عند الله تعالى بمكانة رفيعة فك رقبة او هو اعتاق رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة اي مجاعة يتيما ذا مقربة اي
قرابة او مسكينا ذا متربة اي افتقار وحيث كان المراد باقتحام العقبة هذه الامور حسن دخول الا على الماضي فانها لا تكاد تقع
الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعولات من سغب اذا جاع وقرب من النسب
وترب اذا افتقر وقرئ فك رقبة او اطعم فاعل بدل من اقتحم ثم كان من الذين امنوا عطف على المنفي بلا ثم للدلالة على تراخي مرتبة
الايمان ورفعة محله لاشتراط جميع الاعمال الصالحة به وتواصوا بالصبر عطف على امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله
وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمته تعالى من الخيرات اولئك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز
صلته وما فيه من معنى البعد مع قرب المشار اليه للايذان ببعد منزلة درجتهم في الشرف والفضل اي اولئك الموصوفون بالنعوت
الجليلة المذكورة اصحاب الميمنة اي اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب
المشئمة اي الشمال او الشؤم عليهم نار موصدة مطبقة من اصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرئ موصدة بغير همزة
من اوصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من عقبه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اي ضوءها اذا اشرقت
وقام سلطانها وقيل ارتفاع النهار والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تلاها بان طلع بعد غروبها وقيل

اذا تلاقى طلوعه طلوعها وقيل اذا تلاها فى الاستدارة وكل النور **وَالنَّهَارِ اِذَا جَلَّاهَا** اى يجلى الشمس او انها تتجلى عند انبساط النهار فكانه حلها مع انها التى تبسطه او جلى الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر كما ذكر للعلم بها **وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَاهَا** اى الشمس يعطى ضوءها ما دام الافاق او الارض وحيث بانت الواوات القاطعة نابت الواو الاولى لقسمية الغاية مقام الفاعل الفعل والمباشرة مسدهما معا كما فى قولك اقسم بالله متحققا ان يفعل فعل فى الفعل واختار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا** وايثار ما لما مر من الاشارة الوصفية تفخيما كانه قيل والقادر العظيم الشان الذى بناها وجعلها مصدرية تحل بالنظم الكريم وكذا الكلام فى قوله تعالى **وَالْاَرْضِ وَمَا طَحَاهَا** اى بسطها من كل جانب كدحاها **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** اى انشاها وابدعها مستعدة لكمالاتها والتنكير للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام والتكثير للتعميم على ان المراد نفس آدم عليه السلام والتكثير وهو الانسب للجواب **فَاَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** اى انهمها اياها وعرفها حالها من الحسن والقبح ردا اليه كل منهما وممكنا من الاختيار ايها شاءت وتقديم المجرور لمراعاة الفواصل **قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** اى بارز بكل مطلوب وبكمال من كل مكروه من اناها واعلاها بالتقوى وجواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وتكريره فى قوله تعالى **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** لانه ازال الاعتنا بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به ايضا اصالة اى نفسها واحداها بالفجور واصلاحها بالتقوى فخيب وخسر من دساها وتقوى ملوحرفها وتقوها بطريق الاستطراد واما الجواب فمحذوف تاويلا على ما مر اى ليدمدمن الله تعالى على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالح عليه السلام وهو على ان الاول استيناف وارد لتقرير مضمون قبله تعالى **وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** والطغوى بالفتح الطغيان والباء للسببية اى فعلت التكذيب بسببها كما تقول ظلمنى بجرأته على الله او اهلكوا بالتكذيب اى كذبت بالوعيد به من العذاب ذى الطغوى كقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية وقرئ بطغواها بضم الطاء وهو ايضا مصدر كالرجعى **اِذِ انْبَعَثَ اَشْقَاهَا** منصوب بتكذيب او بالطغوى اى حين قام اشقى ثمود وهو قُدَار بن سالف وهو من تصدى معه لعقر الناقة من الاشقياء فان افعل التفضيل اذا اضيف تضمن للواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وفصل شقاوتهم على من عداهم لمباشرتهم العقر مع اشتراك الكل فى الرضا به **فَقَالَ لَهُمْ** لثمود **رَسُولُ اللّٰهِ** اى صالح عليه السلام عبر عنه بعنوان الرسالة ايذانا بوجوب طاعته وبيان لغاية عتوهم وتمادیهم فى الطغيان وهو السر فى اضافة الناقة اليه تعالى فى قوله تعالى **نَاقَةَ اللّٰهِ** اى ذروا ناقة الله **وَسُقْيَاهَا** ولا تذودوها عنها فى طغيا نويتها **فَكَذَّبُوهُ** اى عبده فى قوله تعالى لا تمسوها بسوء فاخذكم عذاب اليم وقد جوز ان يكون ضمير لهم للاشقين ولا للناقة ذكر سقياها **فَعَقَرُوهَا** اى الاشقى والجمع على تعدد بروحدته لرضا الكل بفعله وقال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم وقال الفراء عقرها اثنان والعرب تقول ان افضل الناس **فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ** فاطبق عليهم العذاب وهو من قولهم ناقة مدمومة اذا لبسها الشحم **بِذَنْبِهِمْ** بسبب ذنبهم المحكى والتعريج لبدا لك مع دلالة الفاء عليه على الايذان بعاقبة الذنب لبعتبر كل مذنب **فَسَوَّاهَا** اى الدمدمة بينهم لم يفلت منهم احد من صغيرهم وكبيرهم فسوى ثمود بالارض او سوّاها فى الاهلاك **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف سائر المخلوقين من الملوك فتتقى بعض الاتقاء ودلك ان تعالى لا يفعل فعلا الا لحكمة وكل من فعل لحكمة فانه لا يخاف عاقبة فعله وان كان من شانه الخوف والواو وضعت للحال او للاستيناف وقرئ فلا يخاف وقرئ ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكانه تصدق بكل ما طلعت عليه الشمس والقمر والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى

اى حين الشمس لقوله تعالى **وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشَاهَا** والتاء راو كلما بوارده يظلامه **وَالنَّهَارِ اِذَا تَجَلَّى** ظهر بزوال الظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْاُنْثَى** اى القادر العظيم القدرة الذى خلق صنفى الذكر والانثى من كل حالة نوالد وقيل

هما آدم وحوى وقرى والذكور والانثى وقيل ما مصدريه **اِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى** جواب القسم وشتى جمع شتيت اى مساعيكم لاشتات مختلفة وقوله تعالى **فَاَمَّا مَنْ اَعْطٰى وَاتَّقٰى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى** الخ تفصيل لتلك المساعى المشتتة وبيان لاختلافها اى فاما من اعطى حقوق ماله واتقى محارم الله تعالى وصدق الحق نهى عنها وصدق بالخصلة الحسنى وهى لا اله الا الله او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرٰى** فسنهيئه للخصلة التى تودى الى يسر وراحة من يستريح فى الركوب اذا اسرجها والجمها **وَاَمَّا مَنْ بَخِلَ** اى بماله فلم يبذله فى سبيل الخير **وَاسْتَغْنٰى** اى زهد فما عند الله تعالى كانه مستغن عنه فلم يتقه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة **وَكَذَّبَ بِالْحُسْنٰى** اى ما ذكر من المعانى المتلازمة **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرٰى** اى للخصلة المودية الى العسرة والشدة كدخول النار ومقدماتها لاختيارهما ولعل تصدير القسمين بالاعطاء والبخل مع ان كلا منهما ادنى مرتبة مما بعدها فى استتباع التيسير لليسرى والتيسير للعسرى للايذان بان كلا منهما اصل فيما ذكر لا تتمة لما بعدها من التصديق والتقوى والتكذيب والاستغناء وتفسير الاول بالاعطاء الطاعة والثانى بالبخل بها مريد مع كونه خلاف الظاهر بابائه قوله تعالى **وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُ** اى ولا يغنى او اى شىء يغنى عنه ماله الذى يخل به **اِذَا تَرَدّٰى** اى هلك تفعل من الردى الذى هو الهلاك او ترى فى حفرة اذا قبر او تردى فى قعر جهنم **اِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدٰى** استيناف مقرر لما ان علينا بموجب قضايا المبنى على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان بينا لهم طريق الهدى وما يودى اليه من طريق الضلال وما لا يودى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال كل من سلكى الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن ههنا تبين ان الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قطعا **وَاِنَّ لَنَا لَلْاٰخِرَةَ وَالْاُولٰى** اى المتصرف الكلى فيهما ما نشا فتفعل فيهما ما تشاء من الافعال التى من جملتها ما وعدناه من التيسير للميسرى والتيسير للعسرى وقيل ان لنا كلا فى الدنيا والاخرة فلا يضرنا تركهم الاهتداء **فَاَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظّٰى** عذب احدى التابين من تتلظى اى تتلهب وقرئ على الاصل **لَا يَصْلٰاهَا** صليا لازما **اِلَّا الْاَشْقَى** الا الكافر الفاسق لا بصلاها صليا لازما وقد صرح به قوله تعالى **الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلّٰى** اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة **وَسَيُجَنَّبُهَا** اى سيبعد عنها **اَلْاَتْقَى** المبالغ فى اتقا الكفر والمعاصى فلا يجوز حوّلها فضلا عن دخولها او صليها الابدى واما من وقاها فمن يتقى الكفر دون المعاصى فلا يبعد عنها هذا البعد وذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور فلا يقدح فى الحصر السابق **الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ** يعطيه وصرفه فى وجوه البر والحسنات وقوله تعالى **يَتَزَكّٰى** اما بدل من يؤتى داخل فى حكم الصلة لا محل له او فى حيز النصب على انه حال من ضمير يؤتى بطلب ان يكون عند الله تعالى زاكيا تاميا لا يريد به رياء ولا سمعة **وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزٰى** استيناف مقرر يكون اتيانه للتزكى خالصا لوجه الله تعالى لا لاحد عنده نعمة من شانها ان تجزى ويكافا فيقصد باتيانه ما يوفى مجازاتها وقوله تعالى **اِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْاَعْلٰى** استيناف منقطع من نعمة وقرئ بالرفع على البدل من محل من نعمة فانه الرفع اتما على الفاعلية او على الابتدا او من مزيدة ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى لمكافات نعمة والا فاى نعمة تترتب فى جزاء لابى بكر الصديق رضى الله عنه حتى اشترى بلالا فى جماعة كان يعذبهم المشركون فاعتقهم فلذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف وقد روى عطاء والضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عذب المشركون بلالا ليقول احد احد فمر به النبى صلى الله عليه وسلم فقال احد احد يعنى الله تعالى فتحيل ثم قال لابى بكر ان بلالا يعذب فى الله فعرف مراده صلى الله عليه وسلم وانصرف الى منزله فاخذ رطلا من ذهب وحضر به الى امية بن خلف وقال له ابتعنى بلالا قال نعم فاشتراه واعتقه فقال المشركون ما اعتقه ابو بكر الا لبد كانت له فترك وقوله تعالى **وَلَسَوْفَ يَرْضٰى** جواب قسم مضمر اى وبالله لسوف يرضى وهو وعد كريم بنيل جميع ما يتمناه على اكمل الوجوه واجملها اذ به يتحقق الرضا وقرئ يرضى مبنيا للمفعول من الارضاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى هو وقت ارتفاع الشمس وصدر النهار
قالوا لتخصيصه بالاقسام به لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا لقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد به النهار كله كما في قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى بيانا وتكميلا للمنة والليل اذا يغشى اي سكن اهله او ركد ظلامه من يجيء البحر يغشى اذا سكنت امواجه ونقل عن قتادة ومقاتل وجعفر الصادق ان المراد بالضحى هو الضحى الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام وبالليل ليلة المعراج وقوله تعالى ما ودعك ربك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف اي ما تركك وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول اما للاستغناء عنه بذكره من قبل او للقصد الى تهصدور الفعل عنه تعالى بالكلية مع ان فيه مراعاة الفواصل روي ان الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت رد اعليهم وتبشيرا له صلى الله عليه وسلم بالكرامة الحاصلة والمترقبة كما يشعر به ايراد اسم الرب المنبئ عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة المنبئة صلى الله عليه وسلم وحيث تضمن ما سبق من نفي التوديع والقلى انه تعالى مواصلة بالوحي والكرامة في الدنيا لشيء صلى الله عليه وسلم بان ما سيؤتيه في الاخرة اجل واعظم من ذلك فقيل وللاخرة خير لك من الاولى لانها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق وهذه فانية مشوبة بالمضار وما اوتي صلى الله عليه وسلم من شرف النبوة وان كان لا يعادله شرف ولا يدانيه فضل لكنه يتلوه في الدنيا من بعض العوارض القادحة في تمشية الاحكام مع انه عند ما اعده الله صلى الله عليه وسلم في الاخرة من السبق والتقدم على كافة الانبياء والمرسلين يوم يجمع الناس لرب العالمين وكون امته شهداء على سائر الامم ورفع درجات المومنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية التي لا تحيط بها العبارة ممثلة بعض المبادي بالنسبة الى المطالب وقيل المراد بالاخرة عاقبة امره صلى الله عليه وسلم اي لنهاية امرك خير من بدايته لا يزال يترايد قوة ومتصاعدا رفعة وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى عدة كريمة شاملة لما عطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الاولين والاخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره صلى الله عليه وسلم وفي ايام الخلفاء الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والاسلام في مشارق الارض ومغاربها ولما اذن له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله عز وجل وقد انبا ابن عباس عن شيء منها حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم في اجنة الف قصر من لولو ابيض وابنه المسك واللام للابتداء دخلت على الخبر لتاكيد مضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك الي اخره لا للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع النون الموكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تراخى حكمه وقيل هي للقسم فاعلة التلازم بينها وبين نون التوكيد قد استغني لنحاة منها صورتين احدهما الي ان يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنفيس كهذه الاية كقوله تعالى لا الى الله تحشرون وقد قال ابو علي الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك ان زيدا القائم لانها هي التي في قولك لاقومن ونابت سوف عن احدى نوني التاكيد فكانه قيل ولسوف يعطيك ولذلك اللام في قوله تعالى وللاخرة الي اخره وقوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما افاض صلى الله عليه وسلم من اول امره الي ذلك الوقت من فنون النعم العظام ليستشهد بها على الحاضر الموجود على المرتب الموعود فيطمئن قلبه وينشرح صدره والمرة لا تكاد تنفي وتقرر المنفي على ابلغ وجه كانه قيل قد وجدك الي اخره والوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني وقيل بمعنى الصادف فيتيما حال من مفعوله روي انه صلى الله عليه وسلم ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وجاءت امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه وقرئ فاواه وهو من اواه ومن اواله اذا رحمه وقوله تعالى ووجدك ضالا لا عطف على ما يقتضيه الانكار السابق كما اشير اليه والى المضارع على المنتفي بلم داخل في حكمه كانه قيل اما وجدك يتيما فاوى ووجدك غافلا عن الشرائع التي لا تهتدي اليها العقول كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل ضل مرة اخرى فطلبوه فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى فسمعوا مناديا ينادي من السما يا معشر الناس لا تضجوا

فان

فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا الوادي تهامة عند شجرات تمر فسار عبد المطلب ورفيقه ابن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قاعد تحت شجرة تلعب بالاغصان والاوراق وقيل اصلته موضعة حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لرده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب يروى ان ابليس اخذ بزمام ناقته في ليلة مظلمة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ فيه نفخة وقع منها الى ارض الهند وديه الى القافلة فهدى فهداك الى مناهج الشرائع المنطوية على تضاعيف ما اوحي اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم تكن تعلم او ازال ضلالك عن وحدك وعلمك ووجدك عائلا اي فقيرا وقرئ عديما فاغني فاغناك بما لخديجة او بما حصل لك من ربح التجارة او بما افاء عليك من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك فاغنى قلبك فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وقال مجاهد لا تعنف وقرئ فلا تكهر بالكاف اي فلا تعبس في وجهه واما السايل فلا تنهر فلا تزجره ولا تغلظ له القول بل رده ردا جميلا قال ابراهيم بن ادهم نحن قوم نجلس نتحدث ونرد السايل بالاخرة وقال ابراهيم النخعي السايل يريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول اتعرفون الي اهلكم شيئا وقيل المراد بالسايل ها هنا الذي يسيل عن الدين واما بنعمة ربك فحدث فبكرها واشكرها واظهرها وادع اليها واحكها اريد بها اما افاضه الله تعالى عليه صلى الله عليه وسلم من فنون النعم التي من جملتها النعم الموجودة منها والمعدومة والمعنى انك كنت يتيما لا وعائلا فاواك وهداك فمهما يكن من شيء فلا تنس حقوق نعمة الله تعالى اقتداء بالله واحسن كما احسن الله اليك فتعطف على اليتيم فاوه وترحم على السايل وتعهده بمعروفك ولا تزجره عن بابك وحدث بنعمة الله كلها وحيثما كان محطها نعمة النبوة فعد اندراج تحت الامر بهذه اشاره صلى الله عليه وسلم للصال وتعليمه للشرايع والاحكام حسب ما هداه الله عز وجل وعلمه من الكتاب والحكمة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله تعالى ممن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له بعدد كل سايل ويتيم

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك الملاكان الصدر محلا لاحوال النفس ومجرى لسايرما ينال من العلوم والادراكات والملكات والارادات وغيرها عبر بشرحه عن توسيع دايرة تصرفاتها بتاييدها بالقوة القدسية وتحليتها بالكمالات الانسية اي الم نفسحه حتى حوى علم الغيب والشهادة وجمع بين ملكتي الاستفادة والافادة فالاحداث الملايسة بالعلائق الجسمانية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية وما عاقك التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الخالق والحق وقيل اريد به ما روي عن ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله مثل لما ذكر او اموذج حسي لما يظهر له صلى الله عليه وسلم من الكمال الروحاني والتعبير عن ثبوت الشرح بالاستفهام الانكاري عن انتفائه للايذان بان ثبوته من الظهور بحيث لا يقدر احد على ان يجيب عنه بل وزيادة انكار والجرد مع توسيطه بين الفعل ومفعوله للايذان من اول الامر بان الشرح عن مناقشه صلى الله عليه وسلم ومصالحه مصارعة الى ادخال المسرة في قوله صلى الله عليه وسلم وتشوقا له لما يعقبه ويتمكن عنده وقت وروده فضل تمكن قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك عطف على ما اشير اليه من مدلول الجملة السابقة كانه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التاخر عنه لما مر فيه من الاصل المتجعل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وضعه نوع طول وتاخير اخبار وان المجرور عنه محل تجاوب اطراف النظم الكريم اي حططنا عنك عبا ثقيلا الذي انقض ظهرك اي حمله على النقيض وهو صوت الانقاض والانفكاك كما يسمع من الرحل الذي اعي الى الاستعاض من ثقل الحمل مثل به حاله صلى الله عليه وسلم بما كان يثقل عنه ويعجز من فرطانه قبل النبوة او من عدم احاطته بتفاصيل الاحكام والشرايع ومن تاكله على اسلام المهتدين من قومه وتاليفه ووضعه عنه مفترته وتعليم الشرايع وتمهيد عذره بعد ان بلغ وبالغ وقرئ وحططنا وحللنا مكان وضعنا وقرئ وحللنا عليك وقرك ورفعنا لك ذكرك بعني النبوة واحكامها او مع رفع حبك قرن اسمه باسم الله تعالى في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وجعل طاعته طاعة الله تعالى وصلى عليه وملايكته

وامر المومنين بالصلاة عليه وممحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام في العطف وزيادة لك كالذي سلف وقوله تعالى
فان مع العسر يسرا تكرير لتاكيد او عدة تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسر له صلى الله عليه وسلم وللمومنين بانه قبل
حولناك ما حولناك من جلايل النعم فكن على ثقة بفضل الله تعالى ولطفه فان مع اليسر يسرا كثيرا وفي كلمة مع اشعار بغاية مجي
اليسر كانه مقارن للعسر ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او عدة مستانفة بان العسر متفرع بيس اخر كثواب الاخرة كقولك
ان للصايم فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاربه وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين فان المعرف اذا اعيد يكون
الثاني عين الاول سوا كان معهودا او جنسا واما المنكر فمحتمل ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اريد بالاول فاذا فرغت اي من
التبليغ وقيل من الغزو فانصب فاجتهد في العبادة واتعب شكرا لما اوليناك من النعم السالفة ووعدناك من الالا الاتية
فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا وقيل اذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك والى ربك وحده فارغب بالسوال
ولا تسال غيره فان القادر على اسعافه لا غيره وقرى فارغب اي فرغب الناس الى طلب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الم نشرح لك فكانما جاني وانا مغتم ففرج عني والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون هما هذا التين
وهذا الزيتون خصهما الله سبحانه من بين الثمار بالاقسام بها لاختصاصهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء
لطيف سريع الهضم ودوا كثير النفع يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح
سدد الكبد والطحال وروى ابو داود انه اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم تين واكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة
نزلت من الجنة لقلت هذا فان فاكهة الجنة بلا شحم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضى رضي الله
عنهما التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج واما الزيتون فهو فاكهة وادام ودوا ولو لم يكن له سر اختصاصه
بذهب الكثير المنافع مع حصوله في بقاع الادهنة فيها لكفى به فضلا وشجرته المباركة المشهورة في التنزيل ومر معاذ بن جبل على
شجرة زيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
يطيب الفم وتذهب بالحفرة وسمعته يقول هو سواكي وسواك الانبيا قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية
طور زيتا وطور تينا لانهما منشا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين جدوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما
كانه قيل ومنابت التين والزيتون الجبل الذي عليه دمشق والزيتون بيت المقدس وهو اختيار الطبري وقال محمد بن كعب التين
مسجد اصحاب الكهف والزيتون المنشا وعن ابن عباس التين مسجد نوح عليه السلام الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس
وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى والصحيح هو الاول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم الذي
تاكلونه وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت وبه قال مجاهد وعكرمة وابرهيم النخعي وعطا وجابر بن زيد ومقاتل والكلبي وطور سينين
هو الجبل الذي ناجى موسى عليه ربه وسينين وسينا علم للموضع الذي هو فيه ولذلك اضيف اليهما وسنون كثيرون في جواز الاعراب بالواو
والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بالحركات الاعرابية وهذا البلد الامين اي الامن من امن الرجل امنه فهو امين وهو مكة
شرفها الله تعالى واما نتها انها تحفظ من دخل اليها كما يحفظ الامين ما يوتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه
مامون الغوايل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما امنا بمعنى حرمي امن ووجه الاقسام بها تينك البقاع المباركة المشحونة ببركات
الدنيا والدين غني عن الشرح والتين لقد خلقنا الانسان اي جنس الانسان في احسن تقويم اي كاينا في احسن ما يكون من التقويم
والتعديل صورة ومعنى حيث يراه الله تعالى مستوي القامة متناسب الاعضا متصفا بالحياة والعلم والقدرة والارادة والتكلم
والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات التي منها انموذجات من الصفات السبحانية واثار لها وقد عبر عن بعض العلما عن ذلك بقوله
خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن وبني عليه تحقيق معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال النفس الانسانية

مجردة

مجردة ليست حالة في البدن ولا خارجة عنه متعلقة به تعلق التدبير والتصرف وتستعمله كيف ما شات فاذا ارادت
فعلا من الافاعيل الجسمانية تلقيه الى ما في القلب من الروح الحيواني البدني هو اعدل الارواح واصفاها واقربها منها
واقواها مناسبة الى عالم المجردات الغار وحانيا وهو يلقيه بواسطة ما في الشرايين من الاروا الى الدماغ الذي هو منبت
الاعصاب التي فيها القوى المتحركة للانسان فعند ذلك يتحرك من الاعضا ما يليق بذلك الفعل من مباديه البعيدة والقريبة فيصدر
عنه ذلك بهذه الطريقة ان عرف نفسه على هذه الكيفية من صفاتها وافعالها تسنى له الى ان يترقى الى معارج معرفة رب العزة عز
سلطانه ويطلع على انه سبحانه منزه عن كونه داخلا في العالم او خارجا منه يفعل فيه ما يشا ويحكم ما يريد بواسطة ما رتبه فيه من الملايكة
الذين يستدلون على شوونهم بما ذكر من الارواح والقوى المرتبة في العالم الانساني الذي هو نسخة الاكبر وانموذج منه وقوله
تعالى ثم رددناه اسفل سافلين اي جعلناهم من اهل النار الذين هم اقبح من كل قبيح واسفل من كل سافل جريانه على موجب
ما خلقناه عليه من الصفات التي لو عمل بمقتضاه لكان في اعلى عليين وقيل رددناه الى ارذل العمر وهو الهرم بعد الشباب والضعف
بعد القوة كقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق واياما كان فاسفل سافلين اما حال من المفعول اي رددناه حال كونه اسفل
سافلين او صفة لمكان محذوف اي رددناه مكانا اسفل سافلين والاول اظهر وقرى اسفل السافلين وقوله تعالى الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات على الاول استثنا متصل من ضمير رددناه فانه في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع اي لكن الذين كانوا صالحين
من الهرم فلهم اجر غير ممنون غير منقطع عن طاعتهم وصبرهم على ابتلا الله تعالى بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة على تخاذل نهوضكم او غير ممنون به عليهم وهذه الجملة على الاول مقررة لما يفيد الاستثنا من خروج المومنين عن حكم
الرد ومبينة لكيفية حالهم والخطاب في قوله تعالى فما يكذبك بعد بالدين للرسول صلى الله عليه وسلم اي فاي شي يكذبك دلالة
او نطقا بالجزا بعد ظهور هذه الدلايل الناطقة به وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على طريق الالتفات لشدة التوبيخ
والتبكيت اي ما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل فالمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا
وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح الدلايل على قدرة الله تعالى على البعث والجزا فاي شي يضطرك بعد هذا الدليل
القاطع الى ان يكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان اليس الله باحكم الحاكمين اي اليس الذي فعل ما ذكر احكم الحاكمين صنعا
وتدبيرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزا وحيث استحال عدم كونه احكم الحاكمين تعين الاعادة والجزا فالجملة تقرير لما قبلها وقيل
الحكم بمعنى القضا فهي وعيد للكافر وانه يحكم عليهم بما يستحقون من العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها يقول
بلى وانا على ذلك من الشاهدين وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله تعالى يقين الجملتين العاقبة واليقين
ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم اقرا اي ما يوحى اليك فان
الامر بالقراة يقتضي المقرو قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سوا كانت السورة اول ما نزل او لا
والاقرب ان هذا الى قوله تعالى ما لم يعلم اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينطق به حديث الزهري المشهور وقوله تعالى
باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اي اقرا ملتبسا بقوله باسمه تعالى اي مبتديا به ليتحقق مقاربته لجميع اقرا المقرو
والتعرض لعنوان الربوبية المنبية عن الرتبة والتبليغ الى الكمال اللايق شيا فشيا مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم
للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية بانزال الوحي المتواتر ووصف الرب بقوله
الذي خلق لتذكير اول النعما الفايضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة
وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراة للحي العالم المتكلم اي الذي انشا الخلق واستاثر به او خلق كل شي وقوله تعالى خلق
الانسان على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدايع المصنع والتدبير وعلى الثاني افراد

للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتفخيم لشانه اذ هو اشرفهم واليه التنزيل وهو المامور بالقراءة وجوز ان يراد بالعقل الاول ايضا خلق السموات الانسان وقصد بتجريده عن الاسم مرتبة التعميم وفطرته وقوله تعالى من علق اى دم جامد لبيان كمال قدرته تعالى اظهارا لما بين حالتيه الاولى والاخرة من التباين البين وايراده بلفظ الجمع نظرا الى ان الانسان في معنى الجمع لمراعاة الفواصل ولعله هذا الاسترفي تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار الفطرة الانسانية مع كون النطفة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونها اغرب منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم القابضة عليه مبدء تعالى وافتتح الدلائل الدالة على وجوده عز وجل كما قدرته وعلمه وحكمته وصفاته بذلك ولا يستشهد عليه عليه الصلاة والسلام على تمكنه له تعالى من القراءة ثم كرر الامر بقوله تعالى اقرا اى افعل ما امرت به تاكيدا للايجاب وتمهيدا لما يعقبه من قوله تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم اى علم الكاتب بواسطة القلم الانسان ما لم يعلم بدل اشتمال من علم بالقلم اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية والخفية عالم بخطر بباله وفي حذف المفعول اولا وايراده بعنوان عدم المعلومية ثانيا من الدلالة على كمال قدرته تعالى وكمال كرمه واشعارا بانه تعالى يعلم من العلوم ما لا تحيط العقول بما لا يحصى كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة وقوله تعالى ان الانسان ليطغى اى ليجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل هذا الى اخر السورة نزل في ابي جهل بعد زمان وهو الظاهر وقوله تعالى ان راه استغنى مفعول له اى ليطغى لان راى نفسه مستغنيا على ان استغنى مفعول ثان لراى لانه بمعنى علم وله تعالى ساغ كون فاعله ومفعوله ضميري واحد كما في علمتني وان جوزه بعضهم في الرؤية البصرية ايضا وجعله من ذلك قول عائشة رضي الله عنها لقد راشتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الاسودان وتعليل طغيانه برؤيته لا بنفس الاستغناء كما ينبيء عنه قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض للايذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان زعمان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذها فنطغى فندع ديننا وننبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يومنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المايدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء بقاعليهم وقوله تعالى ان الى ربك الرجعى تهديد للطاغي وتحذير له من عاقبة الطغيان والالتفات للتشديد في التهديد والرجعى مصدر بمعنى الرجوع كالبشرى وتقديم الجار والمجرور عليه لقصره عليه اى الى ان مالك امرك برجوع الكل بالموت والبعث لا الى غيره استقلالا ولا اشتراكا فترى حينئذ عاقبة طغيانك وقوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى تعجيب وتشنيع حاله وتعجيب منه وابدان بانها من الشناعة والغرابة بحيث يجب ان يراها كل من يراها منه الروية ويقتضي منه العجب روي ان ابا جهل قال لئن رايت محمدا يصلي لاطرن عنقه فراه صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجاء ليكص على عقبيه فقالوا ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله تعالى كلا ردع له عن تلك الطغوى وتنكيره لتفخيمه صلى الله عليه وسلم واستعظام المنهي وتاكيد التعجيب منه والروية هنا بصرية واما في قوله تعالى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى وفي قوله تعالى ارايت ان كذب وتولى فقلبية معناه اخبرني فان الروية لما كانت سببا للاخبار عن المرئي اجري الاستفهام عنها مجرى الاخبار عن متعلقها والخطاب لكل من يصلح للخطاب ونظم الامر والتولي في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه لتنزيل الافعال المذكورة ومن حيث صدق فان ذلك ليس في حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التي هي امر بالتقوى تاكيدا وتوليا كما في قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كما مر والمفعول الاول للرايت محذوف وهو ضمير يعود الى الموصول او اسم اشارة يشار به اليه ومفعوله الثاني لينهى مسد الجملة الشرطية بجزاءها المحذوف فان المفعول الثاني لرايت لا يكون الا جملة استفهامية او قسمية والمعنى اخبرني ذلك الناهي ان كان على الهدى فما ينهى عنه من عباد الله تعالى او امر بالتقوى فما لهو من

من

من عبادة الاوثان كما يعتقده او مكذبا بالحق معرضا عن الثواب كما تقول لمن الم تعلم بان الله يرى اي يطلع على احواله فما يريد بها حتى اجرى على ما فعل وانما افرد التكذيب والتولي بالشرطية مستقلة معروفة بالجواب مصدرة باستحيا رمستانف ولم ينظم في سلك الشرط الاول لعطفها على كان للايذان باستقلالها للوقوع في نفس الامر والتوبيخ على الموجب الذي سطوه به الجواب واما القسم الاول فامر قد ذكر في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو الشرط في تجريد الشرطية الاولى عن الجواب ولاجازة به على جواب الثانية هذا وقد قيل ارايت الاول بمعنى اخبرني مفعوله الاول الموصول ومفعوله الثاني والشرطية الاولى محواها الجملة المحذوف وجوبا الشرطية الثانية عليه وارايت في الموضعين تكرير للتاكيد ومعناه اخبرني عن نهي بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على طريقه شديد بدينه فم نهي عن عبادة الله تعالى اوكان امرا بالمعروف والمتقوى فيما يومر به من عبادة الاوثان كما يعتقده ولذلك ان كان على التكذيب للحق المتولي عن الدين الصحيح كما تقول عن لم يعلم بان الله يرى ويطلع على احوال من هذاه وصلاله ويجازيه على حسب ذلك شامل وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمنهي عن الهدى امرا بالتقوى والناهي مكذب متولي فما اعجب من اقبل الخطاب الثاني للكافر قوله تعالى للحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى فكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعاه الى الله تعالى امرا بالتقوى وقيل هو امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة كلا ردع للناهي وزجر له والام في قوله تعالى لئن لم ينته موطية للقسم اى والله لئن لم ينته عما هو عليه ليزجرن لنسفعا بالناصية لنا خذن بناصيته الى النار والسفع القبض على الشيء وضربه بعنف وقوة وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرئ لاسفعن وكتبه في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفا بالام المعهد عن الاضافة لظهور ان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطية بدل من الناصية وانما جاز ابدال الهاء عن المعرفة وهي نكرة لوصفها وقربت بالرفع على هي ناصية ما وبالنصب وكلاهما على الذم والشتم ووصفها بالكذب والخطا على الاسناد المجازي وهو لصاحبها وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطي فليدع ناديه اى اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يجتمعون فيه للتمور اى يجتمعون روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الجبحة الوادي نادا فنزلت سندع الزبانية لنجروه الى النار والزبانية الشرط الواحدة زبنية كعفرية من الزبن وهو الرفع وقيل زبن وكانه نسب الى الزبن ثم غير واصله زبانية بحذف احد النونين تخفيفا كما في لاعلك والمراد ملائكة العذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الملائكة عيانا كلا ردع بعد ردع وزجر بعد زجر لا تطعه اى دم على ما انت عليه من مخالفته واسجد وداوم على سجودك وصلاتك يعم فكثرت به وتقرب بذلك الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراسورة العلق اعطي من الاجر كما تما قرا المفصل كله والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر تنويه لبيان القران الكريم واجلال لمحله باضماره الموذن بغاية بهائه المغنية عن التصريح به كانه حاضر في جميع الاذهان وبايساد انزاله الى نون العظمة المنبيء عن كمال العناية به وتفخيم وقت انزاله بقوله وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علوقدرها خارج عن دارية ذارية الخلق لا يدريها الا علام الغيوب كما يشعر به قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر فانه بيان لجمالها اثر تشويقه صلى الله عليه وسلم الى دراريها فان ذلك مرهب عن الوعد بادراريها وقد مر بيان كيفية اعراب الجملتين وفي اظهار ليلة القدر في الموضعين من تاكيد التفخيم ما لا يخفى والمراد بانزاله فيها اما انزال كلها الى السما الدنيا كما روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا واملاه جبريل عليه السلام على السفرة ثم كان ينزله على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وانما ابتدا انزاله فيها كما تفاءل عن الشعبي وقيل المعنى انا انزلناه في ليلة القدر وفصل كما في قول عمر رضي الله عنه خشيت ان ينزل في قران وقول عايشة رضي الله تعالى عنها لانا احقر من نفسي ان ينزل في قران والانسب ان يجعل الضمير

حينئذ للسورة التي جملتها جزء من القران لا الكل واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتاره
واكثر الاقاويل انها السابعة والعشرون ولعل السر في اخفائها تعريض من يريدها للثواب باحيا الليالي الكثيرة رجا لموافقتها
وتسميتها بذلك اما لتقدير الامور وقضائها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم او بخطرها وشرفها على ساير الليالي وتخصيص الالف بالذكر
اما للتكثير او لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون منه
وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من الف شهر مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى
الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد وقيل ارى النبي صلى الله عليه وسلم اعمار العباد كافة
فاستقصروا اعمار امته فخاف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر وجعلها خير من الف شهر لساير
الامم وقيل لما كان ملك سليمان عليه السلام خمسماية شهر وملك ذي القرنين خمسماية شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة لمن ادركها خير
من ملكهما وقوله تعالى **تنزل الملائكة والروح فيها** استيناف مبين لمناط فضلها على تلك المدة المتطاولة وقد سبق في سورة النسا
ما قيل في شان الخلق على التفصيل وقيل هم خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا بتلك الليلة اي تنزل الملائكة والروح في تلك
الليلة من كل سما الى الارض او الى السما الدنيا **باذن ربهم** متعلق بتنزل او محذوف هو حال من فاعله ملتبسين باذن ربهم او بامره **من
كل امر** اي من اجل كل امر قضاه الله عز وجل لتلك السنة او قابل لقوله تعالى يفرق كل امر حكيم وقرئ من كل امرئ من اجل كل انسان قيل
لا يلقون فيها مومن ولا مومنة الا سلموا عليه **سلام هي** اي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله تعالى فيها الا السلامة والخير واما في غيرها
فيقتضي سلامة وبلا اي ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين **حتى مطلع الفجر** اي وقت طلوعه وقرئ بالكسر على انه مصدر
كالرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق وحتى متعلقة بتنزل على انها غاية لحكم التنزل اي لمكثهم في محل تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع
الفجر وقيل متعلقة بسلام بنا على ان الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا مغتفر في الجار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر
اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
اي اليهود والنصارى وايرادهم بذلك العنوان للاشعار بعلة ما نسب اليهم من الوعد باتباع الحق فان مناط ذلك وجدانهم له في كتابهم
وابراز الصلة فعلا لما ان كفرهم حادث بعد اتيانهم **والمشركين** اي عبدة الاصنام وقرئ والمشركون عطفا على الموصول **منفكين** اي عن
ما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في اخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فيقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متاخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما
شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسالونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في الكتاب وكانوا يقرونهم
بتغيير نبوتهم عليه السلام وانفكاك الشي من الشي ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك عن مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة
وعدهم اي لم يكونوا مقارنين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه **حتى تاتيهم البينة** التي قد جعلوا اتيانها
ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واختلاف الوعد والتعبير باتيانها عن صيغة
المضارع باعتبار المحكي حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلت وقوله تعالى **رسول**
بدل من البينة عبر عنه صلى الله عليه وسلم بالبينة للايذان بغاية ظهور امره وكون ذلك الموعود في الكتابين وقوله تعالى **من الله**
متعلق بمضمر هو صفة لرسول موكد لما افاده التنوين من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية اي رسول واي رسول كاين منه
تعالى وقوله تعالى **يتلوا** صفة اخرى له او حال من الضمير في متعلق الجار **صحفا مطهرة** اي منزهة عن الباطل لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ومن ان يمسه غير المطهرين ونسبة تلاوتها اليه صلى الله عليه وسلم من حيث ان تلاوة ما فيها بمنزلة تلاوتها وقوله
تعالى **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** الى اخره كلام لغاية تشنيع اهل الكتاب خاصة وتغليظ جنايتهم ببيان ان ما نسب اليهم من

الانفكاك

الانفكاك لم يكن لاشتباه ما في الامر بل كان بعد وجود وضوح الحق وتبين الحال وانقطاع الاعذار بالكلية وهو السر في
وصفهم باتيان الكتاب المنبي عن كمال تمكنهم من مطالعته والاحاطة بما في تضاعيفه من الاحكام والاخبار التي من جملتها نعوت النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ذكرهم فيما سبق بما هو جار مجرى الجنس للطائفتين ولما كان هولا والمشركون باعتبار اتفاقهم على الراي
المذكور في حكم فريق واحد عبر عما صدر عنهم عقيب الاتفاق عند الاخبار بوقوعه بالانفكاك وعند بيان كيفية وقوعه بالتفرق
اعتبار الاستقلال كل من فريقي اهل الكتاب وايذان بان انفكاكهم عن الراي المذكور ليس بطريق الاتفاق على راي اخر بل بطريق
الاختلاف القديم وقوله تعالى **الا من بعد ما جاتهم البينة** استثنا مفرغ من اعم الاوقات اي ما تفرقوا في وقت من الاوقات
الا من بعد ما جاتهم البينة الحجة الواضحة الدالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الموعود في كتابهم دلالة جلية لا ريب
فيها كقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم وقوله تعالى **وما امروا الا ليعبدوا الله** جملة
حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا اي والحال انهم ما امروا في كتابهم الا لاجل ان يعبدوا **مخلصين له الدين** اي جاعلين دينهم
خالصا له تعالى او جاعلين انفسهم خالصة له تعالى في الدين **حنفا** مايلين عن جميع العقايد الزايغة الى الاسلام **ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة** ان اريد بها ما في شريعتهم من الصلاة والزكاة فالامر ظاهر وان اريد ما في شريعتنا يعني امرهم بهما في الكتاب ان
امرهم باتباع شريعتنا امر لهم بجميع احكامها التي من جملتها **وذلك** اشارة الى ما ذكر من عبادة الله تعالى بالاخلاص والصلاة وايتا
الزكاة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته **دين القيمة** اي دين الملة وقرئ الدين القيمة على تاويل الدين
بالملة هذا وقد قيل قوله تعالى لم يكن الذين كفروا الى قوله كتب قيمة حكاية لما كانوا يقولونه قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
من انهم لا ينفكون من دينهم الى مبعثه ويعدون ان ينفكوا منه حينئذ ويتفقوا على الحق وقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب الى اخره بيان لاختلافهم الوعد وتعكسهم الامر بجعلهم ما هو سبب لانفكاكهم من دينهم الباطل حسبما وعدوه سببا
لثباتهم عليه وعدم انفكاكهم عنه ومثل ذلك بان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لا انفك مما انا فيه حتى استغني فيستغني
فيزداد فسقا فيقول له واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تؤثر ما عكفت على الفسق الا بعد اليسار وانت خبير بان هذا انما
يتسنى بعد اللتيا والتي على تقدير ان يراد بالتفرق تفرقهم عن الحق بان يقال التفرق عن الحق مستلزم للثبات على الباطل فكانه
قيل وما اجمعوا على دينهم الا من بعد ما جاتهم البينة واما على تقدير ان يراد بهم تفرقهم فرقا فمنهم من امن ومنهم من انكر ومنهم من عرف
وعاقد كما جوزه القايل فتامل **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم** بيان لحال الفريقين في الاخرة بعد
بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص الحكم باهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة في الكتاب
بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون يوم القيامة وايراد الجملة الاسمية للايذان بتحقق مضمونها لا محالة او انهم فيها الان اما على تنزيل
ملابستهم لا يوجبها منزلة ملابستهم واما على ان ما هم فيه من الكفر والمعاصي الا انها ظهرت في هذه النشاة بصوت عرضه
وستخلفها في النشاة الاخرة وتظهر بصورتها الحقيقية كما مر في قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وفي سورة الاعراف **خالدين
فيها** حال من المستكن واشتراك الفريقين في الخبر واشتراك الفريقين في دخول دايرة العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت
عذابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان **اولئك** اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبايح المذكورة وما هم
فيه من معنى البعد للاشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر اولئك البعدا المذكورون **هم شر البرية** شر الخليقة اي اعمالا وهو
الموافق لما سياتي في حق المومنين فيكون في حيز التعليل بخلودهم في النار او اشرهم مقاما ومصيرا فيكون تاكيدا لفظاعة حالهم
وقرئ بالهمزة على الاصل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات** بيان لمحاسن حال المومنين اثر بيان حال الكفرة جريا على السنة
القرانية من شفع الترغيب بالترهيب **اولئك** المنعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الايمان والطاعة
هم خير البرية وقرئ خيار البرية وهو جمع خير نحو جيد وجياد **جزاوهم** بمقابلة ما لهم من الايمان والطاعات **عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار** ان اريد بالجنات الاشجار الملتفة الاغصان كما هو الظاهر تجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها
مجموع الارض وما عليها باعتبار الجزا الظاهر وايا ما كان فالمراد جريانها بغير اخدود **خالدين فيها ابدا** متنعمين بفنون النعم

الحسانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخير البرية وذكر اجزاء الموذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده
تعالى والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال مع الاضافة الى ضميرهم وجمع اضافات وتقييدها بالاضافة
وجايزيدها تفخيما وتاكيد ايجاب بلا بد من الدلالة على غاية حسن حالهم مالا يخفى رضي الله عنهم استيناف مبين لما يتفضل عليهم زيادة
على ما ذكر من اجزية اعمالهم ورضوا عنه حيث بلغوا من المقاصد قاصيها ومكلوا من المارب ناحيها والبيه لم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ذلك اي ما ذكر من الاجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية التي هي من خصايص العلماء من شؤون الله عز
وجل مناط بجميع الكمالات العلمية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية والتعرض لعنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية
لاسعاد الخشية والتحذير من الاعراض اما لتربية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسامحة

سورة اذا زلزلت الارض

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض اي حركت تحريكا عنيفا
منكرا مدارك زلزالها اي الزلزال المخصوص بها على مقتضى المشية الالهية المنبئة على حكم بالغة وهو الزلزال الشديد
الذي لا غاية وراءه او زلزالها العجيب الذي لا يقادر قدره او زلزالها الداخل في حيز الامكان وقرئ بفتح الزاي وهو اسم وليس
في الابنية فعلال الا في المضاعف وقولهم ناقة حرجال نادر وقد قيل الزلزال بالفتح ايضا مصدر كالوسواس والحرجال
والقلقال وذلك عند النحاة الثانية لقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها اي ما في جوفها من الاموات والدفاين جمع ثقل وهو
متاع البيت واطلق الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير والايماء الى تبدل الارض غير الارض او لان اخراج الاثقال حال
بعض اجزايها وقال الانسان اي كل فرد من افراده لما يدهمهم من الطامة التامة ويدهيهم من الداهية العامة ما لها زلزالت
هذه الترسة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الاثقال استعظاما لما شاهدوه من الامر الهايل وقد سبرت الجبال في
الجو وصارت هباء وقيل هو قول الكافر اذا لم يكن مومنا بالبعث والاظهر هو الاول لمومن بقوله بطرق الاستعظام والكافر
بطرق التعجب يومئذ بدل من اذا وقوله تعالى تحدث اخبارها عامل فيها ويجوز ان يكون اذا منتصبا بمضمر اي يوم اذا زلزلت
الارض تحدث اخبارها اما بلسان المقال حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انها تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها وقرئ تنبي اخبارها وقرئ من الانباء بان ربك اوحى لها اي بسبب ايحاء
ربك لها وامره اياها بالتحديث يستعمل ايا ويدونها واوحى لها بمعنى وحالها يومئذ اي يوم اذ يقع ما ذكر يصدر الناس من
قبورهم الى موقف الحساب اشتاتا متفرقين بحسب طبقاتهم بعض لوجوه آمنين وسود الوجوه مرعبين كما مر قوله تعالى فتاتون
افواجا وقيل يصدرون عن الموقف اشتاتا ذات اليمين الى الجنة وذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم اي اجزية اعمالهم
خيرا كان او شرا وقرئ ليروا بالفتح وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفسير
لبروا وان قرئ يره وذرة النملة الصغيرة وقيل ما يرى من شعاع الشمس في الهباء اذا ما كان بمعنى رويته ما يعادلها من خير
وشر اما مشاهدة جزايها فمن الاولى مختصة بالسعداء والثانية بالاشقياء كتب لا وحسنات الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن
المجتنب عن الكباير مغفورة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر في نقص العقاب برده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا واما مشاهدة نفسه من غير ان يعتبر معه اجزاء ولا عدده بل نفوس كل منها الى سايرالدلايل الناطقة بعموصفا ربه
المومن المجتنب عن الكباير واثباته بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فالمعنى ما روي ان عباس
رضي الله تعالى عنهما للسر من مومن ولا كافر عمل خيرا وشرا الا اراءه الله تعالى اياه اما المومن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته واما
الكافر فيرد حسناته تحسرا ويعاقب بسيآته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كن قرا القران كله والله اعلم

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات اقسم سبحانه
وتعالى بخيل الغزاة التي تعدو وتحمل العدو وقوله تعالى ضبحا مصدر منصوب اما بفعله المحذوف والواضح حالا منها اي تضبح ضبحا

صوت انفاسها عند عدوها او بالعاديات فان العدو يستلزم الضبح كانه قيل والضابحات اوحال على انه مصدر بمعنى
الفاعل اي ضابحات فالموريات قدحا الايرا اخراج النار والقدح الصك يقال قدح فاوري اي كالتي توري النار موحوافرها
وانتصاب قدحا كانتصاب ضبحا على الوجوه الثلاثة فالمغيرات اسند الاغارة الى الخيل هي مباشرة العدو للنهب او القتل
او الاسر او هو مجاز اهلها ايذانا بانها العمدة في اغارته صبحا اي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا ليتصبحهم العدو ويجوز عليهم صباحا له وما يا تون وما يدرون وقوله تعالى فاثرن به عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل
اذ المعنى والذين عدون فاورين فاغرن فاثرن به اي فهيجن بذلك الوقت نقعا اي غبارا وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور
اولا ولا يظهر ثورانه بالليل وبهذا ظهر ان الامر الذي لا يظهر في النهار واقع في الليل ولله در شان التنزيل وقيل النقع الصياح
والجلبة وقرئ فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار فوسطن به اي وسطن بذلك الوقت
او بوسطن ملتبسات بالنقع جمعا من جموع الاعداء او القبايل للدلالة على ترتيب ما بعد كل منها على ما قبلها كما في قوله

يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب

فان توسيط الجمع مترتبا على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على الايرا المترتبة على العدو وقوله تعالى ان الانسان
لربه لكنود اي لكفور من كند النعمة كنودا جاحد القسم والمراد بالانسان افراده روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى
اناس من بني كنانة سريه واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصاري وكان احد النقباء فابطا عليه صلى الله عليه وسلم خبرها
شهرا فقال المنافقون انهم قتلوا فقرات السورة اخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها وبشارة له باغارتها على القوم
ونعيا على المرجفين في حقهم ما هو فيه من الكنود وفي تحصيل جمل القراءة بالاقسام نظام لبراعة ما لاجله اقسم عليه فانه قيل وخيل
الغزاة التي فعلت كيت وكيت وقد ارجف هولاء في حق اضدادها انهم مغلوبون في الكفران وانه على ذلك اي
والانسان على كنوده لشهيد لشاهد على نفسه بالكنود لظهور اثره عليه وانه لحب الخير اي المال كما في قوله تعالى ان
ترك خيرا لشديد اي قوي عطيعه محمود في طلبه وتحصيله تاله عليه يقال هو شديد عليه لهذا الامر وقرئ له اذا كان مطيقا
له حاذقا به وقيل الشديد البخيل اي لاجل حب المال وثقل الاقامة عليه لبخيل بمسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد
وصفه بالكنود للايماء الى ان من جملة الامور الداعية للمنافقين الى النفاق حب المال لانهم ما نظروا من الايمان يعصمون
اموالهم ويحوزون من الغنا نصيبا وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور تهديد ووعيد والهمزة على عطف مقدر
يقتضيه المقام اي افعل ما يفعل من القبايح او لا يلاحظ فلا يعلم حاله اذ اثير من في القبور من الموتى واثير ما اكتموه
اذ ذاك بعثر لمن رتبة العقلا وقرئ بحثر وبحث على تاثيرهم للفاعل وحصل اي جمع محصلا او ميز خيره من شره وقرئ حصل
مبنيا للفاعل وحصل مخففا ما في الصدور من الاسرار الخفية التي من جملتها ما تخفيه المنافقون من الكفر والمعاصي فضلا
عن الاعمال الجلية ان ربهم اي المبعوثين كي عنهم عن الاحيا الثاني بصيغة العقلا بعد ما عبر عنهم بعدد ذلك بنا بنا على تغاير
في الحالين كما فعل نظيره بعد الاحيا الاول حيث التفت الى الخطاب في قوله تعالى وجعلكم السمع والابصار الاية بعد قوله
تعالى ثم سواه ونفخ فيه من روحه ايذانا لصلاحيتهم للخطاب بعد تعلق الروح وبعدها قبله كما اشير اليه فيما ذكر
بهم يومئذ لشاهد بما قدموه من اعمالهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها يومئذ اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور لخبير اي عالم بظواهر
ما عملوا وبواطنه علما موجبا للجزا متصلا به كما ينبي عنه تقييده بذلك اليوم والا فمطلق علمه سبحانه وتعالى محيط بما كان وما
سيكون وقوله تعالى بهم ويومئذ متعلقان بخبير قدما عليه للرعايات الفواصل ولا للام غير ما بعده من ذلك وقرا ابن السماك
ان ربهم بهم يومئذ بفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة
وشهد جمعا والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة القرع هو الضرب بشدة
واعتماد حيث يحصل منه صوت شديد وهي القيامة التي مبداوها النفخة الاولى ومنتهاها فصل القضا بين الخلايق كما مر في
سورة التكوير سميت بها لانها تقرع القلوب والاسماع بفنون الاقراع والاهوال وتخرج جميع الاجزا من العلوية والسفلية من
حال الى حال السما بالانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتشار والارض والجبال بالدك والنسف
وهي مبتدا خبره قوله تعالى ما القارعة على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة مبتدا الا بالعكس لما مر غير مرة ان محط الافادة هو الخبر
لا المبتدا ولا ريب في ان مدار افادة التهويل والفخامة ها هنا هو كلمة ما القارعة اي شي عجيب هن والفخامة والفظاعة وقد
وضع الظاهر موضع الضمير تاكيدا للتهويل وقوله تعالى وما ادراك ما القارعة تاكيد لهولها ببيان خروجها عن دايرة
علوم الخلق على معنى ان عظم شانها ومدى شدتها بحيث لا يكاد تناله دراية احد حتى يدريك بها وما في حيز الرفع في الابتدا وادراك
الى الخبر ولا سبيل الى العكس ههنا وما القارعة جملة كما مر محلها النصب على نزع الخافض لان ادري يتعدى الى المفعول الثاني
بالبا كما في قوله تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت الجملة الاستفهامية المتعلقة له كانت في موقع المفعول الثاني له والجملة الكبيرة
معطوفة على ما قبلها من الجملة الواقعة خبرا للمبتدا الاول اي فاي شي اعلمك ما شان القارعة ولما كان هذا مبني عن الوعد الكريم
باعلامها انجز ذلك بقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف وحركته الفتح
لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو راي الكوفيين اي هو يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار
والضعف والدلالة والاضطراب والنظاير الى الداعي كنظاير الفراش الى النار او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تفخيم امر القارعة
وتشريفه صلى الله عليه وسلم الى معرفة اذكر يوم يكون الناس الى اخره فانه يدريك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه
القارعة اي يقرع يوم يكون الى اخره وقيل تقديره ستاتيكم القارعة يوم يكون الى اخره وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي
كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف في تفرق اجزايها وتطايرها في الجو حسبما نطق به قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وكلا الامرين من اثار القارعة بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق ببدل عز وجل الارض غير الارض وتسيير الجبال
عن مقارها على ما ذكر من الهيات الهايلة التي يشاهدها اهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها
وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما ينطق به قوله تعالى ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا
صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبرزوا الحق لله سبحانه لا يكون الا بعد البعث قطعا وقد مر تمام الكلام
في سورة النمل وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه الى اخره بيان اجمالي لتحزب الناس الى حزبين وتنبيه على كيفيته الخاصة بكل
منهما اثر بيان الاحوال الشاملة للكل والموازين اما جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله تعالى كما قاله الفرا او
جمع ميزان قال ابن عباس انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال قالوا توضع فيه صحايف الاعمال فتنظر اليه
الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة وقيل الوزن عبارة عن القضا السوي والحكم العادل به قال مجاهد والاعمش
والضحاك واختاره كثير من المتاخرين قالوا ان الميزان لا يتوصل به الا الى معرفة مقادير الاجسام فكيف على ان يعرف به مقادير
الاعمال التي هي اعراض منقضية وقيل ان الاعمال الظاهرة في هذه النشاة بصورة عرضية تبرز في النشاة الاخرة بصور جوهرية
مناسبة له في الحسن والقبح وقد روي ابن عباس رضي الله عنه انه يوتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على
صورة قبيحة فتوضع في الميزان اي فمن ترجحت مقاديره حسناته فهو في عيشة راضية اي ذات رضا او مرضية واما من خفت
موازينه بان لم يكن لها حسنة يعتد بها او ترجحت سياته على حسناته فامه اي فماواه هاوية هي من اسما النار سميت بها لغاية عمقها
وبعد مهواها روي ان اهل النار تهوي فيها سبعين خريفا وقيل انها اسم الباب الاسفل فيها وعبر عن الماوى بالام لان اهلها ياوون
اليها كما ياوي الولد الى امه وعن قتادة وعكرمة والكلبي ان المعنى فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا والاول هو الموافق

الشوى

لقوله

لقوله تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية فانه تقرير لها بعد ابهامها والاشعار بخروجها عن الحدود المعهودة للتفخيم
والتهويل وهي ضمير الهاوية والها للسكت واوصل القارئ حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة
في المصحف وقد اختير اثباتها مع الوصل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله تعالى موازينه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر اي شغلكم التغالب في
الكثرة والتفاخر بها روي ان بني عبد مناف وبني تميم تفاخروا وتعاروا وتكاثروا بالسيادة والاشراف في الاسلام فقال
كل من الفريقين نحن اكبر منكم سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحيا
حتى زرتم المقابر اي حتى استوعبتم المقابر عددهم صرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور
تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك وقيل المعنى
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا معرضين عما يهمكم من السعي لاخراكم فيكون
زيارة القبور عبارة عن الموت وقرى الهاكم عن الاستفهام التقريري كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون معظم همه
مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وصيمه سوف تعلمون سو معية ما انتم عليه اذا عاينتم عاقبته ثم كلا سوف تعلمون تكرير
للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون
ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه كفعلتم ما لا يوصف ولا يكشف فحذف الجواب للتهويل وقوله تعالى لترون
الجحيم جواب قسم مضمر اكد به الوعيد وشدد به التهديد واوضح به ما انذروه بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتاكيد او
الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية المشاهدة والمعاينة عين اليقين اي
الروية التي نفس اليقين وان علم المشاهدة اقصى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اي عن النعيم الذي الهاكم
الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان الخطاب مقصود بمن عكف همته على استيفا اللذات ولم تعش الا لتاكل الطيب وتلبس اللين
وتقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبا بالعمل ولا يحمل نفسه مشاقها فاما من تمتع بنعمة الله تعالى وتقوى بها على طاعته وكان
ناهضا للشكر فهو من ذلك بمعزل بعيد وقيل الاية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التكاثر لم
يحاسبه الله تعالى بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم سبحانه وتعالى بصلاة
العصر لفضله الباهر او بالعشا الذي هو ما بين الزوال والغروب كما اقسم بالضحى وبعصر النبوة على سائر الاعصار او بالدهر
لانطوايه على التعاجيب الامور القاهرة والمارة ان الانسان لفي خسر اي خسران في متاجرهم ومساعيهم وصرف اعمارهم
في مباغيهم والتعريف للجنس والتنكير للتفخيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني
الخسيس بالباقي النفيس واستبدلوا الباقيات الصالحات بالعاديات الرابحات فيا لها من صفقة ما اربحها وهذا بيان
لتكميلهم لانفسهم وقوله تعالى وتواصوا بالحق الى اخره بيان لتكميلهم لغيرهم اي وصى بعضهم بعضا بالامر الثابت الذي لا سبيل
الى انكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن اثاره وهو الخير كله من الايمان بالله عز وجل واتباع كتبه ورسله في عقد وعمل وتواصوا
بالصبر اي عن المعاصي التي تنساق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى الطاعات التي يشق عليها اباوها على ما يتلو الله عز
وجل عباده وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لابراز كمال الاعتنا به او لان الاول عبارة عن رتبة العبادة
اي هي فعل ما يرضى به الله تعالى والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله تعالى فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما
تنوه اليه من فعل وترك بل تلقي ما ورد عنه تعالى بالجميل والرضى به ظاهرا وباطنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العصر

غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدا خبره لكل همزة
لمزة وساغ الابتدا به مع كونه نكرة لانه دعا عليهم بالهلكة اى شدة الشر والهمزة لكسر الهزم او اللمز الطعن للهز شاعا فى
الكسر مع اعراض الناس والطعن فيهم وبنا فعله على ان ذلك للدلالة منه عادة مستمرة قد جرى بها وكذلك اللعنة
والضحكة وقرى لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذى ياتى بالاضاحيك فيضحك منه ويستهزى به وقيل نزلت فى الاخنس
ابن شريق فانه كان ضاريا بالغيبة والوقيعة وقيل فى امية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وغضة من جنابه الرفيع واختصاص السبب لا يستدعى خصوص الوعيد بهم بل كل من اتصف بوصفهم القبيح فلهم ذنوب
مثل ذنوبهم الذى جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع على الذم وقرى جمع بالتشديد فللتكثير وتنكير مالا للتفخيم الموافق
لقوله تعالى وعدده وقيل معنى عدده جعله عدة لنوائب الدهر وقيل وعدده الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد اذا كان
له عدد وافر من الانصار والاعوان وقيل هو فعل ماض بفك الادغام يحسب ان ماله اخلده اى يعمل عمل من يظن ان ماله يبقيه
حيا والاظهار فى موقع الاضمار لزيادة التقرير وقيل طول المال امله ومناه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله
يحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت وقيل هو تعريض بالعمل الصالح والزهد فى الدنيا وانه هو الذى اخلد صاحبه فى الحياة
الابدية والنعيم المقيم فاما المال فليس بخالد ولا بمخلد وروى ان الاخنس كان له اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف والجملة
مستانفة او حال من فاعل جمع كلا ردع له عن ذلك الحسبان الباطل وقوله تعالى لينبذن جواب قسم مقدر والجملة استيناف مبين
لعلة الرجوع دع اى والله ليطرحن بسبب تعاطيه الافعال المذكورة فى الحطمة اى فى النار التى شانها التى ان تحطم وتكسر كل ما
يلقى فيها كما ان شانه كسر اعراض الناس وجمع المال وقوله تعالى وما ادراك ما الحطمة لتهويل امرها ببيان انها ليست من الامور
التى تتناولها عقول الخلق وقوله تعالى نار الله خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لشمول المسئول عنها اى هى نار الله الموقدة
بامر الله عز وجل سلطانه وفى اضافتها اليه سبحانه ووصفه بالايقاد من تهويل امرها ما لا مزيد عليه التى تطلع على الافئدة اى
اوساط القلوب وتغشى وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد الطف ما فى الجسد واشدها تالما بادنى اذى يمسه او لانه محل العقائد
الزائغة والنيات الخبيثة ومنشا الاعمال الخبيثة السيئة انها عليهم موصدة اى مطبقة من اوصدت الباب واصدته اى اطبقته
فى عمد ممددة اما حال من الضمير المجرور فى عليهم اى كائنين فى عمد ممددة اى موثوقين فيها مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص او
خبر مبتدا مضمر اى هم فى عمد او صفة لموصدة قاله ابو البقا اى الكائنة فى عمد ممددة بان توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب
العمد استيثاقا فى استيثاق اللهم بفضلك وكرمك يا كريم يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اجرنا منها باخير مستجار وقرى عمد
بضمتين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لتقرير رويته صلى الله عليه وسلم بانكار عدمها وكيف متعلقة بفعل الروية
منصوبة بما بعدها والروية عليه اى الم تعلم علما نصيبا متاخا للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعاينة
الاثار الظاهرة وتعليق الروية بكيفية فعله عز وجل لا بنفسه بان يقال الم تر ما فعل ربك الى اخره لتهويل الحادثة والانذار بان
وقوعها على كيفية هائلة وهيئة عجيبة دالة على عظيم قدرة الله تعالى وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفصيلها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى هى بصنعا وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحجاج
فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فقيل احجت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحترقتها فحلف ليهدمن الكعبة

فخرج

فخرج رجل مع الحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنى عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل الف فيل وقيل كان معه
الفيل محمود وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه وقدم الفيل
فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات يهرول فارسل الله تعالى طيرا سودا وقيل
خضر وقيل بيضا مع كل طاير حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل وروى ان ابرهة تساقطت انملته واعضايه
وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو مكشوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما
اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مايتى بعير فخرج اليه فى شانها فلما راه ابرهة عظم فى عينه
وكان وسيما جسيما وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عريكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال
فنزل ابرهة عن سريره وجلس معه على بساط وقيل اجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فلما ذكر حاجته
قال سقطت من حيث جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين ابايك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر لا تكلمنى فيه الهاك
عنه ذود اخذت لك فقال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا يحميه ثم رجع واتى باب الكعبة واخذ بحلقته ومعه نفر من
قريش يدعون الله عز وجل فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها غريبة ما هى هجرية ولا تهامية فارسل
حلقة الباب ثم انطلق مع اصحابه ينظرون ماذا يفعل ابرهة فارسل الله عليهم الطير فكان ما كان وقيل كان ابرهة جد النجاشى
الذى كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين
يستطعمان وقرى الم تر بسكون الرا للجد فى اظهار اثر الجازم وقوله تعالى الم يجعل كيدهم فى تضليل الى اخره بيان اجمالى
لما فعل الله بهم والهمزة للتقرير كما سبق وكذلك عطف عن الجملة الاستفهامية ما بعدها كانه قيل قد جعل كيدهم فى تعطيل
الكعبة وتخريبها فى تضييع وابطال بان دمرهم اشنع تدمير وارسل عليهم طيرا ابابيل اى خرائق وجماعات جمع ابالة وهى
الجرة الكبيرة شبهت لها الجماعة من الطير فى تضامها وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم بحجارة صفة لطير
وقرى ترميهم بالتذكير لان الطير اسم جمع تانيثه باعتبار المعنى من سجيل من طين متحجر معرب سبك كل وقيل كانه علم للديوان
الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم للديوان الذى يكتب فيه اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون
واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه
فبقى صفرا منه او كتبن اكلته الدواب وراثته اشير باول حاله الى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل امنه الله تعالى
ايام حياته من المسخ والخسف والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش متعلق بقوله
فليعبدوا والفا لما فى الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله تعالى عليهم غير محصورة فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
بهذه النعمة الجليلة وقيل لمضمر تقديره اعجبوا الايلاف وقيل لما قبله من قوله تعالى فجعلهم كعصف ماكول ويويده انهما فى مصحف
ابى سورة واحدة بلا فصل والمعنى اهلك من قصدهم من الحبشة ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوا اليهم زيادة تهييب ويحترموهم
فضل احترام حتى ينتظم اليهم الامن فى رحلتهم فلا يجترى عليهم احد وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتا الى اليمن وفى
الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتهم امنين لانهم اهل حرم الله تعالى وولاة بيته العزيز فلا يتعرض لهم
والناس بين متخطف ومنهوب والايلاف من قولك الفت المكان ايلافا اذا الفته وقرى لالاف قريش اى لموالفتهم وقيل
يقال الفته الفا والافا وقرى لالف قريش وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث
بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم فى البلاد

ايلافهم رحلة الشتا والصيف بدل من الاول ورحلة مفعول لايلافهم وافرادها مع ان المراد رحلتي الشتا والصيف
لامن الالتباس وفي اطلاق الايلاف عن المفعول اولا وابدال هذا منه تفخيم لامر له وتذكير تعظيم النعمة فيه وقرى لتالف
قريش الفهم رحلة الشتا والصيف وقرى رحلة بالضم وهي التي يرحل اليها فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم بسبب تينك
الرحلتين اللتين تمكنوا فيهما بواسطة كونهم من جيرانه من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وقيل اريد به القحط الذي اكلوا فيه الجيف
والعظام وآمنهم من خوف عظيم لايقادر قدره وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل خوف الجذام
فلا يصيبهم في بلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب
بالدين استفهام اريد به تشويق السامع الى معرفة من يثق له الكلام والتعجيب منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لكل عاقل والروية بمعنى المسوتة وقرى ارايتك بزيادة حرف الخطاب والفا في قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم
جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدا والموصول خبره والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزا او بالاسلام ان لم تعرفه او ان اردت
تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا ووضع اسم الاشارة المتعرض لوصف المشار اليه موضع الضمير للاشعار
بعلة الحكم والتنبيه على ما فيه من معنى البعد على بعد منزلته في الشر والفساد قيل هو ابو جهل كان وصيا ليتيم فاتاه عريانا يسئل
من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا وقيل ابو سفيان نحر جزورا فسال يتيم لحما فقرعه بعصاه وقيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو
العاص بن وايل السهمي وقيل هو رجل بخيل من المنافقين وقيل الموصول على عمومه وقرى يدع اليتيم اي يتركه ويحقره ولا يحض
اي اهله وغيرهم من الموسرين على طعام المسكين واذا كان حال من ترك حث على غيره على ما ذكر فما ظنك بحال من ترك ملك مع
القدرة عليه والفا في قوله تعالى فويل الى اخره اما لربط ما بعدها بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم
والمسكين من دلايل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلين غير مبالين
الذين هم يراون اي يرون الناس اعمالهم ليروهم الثنا عليها ويمنعون الماعون اي الزكاة او ما يتعاور عادة فان عدم
المبالات باليتيم والمسكين حيث كان كما ذكر فعدم المبالات بالصلاة التي هي عماد الدين والريا الذي هو شعبة من الكفر ومنع
الزكاة التي هي قنطرة الاسلام وسو المعاملة مع الخلق احق بذلك واما الترتيب الدعا عليهم بالويل على ما ذكر من قبايحهم ووضع
المصلين موضع ضميرهم ليتوسل بذلك الى بيان ان لهم قبايح اخر غير ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الدين غفر الله
له ان كان للزكاة موديا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وقرى
انا انطيناك الكوثر اي الخير المفرط الكثرة من شرف النبوة الجامعة لخيري الدارين والرياسة المستتبعة لسعادة الدنيا والدين
فوعل من الكثرة وقيل هو نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي
فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من
فضة عدد نجوم السما وروي لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقرا المهاجرين الذين نسوا الثياب الشعوث الروس
الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد بموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو اقسم على الله لابره وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال هو الخير الكثير وقيل هو حوض فيها وقيل هو اولاده واتباعه او علما امته
او القران يحاوي بخيري الدنيا والدين والفا في قوله تعالى فصل لربك وانحر لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاه تعالى اياه
عليه السلام ما ذكر من العطية التي لم يعطها احد من العالمين مستوجبة للمامور به اي استيجاب اي قدم على الصلاة لربك الذي افاض

عليك

عليك هذه النعمة الجليلة التي لا يضاهيها نعمة خالصا لوجهه خلاف الساهين عنها المرائين فيها اداء لحقوق شكرها فان
الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب باسمه تعالى وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون وعن عطية هي صلاة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلاة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلاة
والنحر وضع اليمين على الشمال وقيل هو ان يرفع يديه في التكبير الى نحره هو المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما استقبل القبلة بنحرك وهو قول الفرا والكلبي وابي الاحوص ان شانئك اي مبغضك كاينا من كان هو الابتر
الذي لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت وذريتك وحسنك واثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الاخرة ما
لا يندرج تحت البيان وقيل نزلت في العاص بن وايل وايا ما كان فلا ريب في عموم الحكم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون هم كفرة مخصوصون
قد علم الله تعالى انه لا تاتي منهم الايمان ابدا روي ان رهطا من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع ديننا
ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهتك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك سنة فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على روسهم فقرا عليهم فايسوا لا اعبد ما تعبدون
اي فيما يستقبل لان لا تدخل غالبا الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال والمعنى لا افعل
في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم عابدون ما اعبد اي فلا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي
ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه اذ لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني
في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادته وقيل هاتان الجملتان لنفي العبادة
حالا كما ان الاولين لنفيها استقبالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام
وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وايثار ما في اعبد على من لان المراد هو القصد كانه قيل ما
اعبد من المعبود العظيم الشان لا يقادر قدر عظمته وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وقيل الاوليان
بمعنى الذي والاخريان مصدريتان وقيل قوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم تاكيد لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا
انتم عابدون ما اعبد ثانيا تاكيد لمثله المذكور اولا وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا
عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم المعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على
الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي ايضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به امانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو
التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه على الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه على المحال الذي هو عبادتي لالهتكم واستلامي اياها
ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبين قولهم تعبد الهتنا سنة وتعبد الهتك سنة على شركة الفريقين في كلتا
العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افرادهما وقيل المعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة
فاذا لم تقبلوني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك فتامل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون
فكانما قرا ربع القران وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعافا من الفزع الاكبر والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جا نصر الله والفتح
اي اعانته واظهاره اياك على عدوك والفتح اي فتح مكة وقيل جنس نصر الله تعالى ومطلق الفتح فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح
ومناطها كما ان نفسها نفس ام القرى واما جعل مجيه بمنزلة مجي ساير الفتوح وعلق به امره صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والحمد

والتعبير عن حصول النصر والفتح بالمجي للايذان بانهما متوجهان نحوه صلى الله عليه وسلم وانها على جناح الوصول اليه عليه
الصلاة والسلام عن قريب روي انها نزلت قبل الفتح وعليه الاكثر وقيل في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فكلمة اذا حينئذ
باعتبار ان بعض ما في حيزها اعني رؤية دخول الناس الى اخره غير مقتض بعد وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان
ومع النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة وحين دخلها وقف
على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون
اني فاعل بكم قالوا خير اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم صلى الله عليه وسلم وقد كان تعالى امكنه من رقابهم عنوة
وكانوا له فيا ولذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ثم خرج الى هوازن **ورايت الناس** اي ابصرتهم او علمتهم **يدخلون في**
دين الله اي ملة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على الاول حال من الناس وعلى الثاني مفعول فان رايت وقوله
تعالى **افواجا** حال من فاعل يدخلون اي يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وساير قبائل العرب وكانوا
قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا
ظفر باهل الحرم فلن يقاومه احد وقد كان الله تعالى اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام
افواجا من غير قتال وقرئ فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول **فسبح بحمد ربك** فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب
لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على احد حرمة المحترم واحمده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر
واما على الثانية فلانه صلى الله عليه وسلم امر بان يداوم على ذلك استعظاما لنعمته لا باحداث التعجب لما ذكر فانه انما يناسب
حالة الفتح او ما ذكره سبحانه حامدا في زيادة عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما فتح
باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات او فنزه عما يقوله الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله تعالى بصفات
الجلال حامدا له على صفات الاكرام **واستغفره** هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستعظاما لحقوق الله تعالى واستدراكا
لما فرط منك من ترك الاولى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها النبي صلى الله
عليه وسلم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فلم ير صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام
علما ولعل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وروي انه لما نزلت خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فعلم ابو بكر رضي الله
عنه فقال فديناك بانفسنا وابنائنا واولادنا وعنه صلى الله عليه وسلم انه دعى فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال يا ابنتاه انه
نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان هذه السورة تسمى سورة التوديع
وقيل هو امر بالاستغفار لامته **انه كان توابا** اي منذ خلق المكلفين اي مبالغا في قبول توبتهم فليكن كل تائب مستغفرا متوقعا
للقبول عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النصر اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم تبت اي هلكت **يدا ابي**
لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب وايثار التباب على الهلاك واسناده على يديه لما روي انه لما نزل انذر عشيرتك الاقربين
رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وجمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه صلى الله
عليه وسلم به **وتب** اي وهلك كله وقيل المراد بالاولى هلاك جملته كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ومعنى وتب
وكان ذلك وحصل كقول من قال

جزاني

جزاني جزاه الله شر جزائه ❊ جزاء الكلاب العاديات وقد فعل

ويؤيده قراءة من قرا وقد تب وفعل الاول اخبار عن هلاك عمله لان الاعمال تزاول غالبا بالايدي والثاني اخبار عن هلاك نفسه
وقيل كلاهما دعا عليه بالهلاك وقيل الاول دعاء والثاني اخبار وذكر كنيته للتعريض بكونه جهنميا ولاشتهاره بها ولكراهة ذكر
اسمه القبيح وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وقرئ ابي لهب بسكون الهاء **ما اغنى عنه ماله وما كسب** اي لم يغن عنه حين حل به
الثبات على ان ما نافية او اي شيء اغنى عنه على انها استفهامية له بمعنى الانكار منصوبة بما بعدها اصل ماله وما كسب من الارباح والنتائج
والمنافع والوجاهة والاتباع او ماله الموروث من ابيه والذي كسبه بنفسه او عمله الخبيث الذي هو كيده في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم او عمله الذي ظن انه منه على شيء لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كسب
ولده وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افدي منه نفسي من مالي وولدي فاستخلص منه وقد خاب من رجاه وما حصل ما تمناه
فافترس ولده عتبة اسد في طريق الشام بين العين الكثيفة وقد كان صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
وهلكت نفسه بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال فاجتنبه اهله مخافة العدوى وكانت قريش تتقيها كالطاعون فبقي ثلاثا
حتى انتن ثم استاجروا بعض السودان فاحتملوه فدفنوه فكان الامر كما خبر به القران **سيصلى** بفتح الياء وقرئ بضمها وفتح اللام
بالتخفيف والتشديد والسين لتاكيد الوعيد ولتشديده اي سيدخل لا محالة بعد هذا العذاب العاجل في الاخرة **نارا ذات**
لهب اي نارا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا اتصافا في انه لا يؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقران
ان يكون مكلفا بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فيكون مامورا بالجمع بين النقيضين كما هو المشهور فان صلي النار غير مختص بالكفار فيجوز
ان يفهم من هذا ان ابو لهب دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره والاضطرار الى الجواب المشهور لان ما كلفه هو الايمان بجميع ما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القران حتى يلزم ان يكلف الايمان بعد ايمانه المستمر **وامراته**
عطف على المستكن في سيصلى لمكان الفصل بالمفعول وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك
والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يطاه كما يطا الحرير وقيل كانت تمشي
بالنميمة ويقال لمن يمشي بالنمائم ويفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة **حمالة الحطب** بالنصب على الشتم والذم
وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وعن قتادة انها
مع كثرة مالها كانت تحمل الحطب على ظهرها لشدة بخلها فعيرت بالبخل فالنصب حينئذ على الشتم حتما وقرئ بالرفع على انه خبر وامراته
مبتدا وقوله حمالة الحطب نصبا ورفعا وقرئ مرتبة بالتصغير للتحقير **في جيدها حبل من مسد** جملة من خبر مقدم ومبتدا مؤخر
والجملة حالية وقيل الظرف خبر لامراته وحبل مرتفع به على الفاعلية وقيل هو حال من امراته على تقدير عطفها على ضمير سيصلى وحبل
فاعل كما ذكر والمسد ما يفتل من الحبال فتلا شديدا من ليف المقل وقيل من اي ليف كان وقيل شجر باليمن وقد يكون من جلود الابل
واوبارها والمعنى في عنقها حبل من ماسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون
تحسيسا لحالها وتصويرا لها بعض الخطابات من الواهن لتنتقص من ذلك وتنغص بعلها وهما بيت العز والشرف قال الهمداني كانت
ام جميل تاتي كل يوم بايالة من حسك فتطرحها في طريق المسلمين فبينا هي ذات يوم ليلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح
فجذبها الملك من خلفها فاختنقت بحبلها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجتمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشان
ومدار وضعه موضعه مع عدم ذكره للايذان بانه من الشهرة والنباهة بحيث يستحضره كل احد واليه يشير كل مشير واليه يعود كل
ضمير كما ينبئ عنه اسمه الذي هو القصد اطلق على المفعول مبالغة ومحله الرفع على الابتداء خبره الجملة بعده ولا حاجة الى الرابط
لانها عين الشان الذي عبر عنه بالضمير والسير في مصدر الجملة للتنبيه بمن اول الامر على فخامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه من زيادة

تحقيق وتقرير فان الضمير لا يفهم منه من اول الامر الا شان مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقبا لما امامه مما يفسره ويزيل ابهامه
فيتركن عند وروده له فضل تمكن وهمزة احد مبدلة من الواو واصله وحد لا كهمزة ما يلازم النفي ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم
من احد عنه حاجزين وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما احلت الغنايم الا حد سود الروس غيركم فانها اصلية وقال مكي اصل احد واحد
فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقال ثعلب وان احدا لا يبنى عليه العدد ابتدا
فلا يقال احد واثنان ولا يقال رجل احد كما يقال رجل واحد ولذلك اختص به تعالى او هو لما سيل عنه اي الذي سيلت عنه هو الله اذ
روي ان قريشا قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه وانسبه فنزلت والضمير مبتدا والله خبره واحد بدل منه او خبر ثان او خبر
مبتدا محذوف وقرى هو الله احد بغير قل وقرى الله احد بغير قل وقرى قل هو الله الواحد وقوله تعالى **الله الصمد** مبتدا وخبر
والصمد فعل بمعنى من صمد اليه بمعنى اذا قصده او هو السيد المصمود اليه في الحوايج المستغني بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع
جهاته وقيل الصمد الدايم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وتعريفه تعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير الاسم الجليل للاشعار بان من يتصف بذلك فهو بمعزل من استحقاق الالوهية والتعدية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى بين اولا الوهيته عز وجل المستتبعة الكافة لنعوت الكمال ثم احديته الموجبة لنزاهته عن شايبة التعدد والتركب لوجه من
الوجوه وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صمديته المقتضية لاستغنايه الذاتي عما سواه وافتقار جميع المخلوقات اليه في
وجودها وفنايها وساير احوالها تحقيقا للحق وارشادا لهم الى سنته الواضح ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة
فقيل **لم يلد** تنصيصا على ابطال زعم المقربين بحق الملايكة والمسيح ولذلك ورد النفي على صيغة الماضي اي لم يلد عنه ولد لانه لا
يجانسه شي ليمكن ان يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد كما نطق به قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولا يفتقر الى ما يعينه
ويخلصه لاستحالة الحاجة والغنا عليه سبحانه **ولم يولد** اي لم يصدر عن شي لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا ولاحقا والتصريح
به مع كونهم معترفين بمضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انهما متلازمان اذ المعهود ان ما يلد يولد وما لا فلا ومن قصة
بان يولد الاعتراف بانه لم يلد فهو قريب من عطف لا يستقدمون على لا يستاخرون كما مر تحقيقه **ولم يكن له كفوا احد** اي لم يكافيه
احد ولم يماثله ولم يشاكله من صاحبة وغيرها وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقها التاخر عنه لاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة
عن ذاته تعالى وقد جوز ان يكون خبرا لاصله ويكون كفوا حالا لا احد ليس بذاك واما تاخير اسم كان فلمراعاة الفواصل ووجه الوصل
بين هذه الجملة غنى عن البيان وقرى بضم الكاف والفا مع تسهيل الهمزة وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفا هذا ولا تطوى السورة
مع تقارب قطريها على اثبات المعارف الالهية والرد على من الحد فيها ورد في الحديث النبوي انها تعدل ثلث القران فان مقاصده
منحصرة في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكلمة اعتبر المقصود بالذات منه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد اي ما خلقت الا لتكون دلايل على توحيد الله تعالى ومعرفة صفاته
التي بها هذه السورة الكريمة وعنه صلى الله عليه وسلم سمع رجل يقرا قل هو الله احد فقال وجبت فقيل وما وجبت يا رسول الله
قال وجبت الجنة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الفلق فلق الصبح
كالفرق لانه يفلق عنه الليل من عموده وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن الامطار
والحب والنوى عن ما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق العياذ باسم الرب المضاف الى الفلق المنبي عن النور عقيب الظلمة والسعد
بعد الضيق والفتوة بعد الرتق عدة كريمة باعادة العايذ مما يعوذ منه وانجايه منه وتقوية لرجايه بتذكير بعض نظايره ومزيد ترغيب له
في الحمد والاعتنا بقرع باب الالتجا اليه تعالى واما الاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل من هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما
يخاف كما قيل فلا اذ لا ريب للعايذ في قدرته تعالى على ذلك حتى لا يحتاج الى النية عليها **من شر ما خلق** اي من شر ما خلقه من الثقلين

وغيرهم

وغيرهم كاينا من كان من ذوات الطبايع والاختيار وهو كما ترى شامل لجميع فمن توهم الاستعاذة ههنا من المضار
البدنية وانها تعم الانسان وغيره مما ليس بصدد الاستعاذة ثم جعل عمومها مدار الاضافة الى الرب الى الفلق فقد نأى عن
الحق بمراحل واضافة الشر اليه لاختصاصه بعالم الخلق الموسوس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفياتها المتضادة
المستتبعة للكون والفساد واما عالم الخلق فهو خير محض منزه عن شوايب الشر بالمرة وقوله تعالى **ومن شر غاسق** تخصيص
لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله لزيادة مساس الحاجة الى الاستعاذة والدعا الى الاعاذة اي ومن شر ليل معتكر
ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل واصل الغسق الامتلا يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل هو السيلان وغسق الليل
انصباب ظلامه وغسق العين انصباب دمعها واضافة الشر الى الليل لملابسته له بحدوثه فيه وتنكيره لعدم شمول الشر لجميع
افراده ولا لكل اجزايه وتقييده بقوله تعالى **اذا وقب** اي دخل ظلامه في كل شي لان حدوثه فيه اكثر والتحرز منه اضعف واعسر
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل الغاسق هو القمر اذا امتلا ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده لما روي عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر وقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وقيل
التعبير عن القمر بالغاسق لان جزء منه مظلم وانما يتنير بضوء الشمس ووقوبه المحاق في اخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا
يشتغل السحرة بالسحر المورث بالتمريض الا في ذلك الوقت قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغاسق الثريا ووقوبها سقوطها
لانها اذا سقطت كثرت الامراض والطواعين وقيل هو كل شر يعتري الانسان ووقوبه هجومه **ومن شر النفاثات في العقد**
اي ومن شر النفوس والنسا السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط ينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وقيل بدون ريق وقرى
النافثات كما قرى النفاثات بغير الف وتعريفها اما للعهد او للايذان بشمول الشر لجميع افرادهما وبمحضهما فيه وتخصيصه
بالذكر لما روي ابن عباس وعايشة رضي الله تعالى عنهما انه كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان عنده اسنان
من مشطه صلى الله عليه وسلم فاعطاه اليهود فسحروه صلى الله عليه وسلم فيها وتولاه لبيد بن الاعصم اليهودي وبناته وهن
النافثات في العقد فدفنها في بير اريس فمرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام بالمعوذتين واخبره بموضع السحر
وبمن سحره وبم سحر فابصر صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه والزبير وعمارا فنزحوا ما البير فكان نقاعة الحنا ثم رفعوا راعونة
البير وهي الصخرة التي توضع في اصل البير فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وتر قد عقد فيه احد عشر عقدة مغروزة بالابر فجاوا
بها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرا المعوذتين عليها فكان كلما قرا اية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم خفة حتى انحلت
العقدة الاخرة عند تمام السورتين فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث قال
صلى الله عليه وسلم اما انا فقد عافاني الله واكره ان اثير على الناس شرا قالت عايشة رضي الله عنها ما غضب النبي صلى الله عليه وسلم
غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيا هو لله تعالى فيغضب لله وينتقم وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل
مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهره في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه
بترتيب مقدمات الشر ومبادي الاضرار للمحسود قولا او فعلا والتقييد بذلك لان ضرر الحسد قبله انما تحقق بالحاسد لا
غير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرى في السورتين
بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** اي مالك امورهم ومربيهم بافاضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم وقوله تعالى **ملك
الناس** عطف بيان جي به لبيان ان ترتيبه تعالى اياهم ليست بطريق تربية ساير الملاك لما تحت ايديهم من مماليكهم بل بطريق الملك
الكامل والتصرف الكلي والسلطان القاهر وكذا قوله تعالى **اله الناس** فانه لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلا عليه
والقيام بتدبيره امور سياتهم والمتولي بترتيب مبادي حفظهم وحمايتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة

على الالوهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهم احيا واماته وايجادا واعداما وتخصيص الاضافه بالناس
مع انتظام جميع العالمين في سلك ربوبيته تعالى وملكوته والوهيته للارشاد الى منهاج الاستعاذة المرضية عنده تعالى
الحقيقه بالاعاذة فان توسل العايذ لربه انتسابه اليه تعالى بالربوبية والمملوكية والمعبودية في ضمن جنس هو فرد من افراده من
دواعي مزيد الرحمة والرافه وامره تعالى بذلك من دلايل الوعد الكريم بالاعادة لا محالة ولان المستفاد منه شر الشيطان المعروف
بعداوتهم ففي التنصيص على انتظامهم في سلك عبوديته تعالى وملكوته رمزا الى انجايهم من ملكة الشيطان وتسلطه عليهم حسبما
ينطق به قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن جعل مدار تخصيص الاضافة مجرد الاستعاذة من المضار المختصة بالنفوس
البشرية فقد قصر في توفية المقام حقه واما جعل المستعاذ منه فيما سبق المضار الى البدنية فقد عرفت حاله وتكرير المضاف
اليه لمزيد الكشف والتقرير والتشريف بالاضافة **من شر الوسواس** هو اسم من الوسوسة وهو الصوت الخفي كالزلزال بمعنى
الزلزلة واما المصدر فبالكسر والمراد به الشيطان سمي بفعله مبالغة كانه نفس الوسوسة **الخناس** الذي عادته ان يخنس اي يتاخر
اذا ذكر الانسان ربه **الذي يوسوس في صدور الناس** اذا غفلوا عن ذكره تعالى ومحل الموصول اما الجر على الوصف واما الرفع
والنصب على الذم **من الجنة والناس** بيان للذي يوسوس انه خبر ثان جني وانسي كما قال عز وجل شياطين الانس والجن او متعلق
بيوسوس او اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الانس وقد جوز ان يكون بيانا للناس على انه يطلق على الجن ايضا
حسب اطلاق النفر والرجال عليهم ولا تعويل عليه واقرب منه ان يراد بالناس الناسي ويجعل سقوط اليا كسقوطها في قوله تعالى
يوم يدع الداع ثم بين بالجنة والناس فان كل فرد من افراد الفريقين مبتلى بنسيان حق الله تعالى الا من تداركه نوافع عصمته
وتناوله اوسع رحمته عصمنا الله تعالى عن الغفلة عن ذكره ووفقنا لاداء حقوقه وشكره

وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين المبارك رابع عشر شهر ربيع الاخر من
شهور سنه ست بعد الالف على يد اقل عبيد الله واحوجهم الى
مغفرته يحيى الديسطي بن فخر الدين بن نور الدين علي
غفر الله له ولمن قرا فيها وراى شيا واصلحه من
غير اعتراض والحمد لله وحده وصلى الله
على من لا نبي بعده سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دايما
ابدا الى يوم
الدين
امين

١٠٠٦
عبيدا ٩ واحوجهم